باب اشهر الجواد وعظم الرجال

حاتم الطائي

الشاعر الجواد الشهير

« توفي سنة ٦٠٥ م او ١٨ قبل الهجرة »

تمهيد لانظن قارئاً من قراء العربية بل لا نخال ناطقاً من الناطقين بها لم يسمع باسم حاتم الطائي · وشهرته في الجود اوسع من شهرته في الشعر لميل الناس الى المبالغة في ما يستدعي اعجابهم مما يمس احتياجاتهم · والعرب اكثر الامم احتياجاً الى الضيافة والكرم لسكناهم البراري وكثرة ترحالهم ولذلك فهم اكثر الناس امتداحاً للكرم واعجاباً بالكرماء · وحاتم الطائي من اجواد العرب وربما كان اجودهم جميعاً ولكنهم لاعجابهم به بالغوا في كثير من اخباره ونسبوا اليه من الوقائع ما ربما وقع لسواه من اهل الجود · ولا غرابة في ذلك فان الانسان لضعف طبيعته لا يتمالك اذا اعجب بقصة عن المبالغة فيها اذا رواها وقد يتوخى تقرير الحقيقة ولكنه يتجاوز حدودها وهو لايدري · فاذا كثر التناقل ازدادت المبالغة الى حدّ يفوق طور التصديق · واكثر ما يكون ذلك في ما لم يدوَّن في الكتب كما كان شأن العرب قبيل الاسلام وفي اوائله

ومن عادة الناس اذا اشتهر احدهم في امرٍ ان ينسبوا اليه كل ما جرى من الاقاصيص المتعلقة بذلك الامر · وقد تملكت تلك العادة في الانسان فجرى عليها في سائر العصور فزاد التاريخ تشويشاً · اشتهر ابو نواس بالظرف وحسن المحاضرة فجعلوا لا يسمعون طريفة او غريبة مضحكة الاَّ نسبوها اليه حتى غلبت شهرته في المجون على شعره · واشتهر عنترة العبسي بالشجاعة فما رووا قصة شجاعة الاَّ نسبوها اليه

ونرى مثل ذلك في مشاهير عصرنا ايضاً فقد اشتهر استاذنا المرحوم الدكتور

فاندبك بالظرف وسرعة الخاطر ولطف المعاشرة (فضلاً عن علمهِ وفضلهِ) فاهل الشام اليوم قلما يروون حادثة من هذا القبيل الا نسبوها اليهِ وربما كان بعض تلك الحوادث جرى في زمن هارون الرشيد او قبله وقس على ذلك حوادث الجود والشجاعة وغيرها من الاخلاق المستحسنة

واغرب من ذلك انهم اذا اتجهوا بحادثة كرم نسبوها الى كل كريم او حادثة شجاعة نسبوها الى كل شجاع . مثل وثوب المملوك الشارد من قلعة القاهرة . واصل هذه الحادثة ان احد الامراء المماليك تخلف عن دعوة محمد علي باشا يوم دعا المماليك لحضور الاحتفال بخروج طوسون من قلعة القاهرة للاغتيال بهم . فوصل هذا المملوك الى باب العزب من ابواب القلعة فرأى الموكب نازلاً فظلَّ على جواده خارج الباب . ثم اغلقت الابواب وسمع اطلاق الرصاص فعلم الدسيسة فوثب بجواده و باب العزب على تلٍّ فاضرَّت الوثبة بالجواد فتركهُ المملوك وطلب الصحراء . فما زال اهل القاهرة يبالغون في ذلك حتى قالوا ان المملوك وثب من فوق سور القلعة . واشتهرت هذه الحكاية فنسبوها الى اكثر الشجعان هذا القرن كابراهيم باشا المصري و يوسف بك كرم والامير بشير الشهابي والامير عبد القادر الجزائري وغيرهم

وخلاصة القول انهم يروون عن حاتم الطائي من نوادر الكرم ما يكاد يفوق طور التصديق مما قد لا يكون اتفق لهُ او اتفق لهُ على غير تلك الصورة وسنذكر بعض تلك الحوادث على سبيل المثال في ذيل الترجمة

طيء هي قبيلة من قبائل اليمن القحطانية كان مقامهم في اوائل ازمانهم في اليمن مع سائر القحطانيين ثم نزحوا منها في اوائل النصرانية الى الحجاز ونجد فاقاموا في سميرا وفيد في جوار بني اسد ثم غلبوهم على جبلين كانا لبني اسد اسماهما اجا وسلمى فاخرجوهم منهما واقاموا فيهما . وما زالوا هناك حتى ظهر الاسلام فتفرقوا . وظهر في طيء قبل الاسلام وبعده جماعة كبيرة من الشعراء والابطال والكرماء مثل حنظلة الطائي الذي تنصَّر المنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة على يده في اوائل القرن السادس للميلاد في حديث يطول شرحه . وقبيصة الطائي واياس بن قبيصة وحاتم الطائي وهو اشهرهم

ترجمة حياته هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي و ينتهي نسبهُ بطيء بن ادد . و يكنى ابا سفانة وابا عدي . وام

حاتم ايضاً طائية وهي عتبة بنت عفيف و يلتقي نسبها بنسب والده في امرىء القيس . وكانت عتبة كريمة الخلق ذات يسار فبذلت مالها في اقراء الضيف واعالة الفقير حتى كادت تذهب به كله فامسكها اخوتها عن ذلك وحجروا عليها ومنعوها مالها . فمكثت دهرًا لا يدفع اليها شيء منه حتى اذا ظنوها تشكو الحاجة دفعوا اليها صِرمة من ابلها (والصرمة القطعة من الابل بين العشرة والاربعين) ويقال ان امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فجاءتها في تلك السنة فسألتها فقالت لها « دونك هذه الصرمة فوالله لقد عضّني من الجوع ما لا امنع معهُ سائلاً ابدًا »

والظاهر ان حاتمًا ورث الكرم من والدته والمرء يغلب ان يرث اخلاق والدته وعقل والده لانهما اقوى فيهما

وفطر حاتم منذ حداثته على الضيافة . ويقال انهُ لما ترعرع كان يخرج طعامهُ فاذا وجد من يأكلهُ معهُ اكل وإن لم يجد طرحهُ . والظاهر ان اباه لم يكن جوادًا مثل امه لانهُ لما رأى ابنهُ يطرح الطعام على هذه الصورة اراد ان يمنعهُ من ذلك فالحقهُ بالابل واعطاهُ جارية وفرسًا وفلوها . فلما اتى حاتم الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليهِ احدًا . فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فاتاهم . فقالوا يا فتى هل من قرى . فقال تسألونني عن القرى وقد ترون الابل . وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان . فنحر لهم ثلاثة من الابل وقال عبيد انما اردنا بالقرى اللبن وكانت تكفينا بكرة اذا كنت لا بدَّ متكلفًا لنا شيئًا . فقال حاتم قد عرفت ولكنني رأيت وجوهًا مختلفة والوانًا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا اتى قومهُ . فقالوا فيهِ اشعارًا امتدحوه بها وذكروا فضلهُ فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل عليَّ وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها او تقدموا اليها فتقتسموها . ففعلوا فاصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرًا ومضوا على سفرهم الى النعمان . وسمع ابو حاتم بما فعل ابنهُ فاتاه فقال لهُ اين الابل . فقال يا ابت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرمًا لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثني بهِ علينا عوضًا من ابلك . فلما سمع ابوه ذلك قال ابابلي فعلت ذلك — قال نعم . قال والله لا اساكنك ابدًا . فخرج ابوه باهلهِ

وترك حاتماً ومعهُ جارية وفرسة وفلوها

وذكر ابن السكيت ان ابا حاتم مات وحاتم صغير فكفلهُ جده سعد بن الحشرج فتكون هذه الحادثة اتفقت لهُ مع جده وفي الحالين فهو وارث الجود من امهِ

وكان حاتم يرد الحيرة فيفد على النعمان فينشده وكان النعمان يحبهُ ويكرمهُ فيقيم في الحيرة اشهراً متوالية . وكان في الحيرة امرأة مشهورة بالجمال اسمها ماوية قالوا انها كانت ملكة وكانت تتزوج من ارادت . فحدثتهُ نفسهُ ان يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلاً من الانصار من النبيت . وكأنهم جاؤا يتسابقون الى ارضائها فمن اعجبت به خطبته . فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعراً يذكر فيهِ فعالهُ ومنصبهُ فاني اتزوج اكرمكم واشعركم . فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزوراً وتنكرت ماوية بثياب أمةٍ لها وتبعتهم . فأتت النبيتي فاستطعمتهُ من جزوره فاطعمها ثيل جملهِ فأخذتهُ . ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فاطعمها ذنب جزوره فأخذتهُ . ثم اتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليك . فانتظرت فاطعمها قطعاً من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وهم لا يعلمون انها ماوية . ثم أرسل كل واحد منهم اليها ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما ارسل اليها ولم يكن يترك جاراتهِ الاَّ بهدية . وجاؤُها في الصباح فاستنشدتهم فانشدها كلٌّ منهم ابياتاً . فلما فرغوا من الانشاد دعت بالغداء . وكانت قد أمرت اماءها ان يقدمن الى كل رجل منهم ما كان اطعمها بالامس . فقدمن اليهم ما كانت امرتهن ان يقدمنهُ اليها فنكس النبيتي راسهُ والنابغة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدّم اليهما واطعمهما مما قدم اليهِ فتسللا لواذاً وقالت ان حاتماً اكرمكم واشعركم . فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم خلِّ سبيل امرأتك فابى . وهو عافٌ يندر في الجاهلية فزودتهُ فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت عدياً . ورافقتهُ ماوية هذه الى آخر ايامهِ وقد روت كثيراً من احاديث كرمهِ وجوده مما يتناقلهُ الناس ومن ذلك قولها :

« أصابت الناس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف . فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع فأخذ هو عدياً واخذتُ انا سفانة وجعلنا نعللهما حتى ناما . ثم اقبل هو عليَّ يحدثني

ويعللني بالحديث كي انام فرفقت لهُ لما بهِ من الجهد . فأمسكتُ عن كلامهِ لينام فقال لي أنمتِ غرارًا . فلم أُجب فسكت . فنظر في فتق الخباء . فاذا شيءٌ قد اقبل فرفع رأسهُ فاذا امرأة فقال ما هذا . قالت يا ابا سفانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعًا . فقال أحضريني صبيانك فوالله لاشبعنهم (قالت) فقمت سريعًا . فقلت بماذا ياحاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الاّ بالتعليل . فقال والله لاشبعنَّ صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت المرأة قام الى فرسهِ فذبحها ثم قدح نارًا وأججها ثم دفع اليها شفرةً فقال اشتوي وكلي ثم قال ايقظي صبيانك . فايقظتهم ثمَّ قال والله ان هذا للؤم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم . فجعل يأتي الصرم بيتًا بيتًا فيقول انهضوا عليكم بالنار . (قالت) فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائهِ فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الاّ عظم وحافر . وانهُ لاشد جوعًا منهم وما ذاقهُ »

ولحاتم احاديث كثيرة تدلُّ على الكرم والشجاعة لا محلَّ لها هنا وقد جمعت في كتاب شعراء النصرانية وفي كتاب نوادر الكرام (تحت الطبع) فلتراجع هناك

وتوفي حاتم عام ٦٠٥ للميلاد ودُفن في عوارض وهو جبل لطيء . ولم يمت حتى ذاع صيتهُ في الانحاء البعيدة وترك فتاة وشاباً هما سفانة وعدي . فلما كان الاسلام وظهر المسلمون على قبائل العرب كان في جملة من حاربهم قبيلة طي. فأتوا بالسبايا وكانت سفانة فيهنَّ فنجت لانها بنت حاتم واليك نص الحديث :

قال الامام علي « لما اتينا بسبايا طي كانت في النساء جارية حمَّاء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة رَدْماء الكعبين خدلجة الساقين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتها أعجبتُ بها فقلت لاطلبنها الى رسول الله ليجعلها من فيئي . فلما تكلمتْ انسيتُ جمالها لما سمعتُ من فصاحتها فقالت هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت ان تخلي عني فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي . كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يردَّ طالب حاجةٍ قطُّ . انا بنت حاتم طيٍء . فقال لها رسول الله (صلعم) يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوكِ اسلامياً لترحمنا عليهِ خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم

باب المقالات

ما وراء فشودة

فُتحت السودان المهدوية واحتلتها الجنود المصرية والانكليزية وفرّ التعايشي الى جبال كردوفان في شرذمة من دعاته وقد ضعف امرهُ وتولاه الفشل · ولكن السودان المهدوية المشار اليها لا تكاد تتجاوز فشودة في نحو الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي · ولا يزال ما بقي من السودان المصري وراء فشودة الى خط الاستواء مستقلاً وهو ما يعبرون عنهُ بمديرية خط الاستواء (ايكواتوريا) ولا نخال اللورد كتشنر الاَّ عازماً على فتحو الاَّ جزءًا منهُ قرب خط الاستواء احتلتهُ حكومة البلجيك بمصادقة انكلترا (١) لان فيهِ منابع النيل ومصادر التجارة السودانية وبقاعاً كثيرة الخصب اذا عني بزراعتها واستغلالها درّت ذهباً وفضة

وقد كتب الينا غير واحد من حضرات القراء يستوصف تلك البقاع ومحصولاتها وعادات اهلها وقبائلهم · فاجابة لطلبهم طالعنا اشهر ما كتبهُ روّاد خط الاستواء في هذا الشأن وخصوصاً رحلة السير صموئيل باكر باشا المسماة « الاسماعيلية » وفيها وصف رحلتهِ في هذه البقاع سنة ١٨٧٠ — ١٨٧٢ فضلاً عما عرفناه من رسائل بعض الاصدقاء المقيمين في فشودة وجوارها ومن مصادر اخرى

ونقسم الكلام في ذلك الى ثلاثة اقسام (١) وصف الارض من فشودة الى خط الاستواء (٢) وصف غلاتها وحيواناتها (٣) سكانها وعاداتهم واخلاقهم

(١) وصف الارض من فشودة الى خط الاستواء

فشودة بلدة مصرية بنيت سنة ١٨٦٧ على انقاض دنباب عاصمة الشلوك القديمة على الضفة الغربية للنيل الابيض · وما بين فشودة وخط الاستواء ارض طولها نحو سبعماية ميل وعرضها يختلف بين خمسين ميلاً ومئة ميل او اكثر او اقل ولكنها بقاع

(١) وقد احتلت جنود كتشنر الآن بلدة سوباط عند مصب نهر سوباط و بلدة الناصر قرب منبعهِ

اجمية يتكاثف نباتها واكثره من العنبج (وهو نبات النابين) والبردي والحلفاء فينابد في وسط المستنقعات وعلى ضفاف المجاري والانهر فاذا هطلت الامطار في فصل الشتاء اختلطت الانهار بالمستنقعات فتصبح بحيرة او بحيرات يتخلل مياهها نبات متكاثف يغطي مجاري المياه فيتعذر مرور السفن فيها وتصبح لا يبساً تسير فيه القوافل ولا بحراً تمخر فيه المراكب . ويتضح ذلك جليًّا في ما بين فشودة ومصب بحر الغزال في النيل الابيض . فقد ذكر باكر باشا في رحلته المشار اليها انه قاسى في تلك البقعة عذابًا اليماً وجنحت سفينة مرارًا على النبات الغائص في مياه الآجام وضلَّ عن الطريق فاضطر للرجوع الى سوبات (او السبات او سوباط) وذكر ما اصاب رجالهُ من الحميات بسبب الجهد والحر والعفونة في تلك المستنقعات ولم يستطع دفن من مات منهم لانهُ لم يجد يبسًا

على ان هذا الوصف لا يصدق على كل تلك البقاع بالسواء ولكنه يمثل صورتها العامة ويدلُّ على ما يرجى من خصبها اذا خدمها التمدن في مستقبل الايام ببناء الجسور والسدود . قال باكر باشا « اذا عنيت بهذه البقاع حكومةٌ منظمة استخرجت منها ثروة عظيمة من غرس الحبوب والقطن فقط »

اما الانهر التي تظهر مجاريها في زمن الشراقي فاكبرها النيل الابيض او هو بالحقيقة امتداد هذا النيل او اصله . فان النيل الابيض اذا تجاوز فشودة جنوبًا انحرف نحو الغرب حتى يلتقي بنهر سوبات الجاري اليه من الشرق الجنوبي وبينهما نحو ستين ميلاً . فيصير مسيره غربياً محضاً وبعد بضعة وعشرين ميلاً يلتقي ببحر الغزال ثم ينعطف جنوبًا ويصير اسمهُ بحر الجبل . ولا يزال الى الجنوب حتى يلتقي ببحيرة البرت نيانزا قرب خط الاستواء . وقد وصفنا هذا النيل من الشمال الى الجنوب والاولى ان نبدأ بوصفهِ من الجنوب الى الشمال تطبيقًا لمجرى مياهه ولكننا اردنا سهولة الوصف

واشهر البلاد العامرة بعد فشودة سوبات عند مصب نهر سوبات وبقربها التوفيقية بُنيت على اسم المرحوم توفيق باشا الخديوي السابق قبل توليهِ الخديوية ثم شمبة على نهر الجبل وبعدها بور ولادو وقندوكورو وقد بنى باكر باشا عندما بلغ سماها الاسماعيلية نسبة الى المرحوم الخديوي الاسبق وبعدها بديّ ودفيلة ووادلاي وماهاكي عند بحيرة البرت نيانزا وكلها على ضفاف نهر الجبل . ويبدأ الشتاء هناك في افريل

(نيسان) من كل عام وينتهي في اوغسطس (آب)

✻ (٢) غلاتها وحيواناتها ✻

اكثر زراعة تلك البقاع الذرة والدخن واللوبياء والبصل والباميا وغير ذلك من الحبوب على قلة . واما الاشجار فينبت منها هناك شجر الابنوس الشهير والصمغ الهندي والتمر الهندي والسنط الذي يجمعون منه الصمغ العربي فان منه غابات وحراجًا كبيرة ذكر باكر باشا ان طول بعضها ٤٢ ميلاً طولاً ولكنها قليلة العرض لوقوعها على ضفاف النيل . واما ما وراءها من الغرب فصحراء قاحلة يسرح فيها الزرافة والجاموس البري والظباء في اثناء النهار . قال « ورأينا اسدًا ولبوءة معهما خمسة اجراء كانت رابضة بجانب الضفة فلما شاهدت الباخرة نفرت الى الصحراء »

وينبت هناك ايضًا القصب الفارسي ويستخدمونه في بناء الجدران ويصطنعون منه الحراب وغيرها ويجمعون منه حزمًا يعومون عليها فوق سطح الماء كالسفينة ينتقلون بها في النيل . ومن نبات تلك البلاد التبغ وهو كثير نام وكذلك الموز والبطاطس وشجر الخروع الذي يستخرج منه زيت الخروع المشهور

اما حيواناتها ففيها من الدواجن البقر والغنم والجاموس . وللبقر شأن كبير عندهم فان اناثها تدرُّ لهم لبنًا وثيرانها تحمل احمالهم الثقيلة . وللبقر السوداني اتب او سنام فوق الكتفين ويستخدمون البقر ايضًا للركوب او الحرث او نحو ذلك

✻ التمساح ✻ ومن حيواناتها ايضًا التمساح وهو مشهور ويسمونه بلسانهم كينيون وقد كان النيل لا يخلو منه في اكثر مجاريه الى ما بعد الحوادث المهدوية فقلَّ وجوده لنفوره مما خاض النيل في اثناء ذلك من السفن البخارية وغير البخارية ففرَّ يلتمس ما وراء فشودة حيث لا رقيب ولا مزاحم . فهو هناك يعمُّ ويفخم . وقد ذكر باكر باشا في رحلتهِ عدة حوادث اتفقت لرجال حملتهِ مع التماسيح فقتل بعضًا منها وبلغ طول بعضها بضع عشرة قدمًا . ومن غريب ما ذكرهُ انهم اصطادوا تمساحًا بالقرب من قندكورو برصاصة اصابت دماغهُ فمات وظل هادئًا مدة فلما حاولوا جرَّهُ تحرَّك وقاوم الرجال مقاومة شديدة كما ترى في الشكل الاول

وذكر ايضًا ان بعض رجالهِ اختطفهُ التمساح من ساقهِ فبادر الى عينيهِ فادخل اصابعهُ فيها لعلمهِ انها اسهل طريقة لايصال الاذى اليهِ فشغل التمساح عنهُ ريثما



(ش ١) رجال باكر باشا يجرُّون التمساح

جاء رفاقه وأنقذوه من فيه وقد تحطمت قصبته

﴿ قباب النمل الابيض ﴾ وهناك نوع من النمل الابيض ذو اجنحة وهو في جنوبي السودان كثير الاذى يبني لسكناه بيوتاً من الطين على شكل القبة يبلغ ارتفاع بعضها ثماني اقدام او عشرًا · فاذا فاضت المياه في الشتاء واختلطت الآجام بالانهار ظلت تلك القباب بارزة فوق الماء كأنها انصاب · فاذا ارسلت نظرك في عهد الفيضان هناك لم تجد غير ماء فوقها تلك القباب كأنها سفن سابحة فوق سطح الماء · وللنمل الابيض أوان يخرج فيه من قبابه في اوائل الشتاء · وبعض قبائل الزنج هناك يلتقطونه ويتفاخرون بأكله مقليًا في الزبدة · قال باكر باشا انه ذاقه فلم يجد بأسًا في اكله

وهناك انواع من الذباب بعضها يتكاثر الى حد لا يطاق فيوقدون النار الملتهبة لاخراجه من المنازل

﴿ الظباء ﴾ ومن حيواناتها الظباء. قال باكر باشا انه اجمل ما رآه من انواع الظباء يسبرا . رأيا فيصطاده الزنوج ويطاردونه وكثيرا ما يكمنون له وراء قباب النمل فيحتالون في اقتناصه وينتفع اهل السودان من التمساح بجلده واربع غدد

ليمناوية بشكل البيض يستخرجونها من ارينبو واطايو لها رائحة المسك يتطيبون بها

النعام ومن حيواناتها النعام الذي يتجرون بريشه وهو صنفان الاسود والاسمر ويمتاز الذكر في الصنف الاول بياض جناحيه وذنبه واسمرار باقي ريشه . وهم يعتقدون في دهن النعام اعتقادات غريبة فيداوون به الحدار (الروماتزم) . وذكر باكر باشا نعامة اصطادها فلما فتح احشاءها وجد في معدتها كثيرًا من العقارب والخنافس وورق الشجر وحصى ورمالاً

ووراء فشودة اصناف من الطير جميلة الالوان رخيمة الاصوات لا محل لتفصيلها هنا



(ش ٣) فرس البحر وقد التقم الرجل وحزمتهُ

فرس البحر ومن حيواناتها فرس البحر ويسمى بلغة العلم هيبوبوتاموس وهو حيوان كبير الجم يعيش في انهار افريقيا متوسط الشكل بين الثور والخنزير ولكنهُ اكبر حجماً منهما يقضي نهاره سابحًا في الماء فاذا جنَّ الظلام خرج للمرعى في البساتين فيحطم كل ما يمرُّ به من شجر او عشب . ولذلك فان الناس هناك يحاولون قتلهُ دفعًا لاذاه ولهم في صيده طرق غريبة . وهم يقدُّون جلده قددًا يصنعونها اسواطًا (كرابيج) ويتخذون اسنانه حلية ويأكلون لحمهُ طريًا وبعضهم يقدده في

الملح كما يفعل الافرنج بلحم الخنزير وكما يفعل اهل تركستان بلحم الجمل ونحوه · ويتفاخرون ايضًا بمرق أكارعه اذا غلوها فيه

واذا سبح هذا الحيوان في الماء واعترضهُ سابح ولو كان رجلاً افترسهُ باسرع من لمح البصر واذا اعترضتهُ سفينة قلبها ظهرًا على بطن · وقد اتفق ذلك لباكر باشا غير مرة وأقتنص منهُ غير واحد · واغرب ما رواه من هذا القبيل ان بعض عبيده كان راكبًا حزمة من القصب الفارسي فوق الماء يلتمس العبور بها الى الضفة الاخرى فلقيهُ فرس البحر فالتقمهُ بين فكيه وكاد يبتلعهُ هو وحزمة القصب كما ترى في الشكل الثاني ولا نظن ذلك يخلو من مبالغة

الفيل والفيلة كثيرة هناك ايضًا وهي تسرح اسرابًا ومنها يجمعون العاج وهو ناب الفيل · واكثر ما يحمل منهُ للتجارة يجلب من سواحل افريقية الغربية ومن سيلان ولكنهُ كثير ايضًا في اواسط افريقيا وجنوبها · وذكر باكر باشا انهُ لقي مرة سربًا من الافيال جرى بين رجاله وبينها معركة فصلها في كتابه (الاسماعيلية) انتهت بخوض الافيال الماء الى جزيرة اخرى ولم يقتنص منها الاَّ اثنان · واليك رسم الافيال تخوض الماء.



(ش ٣) الفيلة تخوض الماء

ومن وحوش تلك الاصقاع الجاموس البري والاسد ووحيد القرن وغيرها وقد تقدمت الاشارة اليها . وسنأتي في الهلال القادم على وصف سكان هذه البلاد وعاداتهم وكل ما يتعلق بهم

جائزة الهلال

للسنة الثامنة

استحسن جمهور المشتركين الطريقة التي اتخذناها في السنة الماضية لتعجيل دفع الاشتراكات لما فيها من الفائدة لنا ولهم نعني بها « يا نصيب الهلال » وكتب الينا جماعة منهم يلتمسون البقاء عليها في كل عام وعملاً برأيهم قد فتحنا باباً ليا نصيب الهلال للسنة الثامنة والسحب ثلاث مرات كما كان في السنة الماضية

السحب الاول في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٩٩ اي عند انتهاء الربع الاول من السنة الثامنة والنمر الرابحة فيه اثنتان تربح الاولى مئة فرنك مع مؤلفات منشىء الهلال كلها مجلدة تجليداً حسناً وموسومة بماء الذهب (ما عدا مجلدات الهلال) والنمرة الثانية تربح خمسين فرنكاً ونسخة مجلدة من تاريخ مصر الحديث . ولا نصيب في هذا السحب الا للذين دفعوا بدل الاشتراك قبل ٣٠ دسمبر سنة ١٨٩٩

السحب الثاني يكون في ٢٩ مارس سنة ١٩٠٠ والنمر الرابحة فيه عشر كل منها تربح ٢٠ فرنكاً ولا نصيب فيه الا لمن دفعوا الاشتراك قبل ٣٠ مارس سنة ٩٠٠

السحب الثالث في ٢٨ يونيو سنة ٩٠٠ والنمر الرابحة فيه عشر ايضاً تربح كل منها ١٢ فرنكاً نعطي بقيمتها كتباً من مؤلفات منشىء الهلال على ما يختاره الرابح . ولا يكون فيه نصيب الا للذين دفعوا قبل ٢٩ يونيو سنة ٩٠٠

ميعاد السحب السحب يكون في الساعة الثالثة بعد الظهر في ٢٩ دسمبر سنة ٩٩ و ٢٩ مارس سنة ٩٠٠ و ٢٨ يونيو سنة ٩٠٠ في ادارة الهلال بالفجالة بمصر على الطرق المتبعة في سحب اليا نصيب . والحضور مباح لكل من اراد من المشتركين

باب السؤال والاقتراح

امرأة قايين ومن أين أتت

(ماريدا . بوكانان . اميركا) يعقوب افندي موسى داغر

و (شرمان . تكساس . اميركا) شاكر افندي سالم الخوري

يؤخذ من مطالعة الاصحاح الرابع من سفر الخروج ان قايين لما قتل اخاه هابيل خرج من لدن الرب وسكن في ارض نود شرقي عدن وتزوج هناك . فمن هي امرأته لان التوراة لم تذكر اسمها ولا ورد قبل تلك الفقرة ذكر بنات لآدم او غيره

(**العلال**) لعلماء الدين تفاسير كثيرة في هذا الشأن ترجع كلها الى انه وُلد لآدم بنات وبنون قبل مقتل هابيل لم يرد ذكرهم في التوراة اذ لم يكن لنسلهم تأثير في تاريخ الامم وكان في جملة بناتهم الفتاة التي تزوجها قايين

نقول لا بأس من هذا التأويل ولا نعترض عليه ولكن لنا رأيًا آخر نذكرهُ في جملة الآراء وهو ان التوراة ربما ذكرت نسب امرأة قايين ثم فُقد . واليك التفصيل

لا يخفى ان التوراة كانت في بادىء امرها مكتوبة على قطع او صفائح من الحجر او الخشب او العظم او على البابيروس او الجلد . وفي كل حال لم تكن مجموعة في مجلد واحد او مجلدات محفوظة من الضياع او النقص كما هو حالها اليوم . وكان كل سفر من اسفارها على حدة ولم يكن في الاسفار فصول ولا اعداد ولا حركات ولا هي مرتبة مبوبة . ثم اخذ اليهود في جمعها وضبطها وتبويبها واقتفى المسيحيون آثارهم

فمضى على التوراة قرون متطاولة وهي عرضة للضياع والحريق . وضياع جزء منها لا يعلّل شيئًا من مقامها ولا يطعن بتقديسها لان المخلوقات على اختلاف طبقاتها ومراتبها عرضة للعوامل الطبيعية . فالظاهر ان سفر الخليقة وهو اقدم الاسفار المقدسة واكثرها تعرضًا لما ذكرناه ضاع منه قطعة او قطع بسبيل من السبل وزال فحواها من اذهان الناس بتوالي الاجيال . ولكن اليهود كانوا يبالغون في حفظ التوراة غيبًا

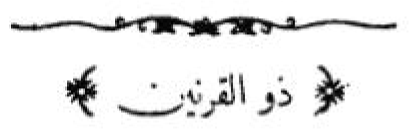
وتلاوتها والتحدث فيها فظل بعض ما فقد من اجزائها متداولاً بينهم في جملة ما حفظوهُ من التقاليد التي يقولون انها اتصلت اليهم عن الآباء من زمن موسى وقبلهُ بالتلقين الشفهي وقد جمعت كلها بعدئذٍ في كتاب التلمود المشهور

من امثلة ذلك ان في الاصحاح الرابع من سفر الخليقة اسماء اعقاب قايين وفي جملتهم لامك وقد ورد هناك « واتخذ لامك امرأتين اسم احداها عادة والاخرى صلة فولدت عادة يابل » الى ان قال « وقال لامك لامرأتيهِ عادة وصلة اسمعا قولي يا امرأتي لامك واصغيا لكلامي انني قتلت رجلاً لجرحي وفتىً لشدخي انهُ ينتقم لقايين سبعة اضعاف واما للامك فسبعة وسبعين » هذا ما قالهُ لامك ولم يرد في التوراة ما يفسرهُ والمفسرون في اختلاف في تفسيرهِ لانهُ يدلُّ على ان لامك قتل رجلين لهما علاقة بقايين والعبارة هناك مشوشة مقتضبة تدل على نقص حدث فيها

واما اليهود فقد سدوا ذلك النقص بتقليد محفوظ عندهم ذكرهُ التلمود وهاك ترجمتهُ « ولما شاخ لامك اظلمت عيناه ثم فقد بصرهُ فكان اذا التمس المسير الى مكان قادهُ ابنهُ توبال قايين . فاتفق اذ كان توبال قايين صبياً انهُ قاد اباهُ الى الحقل ليصطاد وقال لهُ ' اني ارى فريسة هناك ارمها بسهمك ' فاطلق سهمهُ وكان قايين ماشياً هناك فاصابهُ السهم فقتلهُ . فسفك دم قايين كما سفك هو دم اخيهِ هابيل . ولما اقترب لامك وابنهُ من الجثة وجدا فريستهما جدّهما قايين فارتعد لامك شديداً وصفق بيديهِ صفقة الاستغراب والحزن والخوف وقد ذكرنا انهُ كان كفيفاً فلم يرَ ابنهُ فاصابت صفقتهُ راس الغلام فقتلتهُ . فلما عرفت امرأتاه بما فعلهُ بعلهما وبخّتاه واحتقرتاه فقال لهما ' عادة وصلة اسمعا صوتي يا امرأتي لامك واصغيا لكلامي اني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدخي ولكن ليس عن عمد او قساوة ولكنني شيخ هرم كما تعلمان وقد كفَّ بصري فاتفق لي ما ذكرتهُ لجرحي واذيتي ' فعذرتاه وصالحتاه » انتهى كلام التلمود

ويظهر ان ضياع مثل هذه الفقرة لم يقتصر على اوائل التاريخ لان في الترجمة السبعينية للتوراة جملاً لا وجود لها في الاصل العبراني الذي بين ايدينا . ففي العدد الثامن من الاصحاح الرابع من سفر الخليقة من التوراة العبرانية قولهُ « وكلّم قايين هابيل اخاه . وحدث اذ كانا في الحقل ان قايين قام على هابيل اخيهِ وقتلهُ » وفي

ترجمة الاميركان . ولا يخفى ما في هذه العبارة من النقص اذ لم يرد فيها ما الذي قاله قايين لاخيهِ هابيل واما في التوراة السبعينية فهو « وقال قايين لاخيهِ هابيل لنخرج الى الصحراء . فلما كانا في الصحراء وثب قايين على هابيل وقتلهُ » وهي ترجمة اليسوعيين فما المانع من ان يكون قد ورد في التوراة قبل مقتل هابيل عبارة او جملة تدلُّ على نسب امرأة قايين وسبب مقامها في نود شرقي عدن ثم فقدت تلك الفقرة قبل ان جمعت التوراة وضبطت ؟



ذو القرنين

(ومن اين جاء العرب بهذا اللقب)

(القاهرة) محمد افندي مصطفى بالسكة الحديد

قرأت جوابكم في الهلال الثاني والعشرين من السنة السابعة عن اول من ذكر اسكندر ذي القرنين من مؤرخي العرب وقلتم انهُ هو اسكندر المكدوني بعينهِ والافرنج لايلقبون هذا الرجل بذي القرنين فمن اين جاء العرب بهذا اللقب

الهلال كان لليهود عناية كبرى في تاريخ الاسكندر وقد لهجوا بذكره قبل الاسلام بازمان والّفوا فيهِ رواية حشوها بالخرافات والمبالغات على مثال الف ليلة وليلة لاتزال محفوظة في اصلها العبراني الى الآن

وادخلوا الاسكندر في تفسير الاصحاح الثامن من نبوة دانيال العدد ٣ و٥ و٧ حيث كثر ذكر القرون . والقرن في اللغات الشرقية يدل على القوة والسلطة فرمزوا بهِ عن الملك ففي الاصحاح المشار اليهِ من العدد الثالث « رفعتُ طرفي ورأيت فاذا بكبش واقف عند النهر ولهُ قرنان والقرنان عاليان والواحد اعلى من الآخر والاعلى طلع اخيرًا . . وبينما كنت متأملاً اذا بتيس معز قد اقبل من الغرب على وجه الارض كلها وهو لا يمسُّ الارض والتيس قرن عجيب المنظر بين عينيهِ . فاتى الى الكبش ذي القرنين الذي رأيتهُ واقفًا عند النهر وهجم عليهِ بشدَّة بأسهِ . ورأيتهُ قد بلغ الى جانب الكبش واستشاط على الكبش وضربهُ فكسر قرنيهِ ولم تكن للكبش قوة للوقوف امامهُ وصرعهُ على الارض وداسهُ ولم يكن منقذٌ للكبش من يدهِ . فتعاظم تيس

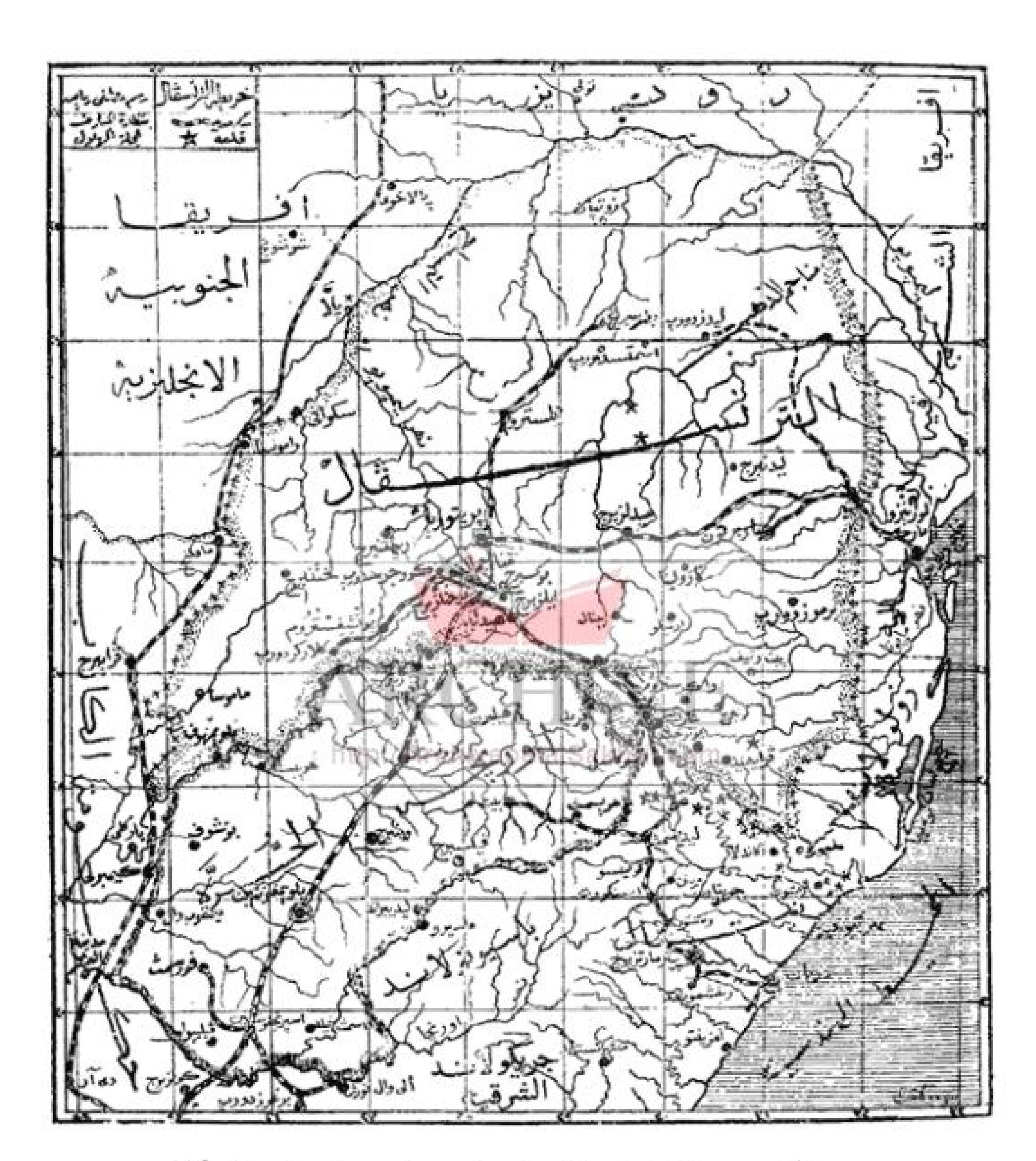
الترانسفال

هي من جمهوريات افريقيا المستقلة وتسمى ايضاً «جمهورية افريقيا الجنوبية».
كانت في جملة مجاهل افريقيا حتى جاءها البوير في اواسط هذا القرن وعمروها

جغرافيتها هي واقعة في جنوبي افريقيا بين درجة ٢٢ و ٢٩ من العرض الجنوبي (راجع خارطة افريقيا في صفحة ١٢٠ من السنة السابعة). يحدها من الشمال مقاطعة روديزيا. ومن الجنوب ولاية اورنجة الحرة ومقاطعة نتال ويتصل بينها وبين اورنجة نهر الفال. ومن الشرق مقاطعة افريقيا الشرقية البرتوغالية وبلاد الزولوس (زولولاند). ومن الغرب افريقيا الجنوبية الانكليزية وحكومة الكاب (رأس الرجاء الصالح). فهي محاطة بالمقاطعات والولايات من كل ناحية

واقرب شواطئ البحر اليها خليج دبلاجوا (في المحيط الهندي) من افريقيا الشرقية البورتغالية. وفي ذلك الخليج فرضة «لورنزو ماركز» ينشأ منها خط حديدي يسير غرباً شمالاً حتى يصل الى حدود الترانسفال فيتفرع الى شعبتين تصعد احداهما الى مناجم الذهب في الشمال وتسير الاخرى غرباً الى ميدلزبرج ثم بريتوريا ثم تنزل جنوباً الى مناجم الذهب الاخرى قرب يوهانسبرج (أو يوحنا زبرج). وهناك مجتمع خطوط حديدية تتشعب الى كل الجهات فيسير احدها شمالاً الى نلستروم وينتهي في بطرسبرج. ويسير الآخر جنوباً الى ولاية اورنجة الحرة. وآخر يمتد غرباً في الترانسفال فيمر اولاً بمدينة «كروجرسدروب» ثم «بوتشفستروم» وينتهي الى كلاركردروب. ويسير فرع آخر الى الشرق الجنوبي فيمر بمدينة هيدلبرج ثم استندرتون ثم شارلستون على حدود نتال. ويدخل في بلاد نتال. ويتفرع خط حديدي قصير قرب يوهانسبرج نحو الشرق على جانبيه مدينتان هما بوكسبرج وابلزبرج. ويتشعب فرع آخر صغير في شرقي الترانسفال ينتهي بمدينة باربرتون

وفي بلاد الترانسفال كثير من الانهار والجداول اكبرها نهر ليمبوبو وهو حدها الشمالي الفاصل بينها وبين روديزيا. وهو ينشأ في اواسط الترانسفال حوالي بريتوريا ويوهانسبرج ويسير شمالاً الى بلاً في الحدود الغربية ثم ينعطف نحو الشمال فالشرق حتى يصب في المحيط الهندي (راجع خارطة الترانسفال في الصفحة المقابلة)



خريطة الترانسفال واورانجه الحرة وما جاورها

ومن مدن الترانسفال البعيدة عن الخطوط الحديدية ليدنبرج في الشرق الى شمالي الخط الحديدي الممتد من الشرق الى الغرب · والى جنوبي هذا الخط مدن كار ولينا وبرمرزدورب وارميلو و بيت رتيق ولونبرج واكرسة وفرايهيد وغيرها · وفي القسم الغربي من الترانسفال مدينة استنبرج ولختنبرج وماموسا · وعلى حدودها مما يلي اورانجة الحرة بلومهوف · ومما يلي افريقيا الجنوبية الانكليزية راموتسا وسكواني وبلاّ وغير ذلك من البلاد

نظاماتها وحكومتها هي جمهورية رئيسها ولس كروجر الذي صدرنا هذا الهلال برسمهِ · ويجدد انتخاب الرئيس كل خمس سنوات ومجلسهُ مؤلف من اربعة اعضاء · ويساعدهُ في حكومتهِ مجلسان (برلمان) يتألف كل منهما من ٢٧ عضواً ينتخبون من المقاطعات ويشترط في كل منهم ان يتجاوز سنة الثلاثين ويكون من اصحاب الاملاك انجيليّ المذهب وليس له سابقة قضائية · ومن قوانين البلاد ان من يقم فيها سنتين ويسجل اسمهُ في دفاترها يعد من رعاياها بعد ان يقسم اليمين ويدفع جنيهين · والرعايا صنفان الصنف الاول يشمل البيض المقيمين في الترانسفال قبل ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ او الذين شهدوا حرب الاستقلال سنة ١٨٨١ وحروب سنة ١٨٩٤ — ١٨٩٦ · والصنف الثاني هم الذين يكتسبون الرعوية اما بالاقامة او بغير ذلك

تاريخها البوير جماعة من الهولنديين نزحوا الى رأس الرجاء الصالح (بلاد الكاب) في القرن السادس عشر وهي من مستعمرات انكلترا · فاقاموا فيها يلتمسون التوسعة في الرزق · ومعنى البوير « الفلاحون » فاصابهم سنة ١٨١٤ ضغط من معاملة الانكليز هناك فاخذوا يهاجرون برًّا جماعات و وحداناً نحو الشمال فنزلوا بلاد الاورانجة وجعلوها سنة ١٨٣٧ ولاية مستقلة · ونزح بعضهم الى نتال وآخرون الى الترانسفال فانشأوا فيها جمهورية مستقلة سنة ١٨٤٨ وقاسوا في سبيل ذلك مشقة وحرباً عواناً بينهم و بين اهل البلاد الاصليين · ولم تعترف انكلترا بذلك الاستقلال الاَّ سنة ١٨٥٢ وكانت انكلترا ناشرة سلطتها على رأس الرجاء الصالح ونتال فطمعت في الاستيلاء على الترانسفال فانتحلت سبباً حاربت بهِ البوير سنة ١٨٧٧ وضمت الترانسفال الى املاكها · فنقض البوير الامر وثاروا سنة ١٨٨٠ فانتهت الحرب بمعاهدة صلح عقدت سنة ١٨٨١ تقضي بان تحكم الترانسفال نفسها بنفسها فيما

يتعلق بالمسائل الداخلية. أما بالامور الخارجية وعلاقاتها مع الدول الاخرى فالسيطرة فيها لانكلترا وبناء عليهِ اقامت انكلترا في الترانسفال مندوبًا يراقب تلك السيطرة. وفي سنة ١٨٨٤ تقرَّر قطعيًا بمصادقة انكلترا ان تسمى حكومة الترانسفال «جمهورية افريقيا الجنوبية» وتقلصت سيطرة انكلترا عنها فابدلت المندوب بوكيل سياسي

وفي سنة ١٨٨٦ اكتشفوا معادن الذهب في جبال ولوازترلاند وعقدوا الشركات لاستخراجهِ وتعلقت الآمال بالحصول على الاموال الطائلة بهِ فتكاتف التجار وارباب الاموال على ابتياع القراطيس والاسهم

وتقاطر الناس هناك حتى تأسست مدينة يوهانسبرج سنة ١٨٨٧ ونمت نموًّا سريعًا بسبب اعمال المعدن وكان اكثر اهلها من الانكليز فاصبحت كأنها مستعمرة انكليزية. واراد رئيس الجمهورية القدوم اليها سنة ١٨٩٠ فمنعوهُ بالقوة فما زالت في نفسهِ ونفس البوير اغراض على الانكليز فاخذوا يسومونهم سوء المعاملة فكتب الانكليز في اواخر دسمبر سنة ١٨٩٥ الى قائد انكليزي كان مقيمًا بعساكرهِ بالقرب من ذلك المكان اسمهُ جامسون يشكون معاملة جمهورية الترانسفال لسكان يوهانسبرج جملةً ويستنجدونهُ. فحمل برجالهِ وعددهم سبعمئة فلاقاه البوير وحاربوهُ فقتلوا بعض رجالهِ وجرحوا بعضًا واسروا الباقين وساقوا الاسرى الى سجن بريتوريا عاصمة الترانسفال. فهاجت انكلترا وماجت وقامت جرائدها وقعدت فبعث المستر تشمبرلين ناظر المستعمرات الانكليزية الى كروجر رئيس جمهورية الترانسفال يطلب اليهِ ان يعامل الاسرى بالرفق. ويعتقد كروجر ان الانكليز انما انتحلوا تلك الوسيلة ليستولوا على الترانسفال. ومما يستغرب وقوعهُ ان امبراطور المانيا لما سمع يومئذٍ بفوز البوير سرَّ وبعث الى كروجر يهنئهُ ويثبت عزيمتهُ فاجابهُ انهُ ثابت في تأييد استقلالهِ الى آخر نسمة من حياتهِ. وبعثت انكلترا الى اسطول لها في جنوبي افريقيا ان يأتي الى خليج ديلاجو بالقرب من الترانسفال تهديدًا لها وتعزيزًا لسطوة انكلترا في تلك الانحاء. فبات الناس في وجل من هذا القبيل مخافة تفاقم الخطب وانتشاب حرب هائلة بين انكلترا والمانيا لان سرور الامبراطور بانكسار الانكليز كان ظاهرًا جليًا

على ان الازمة ما لبثت ان انفرجت اذ سلمت مدينة يوهانسبرج الى كروجر بلا شروط واخذت في تسليم السلاح وصرَّح كروجر بتسليم الاسرى سالمين. وفي العاشر

من يناير سنة ١٨٩٦ بعث المستر تشمبرلين الى كروجر بلاغاً نهائياً يدل على انقضاء الازمة وهاك نصه « صدر اليّ أمر المالكة باخباركم ان جلالتها علمت بسرور اعتمادكم على تسليم الاسرى الى حكومتها ما يوجب لكم الفخر ويزيد اسباب السلم في جنوبي افريقيا ويأول الى تعاون الانكليز والهولنديين لارتقائهم في المستقبل »

وقد ذكرنا في الهلال الماضي عود انكلترا الى مناوأة الترانسفاليين بما التمسته من الحقوق المدنية التي ينكرها اولئك حتى اشتد الجدال واصبحت الحرب قريبة · وقد عاهدت ولاية اورنجه الحرة الترانسفال على معاضدتها في تلك الحرب

مساحتها وسكانها مساحتها ١١٩,١٣٩ ميلاً مربعاً وتنقسم الى عشرين مقاطعة وقد الحق بها بعد سنة ١٨٨٤ مقاطعة الزولولاند وسميت فيرايهيد · عاصمة الترانسفال مدينة بريتوريا وعدد سكانها ١٠,٠٠٠ واما اكبر مدن الترانسفال فهي يوهانسبرج لقربها من مناجم الذهب وتوطن التجار فيها · سكانها ١٠٢,٠٠٠ · وعدد سكان الترانسفال ٨٦٧,٨٩٧ حسب احصاء سنة ١٨٩٦ منهم ٢٤٥,٣٩٧ من البيض و ٦٢٢,٥٠٠ من السكان الاصليين · وثلث سكان الترانسفال يشتغلون في الزراعة

ماليتها يجمع دخل الترانسفال من بيع الارض وتأجيرها وعوائد الكمرك والمكوس على المنازل والطوابع واجور النقل وخصوصاً ما يتعلق بمناجم الذهب · واليك جدول يبين دخل الترانسفال وخرجها لخمس سنوات متوالية بالجنيه الانكليزي ☛

سنة	الدخل	الخرج
١٨٩٢	١,٢٥٥,٨٢٩	١,١٨٨,٧٦٥
١٨٩٣	١,٧٠٢,٦٨٤	١,٣٠٢,٠٥٤
١٨٩٤	٢,٢٤٧,٧٢٨	١,٧٣٤,٧٢٨
١٨٩٥	٢,٥٢٩,٩٥٥	٢,٦٧٩,٠٩٥
١٨٩٦	٤,٨٠٧,٥١٢	٣,٦٧١,٢٩٢

فترى من مراجعة هذا الجدول ان دخلها في نمو مستمر

محصولاتها لا تخلو الترانسفال من بقاع زراعية خصبة ولكن العناية موجهة بنوع خاص الى استخراج الذهب من مناجمه · وهي كثيرة اكبرها منجم في الشمال الشرقي وآخر بالقرب من يوهانسبرج وآخر حوالي مدينة باربرتون · وهناك مناجم اخرى متفرقة في انحاء اخرى واليك جدول بما استخرج من الذهب منذ عام ١٨٨٤ — ١٨٩٦ (انظر الجدول في الصفحة التالية)

باب المقالات

ما وراء فشوده

سكان ما وراء فشوده وعاداتهم واخلاقهم

ذكرنا في الهلال الماضي بقاع الارض من فشوده الى خط الاستواء . ووصفنا طبيعتها وغلاتها وحيواناتها . ونحن ذاكرون في هذه العجالة سكان تلك البقاع وعاداتهم واخلاقهم وسائر ما يتعلق بهم

سكانها هم قبائل من الزنج يختطف النخاسون صغارهم ويحملونهم الى تجار الرقيق فيبيعونهم في اسواق الخرطوم وغيرها من مدن السودان . وكانوا يحملونهم الى سائر انحاء العالم يبيعونهم بيع السلع حتى بطل ذلك بالغاء تجارة الرقيق

وقد يخيل لك لاول وهلة انهم اقوام يعيشون عيش البهائم او هم كالاغنام البرية كل من اراد غنيمة اختطف منهم ما شاء ولكنهم بالحقيقة قبائل وعشائر وفيهم الروساء والقواد ومنهم الصناع والفلاحون وعندهم السلاح والعدة يحاربون بها عدوهم او يقتنصون فرائسهم او يدفعون من يسطو عليهم من النخاسين . وفيهم الشجاع والماهر والمقدام والخامل على تفاوت في ذلك بينهم . ولكنهم بوجه الاجمال احط كثيراً من سائر الامم المتمدنة كما سترى

قبائلهم وهم قبائل شتى اولهم في الشمال « الشلوك » وقد نشرنا اوصافهم في رسالة لاحد الادباء في الهلال الثامن من السنة السابعة . و« الدنكا » وهم سكان ضفاف النيل الشرقية يشبهون الشلوك في كثير من اخلاقهم وعاداتهم . و« النعج » وقد ورد علينا في وصفهم رسالة من صديق مقيم في السودان سننشرها في الهلال القادم . ويليهم في الجنوب قبيلتا « البُهر والشير » على ضفاف النيل الابيض . ووراءها قبيلة « لوكيا » وقبيلة « البارية » وهي اقوى قبائل تلك البقاع . وقد وقع للسير صموئيل باكر معها حروب متواصلة . ومنها قبائل الفانيكو والاونيورو ومكريكا وربونكا

ولانكو والشولي واللابوري وغيرها مما لا يقع تحت الحصر . وربما اختلطت اصول هذه القبائل وفروعها حتى لا يستطاع تمييزها وتعيين حدودها . ولو اردنا وصف كل منها على حدة لطال بنا المقام فنكتفي بذكر قبيلتي البارية والاونيورو ثم نأتي على ذكر العادات والاخلاق بوجه الاجمال

البارية وواحدها « باري » قبيلة من الزنج منازلها فيما بين الدرجة الرابعة والخامسة من خط الاستواء شمالاً حوالي قندكورو . وهي شديدة البطش قال باكر ان اهلها شديدو العناية في بناء اعشاشهم فيجيدون العشة او الكوخ بصطابة مرصنة بطنال لزج يستخرجونه من قباب النمل الابيض اذا جمد تصلب . ويحافظون على نظافتها لانها مجالسهم في معظم النهار . واما الكوخ فهو عبارة عن حجرة مستديرة لا يمكن الدخول اليها الا محنيًا على الركبتين من باب لا يزيد علوه على ستين سنتيمترًا يستطرق الى دهليز ضيق ينتهي بالحجرة . وهي كناية عن غرفة مستديرة جدارها الداخلي من اغصان مشتبكة يتخللها الطنال المتقدم ذكره مصقولة السطح . ولهم اهراء يخزنون فيها مؤونتهم يبنونها من الخوص ويرفعونها على اعمدة من الخشب الصلب او الحجر دفعًا لغائلة النمل الابيض . وللبارية قطعان كبيرة من الماشية لا يبيعونها . قال باكر « قد يكون مقامك بين الاغنام وتموت جوعا »

وعند البارية طبل او نقارة بشكل البيضة مسطحة من طرفيها حيث يشد الرق للضرب عليه . وقلما يأتون عملاً الا اذا دعوتهم اليه بالطبل . فهم يستيقظون من رقادهم باكرًا على صوت الطبل يدعوهم الى حلب الماشية . ولكل عمل ضربات معلومة . واذا داهمهم عدوٌ جمعهم صوت الطبل الكبير وهو طبل الشيخ فيجتمعون حوله باسرع من لمح البصر . وسلاحهم الاقواس والحراب وقد يحملون الدرق

رجال البارية طوال القامة قويو العضل يمشون عراة لا يغطي اجسادهم الا فحم او رماد يدهنون به جلودهم . واما نساؤهم فقبيح خلقهن محتملٌ والجمال نادر فيهن يأتزرن مئزرًا من جلد مدبوغ يغطي الورك الى الركبة وهو الكساء الخارجي وتحته منطقة من جلد يتدلى منها خيوط كهدب الثوب . ونساء المشايخ وغيرهم من الاغنياء يلبسون انسجة مرقطة او مرقشة او مخططة تحمل اليهم عن طريق زنجبار

ويتعود البارية رمي النبال من حداثتهم ولهم في رميها مهارة عجيبة فيصيبون



نساء خط الاستواء

غرضهم ولو عن بعد · وكذلك الحراب فانهم يرمون بها عن ثلاثين مترًا و يصيبون

ومن غريب ما ذكره باكر باشا عن نسائهم انهنَّ يعاطين كثيرًا من مهام الرجال فاذا ارادوا مخابرة عدو في سلم او نحوه انفذوا اليهِ وفدًا من النساء · ولهم عادات اخرى سيرد ذكرها بين العادات بوجه عام

الاونيورو وهي قبيلة اخرى اكثر باكر باشا من ذكرها منازلها جنوبي مقام البارية شرقي بحيرة ألبرت نيانزا · رجالها ضعاف الاجساد لاقتصارهم في الطعام على الاعشاب بلا لحم ولا حبوب · ومن غريب عاداتهم ان الضيف اذا نزل فيهم لا يجوز لهُ ابتياع الطعام لانهم مكلفون بضيافتهِ ولكن يغلب ان تكون نتيجة هذا الاكرام الجوع المدقع · لانهم اذا رأوا ضيفًا نزل بينهم اخلوا المكان ورحلوا · قال باكر وارضهم كثيرة الخصب ولكنهم لخمولهم لا يستغلون منها شيئًا · و يعتقد الاونيورو انهم اذا اكلوا شيئًا من كبد بعض اعدائهم اصبحوا لا يرمون نبلاً او يطلقون بندقية الا اصابوا

كباريكا وكان ملك الاونيورو لما زارها باكر باشا سنة ١٨٧١ رجلاً من قبيلة الكالا اسمهُ «كبّاريكا» فتح اسلافهُ بلاد الاونيورو منذ اجيال وهو السادس عشر من ملوكهم . وكان اول مجيء الكالا من جهة المشرق . ولا يزال من تقاليدهم ان الملك قبل ان يتولى لا بد لهُ من ان يبيت ليلتين شرقي نهر فيكتوريا تذكارًا لذلك الفتح

وذكر باكر باشا زيارتهُ لكباريكا في بيتهِ قال « وجدتُ الملك في مجلس هو عبارة عن حجرة كبيرة حسنة البناء نظيفة مزينة بانسجة قطنية عليها نقوش مطبوعة مما يحملهُ التجار من زنجبار . وكان كباريكا بلباسهِ الرسمي وهو ثوب جميل مصنوع من قشر الشجر (سياتي وصفهُ) مخططة بخطوط سوداء . وهو حوالي العشرين من عمره » وقال في مكان آخر « وطول كبّاريكا نحو خمس اقدام وهو كبير العينين جاحظهما عريض الجبهة غائرها بارز الوجنتين كبير الفم ابيض الاسنان جميل اليدين نظيف الاظافر نعالهُ من جلد الجاموس النيء عليهِ ثوب من القشر صنع اوغندا يكسوه الى القدمين » . ثم وصف عرشهُ فقال « ويجلس كباريكا على عرش بعضهُ من النحاس والبعض الآخر من الخشب لكنهُ صغير جدًا وقديم توارثهُ اسلافهُ أبًا عن جد وهم يتفاءلون باستبقائهِ . وعندهُ طبل قديم اعتقادهم فيهِ مثل اعتقادهم في العرش وهم شديدو العناية في حراسة هذين الاثرين الجليلين فاذا ضاع احدهما ضاع الملك وضعفت شوكة السلطان »

واليك مجمل عادات اهل تلك البلاد واخلاقهم

اللباس قد تقدم ذكر البسة نساء البارية اماّ نساء الشولي وهم سكان ما بين البارية والاونيورو فقد ذكر باكر باشا انهنَّ يمشين عراة . ونشر صورة جمهور منهم فيهِ النساء والرجال عراة على السواء . على ان العادة الجارية هناك ان يكتسي العامة بجلود الظباء وملوكهم بانسجة اكثرها حمراء يتمنطقون فوقها بجلد مدبوغ

ومن اصناف الملابس الرسمية عندهم اردية يصنعونها من ريش النعام فوق جلود الظباء . فاذا لبسوا ثيابهم الرسمية لعرس او نحوهِ دهنوا وجوههم بسماد البقر . ومن الانسجة الثمينة عندهم « ثياب القشر » وهي تصنع من قشور نوع من شجر التين على ابسط سبيل . فيأتون بقطعة من القشر طولها ست اقدام يكشطون قشرتها الخارجية



(كباريكا ملك الاونيورو ورجال حاشيتهِ)

برأس الحربة كشطًا ويضعون ما يبقى منها على حصر من الخشب فوق الارض ويطرقونها بمطرقة ذات ميازيب متوازية فتتمدد القشرة فيقلبونها ويجعلونها وهي تتسع وترفع حتى تصير مثل القماش المنسوج . ويكون لونهُ في اول امره ابيض ثم يتغير كلما تعرض للهواء حتى يصير شديد السمرة . هذه ابسط طرق صنعهِ ولكنهم يتفننون في تمديده وترفيعهِ في اوغندا فيصنعون منهُ نسيجًا جميلاً جدًّا

الطعام وطعام قبائل خط الاستواء مثل طعام سائر الامم المتوحشة فهم يقتاتون على الاعشاب والحبوب وخصوصًا الذرة ويصنعون من الذرة نوعًا من البيرا يسمونهُ مريسة ويستخرجون من الموز شرابًا يتناولونهُ منعشًا او مسكرًا . ويغتذون بلحوم الحيوانات البرية التي يصطادونها فيأكلون لحوم فرس البحر والجاموس والتمساح وغيرها

ولهم في تربية الاطفال طريقة شديدة الخطر يموت بها الاطفال واهلهم لا ينتهون . روى باكر باشا عن لسان بعضهم ان اهل القرى في فاتيكو يبنون لاطفالهم بيوتًا مرفوعة على اعمدة من الحجر علوها ثلاث اقدام يجعلون في جدارها ثقبًا او كوة قطرها قدم هي مدخل البيت الوحيد . وفي غروب كل يوم يجتمع نساء القرية فيرضعن

اطفالهن فاذا شبعوا ومالوا الى الرقاد ادخلتهم في البيوت من الثقوب المشار اليها . واذا خافوا عليهم البرد سدوا الثقب بقش او نحوه . وقد يجتمع في البيت الواحد عشرة اطفال او اكثر او اقل كانهم جراء القطط . ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من فساد الهواء ناهيك عن الدفء الذي يحدث من كثرة الانفاس . وفي الصباح يخرجنهم الى الفضاء البارد وهم عراة فينتفضون من البرد ولذلك ترى الدوسنطارية متفشية في اولئك الاطفال المساكين

الزواج يندر الزواج فيهم عن حبّ متبادل او عن رغبة في التقرب من عائلة كبيرة او نحو ذلك . ولكنهم يقتنون نساءهم بالثمن نقدًا او بدلاً . فان الفتاة السليمة من قبيلة اونيورو تباع بناب فيل او نابين او اكثر او بقميص من نسيج اوربا مما يحمله تجار زنجبار او اوغندا الى خط الاستواء . فيشترون الفتاة بقميص وربما بدلوا الفتاة بناب على ما يتراءى لهم من غلاء تلك السلع او رخصها . هذه اثمان الفتيات الصغيرات اما الشابات اذا اشتروهنّ للزواج فتساوي الواحدة منهن اكثر من ذلك كثيرًا وربما بيعت بعشرة انياب فمن كانت العناية من الاناث عدّوه من اهل اليسار لان عشرًا منهن تملأ بيته خيرًا « فطوبى لمن يملأ جعبته منهنّ »

النقود النقود الرائجة هناك الريال المجيدي ولكن يغلب تعاملهم بالمبادلة كسائر الامم المتوحشة . وذكر باكر باشا تعاملهم بنوع من الاصداف الجميلة هي اصغر قطع النقود عندهم

الصيد والقنص للصيد اهمية كبرى عند قبائل خط الاستواء وعليه يتوقف عسرهم ويسرهم لانهم يدخرون به طعامهم ولباسهم . ويجتمعون له في احايين معينة في بقاع يدّعي كل منهم او كل عائلة من عائلاتهم بملكية جزء منها بالارث . ومعنى الملك عندهم ان يتمتع المالك بصيد الحيوانات التي تسرح في ملكه . وكثيرًا ما يتنازعون على حق التملك وتنشب الحرب بينهم من اجل ذلك والفوز للاقوى . تلك سنة الله في خلقه من اول عهد الانسان الى الآن

وللصيد عندهم شروط يرجعون اليها عند الخلاف او التحكيم . ويبتدئ فصل الصيد متى يبس العشب وسهل اشتعاله . وآلات الصيد نبال وحراب وشباك . والشباك تصنع من امراس متينة طول الواحدة منها ١٢ مترًا في عرض ثلاثة امتار

عيونها لا تزيد سعتها على ستة قراريط مربعة . ولا ينصب احد شبكته الا حيث يأمره شيخ القبيلة . واليك وصف صيد لقبيلة الشولي شهده باكرباشا بنفسه قال (ملخصاً) :

« ضُربت النقارة فرأينا الناس يتقاطرون من كل صوب نحو منزل الشيخ وبعد المداولة قرروا وقت الصيد ومكانه واحتفلوا قبل الشروع به احتفالاً دقوا فيه الطبول واستشاروا السحرة والعرافين والتمسوا مساعدتهم في الوقاية من غائلة الوحوش (قال) وجاء الوقت المعين فاجتمع الوف من الناس ومعهم الاطفال والنساء في مكان يبعد تسعة اميال عن فانيكودو سهل واسع يبس نباته وآن احتراقه

« فنصبوا الشباك خطاً واحداً على استقامة واحدة كأنها سور مستقيم طوله ميلان ووصلوا اطرافها المتلامسة بعمد من القصب الهندي . وتربصوا وراءها بالحراب والنبال . وذهب جماعة آخرون الى الاطراف البعيدة واشعلوا العشب من كل ناحية حتى لا يتركوا للحيوانات السارحة فيه سبيلاً للفرار الا من جهة الشباك . ولم يكد يتصاعد الدخان عن بعد حتى اخذ اللهيب بالامتداد والتقارب ونفرت الوحوش من العشب نحو الشباك فتلقتها الرجال بالحراب واقتنصتها . ومن قانون القنص ان يكل رجل من الصيد ما يقتله عند شبكته سواء كان ظبياً او جاموساً او اسداً او نوراً او غير ذلك » .

ولاية العهد ومن غريب عاداتهم انهم اذا مات ملك من ملوكهم كانت ولاية العهد لاشد اولاده بطشاً فانهم يتحاكمون الى السيف فمن فاز منهم بصاحبه كان الملك له . ولا يدفنون الميت قبل تقرير الخلافة لاحد الابناء ولو دام ذلك اعواماً . وكيفية ذلك انهم يأتون جثة الملك على عوارض من الخشب افقية متباعدة متوازية مرفوعة عن الارض بشكل المشواة (المصبع) يوقدون تحتها ناراً ضئيلة تجفف الجثة ولا تحرقها فاذا تم جفافها نقلوها الى حجرة صغيرة ولا تزال هناك حتى يتقرر الظفر لاحد المتنازعين على الخلافة فيغرس الظافر رمحه الى يمين الجثة . ثم يحفرون حفرة تسع عشرات من الناس يحملون اليها من شاءت من نساء الملك ان لا تفارقه فيفرشون ارض الحفرة بملاآت من قشر الشجر فوقها بضع عشرة امرأة يستقبلن جثة الملك على ركبهن . ويطوف بطانة الملك قبل الدفن بليلة في المنازل يأتون بمن استطاعوا جره من الناس الى حافة الحفرة فيكسرون ايديهم وارجلهم ويلقونهم في الحفرة فوق

الملك ونسائه ويهيلون التراب فوقهم جميعًا ويضربون الطبول وينفخون في الابواق لكي لا تسمع اصوات الاستغاثة

ومن غريب الاتفاق ان ما نقلناه عن باكر باشا من هذا القبيل ينطبق على ما رواه ابن بطوطة الرحالة الشهير في القرن الثامن للهجرة قال ابن بطوطة في اثناء كلامهِ عن عادات الصين ما نصهُ :

« اخبرني الثقات ببلاد السودان ان الكفار منهم اذا مات ملكهم صنعوا لهُ ناووسًا وادخلوا معهُ بعض خواصهِ وخدامهِ وثلاثين من ابناء كبارهم ونسائهم بعد ان يكسروا ايديهم وارجلهم ويجعلون معهم اواني الشراب »

السحر والعرافة وعند البارية اصناف من المشعوذين او السحرة لا يخلو مجلس الشيخ منهم ويسمون الساحر او الكاهن « كوجور » . ومن ادوات العرافة عندهم السلحفاة وحراشف الاسماك ومخالب الاسود وحوافر الظباء . وجذور بعض الاشجار يتخذون منها التعاويذ والارصاد . وهم يستشيرون الساحر في كل عمل

ساحر المطر ومن اصناف السحرة عندهم ما يسمونهُ « ساحر المطر » او صانعهُ وهو بمنزلة الكهان يستشيرونهُ قبل ذهابهم الى غزو او هجرة ويلتمسون منهُ انزال المطر اذا احتاجوا الى الماء وإبطالهُ اذا خافوا الغرق . وهو يدهن وجههُ بالرماد ويحمل صفَّارة يعلقها في عنقهِ فاذا اراد مخاطبة الغيم او السماء صفَّر بها وعزَّم وتمتم

التجارة تجارة خط الاستواء عبارة عن مبادلة محصولات تلك البقاع من العاج والريش والصمغ بانسجة يحملها التجار من زنجبار وفيها الانسجة القطنية الملونة والحرير والبنادق والبارود والخرز الملوَّن . ويبيعون العاج بثقلهِ وزنًا من الخرز وقد يبدلون هذه السلع بالبنات او الغلمان كما تقدم في كلامنا عن الزواج

لغاتهم لكل قبيلة من تلك القبائل لغة خاصة بها وربما تقاربت اللهجات بتقارب الاصقاع وهي في كل حال من اللغات غير المرتقية لم يدوَّن شيءٌ منها في كتاب الاَّ مفردات جمعها بعض السياح عن افواه الناس وهاك مثالاً منها

« انظر الجدول في الصفحة المقابلة »

الاسم العربي	لغة لابوري	لغة البارية	لغة الشولي	لغة الاونيورو
طير	آوو	نشوكوري	كوبنو	انكوكو
حصير	كالاكا	نيرو	كابونه	—
دقيق	ارافو	بولو	مونشا	ابسانو
النار	ارسي	كيمانغ	ماي	مورا
الماء	بي	فيوم	بي	مايزي
اللبن	ليه	ليه	تشاك	أماتاي
المطر	بي	كودو	كورت	انجوري
الشمس	ينكاي	نرلونغ	تشين	موساني
الغنم	كايلو	كابيشو	رامو	اميوزي
القمر	امياه	برفاه	دوي	كوبزي
اللحم	ايساه	لوكوري	رِنكو	—

احفظ شبابك

والكهولة تحفظ نفسها

احفظ شبابك وانت في ابان الشباب · احتفظ به انه ذخر الكهولة وزاد الشيخوخة · اقتصد بما تنفقه من شبابك ولا تحسبه ينبوعًا دائمًا · انه ينبع الى حين فاذا انقضى تطلبه فلا تجده فتندم ولات ساعة مندم

وقد تسألني « كيف احفظه وهو زائل من طبعه والناس بقائه محال ؟ » اقول : احفظ شبابك لا بالطعام فانك انما تستبقي به الحياة · ولا بالنوم فانك تستريح به من تعب النهار · واما شبابك فاحفظه **بالعفاف والاعتدال** واحذر من الاسراف فانه ذاهب بالحياة وانت لا تشعر الا اذا مالت شمسك الى الزوال

اذا لقيت شيخًا طاعنًا في السن شاب شعره وسقطت اسنانه وتجعد وجهه وغارت

عيناهُ وهو مع ذلك لا يزال منتصب القامة براق العينين صحيح البنية سريع الحركة نشيطًا يهضم طعامهُ جيدًا ويعمل اعمال الشباب جسماً وعقلاً فاعلم انهُ قضى شبابهُ عفيفًا معتدلاً فلقي ثمرة ما ادَّخره من القوة في شبابهِ

واذا رأيت شاباً في مقتبل العمر وريعان الشباب وقد اشرق وجههُ بماء الشبيبة . فلا يغرنك منهُ ذلك الاشراق ولا يسرُّك انتفاخ وجههِ وكثرة طعامهِ ولا تعبأ بما يظهر عليهِ من سمات الصحة والعافية . وهو اذا مشى تعب . واذا صعد سلمًا لهث . واذا كلفتهُ عملاً عقلياً ملَّ وضجر . واذا حدثتهُ عن خطر خاف وارتعد . او قيل لهُ ان فلانًا اصيب بخبل خاف ان يصاب بمثلهِ . وتراه لا يجسر على عمل ولا يقدم على مشروع . فاعلم انهُ غافل عن شبابهِ وقد اسرف فيهِ واضاعهُ . لان الشاب اذا عفَّ ظلَّ ثابت الجاش قوي الجنان صبورًا على تقلبات الايام ولا يزال كذلك الى آخر ايامهِ

فالمرء بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين او الثلاثين في حال يحتاج فيها الى يقظة وانتباه . فاما ان يحفظ شبابهُ فيعيش عمره صحيحًا معافىً واما ان يضيعهُ فيقضي على نفسهِ بالتعاسة والخسران

وقد حدا بنا الى كتابة هذه السطور ما نراه في شباننا من الانغماس في ملاهي الشبيبة وهم لا يدركون عاقبة ما يجرُّونهُ على اجسادهم وعقولهم من البلاء . فيقضون الليل سهارى في اماكن اللهو وما ادراك ما وراء ذلك من مهاوي الضلال ودركات الفحشاء مما يميت عواطفهم ويوهن قواهم ويضعف عقولهم ويذهب بحياتهم وبئس المصير

ولا يقتصر ضياع الشبيبة على هذا السبيل فانَّ بين الادباء البعيدين عن تلك الملاهي من يجهل قيمة الشباب فيسرفهُ في سبيل يحسبهُ غير ضار وهو لا يرى ضرره ولهُ عذر في ذلك اذا جهل العاقبة . اما وقد علم انهُ انما يقتل نفسهُ عمدًا فهو ملوم في ذلك الاسراف

ارأيت اذا احمرَّت وجنتاك وارقت عيناك وانتفخ وجهك وانت مع ذلك اذا اجهدت نفسك في عمل خانتك قواك واستولى عليك الملل فما انت الاَّ عليل . والعلة ليست في العضل ولا في الذهن بل هي في القلب والدماغ لان الافراط انما يضعف هذين العضوين فيصبح الشاب شيخًا

ومن ظواهر تلك الحال كلال العقل وضعف القلب فيختنق لأقلّ المؤثرات ويضرب لاخف الاسباب . وقد يستولي عليه الوسواس والحدة فيخاف مما لا يدعو الى الخوف ويغضب مما لا يدعو الى الغضب . والبلية العظمى ان حالته هذه قد تسوقه الى زيادة الانغماس في سبب تلك العلة فيزيد الطين بلة

فاحتفظ بشبابك ولو تكلفت في بادىء الرأي كظماً . احتفظ به لانه زاد الشيخوخة . فاذا انفقته في مقتبل العمر امسيت بلا زاد وخير الزاد التقوى

اذا قرأت ترجمة رجل عظيم انهض نفسه من دركات الذل والفقر الى مراقي المجد والسودد بجده واجتهاده فاعلم انه انما اكتسب ذلك بالنشاط والاقدام والصبر على مضض الايام وذلك لا يكون الاَّ مع العفاف . واشهر من حاد عن تلك الخطة من مشاهير الرجال انما هو الشيخ الرئيس (ابن سينا) ولكنه مات قبل اوانه وترك لنا وصية نظمها في بيتين من الشعر يمنعنا تداول الهلال بين ايدي الجنسين من ايرادهما ولكنهما مشهوران

وكم من شبان دلت اوائل شبوبيتهم على مواهب سامية كنا نرجو لهم بها مستقبلاً عظيماً فاضاعوها باسرافهم وباتوا يتقلبون على بساط الخمول او المرض ومعظمهم ماتوا قبل ادراك الكهولة . ولو بحثت عن ذلك لرأيت سببه متصلاً باحوالهم السرية

احفظ الشبيبة واما الكهولة فهي تحفظ نفسها . اذ تضعف العواطف ويتسلط العقل والعقل اذا تسلط لا يدل الاَّ على الخير والسلام

الطغــة [1]

وهم قتلة البشر بسائقة الدين

الطُّغة او الطَّغة لقب طائفة من الناس في بلاد الهند تستحلُّ قتل النفس على ما سترى . وهو لقب مشتق من لفظة تغنة باللغة الهندستانية ومعناها الغش او الخداع ومن جل معتقدات تلك الطائفة انها ترى في حياة الانسان شروراً كثيرة ومتاعب جمة فتكسب الثواب العظيم بقتل الانفس واراحة الناس من نكد العيش . وزد على

(١) نقلاً عن المجلد الحادي عشر من دائرة المعارف تحت الطبع بمطبعة الهلال

ذلك انها تعتقد ان قتيلها يذهب توًّا الى الجنة فتكسب بذلك اجرًا على اجر· وهم يعبدون بهاواني الاهة الخراب الملقبة بكالي اي السوداء او ماها كالي (السوداء العظمى) او رودوراني (ام الدموع) وتلقب ايضًا بالمفترسة او آكلة الناس ويمثلون هذه الالاهة بامرأة في عنقها قلادة من جماجم البشر وعلى عَبَدتها ان يضحُّوا لها ببني جنسهم مئات والوفًا

فالذي يدفع الطغة اذًا الى القتل انما هو الدين وصحة الاعتقاد لا الرغبة في سفك الدماء ويعتقدون في انفسهم الطهارة والبراءة من كل عيب · وهم في حقيقة الامر بعيدون عن جميع المعاصي في معيشتهم الاَّ في ما تقدم من قتل الابرياء بسائقة الدين· وهم حيث كانوا في مدائن الهند وقراها محمودو السيرة مرعيو الجانب لرقتهم وكرم اخلاقهم وحسن طباعهم وقد شهد بذلك كثيرون من قضاة الانكليز وعالمهم قبل ان يتكشف سر عبادتهم · ومن جملة ما رووا عنهم ان فتىً من فتيانهم كان يستاء من تصرف ابيه فأشار عليه بالسلوك في سواء السبيل فلم يرتدع فهجر الابن منزل ابيه · ومنهم تجار واغنياء وذوو مناصب وهذا التباين في اخلاقهم بين التحريض على الفضيلة من جهة والحتم بقتل النفس من جهة اخرى من عجائب معميات الطبيعة التي تحارُ بها العقول · ومع ذلك فالامر يتجلي بعض الجلاء بالنظر الى احوال البلاد الهندية التي نشأَت بها هذه الطائفة · فان امتزاج العقائد بها والتحامها على اطوار شتى غيَّرا في فكرة الانسان حالة الخير والشر وآلا الى وضع حواجز شتى بين اصناف الناس · فنشأَت عن ذلك مراتب تنفصل درجات الخلق بعضًا عن بعض · وكانت نتيجة ذلك الانحطاط الديني واحراق الارامل وفظائع جمة لا محل لذكرها هنا

ومن اصطلاحات الطغة انهم يخرجون باوقات معلومة من السنة يضربون فيها في طول البيداء وعرضها زرافات كثيرة وقليلة ويذهبون في كل سبيل بهيئة زوَّار وتجار وزهَّاد وكثيرًا ما يرى الذاهب في برّ الهند موكبًا اشبهَ بمواكب الملوك يحف بامير معتلٍ فيلاً يسطع عليه الذهب والجواهر · ولا يكون ذلك الموكب الاَّ خارجًا في طلب قنيصة بشرية فيفتك بمن ساقه اليه سوء الطالع· وقد يفني قافلة كاملة من قوافل التجار · ومن شأنهم توصلاً لغايتهم ان يجاملوا رفقاءهم في الطريق كل المجاملة حتى اذا انوا موقفًا في القفر صبوا خلسة في المآكل والمشارب مسكرًا قويًا فتستغرق قنيصتهم

في الرقاد فلا تنتبهٔ لرحيل القافلة فينالون منها مآربهم · وقد يخادعون بطرق اخرى بعض ابناء السبيل فيتخلفون بهم عن الجماعة ويقضون وطرهم منهم · وقد يسطون على البيوت اذا سنحت لهم سانحة فيخنقون من فيها من السكان · فالانسان في معتقدهم ليس الاّ طريدة يجب اقتناصها بما امكن من الحيلة والدهاء

ومما زادهم قحة وجرأة ان حكومات الهند الوطنية لم تكن تتعقبهم بل كثيرًا ما كان زعماؤها يغضون الطرف عنهم ولا يؤذونهم بشيء وكثيرًا ما كانوا يتفقون مع حراس الليل في القرى فيكون الحارس لهم مرشدًا ودليلاً · وقد كان كثيرون من ملوك الهند وراجاواتهم قبل تولي الانكليز يوالونهم سرًّا استرضاء لالاهتهم كالي · غير ان السلطان اكبر وبعض من حذا حذوه من ملوك الهند تعقبوهم مدة وفتكوا بهم · ومن دهائهم انهم يسترضون ادلة القوافل ويوالون صيارفة الهنود فيشترون منهم كل ما وصلت اليهِ ايديهم من اسلاب المقتولين ويعتبرون هذه الاسلاب هبة من لدن الالاهة العظيمة جزاء لاخلاص عبادتهم لها في هذه الدنيا الى ان ينالوا الثواب الاعظم في السماء · ولهم عيون وارصاد كثيرة تطوف البلاد شرقًا وغربًا بهيئة سيّاح زهاد فتأتيهم بالاخبار من كل صقع وناد

وهم يؤلفون في الهند طائفة مستقلة يتوارثون تعليمها خلفًا عن سلف · وقد يدخلون في عداد تلاميذهم ابناء الذين يفتكون بهم · وينقسمون الى فئات مختلفة تقوم كل فئة منها بمقام فرقة من ذلك الجيش ولهم رؤساء تخضع لهم عامتهم كل الخضوع وعندهم درجات ينالونها الواحدة بعد الاخرى منها المريد ويدعونهُ (قبولا) والرصد او الجاموس (سونلا ربلاي) والخنّار (لوغا) وقابض اليدين او الرجلين (شُمسي) والتلميذ الاكبر (بركا) · فيدخل المريد اولاً بخدمة احد رؤساء العصابة فيثقفهُ حتى اذا آنس منهُ رسوخًا في علمهم يجعلهُ يتقدم ويرسلونهُ في اثر عابر طريق يظنونهُ سهل المراس وتبقى طائفة من الطغة بعيدة عنهُ مسافة يسيرة فيشرع المريد في تلاوة صلاة للالاهة السوداء ويستشيرون الوحي فاذا جاءت اشارة الالاهة بزعمهم بالتقدم تقدموا والاّ احجموا · واشارة الالاهة هذه تظهر بطرق شتى تأتي جميعها من عن يمينهم واجلها قدرًا عندهم ظهور الذئاب او البوم او الارانب واعظمها شأنًا نهيق الحمار فان لم يظهر شيء من هذه العلائم تركوا ابن السبيل وشأنهُ وان كانت معهُ قناطير الذهب ·

ومنتهى الدرجات درجة الخنقة (فنسيغار) فاذا عزموا على الفتك اقبل المريد على قتيلهِ وهو نائم وبيده منديل معقود انشوطة لايجوز ان يعقدها الا الاستاذ الكبير ويربطها حول عنق الرجل المقصود فيستيقظ من النوم ولكنهُ لا يقدر ان يأتي بحركة لانهم يكونون قد ارسلوا من قبض على يديهِ ورجليهِ وهكذا يميتونهُ خنقًا فيخرج المريد حينئذٍ قطعة ذهب يكون وضعها في المنديل ويدفعها الى استاذه ثمن مآكل ومحليات · ويجتمع الخنقة في ظل شجرة فيأكلونها على بساط بمدونهُ ويضعون الى جانبهِ معولاً مقدسًا لحفر القبر · ولهذا المعول عندهم احترام عظيم حتى انهم اذا ارادوا ان يغلظوا ايمانهم اقسموا بهِ وهكذا يدخل المريد في عداد الخنقة · ويعتقدون ان من نال منهم تلك الدرجة لاينفصل عن طائفتهم كل عمرهِ وتضمحل اثار الرحمة من قلبهِ ولا يرضى بالانفصال عن خدمة الالاهة وان ولي اعظم سلطنة في الهند

والحكمة في انهم لايقتلون الاّ خنقًا ان القتل على هذه الصفة استر واخفى للجريمة فلا تظهر آثار الدم على الارض ولا يسمع صوت صراخ المقتول · واذا انتهوا من العمل على ما مر دفنوا قتيلهم في محل عزلة وواروهُ عن الابصار · ولهم اشارات خفية يتعارفون بها حيث كانوا ولهم لغة يتفاهمون بها وقد طبع لها معجم في ككتا حديثًا · وحيثما دفنوا قتيلاً اصبحت على ذلك المحل مسحة القداسة فكلما مروا بهِ دعوا لالاهتهم · والمعروف الآن ان في بلاد هندستان طائفتين منهم وهما طائفة الطغه في دكّان لايقرون بسلامة المعتقد لسواهم ويعتقدون انهم انما يقومون بعبء عبادتهم وفقًا للشرائع التي سنتها لهم الاهتهم وانها ضمنتهم تحت لوائها يعينونها في مقاومة الاله الخالق والحافظ فلا يقتلون امرأة ولا زاهدًا ولا منشدًا ولا موسيقيًا ولا رقاصًا ولا كناسًا او بائع زيت او غسالاً او صانع اقتال او نجارًا او بيطارًا ولا مجذومًا مشوهًا او سقاء يخرج ماء من نهر الكنك اذا كان حاملاً لذلك الماء · والفرقة الثانية هي طغه شمالي هندستان ولايتمسكون بكل هذه المبادئ ولذلك يعتبرهم طغه الجنوب رفاضًا

وهم يزعمون ان جميع تعاليمهم منقوشة في كهوف ألورة في دكّان · فاذا صح ذلك الزعم كان منشاهم منذ ٢٠٠٠ سنة وليس في تواريخ الهند المعروفة ما يثبت ذلك · وقد بقيت تعاليمهم مجهولة من سائر الناس مدات طويلة حتى بعد حلول

الانكليز في الهند فكانت الضابطة الانكليزية اذا قُبض على جماعة منهم واتهموا بما مرّ تعدُّ هذه التهمة من باب الخرافة · مع انهم في حقيقة الامر كانوا منتشرين في انحاء شتى ولهم صلات كثيرة مع بعض ملوك البلاد ويدفعون لهم خراجًا معلومًا · وفي سنة ١٨٣٠ وقف الانكليز على خنايا الامر وذلك ان بعض اولئك القتلة وقعوا في قبضتهم فاقروا بلا جزع ولا خوف بجميع معتقداتهم وقد كان الكولونل سليمن مأمورًا بتعقبهم فذهب الى ضواحي قرية كوندبلي حيث كان مقر اجتماع تلك العصابات ولم يكن يصدق ما يبلغهُ عنهم لانهُ اقام في تلك البلاد سنتين يدبر شؤونها ولم يكن يخفى عليهِ شيء من جميع الجرائم التي يبلغهُ امرها فرأى من المستحيل ان تكون عصابة عظيمة من القتلة على بعض خطوات منهُ فأتى رئيس تلك الطائفة فاثبت لهُ صحة الخبر وزاد على ذلك حجة لايشوبها ريب ذلك انهُ حفر الارض واخرج من تحت طنفسة الخيمة التي فيها الضابط الانكليزي ١٢ جثة وقال انهُ يُخرج من حول نفس تلك الخيمة جثثًا لا تحصى · فاصدر حينئذٍ اللورد وليم بنتنغ والي الهند اوامر صارمة تقضي باستئصال شأفتهم من كل البلاد وانشئت لذلك محكمة مخصوصة حكمت بالنفي والشنق على ٧٠٠٠ منهم في مدة ٣٠ سنة · وقد زعمت حكومة الهند حينًا من الزمن انها محت آثارهم ولكن العارفين باحوال البلاد ينكرون ذلك ويؤكدون ان كثيرين من امراء الهند أمّنوا كل من التجأ اليهم منهم · وقد قيل ايضًا انهُ اشتد امرهم ثانية اثناء ثورة ميرات سنة ١٨٥٧ · هذا ولا يعلم الا الله عدد الانفس التي فتك بها اولئك القتلة وحسبنا مثالاً على ذلك ما قالهُ زعيمهم للكولونل سليمن وهو انهُ خنق بيدهِ ٧١٩ نفسًا ولو لم يكن مسجونًا منذ عشر سنوات لاتم الالف

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرها من حاجيات المنزل وغيره مع علاقته ذلك كلهِ بصحة العائلة . وقد سميناهُ « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ اثناء الطعام اوعلى أثره لما فيهِ من الفكاهة والفائدة

﴿ تغيير الماء في الاسفار ﴾ من المشهور ان الانسان في انتقالهِ من اقليم الى

تاريخ الشهر

المطران جراسيموس يارد

نعت الينا انباء سوريا نيافة الواعظ الشهير واللاهوتي الكبير السيد جراسيموس يارد مطران صيدنايا ومعلولا وزحلة وبعلبك وتوابعها للكرسي الانطاكي الارثوذكسي قضى رحمة الله في قرية الفرعون على اثر مرض طرأ عليه فلم يمهله الأعشرة ايام ٠ وكان قد سار الى الفرعون لبعض شؤون ابرشيته فتوفي هناك في ١٢ سبتمبر الماضي وصدر الامر البطريركي بنقل جثته الى زحلة فنقلوها ٠ واحتفلوا بجنازه احتفالاً شهده اعيان البلاد وكهنة سائر الطوائف وكبار الموظفين ٠ فخطب فيه الخطباء وابنه المؤبنون ورثاه الكتّاب والشعراء ثم واروه التراب في الكنيسة المقدسة وعادوا يرددون ما ثره ومناقبه ٠ ولا ريب أن الكرسي الانطاكي فقد بموته ركناً من اركانه وعالماً من علمائه وخطيباً من خيرة خطبائه تغمده الله برحمته ورضوانه

وقد اطلعنا في جريدة المنار البيروتية على ملخص ترجمة حياته فآثرنا نقلها وهي :

ولد في راشيا وادي التيم سنة ١٨٤٠ من والد تقي يسمى اسبر يارد وقد تسمى في المعمودية المقدسة جرجي . وسنة ١٨٥١ حضر السعيد الذكر ايروثيوس البطريرك الانطاكي الى راشيا وبمعيته سيادة المطران غفريل اذ كان شماساً لغبطته فطلب صاحب الترجمة من سيادته ادخاله في مدرسة دمشق الكهنوتية التي انشاها البطريرك فوعده بذلك ولما عادا الى دمشق طلب سيادته صاحب الترجمة وادخله الى المدرسة المنوه بها . فدرس اللغتين العربية واليونانية على الطيب الذكر المرحوم الخوري يوسف الحداد الشهير . وسنة ١٨٥٨ انتخب معلماً لمدرسة حماه فاظهر من براعة التعليم والتهذيب مع حداثة سنه ما خلد له الذكر الحسن في تلك المدينة . وسنة ١٨٥٩ اختار البطريرك ايروثيوس سيادة المطران غفريل رئيساً للاسطوش الانطاكي في موسكو اذ كان كلاهما في القسطنطينية فطلب (المطران غفريل) من غبطة البطريرك صاحب الترجمة ليصحبه الى البلاد الروسية املاً بادخاله في احدى مدارسها فلبى غبطته الطلب واستدعى الفقيد من حماه الى الاستانة ٠ وحيث تأخر سيادة المطران عن السفر الى مركزه الجديد ادخل الفقيد سنة ٦٠ في احدى مدارس الاستانة بعد ان انخرط في سلك الرهبانية وسمي جراسيموس . وسنة ٦١ سافر بمعية سيادته

الى موسكو وبسعيهِ دخل مدرستها الاكليريكية سنة ٦٢ واتم دروسها القانونية سنة ٦٨ . ومن ثم دخل كلية بطرسبرج العليا وحاز قصب السبق على اقرانهِ فاكمل العلوم اللاهوتية والفلسفية واتقن بعض اللغات الاعجمية

وسنة ١٨٧٢ نال من تلك المدرسة العظمى الشهادة الرسمية من الصنف الاعلى وسمي استاذًا لمدرسة بسكوف ثم اختير رئيسًا لمدرسة ريغا في فنلاندا ثم استاذًا لتاريخ الكنيسة البزنطية الشرقية في مدرسة بطرسبرج حيث الف ونشر بعض تآليف مهمة في اللغة الروسية . منها تاريخ القديس فوتيوس العظيم نصير الايمان القويم وبسبب هذا التأليف النفيس نال رتبة عالم لاهوتي . وكان يلقي المواعظ والخطب في الكنائس الروسية الكبرى والمحافل والاندية فيحتشد الوف مؤلفة من الخلق من امراء وعظماء وعلماء وسواهم لاستماع عظاته النفيسة وخطبهِ البليغة

وسنة ١٨٨٣ انتخب غبطة السيد نيقوديموس البطريرك الاورشليمي الاسبق وكان في البلاد الروسية فاستصحب معهُ الى اورشليم المقدسة صاحب الترجمة الذي كان سيم ارشمندريتًا وسماه واعظًا للكرسي الاورشليمي المقدس . وسنة ١٨٨٥ حضر بمعية غبطة هذا البطريرك الى بيروت ومنها الى دمشق لزيارة السيد الذكر جراسيموس البطريرك الانطاكي الاسبق . ويوم الاحد الواقع في ١٠ تشرين الثاني من تلك السنة ارتقى منبر كنيسة القديس جاورجيوس الكاثدرائية في بيروت وفسر الفصل الانجيلي الشريف الذي تلي في ذاك الاحد الحاوي خبر جريح اللصوص فادهش جمهور الحضور وجعلهم يحسدون ابناء الكرسي الاورشليمي عليهِ ومن ثم غدت الابصار طامحة اليهِ

ويوم احد مستقيمي الراي سنة ١٨٨٩ انتخبهُ المجمع الانطاكي المقدس باتفاق الراي مطرانًا لابرشية سلفكيا العامرة خلفًا لمثلث الرحمة ثيودوسيوس صليبا . ويوم عيد البشارة من تلك السنة الذي اتفق السبت الخامس من الصوم احتفل بسيامتهِ في كنيسة دمشق المريمية الكاثدرائية البطريرك جراسيموس بالاشتراك مع الطيب الذكر اغابيوس صليبا مطران اداسيس وسيادة السيد سيرافيم مطران ابرينوبوليس . فحضر الى ابرشيتهِ واخذ يدير امورها ويتعهد شوؤنها حتى ادركتهُ الوفاة

وقد عرب كتاب « خلاص الخطاة » ورواية « اقرار بيلاطس » وعدة كراريس الاعياد السيدية مثل بهجة الفؤاد في عيد الميلاد وعقد التجلي في عيد التجلي والقول المصيب في عيد الصليب والزهرة النضراء في عيد العذراء وغير ذلك من المقالات والمواضيع التي لم تطبع . ا .

تعزية فجع حضرة الفاضل محمد افندي عز الدين وكيلنا في مركز متصرفية لبنان بفقد نجلهِ الوحيد يوسف فنتقدم اليهِ بمراسم التعزية ونطلب اليهِ تعالى ان يلهمهُ صبرًا جميلاً ويعوضهُ منهُ خيرًا

انكلترا والترانسفال قضي الامر وتقررت الحرب على اثر بلاغ نهائي بعثت بهِ حكومة الترانسفال الى انكلترا امهلتها في الجواب عليهِ ٤٨ ساعة انقضت في عصر ١٢ اكتوبر الجاري . وكان لذلك البلاغ تأثير سيء لدى الحكومة الانكليزية وعدَّتهُ وقاحة وتجحمًا من الترانسفال ولم يكن عند انكلترا جواب غير الحرب

والبوير يهددون الآن ولاية نتال المحصورة في زاوية بين الترانسفال والاورانجة وبروموث مدينة ما فكنج في الحدود بينها وبين بلاد الكاب في الغرب . وكامبرلي في تلك الحدود بين الاورانجة والكاب (راجع خارطة الترانسفال في هذا الهلال)

والظاهر ان الترانسفاليين يتوقعون نجدة سائر البوير ممن يقيمون في نتال والكاب وغيرها . ويؤيد ذلك ان جماعات من اولئك تجندوا في جند الترانسفال وتحركت النعرة الجنسية في الالمان فتطوع منهم بضعة آلاف لنصرة الترانسفاليين اكثرهم من الضباط ويقال بالاجمال ان سكان جنوبي افريقيا ميالون للاخذ بناصر الترانسفال حتى الاجانب المقيمين هناك فانهم نهضوا للذهاب الى الحدود لنصرة الترانسفال . وتحركت ضغينة الايرلانديين فتجند منهم ١٥٠ مقاتلاً لمعاضدة الترانسفاليين على حدود نتال

وخاف السير الفردملنر حاكم الكاب عاقبة ذلك فنشر منشوراً قال فيه ان كل من يساعد العدو يعدُّ خائناً . وستتخذ انكلترا في بادىء الرأي خطة الدفاع . والظاهر حتى الآن ان انكلترا ستحشد نحو خمسين او ستين الفاً واما الترانسفال فلا يزيد جندها عن الثلاثين . ومن الغريب ان الناس على اختلاف مواطنهم ونزعاتهم وتباين مذاهبهم ولغاتهم مشاركون للترانسفاليين في شعورهم يتمنون لهم النصر في هذه الحرب والنصر من عند الله يؤتيه من يشاء

الحملة السودانية عزم سعادة السردار على تتبع التعايشي واستئصال شأفة الدراويش فامر جنداً من الفرسان والهجانة والطوبجية والمشاة من المصريين والسودانيين ان يسير جنوباً على ضفاف النيل الابيض

والحملة المشار اليها مؤلفة من لوائين سودانيين واورطتين مصريتين ما عدا الفرسان والهجانة . وستزحف الحملة من ام درمان جنوباً الى كاكا قبل فشوده ثم تعرج الى التعايشي وهو على تسعين ميلاً من كاكا وينتظر وقوع الحرب في اول نوفمبر القادم

يا نصيب الهلال

اقرأ ما كتبناهُ عن يا نصيب الهلال في الهلال الماضي



الجزء الثالث — السنة الثامنة

(١ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٩٩) (٢٧ جماد آخر سنة ١٣١٧) (٢٢ بابه سنة ١٦١٦)

باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال



تيارس

تيارس

المؤرخ الفرنساوي والسياسي الشهير

(ولد سنة ١٧٩٧ وتوفي سنة ١٨٧٧)

اصلهُ هو لويس ادولف تيارس ولد في مرسيليا في ١٥ افريل سنة ١٧٩٧ وكان جده محامياً في مرسيليا قبل الثورة الفرنسوية وقيل بائع اقمشة · واما ابوه فكان حمالاً في ميناء مرسيليا خاملاً قليل التبصر · وكانت امهُ يونانية الاصل ابنة امرأة اشتهرت بالذكاء والاقدام يقال لها مدام اميك · ومن اقربائها ايضاً اندريا شينيه الشاعر المشهور · والظاهر ان تيارس ورث الذكاء والاقدام من والدته

وكان تيارس في طفوليتهِ ضعيف البنية نحيف الجسم حتى ظن بعضهم انهُ ليس من اهل الحياة ولكنهُ ربي في حجر جدتهِ المتقدم ذكرها فكانت تقص عليهِ خرافات اليونان القديمة وتبغض اليهِ ما كان شائعاً يومئذ من تجهير الفرنساويين على الثورة وتحبب اليهِ الجمهورية المنظمة على مثال جمهوريات اثينا · فنشأ على هذه الامور منذ نعومة اظفاره · ولكنهُ ما زال نحيف البنية كبير الرأس غريب الشكل جهوري الصوت

نشأتهُ الاولى وقبل ان يبلغ الثامنة من عمرهِ ادخلوه في مدرسة مرسيليا قضى فيها السنتين الاوليين خارجياً لعجز والديهِ عن اداء راتب المدرسة الداخلي فلما رأت الحكومة نجابتهُ ساعدتهُ سنة ١٨٠٨ بنصف كيس (اي عنتهُ من نصف الراتب السنوي) اضاف اليهِ بعض اصدقاء والده قدراً آخر تتمة لراتب المدرسة الداخلي · ويدل ذلك على حال والديهِ من الفقر في اوائل حياتهِ ولكنهُ يزيد فخره ويضاعف فضلهُ

قضى في تلك المدرسة ست سنوات اتمَّ فيها دروسهُ وخرج منها سنة ١٨١٤ واقام في مرسيليا سنة واصدقاؤُه يرغبونهُ في التجارة كعادة اهل مرسيليا ولكنهُ مال الى المحاماة فرحل الى اكس لدرس فن المحاماة فتبعتهُ والدتهُ وجدتهُ واقاما هناك حتى نال الشهادة سنة ١٨٢٠ واختار معاطاة هذه الصناعة في اكس لكنهُ ما لبث ان نفر من المحاماة وكره الاشتغال بها ومال بكليتهِ الى درس التاريخ والسياسة وكان لهُ صديق من رفقائهِ التلامذة اسمهُ « مينيه » يشبههُ اقداماً ونشاطاً

وكان ايضاً ميالاً الى التاريخ والسياسة واسع الآمال مثله وهما مع ذلك في قلة وعوز. واتفق سنة ١٨٢٠ ان مدرسة نيم ومدرسة أكس انشأت كل منهما مسابقة في موضوع من حاز قصب السبق فيه نال جائزة مالية وكان مينيه من المسابقين في نيم وتيارس في إكس ففاز مينيه بالسبق واما تيارس فان تقريرهُ في موضوع المسابقة يخولهُ نيل الجائزة ولكنهم حرموه منها لكثرة تحزب العامة له واجلوا المسابقة الى السنة التالية فقدم التقرير نفسهُ فكان وحدهُ كافياً لسبقهِ واحرازه الجائزة. فازداد نشاطاً واقداماً وكبرت مطامعهُ فلم يعد يحلو لهُ المقام في مرسيليا او اكس فالتمس العاصمة ومعهُ صديقهُ مينيه ولا مال معهما ولا عون لهما الاَّ الاقدام والارادة ولولا مساعدة بعض الاصدقاء المعجبين بمواهب تيارس ما استطاع السفر الى باريس لفراغ جيبه. وذكر بعض المؤلفين انهما سارا من اكس الى باريس ماشيين حافيين فوصلاها ونزلا في غرفة حقيرة على بعض السطوح واخذا يترددان على المكاتب العمومية للدرس والمطالعة.

فبدأ تيارس اولاً بكتابة جريدة «كوريه فرانسيه» فظهرت مواهبهُ في الانشاء فتعين محرراً في جريدة كونستيتوسيونيل ولم يمضِ قليل حتى اشتهر في عالم الصحافة وتحدث الناس بطلاوة انشائهِ في المواضيع الادبية والسياسية وعلت منزلته لدى اهل الفضل فارتاحوا لمجالستهِ ومحادثتهِ واخذوا يتسابقون الى دعوتهِ الى منازلهم وجمعياتهم وتهافت اصحاب الجرائد على استكتابهِ وازداد هو رغبة في الكتابة وخصوصاً في التاريخ فاصدر سنة ١٨٢٣ الجزئين الاولين من كتابهِ في «تاريخ الثورة الفرنساوية» فانتقدهما بعض الكتاب وبيَّن خطأ فيهما في الشؤون الحربية والاقتصادية فاعترف تيارس جهاراً انهُ لم يكن على ثقة من معارفهِ في تلك المواضيع واجهد نفسهُ في سد ذلك النقص. فاكب على التنقيب والتدقيق وكتب بقية الكتاب فصدر جزؤهُ العاشر سنة ١٨٢٧. وكان ينشره في كراريس متتابعة تسهيلاً لاقتنائهِ فراج رواجاً حسناً فازداد رغبة في التأليف وأخذ يفكر في تأليف كتاب في التاريخ العام ولاح لهُ لزيادة العناية في ضبطهِ وصحتهِ ان يطوف الارض ويتفقد آثار الامم بنفسهِ واتفق ان القبطان لابلاس كان عازماً يومئذٍ على الطواف حول الارض في باخرة فقدم تيارس نفسهُ اليهِ وتقرر سفرهُ ولكن بعض الاحوال السياسية قضت بالغاء المشروع فعاد الى عملهِ

وانشأ سنة ١٨٢٩ بمعاضدة صديقهِ مينيه وكاتب آخر اسمهُ كارل جريدة « ناسيونال » تولى هو رئاسة تحريرها وتوخى في انشائها حرية لم يسبق لها مثيل ومرمى غرضهِ مقاومة الحكومة الاستبدادية فحكم عليهِ حكماً لم يزدهُ الاَّ شهرة ولم يزد جريدته الاَّ انتشارًا · حكموا عليهِ بغرامة مالية جمعها اصدقاؤهُ بالاكتتاب ودفعوها عنهُ

✻ **حياته السياسية** ✻ ما زال تيارس من حملة الاقلام الحرة لا مطمع لهُ في المناصب السياسية حتى جره ذلك القلم الى ثورة قلبت حكومة فرنسا وكانت جريدة « ناسيونال » اقوى عامل فيها واليك البيان :

ما انفك نابوليون بونابرت بعد ظهوره وحروبهِ حتى تولى ازمة فرنسا واخرجها من ايدي البوربون ملوكها السابقين فلما افل نجمهُ وسيق الى جزيرة القديسة هيلانة عادت الاحكام الى البوربون · فتولاها لويس الثامن عشر سنة ١٨١٥ وكان بونابرت قد غرس في اذهان الشعب الفرنساوي ان البوربونية ظلمة يستأثرون بالسلطة لمنافعهم الشخصية وكان من الجهة الثانية قد ملك قلوب الجند فخرج من فرنسا وآمال الشعب الفرنساوي وحماسات جنده معهُ · فلم ينتبه لويس الثامن عشر ولا شيعتهُ البوربونية لذلك · على ان لويس هذا كان سيء الظن في الشعب وكانت شيعتهُ تحرضهُ على الحذر منهم فبثَّ عيونهُ فيهم وفرق جندهُ في احياء المدينة وضواحيها وقبض على بعض زعماء الاحزاب وقتلهم فازداد النفور بين الشعب والحكومة ولكن لويس كان معتدلاً حسن السياسة محباً للعلم والعلماء. فقضى مدتهُ في الحكومة ولم تحدث ثورة

وتوفي لويس المشار اليهِ سنة ١٨٢٤ فخلفهُ اخوه الكونت ارتوا ولقبهُ شارل العاشر وكان ضعيف الرأي شديد التعصب والشعب الفرنساوي يعتبرهُ آلة في ايدي الجزويت · وكان هو من الجهة الاخرى يعتبر رعيتهُ اخصاماً له فلما رأى الحرس الوطني يصرح بحريتهِ أمر بحلهِ وحلَّ مجلس النواب وألف مجلساً يعمل برأيهِ وعلى غرضهِ · وفي سنة ١٨٢٩ عزل الوزارة وعهد الى البرنس بولينياك تأليف وزارة جديدة فاعتبر الفرنساويون ذلك عداء صريحاً للاحزاب الثوروية وخيل لهم ان الملك ذاهب بهم الى الاحكام القديمة الاستبدادية · فنهض مجلس النواب ومجلس الشيوخ وغيرها ورفعت اصواتها بعدم رضاها عن الوزارة الجديدة فامر الملك بحلّ

تلك المجالس وتجديد انتخابها فلم يجدِ ذلك نفعًا لان الاعضاء الجدد كانوا اشد مقاومة للوزارة من اسلافهم . فهاجت البلاد وماجت وكانت الجرائد الحرة من اقوى الوسائل لبث شكوى الاهالي والتماس الاصلاح وجريدة الناسيونال في مقدمتها

فرأى شارل المشار اليه ان يقاوم القوة بالعنف فاصدر امرًا نهائيًا بسمونة «البنود الخمسة» وهي (١) الغاء حرية المطبوعات (٢) حلّ مجلس النواب (٣) تحوير طريقة الانتخاب على كيفية تضمن بقاء السلطة في قبضة الملك (٤) تشكيل مجلس جديد (٥) تعيين بعض المغالين في الحزب الملكي اعضاء في مجلس النواب

ولم يكد يصدر هذا الامر حتى هاج الشعب وماج واصبحت ادارة جريدة الناسيونال مركز دائرة تلك الثورة . فجاء ارباب الصحف ونواب الامة الى ادارتها وتباحثوا هناك في ما ينبغي اتخاذه من الوسائل لاقامة الحجة . فتعين تيارس رئيسًا لحزب الصحافيين فعلم الملك بذلك فامر بالغاء جريدته والقبض عليه في ٢٦ يونيو سنة ١٨٣٠ ففرّ تيارس الى مونت مورنسي ونزل عند الموسيو كورشام احد اصدقاء دوك اورليان وعاد بعد يومين الى باريس ونشر منشورًا طلب فيه تعيين دوك اورليان بدلاً من شارل العاشر . واخذ من ذلك الحين يسعى بمساعدة شريكه وصديقه مينيه في جمع الاحزاب وتحريض الناس على انتخاب هذا الدوك ولم يأت ٩ اوغسطس (اب) من تلك السنة حتى تولى دوك اورليان حكومة فرنسا وكان تيارس قد ذهب اليه بنفسه وجاء به خفية الى باريس في عربة حقيرة . وفرّ شارل الى انكلترا ومات فيها سنة ١٨٣٦ فرجوع الحكومة الى عائلة اورليان انما كان بمساعي صاحب الترجمة كما قد رأيت . على ان دوك اورليان هذا (واسمه لويس فيليب) لم ينس لتيارس هذا الفضل فعينه مستشارًا للمملكة وسكرتيرًا عامًا للمالية . وانتخبته الامة نائبًا عن مقاطعة اكس وظل نائبًا عنها الى ١٨٤٨ بلا انقطاع

وعهدت اليه امور المالية وكانت مختلة اي اختلال فبذل في اصلاحها جهد طاقته بما اعجب رجال الحكومة وفي سنة ١٨٣٢ توفي ناظر الداخلية فعهدت امورها اليه . ثم تقلب في مناصب اخرى في نظارة التجارة والاشغال العمومية وغيرهما . وفي سنة ١٨٣٣ انتخب عضوًا في الاكاذيمية الفرنساوية

وفي سنة ١٨٣٦ اضطر تيارس للاستقالة هو ورفقاؤه الوزراء لخلاف قام بينهم وبين الملك ثم كلفة الملك تشكيل وزارة جديدة فشكلها وتولى رئاستها مع وزارة الخارجية ولكنة ما لبث ان استقال لخلاف جرى بينة وبين الملك في محاربة الاسبان. وفي سنة ١٨٣٨ انتدبة الملك لسفارة فرنسا في روسيا فابى . وفي سنة ١٨٤٠ عاد الى رئاسة النظار ونظارة الخارجية. واشتهر في وزارتو هذه بمقاومة انكلترا بما يتعلق بمحمد علي باشا جد العائلة الخديوية وسوريا فقدكان محمد علي فتح سوريا بسيف ابنو ابراهيم سنة ١٨٣١ — ٣٢ واحتلّها فاراد الباب العالي اخراجهُ منها فقام الخلاف وانتشبت الحرب فنهضت فرنسا لنجدتو واصرت على بقاء سوريا ومصر في حوزة محمد علي فخالفتها انكلترا وقالت بارجاع سوريا الى الباب العالي وانحصار سلطة محمد علي في مصر وملحقاتها . فعارضها تيارس معارضة قوية واشتد اللجاج حتى كاد يفضي الى حرب فاخذ تيارس في معدات الدفاع فحصن باريس تحصيناً منيعاً فخاف لويس فيليب عاقبة ذلك فخالف تيارس في رأيو فاستقال تيارس وتولى الوزارة الموسيو كيزو . اما انكلترا فعمدت الى الحيلة السياسية فألفت المحالفة الرباعية مع روسيا والنمسا وبروسيا ولم تخابر فرنسا في شيء من ذلك الاّ بعد امضاء المعاهدة . وارسلت جندها حالاً الى بيروت والاسكندرية فاخرجت الجند المصري من سوريا وحصرت سلطة محمد علي في مصر

اما تيارس فلما اعتزل الوزارة اشتغل في تاليف كتابو « تاريخ القنصلية والمملكة » ولكنة مع ذلك ما زال عاملاً في السياسة يعضد الاحرار في مجلس النواب ويعنف الحكومة لضعفها في سياستها الخارجية ورضوخها لاغراض انكلترا وخصوصاً في ما يتعلق بالولايات المتحدة . وكانت الولايات المتحدة يومئذ تحاول ضم ولاية تكساس اليها وانكلترا تمنعها فقال تيارس يجب على فرنسا مساعدة الولايات ضد انكلترا

وسنة ١٨٤٨ حدثت في فرنسا ثورة يسمونها الثورة الثانية نقم فيها الشعب على الحكومة لاسباب كثيرة قيدت حريتهم واوجبت سوء ظنهم بها داخلياً وخارجياً فاستاء الناس من سياسة كيزو وكرهوه واعتقدوا ان ملكهم لا يريد خيرهم . وغير ذلك من الاسباب التي دعت الى قيام الشعب الفرنساوي قومة واحدة واخذوا يخطبون في المنتديات والمنازل يحرضون على الثورة . شرعوا في ذلك في ٢٣ فبراير سنة ١٨٤٨

وانضم اليهم الحرس الوطني فاستعفى كيزو ولكن استعفاءه جاء متأخرًا فلم يغن فتيلاً فبعث لويس فيليب الى تيارس ان يولف وزارة حرية استرضاء الشعب . فرأى تيارس انهُ لن يستطيع عملاً فتنحى وتنازل شارل عن الملك لابنو كونت دي باري وفر الى انكلترا ومات هناك بعد سنتين . اما الشعب فمال الى الحزب الحر في مجلس النواب فشكل هذا الحزب حكومة موقتة لانشاء جمهورية حقيقية مؤسسة على الحرية والمساواة والاخاء . وكان تيارس من زعماء الحزب الجمهوري ووافق على انتخاب البرنس نابوليون رئيسًا للجمهورية ولكنهُ لم يوافق على اجرآتهِ الاستبدادية

ولم يلبث البرنس نابوليون في رئاسة الجمهورية سنة حتى ظهر ميلهُ الى الاستئثار بالسلطة وكان من اهم مساعيهِ قلب جمهورية رومية واعادة العسكرية للبابا بيوس التاسع . ولما رأى الفرنساويون استئثارهُ واستبداده ثاروا يطلبون الاصلاح والرجوع الى القانون فاجابهم البرنس بالعنف وهم بزعماء الاحرار فقبض على ١٧ منهم وفي جملتهم تيارس وكافانياك ونفاهم من فرنسا . اما الجمهورية فلم تفلح حتى تحولت سنة ١٨٥٢ الى امبراطورية امبراطورها البرنس نابوليون المتقدم ذكرهُ فانتخبهُ الشعب بالاكثرية وسموهُ نابوليون الثالث وما زال في هذا المنصب الى سنة ١٨٧٠

اما تيارس فأُذن لهُ بالرجوع الى باريس بعد بضعة اشهر فرجع اليها وانقطع الى المطالعة والتأليف الى سنة ١٨٦٣ فانتخبوهُ نائبًا عن باريس في مجلس النواب وكان من زعماء الحزب المضاد لحرب ايطاليا ولحملة المكسيك ولمشروعات اخرى

واشهر ما اظهر فيهِ مهارتهُ في السياسة وحسن نظرهِ في عواقب الامور مقاومتهُ الحكومة الفرنساوية في اشهار الحرب على بروسيا سنة ١٨٧٠ وصرح بان فرنسا لا تقوى على تلك الحرب فلم يصغوا لمشورتهِ ولا عرفوا سداد رأيهِ الاَّ بعد واقعة سيدان الشهيرة التي فشل فيها الفرنساويون وعادوا على اعقابهم . فعرف نابوليون ورجالهُ يومئذٍ انهم في حال لا ينشلهم من اوحالها الاَّ تيارس فبعثوا اليهِ وولوهُ قوة التنفيذ . فدافع عن باريس وحماها ما امكن حتى اذا غُلب الجند الفرنساوي في سيدان وقبض على نابوليون لم يرَ الباريسيون الاَّ اعادة الجمهورية فاعادوها وولوا تيارس رئاستها لخمس سنوات فأخذ يخابر بروسيا بشأن الصلح ففرضت بروسيا الغرامة المشهورة البالغ قدرها ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فجمعها تيارس في سنتين واظهر

اقتدارًا في المسائل المالية لا يقلُّ عن اقتداره في السياسة

وفي سنة ١٨٧٣ آنس في مجلس النواب مقاومة لآرائهِ فاستقال من منصبهِ وخلفهُ المارشال مكماهون · وفي سنة ١٨٧٦ انتخب عضوًا في مجلس الشيوخ ثم في مجلس النواب ايضًا وهو في كل منصب تولاهُ يدافع عن الآراء الجمهورية

وقام بين مكماهون ومجلسي النواب والشيوخ خلافٌ فاتجهت الافكار الى خلعهِ وانتخاب تيارس مكانهُ · لكن القضاء عاجل تيارس فقضى بسكتة دماغية لم تمهلهُ بضع ساعات فتوفي في ٣ سبتمبر سنة ١٨٧٧ في سان جرمن وقد اتم السنة الثمانين من عمرهِ فاحتفلت فرنسا بجنازه ودفنهِ احتفالاً يقصر القلم ويضيق المقام عن تفصيلهِ

وكان تيارس قد تزوج فتاة اصغر سناً منهُ ذات ثروة طائلة فلم تقبل باديءَ الرأي ان يُنفق على دفن زوجها من الخزينة فبين لها مكماهون ان الانفاق عليهِ ليس لحاجتهِ الى المال بل لاعتراف الامة بفضلهِ فقبلت على ان تدفع مثل تلك النفقات لفقراء باريس واشترطت تحويرات أُخرى في كيفية الاحتفال فوقع سوء تفاهم افضى الى تشييع الفقيد باعتناء عائلتهِ وعلى نفقتها فخرجوا بجنازتهِ في ٨ سبتمبر ومع كل ما تقدم من المعاكسات فضلاً عن الامطار المتساقطة التي كادت تمنع الناس من المرور في الشوارع فان الاحتفال بدفن هذا الرجل العظيم كان باهرًا لم يبقَ عظيم ولا وضيع الأَ مشى فيهِ واقفلت الحوانيت والاسواق واعلنوا انها « أُقفلت حزنًا على مصيبة الوطن »

صفاتهُ ومؤلفاتهُ علمتَ من ترجمة هذا الرجل انهُ كان ذكياً نبيلاً ومدبرًا معتدلاً مع الحزم والثبات · وكان نصيرًا للحرية الحقة كارهًا للتطرف · وقد رأيت انهُ انما ارتقى منصة العلى بجده واجتهاده وحزمهِ واقدامهِ · ونال من وسامات الشرف نشان كران اوفيسيه دلاجيون دونور سنة ١٨٤٠ وارتقى سنة ١٨٧١ الى كران كروا وكران ميتر · فضلاً عن وسامات عديدة اهدتها اليهِ الدول الاجنبية وكان عضوًا في الاكاذيمية الفرنساوية واكاذيمية العلوم الادبية والسياسية وغيرهما من الجمعيات · مات ولم يترك عقبًا اما ثروتهُ فورثتها امرأتهُ واخت لها كانت تقيم معها

واما مؤلفاتهُ فأكثرها في التاريخ والسياسة والاقتصاد اشهرها تاريخ الثورة الفرنساوية عام ١٧٨٩ الفهُ من سنة ١٨٢٣ — ١٨٢٧ في عشرة مجلدات · وتاريخ القنصلية والمملكة فرغ من تأليفهِ عام ١٨٦١ وغيرها في مواضيع شتى تدلُّ على براعة هذا الرجل في السياسة والعلم معًا وذلك نادر حتى في اعاظم الرجال

باب المقالات

الصحافة العربية في مصر

(Arabic Press of Egypt)

اهدتنا مكتبة لوزاك وشركاه الشهيرة في لندن نسخة من كتاب الفهٔ بالانكليزية حضرة العلامة المستشرق مارتين هارتمن استاذ اللغة العربية في مدرسة برلين موضوعهُ « الصحافة العربية في مصر » وكلفتنا انتقادهُ على عادة اهل المغرب في مثل هذه الحال . فتصفحناهُ فرأينا فيهِ تاريخ الصحافة العربية بمصر مع انتقاد الجرائد واصحابها . فلنذكر فحوى ذلك الكتاب ثم نأتي على ما يعنُّ لنا من الملاحظات . ولولا سمو منزلة حضرة المؤلف في عالم الاقلام ما تصدينا لانتقاد كتابهِ

استهلَّ المؤلف كلامهُ عن الصحافة في العالم الاسلامي بوجه عام فبيَّن انها على ارقى درجاتها في عاصمة الاسلام (الاستانة) وعلى ادناها في مراكش وبينهما وسط هو مصر وسوريا . وان اول جريدة ظهرت في مصر « الوقائع المصرية » انشأها محمد علي باشا سنة ١٨٢٢ ولم يصدر في عهد خلفيهِ (عباس وسعيد) جريدة عربية . حتى اذا تولَّى اسماعيل باشا نشأت الجرائد ونمت الصحافة وكثر ارباب الاقلام بسرعة غريبة . قال « وهناك عامل آخر كان باعثاً ومساعداً على سرعة انتشار الصحافة في مصر اعني تقاطر السوريين الى وادي النيل في ذلك العهد وما بعدهُ . وقد كان ذلك سبباً قوياً في ترقية شؤون البلاد عموماً . لان السوري نشيط ثابت راغب في العلم كثير السعي لا يهاب المصاعب . اما ارتقاء الصحافة العربية فسببهُ في الاكثر اطلاق سراح المطبوعات منذ ولاية المغفور لهُ توفيق باشا سنة ١٨٧٩ ثم الاحتلال الانكليزي سنة ١٨٨٢ »

ثم ذكر العقبات التي تحول دون التوصل الى تاريخ تام للصحافة العربية واستدرك بانهُ وقف على اعداد من مجلتي الهلال والاجيال فيها مقالات في الصحافة العربية واطلع على كتاب لحضرة الفاضل عبد الله افندي الانصاري جامع للتصانيف المصرية

الحديثة من سنة ١٣٠١ — ١٣١٠ ه وعلى مجموعة جرائد في ادارة السرور بالاسكندرية فاستعان بكل ما تقدم على وضع كتابه الذي نحن في صدده

ثم عاد الى السوريين فوصف احوالهم في بلادهم وما يدعوهم الى الهجرة والتماس العمل في ديار الغربة مع ميلهم الى العلم والاشتغال به . جعل ذلك توطئة لتاريخ الصحافة ثم قال ان اشهر الجرائد اليومية السياسية في مصر ثلاث (المؤيد والمقطم والاهرام) وبدأ بالاهرام فقال انها انشئت سنة ١٨٧٦ كانه يريد انها اول جريدة ظهرت في مصر (بعد الوقائع المصرية) ثم وصف سياستها والغرض الذي ترمي اليه وقال انها عثمانية النزعة وان المقطم مناظرها وخصمها ووصف اصحاب المقطم بالبراعة والنشاط والمدافعة عن المصالح الانكليزية . ثم افاض في وصف هاتين الجريدتين بما لا محل له هنا حتى اتصل الى المؤيد فقال انه جريدة اسلامية منتشرة في العالم الاسلامي من غربي مراكش الى شرقي الهند كما كانت الجوائب قبله وذكر تأسيسه وكيفية نشأته في اول امره ومنزلته عند المسلمين وحال قرائه وغيرهم مما يطول شرحه

ولما فرغ من هذه الجرائد الثلاث عدد ما يليها من الجرائد السياسية وغيرها فقسمها الى ثلاثة اقسام اسلامية وقبطية وسورية . وبدأ بالجرائد الاسلامية فذكر العدالة فالنهج القويم فجريدة الاسلام واطال في وصفها . ثم ذكر الاهالي والحماية وممفيس والاثر والتلغرافات الجديدة والعلم العثماني والهداية والنصر والهدى الى ان قال ولم يبق من الجرائد الاسلامية ما يصح ان تسمى سياسية الا اربع وهي «الاستاذ» للمرحوم عبدالله نديم «والمدرسة» لمصطفى بك كامل واطال في الكلام على مصطفى بك واسفاره . والجريدة الثالثة «الكمال» والرابعة «التقدم المصري» ثم قال في «لسان العرب» انه من الجرائد المعتدلة . يليه «الاعتدال» و «البرهان» وانهما للشيخ حمزه فتح الله . وذكر طرفاً من اعمال حضرته ثم ذكر «الاعلام» و «الارغول» وغيرها

وانتقل الى الجرائد القبطية فذكر الاقباط عموماً ونسبتهم الى مصر وحكومتها وذكر لهم جرائد «الوطن» و «الحق» و «الفرائد» واشار الى الازمة البطريركية وان هذه الجرائد كانت من حزب البطريرك . وان جمعية التوفيق القبطية انشأت جريدة «التوفيق» لمقاومة ذلك الحزب ومثلها «الاصلاح» لجمعية غرس

الصباح . واخيرًا ذكر جريدة « مصر » فقال انها جريدة الحزب الوطني اليومية

واورد من الجرائد السورية (غير الاهرام والمقطم) « السلطنة » و « المحروسة » حتى وصل الى « الهلال » فامتدح خطتهُ واطال في اطراء اساليبهِ وحسن ادارتهِ واثنى على منشئهِ بما لا يطاوعنا القلم على ايراده وانما جعلنا الاشارة الى ذلك وسيلة للثناء على حضرة المؤلف لحسن ظنهِ بنا

وذكر مجلة « البيان » واثنى على الشيخ اليازجي والمرحوم والدهِ . ثم اورد « الاتحاد المصري » وتاريخهُ « والرأي العام » واثنى على براعة محررهِ . واشار الى عائلة شميل فذكر « الحقوق » للمرحوم امين شميل و « الشفا » للدكتور شبلي شميل و « البصير » لرشيد بك شميل . واشار الى بيت الشدياق وذكر لهم « الجوائب » للشيخ احمد فارس و « القاهرة » لابنهِ سليم افندي و « الشرق » لامين افندي الشدياق . ثم ذكر « اللطائف » لشاهين بك مكاريوس و « المشير » لسليم افندي سركيس وابدى رأيهُ في كل منها وفيهِ مواضع نظر نترك القول فيها لاصحاب الشأن . وذكر من الجرائد السورية ايضًا الرائد المصري والعدل والسيار وطبيب العائلة والاخبار والثريا وتركيا والاجبال والثمرة والزراعة والسرور والفوائد الصحية والاحكام وغيرها

واخيرًا اتى على الجرائد الشرقية التي تصدر بمصر لليهود او الارمن او الاكراد او الافرنج فذكر منها اليانصيب والزراعة وكردستان والمرشد والاتحاد الاسلامي . واستطرد في الختام الى المرأة الشرقية والصحافة وذكر الفتاة ومرآة الحسناء والفردوس وانيس الجليس واثنى عليها وقال ان هذا النوع من الصحافة لايزال محصورًا في السوريات دون سواهنَّ

ونشر في ذيل الكتاب جدولاً اورد فيهِ اسماء الجرائد العربية المصرية متسلسلة منذ اول عهد الصحافة الى الفراغ من كتابة كتابهِ وألحق كل جريدة باسم صاحبها وموضوعها وسنة نشأتها . و بلغ عدد تلك الجرائد ١٦٨ جريدة

هذه خلاصة كتاب الاستاذ هارتمن . ويظهر من مطالعتهِ انهُ توخى الاتيان على كل ما يمكن الحصول عليهِ في تاريخ الصحافة العربية بمصر ووصف ارباب الاقلام . والمؤلف المشار اليهِ مشهور بابحاثهِ الاسلامية العربية واسع العلم في اللغات الشرقية وخصوصًا العربية فانهُ يكتب فيها كواحد من ابنائها فضلاً عن اقامتهِ زمنًا طويلاً في سوريا

وسياحته في القطر المصري منذ عامين مما يؤهلهُ لكتابة في الصحافة العربية . ولكن يظهر انهُ لم يتوفق الى الوقوف على كل المصادر التي يمكنهُ الاستعانة بها في هذا الموضوع وقد اشار حضرتهُ الى ذلك غير مرة في عرض كلامهِ

على ان هذا لا يمنعنا من ابداء ما يعن لنا من الملاحظات فنقول :

يؤخذ من مجمل كلامهِ في تاريخ الصحافة بمصر ان السوريين هم الذين وضعوا اساسها ورفعوا منارها وان اول جريدة صدرت في مصر « الاهرام » (بعد الوقائع المصرية) فنحن لا نخالف حضرتهُ في ان السوريين كانوا عوناً كبيراً لاخوانهم المصريين في ترقية شؤون الصحافة وغيرها من المطبوعات العربية ولكنهم والحقُّ اولى ان يقال لم يكونوا مؤسسيها ولا هم انشأوا اول صحيفة عربية بمصر لان مصر سبقت سوريا بالصحافة كما سبقتها في اكثر عوامل النهضة العلمية الاخيرة

وقد ذكرنا في اول السنة الرابعة من الهلال ان الفضل الاول في انشاء الجرائد العربية للمغفور لهُ محمد علي باشا بانشائهِ الوقائع المصرية كما تقدم وهي اقدم الجرائد العربية على الاطلاق . واما الجرائد السياسية غير الرسمية فاقدمها جريدة الجوائب التي انشأها المرحوم الشيخ احمد فارس الشدياق في الاستانة سنة ١٨٦١ ثم جريدة وادي النيل انشئت بمصر سنة ١٢٨٣ ﻫ (١٨٦٧ م) وكانت علمية ادبية سياسية تصدر مرتين في الاسبوع على شكل كراس ومحررها ابو السعود افندي وعندنا منها مجلد السنة الرابعة

واما الاهرام فانشئت سنة ١٨٧٦ فيكون بينها وبين وادي النيل تسع سنوات ربما صدر في اثنائها جرائد اخرى قبل ظهور الصحافة السورية في مصر . واما في سوريا فاول جريدة سياسية غير رسمية « الجنان » للمرحوم المعلم بطرس البستاني صدرت في بيروت سنة ١٨٧٠ ولعل حضرة الكاتب يريد اقدم الجرائد المصرية الباقية في قيد الحياة حتى الآن فاذا كان ذلك مرادهُ فالاهرام اقدم تلك الجرائد بلا نزاع

ومما لاحظناهُ على حضرة المؤلف انهُ وضع بعض الجرائد في مقام هي دونهُ واطنب في مدح بعضها وهي لم يصدر منها الا عدد او بضعة اعداد . وعذره في ذلك انهُ كتب كتابهُ في اول ظهور تلك الجرائد ولم يعلم مصيرها . ومثل ذلك يقال عن

تقصيره في وصف بعض الجرائد او المجلات التي ربما كانت اهلاً للاطراء اكثر من سواها

وهناك ملاحظات اخرى لا تأثيرها على سياق الموضوع ولكن لا بأس من ذكرها

مثل قوله في اثناء كلامه عن الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد انه « ابن القاهرة » وهو لم يولد فيها. وقوله ان منشئ المؤيد هو المرحوم الشيخ احمد ماضي وان الشيخ علي يوسف كان عاملاً معه او شريكاً ثانوياً . والذي نعلمه نقلاً عن لسان المرحوم الشيخ احمد ماضي نفسه انهما كانا شريكين على السواء اقتسما العمل فتولى الشيخ علي يوسف التحرير والشيخ احمد ماضي الادارة

وذكر جريدة لسان العرب بين الجرائد الاسلامية لاعتقاده ان احد اصحابها « عبده افندي بدران » من عائلة بدران الاسلامية في بيروت وهو مسيحي . وورد له مثل ذلك في قوله عن عطية افندي جرجس صاحب مرقى النجاح انه سوري وهو قبطي وكذلك فرج افندي مزراحي صاحب « الحقيقة » فانه اسرائيلي وكان يجب ان يذكره مع صاحب اليانصيب . واشتبه في سورية الافنديين جمال ومصوبع صاحبي جريدة الاعلان وهما سوريان . واشتبه في اصل السيدة الكسندرة افرينو صاحبة انيس الجليس وهي سورية وكذلك في اصل الدكتور وطسن صاحب المرشد وهو اميركاني وقال عن صاحب الاهرام انه ماروني وهو روم ملكي

وفي كلامه عن جريدة « كردستان » قال نقلاً عن الهلال « انها ميدان تتسابق فيه الاقلام على اختلاف اللغات والنزعات » والهلال لم يقل ذلك فيها بل قاله في مصر واليك عبارته « وتفتخر مصر ان تلك الجريدة (كردستان) صدرت فيها وكذلك شأنها في عالم الصحافة فانها ميدان تتسابق فيه الاقلام الخ » فاشتبهت القرينة على حضرته

على ان ما ذكرناه من الملاحظات لا يقلل شيئاً من قدر هذا الكتاب النفيس ولا يحط من منزلة الاستاذ هارتمن وقد التمسنا له عذراً على اكثر ما لاحظناه عليه والعصمة لله وحده



﴿ طلعة البدر ﴾

نشرنا في الهلال الاول من هذه السنة صورة البدر كما تظهر بالتلسكوب الصغير



وهي هذه · والتمسنا من الشعراء وصف طلعتهِ فوردت علينا منظومات كثيرة ننشرها حسب تاريخ ورودها وهي

(١) جزى الله بدر التمّ خيراً فانهُ * رثا للذي القاهُ من لوعة الصد
رآني ومن اهواه يوم وداعنا * اقبّل خديهِ ودمعي على خدي
فساط هذا البدر مرآة نوره * علينا فلم تبرح لصورتنا تبدي
فان غاب من اهواه عني نظارة * واياي في مرآته فاشتفى وجدي

« محمد حمدي النشار »

(٢) ما كنت احسبني اصدق ان في * بدر السما صبّين يعتنقان
حتى اذا بدت الصواعق وارتوى * وجه الثرى بالصيب الهتان
ايقنت ان العاشقين تشاكيا * فجرت دموعهما على الوديان
واظن انك يا صواعق بعض ما * قدحت ضلوعهما من النيران

« له ايضاً »

(٣) اذا ما أرانا البدر صورة عاشق * يقبل معشوقاً ليطفي لظى الهجر
فلا تعجبوا مما رأيتم وانما * سلوني أجبكم عن حقيقة ذا الامر
فان حبيبي حين عانقت قده * وضمت يد التقبيل ثغراً الى ثغر
« تبدى ومرآة السماء صقيلة * فاثر فيها وجهه صورة البدر »

« له ايضاً »

(٤) طلع البدر وابدى وجهه * وجه بدر بن بو قد سطعا
غادة حسناء تعطي قبلة * لمحب قد أتى أوودعا
ليت شعري أصحيح ما أرى * أم غرور العين يبدي البِدَعا
جل في الحالين ربي أنه * حير الالباب فيما صنعا

(الاسكندرية) « احمد ابو علي »
امين المكتبة البلدية

(٥) اليفان في جنح الدجى قد تلاقيا * وفاء لميعاد عليه توافقا
فلما تسامى البدر في الافق هاتكا * ستار الدجى اضطر ابان يتفارقا
وقد رسمت في وجنة البدر صورة الـ * اليفين اذ عند الوداع تعانقا

(زفتى) « جرجس حاوي المحامي »

(٦) له الله صب ايقظ الفكر عينه * فبات طويل الليل يحدق بالبدر
رأى فيه محبوبين قد غاب عنهما * رقيب وكل يبتغي قبلة الثغر
وهيجه مرآهما كحقيقة * ولم يدرِ أن العين تخدع بالفكر

(السويس) « حسني العامري بالسويس »

(٧) بدا حسنك المعهود والبدر طالع * يمثل في مرآه وجهي أليفين
وقد شاهدا ما حزنة فاعتراهما * خيال وهالا للتفرق والبين
وحان النوى فاستلفت الشوق منهما * أليفاً الى تقبيل وجنة خدنين

(السنطة) « حسن صبحي بالمحكمة الاهلية »

(٨) راح طيف الحبيب يسعى الى م * شبه محياه سابحاً في الفضاء
فرآه بين الكواكب فرداً * مثلة بين عالم الأحياء
فانثني نحوه وغادر اهل م * الوجد صرعى جوى على الغبراء

لو درى البدر بالذي حلَّ فيهِ * لتوارى عن أعين الرقباء
ما كفى الغيد انهنَّ بدور م * الارض حتى حللن بدر السماء

(مصر) « ابراهيم زيدان »

(٩) في البدر قد خدع النواظر بشهدٌ * ابدى لنا خوداً تضم حبيبها
ضمهُ ما بين الضلوع تشوقاً * وغدت تطفي بالعناق لهيبها
والبدر كان مراقباً فتعجبا * لم تخشَ من فرط الغرام رقيبها
قد كان ذاك بليلة سعدت بها * ومذ انقضت عاد الفراق نصيبها

(دمنهور) « حليم قريحه »

عذراء قريش واخلاق القراء

لقد كان ختام « عذراء قريش » على تلك الصورة المحزنة كاشفاً عن اخلاق بعض القراء وعواطف البعض الآخر. فاننا لم نكد ننشر جزأها الاخير وفيهِ كيفية موتها حتى تواردت علينا الرسائل البرقية وغير البرقية من انحاء مصر والشام (وعمّا قبيل تصل رسائل الهند وفارس واميركا واوستراليا وغيرها من البلاد البعيدة) وقد اجمع مرسلوها على مشاركة اسماء في ما اصابها من البلاء حتى بكوها وتفطرت مرائرهم على موتها بعد ما قاستهُ من العناء. وبذلتهُ من الحمية في سبيل الاصلاح. ولكنهم اختلفوا في كيفية التعبير عن ذلك الشعور. فعاتبنا بعضهم عتاباً لطيفاً وهو مقرٌّ بان ختام الرواية على هذه الصورة ضرب من ضروب الروايات المحزنة. واطنب آخرون بما اودعنا ذلك الختام من الاساليب المؤثرة التي لا يزول تأثيرها من ذهن القارئ بعد اعوام طويلة. وبالغ آخرون في عدم رضائهم عن قتلها ولكنهم اكتفوا بقولهم « اننا لا نرضى بقتل هذه المسكينة بعد ما اظهرتهُ من الشهامة والغيرة ». واغرب ما رأيناهُ من ضروب التعبير عن ذلك الشعور ان احدهم اعتبر ختام الرواية على هذه الصورة ذنباً للهلال يستوجب عليهِ القصاص فامر بحجبهِ عنهُ ولا ندري الحكمة في ذلك. ومن لطيف ما اقترحهُ بعض الظرفاء ان نذيل الرواية بفصل نبعث فيهِ اسماء حية تسكيناً لما هاج من عواطف القراء وتحقيقاً لاحلامهم كما فعل السير ولتر سكوت في مثل هذه الحال. وقال بعضهم غير ذلك مما يطول شرحه ولا فائدة من الاخذ والرد في شأنهِ بعد ان بسطنا رأينا في ذلك في الهلال الاول من هذه السنة

ذوات الاذناب

وانقضاء العالم

كثر تحدث الناس في هذه الاثناء بويل قريب يتوقعونه بناء على تنبوء بعضهم بتساقط النيازك او بنجم ذي ذنب يظهر في السماء في ١٢ نوفمبر الجاري زعموا انه سيصدم الارض صدمة تبددها فتطير في الفضاء بمن عليها من الاحياء هباء منثوراً وقد تسلط هذا الوهم على عامة الناس تسلطاً عرقل مساعيهم واغلّ ايديهم فاصبحوا يندبون قصر آجالهم ويتوقعون سوء المصير · وقد كتبنا في الهلال الحادي والعشرين من السنة السابعة شيئاً عن النيازك ونحن ذاكرون الآن خلاصة ما يقال في ذوات الاذناب ونواميسها واصل الخرافات الشائعة عنها فنقول

ما هي ذوات الاذناب يطلق هذا الاسم على اجرام واحدها ذو ذنب او نجمٌ مذنّبٌ وهو كوكبٌ يظهر في الفضاء يجرُّ وراءهُ ذؤابة تتسع كلما بعدت كما ترى في هذا الشكل



نجمٌ ذو ذنب اسمهُ « مذنّب دوناتي »

وكلُّ مذنّبٍ يتألف من نواة في رأسهِ تمتاز عن سائر اجزائهِ بلمعان نورها بحيط

بها سديم شبه لمة او لحية ومنهُ اسم ذوات الاذناب في اللغات الافرنجية . فانهم يسمونها (Comet) (كومت) من « كومي » في اليونانية اي اللمة . فيتألف من النواة واللمة رأس ذلك النجم . ويمتد من الرأس ذؤابة طويلة سديمية تعرف بالذنب تنبسط في امتدادها كالمكنسة وهو اسمها عند اهل الصين . وقد تتألف هذه الذؤابة من عدة ذوائب مضمومة او متفرقة (انظر الشكل)

❋ ظهورها ❋ ولا تظهر ذوات الاذناب الا في ازمنة متباعدة ويغلب ظهورها في ما يقارب الشمس من فلكها . تظهر في اول الامر ضعيفة ثم تزيد كبرًا وضياء كلما دنت من الشمس حتى اذا تكاملت تعود فتتناقص بالتدريج كلما بعدت عن الشمس فيتوارى الذنب اولاً ثم النواة . وتختلف جهة مسير بعض المذنبات عن مسير سائر السيارات . واما مدة ظهورها فتختلف بين بضع ساعات وعدة ايام وذكروا مذنبًا ظهر سنة ١٣٩ قبل الميلاد ظل مشرقًا يراه الناس ثمانين يومًا وكان كبيرًا جدًّا قالوا انهُ كان يضيء كالشمس . اما نجم ١٣ نوفمبر الذي نحن في صدده فالمظنون انهُ المذنب الذي اكتشفهُ هالي سنة ١٣٠٥ ثم ظهر سنة ١٤٥٦ فامتد ذنبهُ من الافق الى سمت الرأس وخافهُ الناس كثيرًا وقال آخرون غير ذلك . ويقال انهُ سيظهر في الساعة الثانية بعد منتصف الليل

❋ تأثيرها على الارض ❋ معلوم ان لكلٍّ من الاجرام السماوية تأثيرًا على سائر الاجرام بما بينها من التجاذب المتبادل الذي يتوقف عليهِ نظام الكون . ومن هذا القبيل تأثير ذوات الاذناب على الكرة الارضية وغيرها من الاجرام . على انهم وجدوا بالارصاد المتوالية ان مادة ذوات الاذناب لطيفة الى حد اصبح تأثيرها معهُ طفيفًا . ولكنهم خافوا تأثير اذنابها الطويلة اذا دنت من الارض ثم رأوا انها للطافتها وقلة مادتها يجب ان يكون جذب النواة للسديم اللمي حولها قليلاً جدًّا وهو اقل كثيرًا في الاجزاء البعيدة . ففي اطراف الذنب تكون اجزاء السديم طوعًا لاقل تأثير خارجي . فاذا مرَّ النجم ذو الذنب بالقرب من سيار انجذبت مادة ذنبهِ الى ذلك السيار فيستقر بعضها عليهِ . ومن هذا الزعم نشأ الاعتقاد بتأثير ذوات الاذناب على الارض فنسبوا ما يصيب الناس من الامراض الوبائية الفتاكة كالطاعون والهواء الاصفر وغيرها الى ما يتركهُ ذو الذنب من مادة ذيلهِ على وجه الارض . وألَّف بعضهم في هذا

الموضوع كتبًا مطولة . كذلك فعل الستيربوس ورنشيولي الفلكي اليسوعي المتوفى سنة ١٦٧١ وغيرها . فانهم نسبوا كل الحوادث الوبائية التي اصابت العالم بعد سقوط المملكة الشرقية الى تأثير ذوات الاذناب . فقام بعدهم العلامة لوبيانتسكي وفنَّد ذلك الادعاء في كتاب عدد فيهِ نجومًا كثيرة ظهرت وتوارت ولم تحدث مرضًا فقبل الناس رأيهُ واطمأنت لهُ خواطرهم . على انهم ما زالوا يتشاءمون بظهور ذوات الاذناب ويتصورون في خلالها سيوفًا مسلولة وحرابًا وخناجر وغير ذلك

ولا عجب اذا كان ذلك اعتقاد عامة الناس وقد زعم كبلر العالم الفلكي الشهير انهُ رأى في بعض المذنَّبات اشباحًا غريبة التركيب تشبه اسماك البحار سابحة في الفضاء . ولكن العلم ما لبث ان كشف عن هذه الخزعبلات النقاب

مصادمتها الارض بقي امر ذو بال لا يزال موضوع ابحاث علماء الطبيعة الى اليوم وهو (١) هل يخشى ان تصادم ذواتُ الاذناب الارضَ (٢) واذا صادمتها ما الذي يخشى وقوعهُ » والجواب على الاول « نعم » . ولا يراد بذلك ان التصادم قريب ولكنهُ ممكنٌ بتوالي الادهار . ودليلهم على إمكانهِ ما عرفوه من سير ذوات الاذناب قالوا « ولا يبعد ان يتفق مرور نجم منها في نقطة من منطقة البروج تكون الارض قد وصلت اليها فيتصادمان » ولكنهُ اتفاق نادر جدًّا والنسبة بين امكان وقوعهِ وعدم امكانهِ كنسبة جرمَي هذين النجمين الى سعة الفضاء الذي يتحركان فيهِ . فيكون الخوف من ذلك التصادم واحدًا من الوف الالوف ولا يكاد يكون في احوال الحياة ما هو ابعد خطرًا من ذلك

واذا صدمها فما الذي يخشى حدوثهُ ؟ قال بعضهم « اذا صادم ذو الذنب ارضنا وكانت نواتهُ بقدر حجمها تغير محور الارض وانحرف الدوران فتطوف المياه على اليابسة ويموت الاحياء غرقًا وقد يموت بعضهم من اثر الصدمة وتنهدم الابنية »

ولكنهُ قولٌ لم يتأيد بشيءٍ من الحوادث التي يمكن ان يقاس عليها كحدوث اصطدام بين ذوات الاذناب والسيارات الاخرى (غير الارض) وزد على ذلك ان نواة ذوات الاذناب صغيرة جدًّا بالنسبة الى الارض او غيرها من السيارات وهي لطيفة المادة لا تزيد كثافتها على $\frac{1}{50000}$ من كثافة مادة الارض فاذا صدمت الارض عادت العائدة عليها . واما ذيل المذنب فقد سماه بعض العلماء الاقدمين « الشُحب

التائهة » للطافتها وشفافتها وشبَّهها آخرون بالبخار . وبناء على ما تقدم لا خوف من ذوات الاذناب صادمت الارض ام لم تصادمها . على ان غموض اكثر احوال هذه الاجرام وجهلنا نواميسها وخصائصها يحملنا على الخوف منها . قال كيليمون « اذا قيل ان مادة ذوات الاذناب سديمية تشفُّ عما خلفها اقول ان بينها نجوماً كثيفة المادة قد نراها بالعين المجردة في رابعة النهار ولو كانت قريبة من الشمس »

حجمها تختلف ذوات الاذناب في حجمها باختلاف مادتها ولكنها في كل حال هائلة الكبر يكفي للتعبير عن ذلك ان ذنب احدها بلغ طوله ستة ملايين ميل فهو يزيد على طول محور الارض ٧٢٠ ضعفاً فلو صففنا ٧٢٠ كرة مثل كرة الارض متلاصقة متماسة لما زاد طول صفها على طول ذنب ذلك النجم . وقد يبلغ طول الذنب اضعاف هذا القدر

تاريخها ظهور ذوات الاذناب في القبة الزرقاء قديم كظهور سائر الاجرام السماوية وهي كثيرة ربما زاد ما ظهر منها على بضع مئات لكنهم لم يصنعوا الاَّ ما رافق ظهوره حوادث عظيمة كالحرب او المرض او المجاعة او نحو ذلك . ولكلٍّ من هذه الاجرام فلكٌ يدور فيه في ازمنة معينة ؛ فيظهر ثم يختفي ثم يظهر ويختفي على التوالي . وتختلف الفترة بين ظهور وظهور باختلاف الاجرام . نذكر منها نجماً اشتهر في عالم التاريخ لمرافقته كثير من الحوادث المهمة وهو الذي ظهر في السنة الخامسة من ملك يوستنيانوس امبراطور الرومان (سنة ٥٣١ م) فكان لظهوره في ذلك العهد تأثير عظيم . ووجد الفلكيون بعد ذلك ان ظهورهُ تكرر مراراً بعضها قبل الميلاد وبعضها بعده بين المرة والاُخرى ٥٧٥ سنة . أوّلها سنة ١٧٦٧ قبل الميلاد في زمن اوجيجس اليوناني اول ملوك اتيكا و بيوتيا . وظهور هذا النجم في ذلك العهد بنسر قول الميثولوجيا اليونانية بان الزهرة غيرت شكلها وحجمها ومسيرها على عهد ذلك الملك . (٢) سنة ١١٩٣ ق م وقد ورد ذكر هذا الظهور في خرافة يونانية في ذلك العهد . (٣) سنة ٦١٨ ق م وهو يطابق ظهور نجم سيبل في ذلك العام وربما كان هو الذي قال بلينيوس انه ظهر في الغرب قبل حكم كورش بجيلين . (٤) سنة ٤٤ ق م على أثر وفاة يوليوس قيصر الشهير فقد ظهر مستعرضاً في الفضاء. فهاب الرومانيون منظرهُ وقالوا انه جاء ليحمل نفس يوليوس قيصر الى السماء بعد ان سُفك

دمة ظلمًا (٥) سنة ٥٢١ م في زمن يوستنيانوس كما تقدم واصاب الشمس بعد ظهوره ذبول. (٦) سنة ١١٠٦ م في اثناء الحروب الصليبية وكان كل من الفريقين المتحاربين يعدُّ ظهوره شؤمًا على عدوّهِ (٧) سنة ١٦٨٠ وكان العلم قد بدد غياهب تلك الخرافات . و ينتظر ظهورهُ مرة ثامنة سنة ٢٢٥٥

وجملة القول ان ذوات الاذناب نجوم سابحة في الفضاء ضمن افلاك محدودة كغيرها من النجوم السيارة . قد تمرُّ بالارض فتتجلى لسكانها حينًا ثم تتوارى رويدًا رويدًا حتى تختفي . فاذا علمت ذلك هان عليك نبذ ما يتقولهُ الناس عنها من الخرافات المبنية على مجرد الوهم . اما مصادمتها الارض فقد رأيت مما تقدم انهُ ممكنٌ معقولٌ ولكنهُ بعيدُ الوقوع قليل الخطر للاسباب التي قدمناها وفوق كل ذي علم عليم

علاج شاف

لداء الثعلب او الشعر المتساقط

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

قرأت ما ذكرتموه في الجزء الاول من السنة الرابعة للهلال علاجًا لمداواة داء الثعلب المعروف بين العامة بالثعلبة . وقد عرفتُ دواء آخر جربتهُ بنفسي مرارًا فجاءَ بالشفاء العاجل وهو مع ذلك في غاية البساطة رأيت ان ابعث بهِ اليكم لتنشروهُ خدمة لجمهور القراء وهو:

لفَّ كتلة قطن صغيرة على رأس عود وغطسها في الماء الكذاب الذي يستخدمهُ الصاغة في استخراج عيار الذهب وادهن بهِ محل الشعر المتساقط وما يجاورهُ من الشعر المشرف على السقوط . كرر ذلك على يومين مرة كل يوم فيتوقف سقوط الشعر واذا لم يتوقف ادهنهُ مرارًا . ومتى توقف السقوط ادهن ذلك المكان بزيت اللوز صباحًا ومساءَ بضعة ايام فينبت الشعر الجديد وبرًا دقيقًا . واذا نبت احلقهُ فيزداد قوة وكرر دهنهُ باللوز حتى ينمو كالشعر الاعتيادي . وقد يستخدم بعضهم هذا العلاج فيتوقف سقوط الشعر ولا ينبت الشعر الجديد . والسبب في ذلك زيادة الماء الكذاب عن المقدار اللازم فنستلفت نظر القارئ الى ذلك . فاذا استعملت الدهان اجعلهُ

تاريخ الشهر

منير باشا وجاويد بك



منير باشا

داهمتنا اخبار الاستانة في اثناء اكتوبر الماضي بوفاة رجلين من كبارها هما منير باشا ترجمان الديوان الهمايوني وناظر التشريفات العمومية وجاويد بك نجل الصدر الاعظم وقد مات هذا الاخير مقتولاً واليك ترجمة كل من الفقيدين

منير باشا ولد في الاستانة سنة ١٢٦٠ هـ وكان والده نجيب افندي كتخدا المرحوم موسى صفوت باشا . تثقف صاحب الترجمة في مدارس الاستانة ولم يبلغ الثالثة عشرة حتى تعين مأمورًا في قلم مكتوبجي نظارة المالية . ورأوا فيه رغبة في العلم مع اجتهاد واقدام فارسلوهُ الى مدرسة باريس أقام فيها خمس سنوات واتمَّ الدروس العالية وكان يتردد على سفارة الدولة العلية في باريس يخدمها بلا راتب . وعاد سنة ١٢٨٠ هـ الى الاستانة وانتظم في خدمة قلم التحريرات الاجنبية وصار في السنة التالية مترجمًا في مجلس الخزائن ولكن المجلس المشار اليه لم تطل مدتهُ . فلما الغوه نقل منير باشا الى قلم الترجمة في مجلس والا وقد ترقى الى الرتبة الثالثة ثم تعين سنة ١٢٨٣ كاتبًا في سفارة الدولة بباريس . وما زال يرتقي فيها وينال الرتب والنياشين حتى صار سنة ١٢٨٩ معتمدًا للسفارة المشار اليها ووجهت اليه الرتبة الاولى من الصنف الثاني وتعين في تلك السنة مديرًا للتحريرات الاجنبية في الاستانة . وتعين سنة ١٢٩١ هـ ترجمانًا للديوان الهمايوني وارتقى الى الرتبة الاولى من الصنف الاول وفي سنة ١٢٩٥ عهدت اليه نظارة التشريفات العمومية وارتقى الى رتبة بالا . ثم نال رتبة الوزارة وما زال في ترجمة الديوان ونظارة التشريفات حتى توفاه الله في اكتوبر الماضي عن ٥٧ عامًا وكان لدفنه احتفال عظيم

وقد حاز من الوسامات العالية النيشان المجيدي الاول والعثماني الاول ومدالية الامتياز الذهبية والفضية والنيشان العثماني المرصع والمجيدي المرصع والامتياز المرصع والافتخار المرصع وغيرها . واشتهر بالامانة والاخلاص وصدق الخدمة

جاويد بك نجل الصدر الاعظم رفعت باشا وهو شاب في حوالي الثلاثين من عمره تثقف في المكتب الملكي الشاهاني وامتاز بين اقرانه بالذكاء واللباقة حتى استلفت اولي الامر اليه فقلدوهُ المناصب الرفيعة . ولما كان فخامة والده واليًا في ازمير سار هو في معيته ونشر سالنامة تلك الولاية مع ولاية مناستير وهي متداولة مشهورة . وتقلب في مناصب كثيرة من جملتها عضوية جمعية الرسومات ثم عضوية



جاويد بك

شوراي الدولة في دائرة التنظيمات وقد احرز رتبة بالا والنشان العثماني المرصع وغيره من النياشين العثمانية والاجنبية · وفيما هو في ابان الشباب ومقتبل العمر يتطلع بامالهِ الواسعة الى مستقبل مجيد فاجأه القدر بيد اثيمة فمات مقتولاً رمياً بالرصاص

واما القاتل فهو رجل الباني من اهل قضاء اقجه حصار التابعة لولاية اشقودرا سنة ٥٥ سنة اسمهُ الحاج ابن مصطفى طويل القامة عريض الكتفين قمحي اللون منبسط الجبين حاد العينين مع ميل الى السواد حليق الذقن لباسهُ الثوب الالباني المشهور· واما سبب ارتكابهِ هذه الجريمة فمجهول لانهُ ينكر ارتكابهُ اياها كل الانكار والتحقيق جارٍ

❊ **انكلترا والترانسفال** ❊ انتشبت الحرب بين انكلترا والترانسفال فزحف الترانسفاليون جنوبًا وشرقًا في مقاطعة نتال على الخط الحديدي الموصل بينها وبين الترانسفال فنزلوا نيوكاسل وساروا بقيادة الجنرال جوبير يلتمسون لاديسميث وفيها المعسكر الانكليزي بقيادة الجنرال هوايت (راجع الخارطة على غلاف هذا الهلال او في الهلال الماضي) فلقيتهم فرقة من الجنود الانكليزية وفيهم الجنرال سيمونس في منتصف الطريق حيث يتشعب من الخط الحديدي شعبة تتجه نحو الشرق ويسمى ذلك المكان «تشعب جلانكوي» وترى في الخارطة هناك نجمتين اشارة الى قلعتين قائمتين مقابل الخط الحديدي . وجرت في جلانكوي واقعة هائلة بين الجيشين وعدد البوير ٤٠٠٠ واما الانكليز فلم يعلم عددهم فانجلت الواقعة عن قتل عشرة ضباط انكليز و ٣١ عسكريًا وجرح ٢٣ ضابطًا وفيهم الجنرال سيمونس جرح جرحًا بليغًا (ثم مات) وقيل ان القتلى اكثر من ذلك . اما خسائر البوير فاقل كثيرًا ولكنهم تقهقروا عن جلانكوي وكانت فرقة منهم قد سارت لاحتلال محطة بين جلانكوي ولاديسميث اسمها ايلاند سلاجت فهاجم الانكليز وردُّوهم عنها فاعاد البوير الكرة على جلانكوي وجرت بينهم وبين الانكليز واقعة انتصروا فيها واحتلوا المكان وانتصروا ايضًا في واقعة ايلاند سلاجت وتقهقر الانكليز الى دندي (شرقًا) بقيادة الجنرال يول ثم التمسوا لاديسميث للاجتماع بالجنرال هوايت القائد العام فوصلوها وقد اخلوا دندي وجلانكوي للبوير . فتعقبهم البوير وحاصروا لاديسمث . ويدل ذلك دلالة صريحة على انتصار البوير

هذه اعمال الترانسفاليين في الجنوب الشرقي واما في الغرب الجنوبي فقد حاصروا كيمبرلي حصارًا شديدًا بقيادة واشنبك حتى خاف سسل رود سقوطها وبعث يستعجل المدد اليها وشددوا الحصار ايضًا على ما فكنج

❊ **الحملة السودانية** ❊ ذكرنا في الهلال الماضي حملة السردار لمطاردة التعايشي . والظاهر ان حرب الترانسفال اوجبت استرجاع تلك الحملة موقتًا . ويقال ان سبب استرجاعها ان التعايشي فرَّ من امامها واوغل في جبال كردوفان

❊ **الرسائل** ❊ كل ما يرد علينا من الرسائل بلا امضاء لا يلتفت اليه

نادیان وطنیان

تشكلت في القاهرة لجنة وطنية للسعي في تأسيس نادٍ وطني سمتهُ « النادي الوطني الاهلي » لا دخل فيهِ للسياسة ولا الدين وانما الغرض منهُ جمع الطبقة المتنورة من المصريين في نادٍ عام يطالعون فيهِ الجرائد والمجلاَّت ويتألفون ويتحادثون. وقد عينت اللجنة رأس مالٍ لهذا المشروع مقدارهُ ثلاثماية جنيه في مئة سهم تدفع اقساطًا وهو مشروع يستحق التفات محبي الوطن لان فيهِ فائدة كبرى. والمخابرة بشأنهِ مع سكرتير اللجنة عبد الحميد افندي اباظه المؤلف بالجمعية الزراعية الخديوية

واعلن حضرة اسكندر افندي مخائيل بالاسكندرية عزمهُ على انشاء نادٍ مثل هذا في الاسكندرية سماهُ « النادي الاسكندري » وعين قيمة الاشتراك فيهِ عن كل شهر ١٥ غرشًا وعن ثلاثة اشهر ٣٥ غرشًا وعن ستة اشهر ٥٥ غرشًا وعن سنة مئة غرش تدفع سلفًا. وذكر ما سيكون في ناديهِ هذا من معدات الراحة والفائدة وفي جملتها قاعتان لتدريس اللغات العربية والانكليزية والفرنساوية وقاعة للجمعيات والاحتفالات وقاعات اخرى للشطرنج والنرد ونحوها. فضلاً عن مكتبة نفيسة حاوية اشهر الجرائد والمجلات العربية والفرنساوية والانكليزية. فنتمنى للناديين تمام التوفيق والنجاح

وفيات

خليل مخائيل عنيش نعي الينا من بيروت المرحوم خليل مخائيل عنيش والد حضرة البارع الدكتور اسعد عنيش توفي في ٢٣ اكتوبر الماضي عن خمسين عامًا قضاها في الجد والعمل. واحتفلوا بجنازهِ احتفالاً حضره نخبة من وجهاء البيروتيين وادبائهم يعزُّون نجلهُ الاديب وسائر اهلهِ على مصيبتهم هذه رحمهُ الله والهمهم صبرًا جميلاً

تعزية نتقدم الى حضرات الوجهاء الخواجات سليم ونجيب ووديع عرمان بواجب التعزية على فقد والدتهم المرحومة لولو مراد ارملة المرحوم مخائيل عرمان عن ٦٨ عامًا رحمها الله وعزاهم وعزَّى سائر آل عرمان على فقدها



الجزء الرابع | السنة الثامنة

(١٥ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٩٩) (١١ رجب سنة ١٣١٧) (٦ هاتور سنة ١٦١٦)

قواد الحرب الترانسفالية



الجنرال السير ردفرس بولر

قائد جند الانكليز العام في حرب الترانسفال

الجنرال السير ردفرس بولر

قائد جند الانكليز العام في حرب الترانسفال

هو الجنرال بولر وقد عرفهُ المصريون لما رافق الحملة النيلية التي سارت الى الخرطوم عام ١٨٨٤ لانقاذ غوردون من حصاره · ورأيناهُ في ابي طليح اثناء عودة تلك الحملة بعد سقوط الخرطوم برأس فرقة عائدة نزلت آبار ابي طليح للمبيت فداهمها الدراويش وقد تحصنوا في الجبال وطفقوا يطلقون عليها الرصاص يوماً وليلة · ولا ننسى الاضطراب الذي استحوذ على الجنرال بولر يومئذ لما رأى في معسكر العدو مدفعاً انفجرت قنبلتهُ فوق الطابية وفيها الذخيرة والمؤونة ولو انفجرت في الطابية لذهبت بها ايدي سبا

وقد آنسنا في الجنرال بولر يومئذ اقداماً وثبات جاش يندران في الناس · فظل يومهُ يطوف المعسكر يتعهد الجند ويرتب مواقفهم والرصاص يقع حواليهِ فيصطدم بالارض فيبعث ترابها الى عينيهِ او يسمع طنينهُ او رزورتهُ من جانبيهِ وامامهُ وهو لا يلتفت ولايعبأ كانما هو سائر في شارع الازبكية بامان وسكينة · ذاك هو السير ردفرس بولر قائد حملة الانكليز في حرب الترانسفال وهو طويل القامة ثابت القدم رفيع المنزلة بين قومهِ يدلك على ذلك احتفالهم بوداعهِ يوم خروجهِ من لندن كما فصلتهُ الجرائد اليومية اذ لم يبق رفيع ولا وضيع الاَّ جاء المحطة ليرى ذلك الجنرال

ولد سنة ١٨٣٩ فهو في الستين من عمرهِ وقد خدم بلاده وحكومتهُ خدماً شتى في سائر اقطار الارض فحارب عنها في الصين سنة ١٨٦ وفي الاشانتي سنة ١٨٧٣ وفي جنوبي افريقيا سنة ١٨٧٨ ونال في حروب الزولوس وسام فيكتوريا كروس لانهُ انقذ جماعة من مخالب الموت · وحارب في مصر سنة ١٨٨٢ اثناء الحوادث العرابية وفي السودان سنة ١٨٨٤ — ٨٥ في الحملة النيلية التي ذكرناها وفي حملات اخرى

ومما يذكر لهُ من الوقائع الهامة في السودان انهُ كان قائد فرقة من فرق الجنرال غراهم في حربهِ مع المهدوية في السودان الشرقي ولولا ثباتهُ ورابطة جاشهِ لتشتتت تلك الحملة · وقد اشرنا الآن الى حربهِ في ابي طليح وتتمة الحديث انهُ خاف مدفع الدراويش كما ذكرنا فصبر عليهم وهو يتوقع خروجهم من مواقفهم للهجوم عليهِ فباتوا

واصيب ولم يهجروا فأمر مدافعه ان تطلق القنابل على مدفع العدو فكسرته فانسحب الدراويش من الجبال الى الوراء . وقد حارب البوير في ماجوبا ولكنه ابى مصالحتهم يومئذ وترك ذلك للسير افلن وود

وفضلاً عما ذكرناه من تمرس الجنرال بولر في مواقع القتال في مصر والسودان وافريقيا الجنوبية والصين وغيرها فانه تولى عدة مناصب ادارية . واليك ما يصفه به كتاب الانكليز قالوا « هو شديد المراس حرّ الضمير لا يبالي بأساليب المجاملة ولا يعرف غير الحسام فهو بالاجمال خشن الاخلاق يشبه كرومول بشدة بطشهِ وثبات جأشهِ » . وقد نال من علامات الشرف اربع مداليات وسبع عرى وستة وسامات



الجنرال هوايت

« قائد جند الانكليز في نتال »

هو الجنرال السير جورج هوايت قائد جند الانكليز في واقعة لاديسمث المشهورة الذي خسر فيها الانكليز خسارة باهظة واعترف هو نفسه انه يتحمل تبعة ذلك على عاتقه . ويظهر من اعتماده في قيادة ذلك الجند انه من افراد قواد الانكليز . وفي الواقع انه اشتهر في حربه يوم واقعة تل ماجوبا الشهيرة سنة ١٨٨١ وقد غُلب فيها الانكليز . وحارب في افغانستان وكان لا يزال في رتبة بكباشي فابدى تفننًا في

موقعة كاد يفشل بها جند الانكليز لولا مهارة هوايت وثبات جاشه . وتولى قيادة فرقة في بورما بالهند ورافق الحملة النيلية عام ١٨٩٤ ثم تعين قائداً عاماً للجنود الانكليزية في الهند . واخيراً ترقى الى قيادة جبل طارق وفيما هو يتهيأ لاستلام منصبه نشأت حرب الترانسفال فاذا نجا منها عاد الى ذلك المنصب . وهو الآن في الرابعة والستين من عمره





الجنرال جوبير

قائد جند الترانسفاليين العام ونائب رئاسة جمهوريتهم

هو حفيد حفيد بيار جوبير احد المسيحيين الانجيليين الذين اضطروا في عصر الاضطهاد والتعصب الى مهاجرة فرنسا والنزوح الى جنوبي افريقيا لممارسة ديانتهم ونشر مباديها بلا مقاومة . ذلك ما قاله الجنرال جوبير عن نسبه في تقرير رفعه الى ملكة الانكليز في بعض الشؤون . ويسميه الترانسفاليون « سليام بيات » ومعناه بلسانهم « بطرس الداهية »

ولد في مدينة كانجو في مستعمرة الكاب سنة ١٨٣٥ وقضى صباه وشبابه في محاربة

الزمان ومعاكسة الاحوال لما نشأ فيهِ من شظف العيش وضيق الحال حتى اهتدى الى تجارة اكتسب منها مالاً استخدمهُ في الزراعة فامتلك عقارًا في الترانسفال ثم انتخب عضوًا في مجلس نواب تلك الجمهورية وتعاطى النيابة في القضاء فاكتسب منها شهرة وعلت منزلته حتى تقرب من الرئيس كروجر . فلما ضمت انكلترا الترانسفال الى مستعمراتها سار جوبير مع كروجر في وفد الى لندن لاسترجاع استقلالهم فلم تجبهم انكلترا الى ملتمسهم فعلموا من ذلك الحين انهُ لا سبيل الى الاستقلال الاَّ بالسيف . فعادوا وشقوا عصا الطاعة يومئذ وانتشبت الحرب وجوبير رئيس عصابة العصاة فأظهر بسالة ومهارة جعلت لهُ المقام الاول لدى البوير بعد كروجر . و يقول بعضهم انهُ اوسع خبرة وابعد نظرًا منهُ

وهو الآن قائد جند الترانسفال في حربهم الاخيرة وقد تبين القراء من صحف الاخبار والتلغرافات ان النصر كان حليفهُ في اكثر المواقع التي تولى قيادة الجنود الانكليزية فيها سيمونس وبول ثم الجنرال هوايت . ولكنهُ عن قليل سيصادم الجنرال بولر فنرى ما يكون من تصادمهما

الموسيو ستاين

« رئيس جمهورية اورانجة الحرة »

اشتهر هذا الرجل بتحالف جمهوريتهِ وجمهورية الترانسفال على حرب الانكليز وهو يعدُّ من خيرة رجال البوير في السياسة والدراية . وُلد سنة ١٨٥٧ في و ينبورغ من اعمال اورانجة الحرة . وفي تلك المدينة تأسست تلك الجمهورية واعترفت بها انكلترا قبل ولادة ستاين بثلاث سنين

وكان والد صاحب الترجمة مزارعًا وصانعًا واما امهُ فهي ابنة رجل بوبريّ اشتهر في جنوبي افريقيا بما نالهُ من المكانة والنفوذ حتى ترأَس على حزب من الاحزاب الوطنية في اورانجة وكان اسمهُ وبسل ولهُ مواقع شهيرة ليس هنا محل الكلام عليها

قضى ستاين صباه وشبابهُ في الحقل فشب نشيطًا صحيح الجسم والعقل . وعلق بالالعاب الرياضية فمهر في الفروسية ورمي الرصاص وهو لا يزال غلامًا فنما جسمهُ نموًا غريبًا حتى بلغت قامتهُ ست اقدام مع سمن وعرض وتناسب في تكوينهِ . تثقف في

مدرسة بلومفانتين عاصمة اورانجه فتعلم الانكليزية والهولاندية . ولما بلغ التاسعة عشرة ارسلوه الى اوربا للتخرج في القضاء فقضى زمناً في هولاندا وزمناً في انكلترا وعاد الى اورانجه وهو في السادسة والعشرين من عمره وتولى القضاء ست سنوات في مجلس اورانجه . وفي عام سنة ١٨٩٦ انتخب رئيساً لهذه الجمهورية ولا يزال كذلك الى الآن

باب السؤال والاقتراح

معاشات الضباط ومكافآتهم

حسب قانون المعاشات الصادر في ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٨

(حلفا) محمد افندي امين يوزباشي باورطة السكة الحديد السودانية

نرجوان تدرجوا في مجلتكم الاغر عدد السنين التي يستحق فيها الضابط ربع المعاش والتي يستحق فيها الثلث او النصف او الثلثين او المعاش الكامل حسب قانون المعاشات العسكرية الصادر في ٢٦ يوليه سنة ١٨٨٨ ولكم الفضل

(الهلال) في القانون المشار اليه تفصيل طويل وجداول عديدة لتعيين المعاشات والمكافآت نقتطف منها المواد الآتية ونظنها تفي بطلوبكم وهي :

(مادة) ١٤ — تنقسم معاشات الضباط ومكافآتهم الى الثلاثة الانواع الآتية وهي (١) معاشات التقاعد لانقضاء المدة المقررة للخدمة (٢) مكافآت ومعاشات تعطى للضباط المرفوتين قبل انقضاء المدة المقررة للخدمة (٣) معاشات ومكافآت تعطى بسبب جروح او عاهات

النوع الاول — معاشات التقاعد بحسب مدة الخدمة

(مادة) ١٥ . للضباط الحق في معاش يعادل ادنى فئة من المعاش المقرر لرتبهم نظير مدة الخدمة بمقتضى التعريفة المرفقة بهذا القانون اذا بلغت مدة خدمتهم

الحقيقية عشرين سنة . ويضاف لذلك جزء من خمسة وعشرين جزءا من الفرق الكائن بين ادنى فئة من المعاش عن كل سنة من الخدمة الحقيقية تزيد عن العشرين سنة وعن كل سنة من مدة الاقامة في السفريات محسوبة بمقتضى احكام المادة الثامنة وتستحق اعلى فئة من المعاش متى بلغت مدة الخدمة خمساً واربعين سنة بما فيها مدة الاقامة في السفريات

(مادة) ١٦ — تسوية المعاشات او المكافآت ينبغي ان تكون باعتبار الرتبة الاخيرة الحائز لها الضابط لكن اذا كان الضابط قبل احالته على المعاش لم يمكث مدة سنتين في الخدمة تحت السلاح وهو حائز لتلك الرتبة فيسوى معاشه باعتبار الرتبة التي دونها وذلك فيما عدا حالة الغاء الوظيفة او الوفاة

(مادة) ١٧ — يجب احالة الضباط على المعاش متى وصل عمرهم الى السنين الآتية وهي

سنة		سنة	
٤٠	للملازم ثاني والملازم اول	٥٥	للقائمقام والميرالاي
٤٠	لليوزباشي	٦٠	للواء
٤٥	للصاغقول اغاسي	٦٥	للفريق
٥٠	للبكباشي		

ولهؤلاء الضباط الحق في المعاش المقرر لرتبهم بشرط مراعاة احكام المادة السادسة عشرة ومع ذلك يسوغ لناظر الحربية ابقاؤهم في الخدمة بنوع استثنائي اذا تجاوزوا الاعمار المذكورة

النوع الثاني . المرفوتون قبل انقضاء المدة المقررة للتقاعد

(مادة) ١٨ : لكل ضابط يرفت من الجيش قبل انقضاء مدة عشرين سنة من الخدمة الحق في مكافأة او معاش و يكون حسبان المكافأة او المعاش على حسب القواعد الآتية (اولاً) اذا كانت مدة خدمة الضابط عشر سنين او اقل من ذلك يعطى له مكافأة تعادل ماهية شهر واحد من ماهية رتبته الاخيرة عن كل سنة من سني خدمته (ثانياً) اذا كانت مدة خدمة الضابط اكثر من عشر سنين الى خمس عشرة سنة كاملة تعطى له المكافأة باعتبار ماهية شهر واحد من ماهية رتبته الاخيرة عن كل سنة من

السنين العشر الاولى و باعتبار ماهية ثلاثة شهور من ماهية الرتبة المذكورة عن كل سنة من السنين التالية (ثالثًا) اذا كانت مدة خدمة الضابط ازيد من خمس عشرة سنة واقل من عشرين سنة يعطى لهُ معاش يعادل ثلث ماهية رتبته الاخيرة اذا كان حائزًا لرتبة ملازم ثاني او ملازم اول او يوزباشي وربع ماهية رتبته الاخيرة اذا كان حائزًا لرتبة اعلى من الرتب المذكورة وذلك مع مراعاة احكام المادة السادسة عشرة · ويضاف لذلك المعاش الضميمة السنوية المقررة في الجدول المرفق بهذا القانون عن كل سنة تزيد عن الخمس عشرة سنة الى العشرين

النوع الثالث · المعاشات والمكافآت التي تعطى بسبب جروح او عاهات

(مادة) ١٩ : قد تقرر للمعاشات التي ترتب بسبب كف البصر او بتر او فقد وظيفة عضو بن فقدًا كليًا تعريفة مبينة في الجدول حرف ا المرفق بهذا القانون

(مادة) ٢٠ : الجروح او العاهات التي تسبب عنها فقد وظيفة عضو فقدًا كليًا او التي تكون مماثلة لذلك تخول الحق في معاش يعادل ادنى فئة من المعاش المقرر عن مدة الخدمة مهما كان مقدارها ويضاف لذلك المعاش جزء من خمسة وعشرين جزءًا من الفرق الكائن بين ادنى واعلى فئة عن كل سنة من سني الخدمة بما فيها مدة الاقامة في السفريات محسوبة على حسب احكام المادة الثامنة وتستحق اعلى فئة من المعاش اذا بلغت مدة الخدمة خمسًا وعشرين سنة بما فيها مدة الاقامة في السفريات

(مادة) ٢١ : اذا كانت الجروح او العاهات التي اصابت الضابط من الانواع المنصوص عنها في المادة الثانية عشرة (أي خفيفة ولكنها ناجمة من تأدية الخدمة) فيعطى له مكافأة او معاش على حسب القواعد الآتية · اذا كانت مدة خدمته عشر سنين او اقل من ذلك يعطى له مكافأة تعادل ماهية شهرين من ماهية رتبته الاخيرة عن كل سنة من سني خدمته واذا كانت مدة خدمته اكثر من عشر سنين واقل من خمس عشرة سنة يعطى له معاش يعادل ربع ماهية رتبته الاخيرة اذا كان من الضباط الحائزين لرتبة اليوزباشي وما دونها او خمس ماهية رتبته الاخيرة اذا كان من الضباط الحائزين لرتبة أعلى من الرتبة المذكورة واذا كانت مدة خدمته خمس عشرة سنة كاملة يعامل بمقتضى التعريفة المقررة لمعاش التقاعد بحسب مدة الخدمة · ومع ذلك فانه يستحق اعلى فئة من ذلك المعاش اذا بلغت مدة خدمته خمسًا وثلاثين سنة

(مادة) ٣٢ . تسوية المعاشات او المكافآت التي تعطى بسبب جروح او عاهات تكون باعتبار الرتبة الحائز لها الضابط

(مادة) ٣٣ — الضابط الذي يتضح عدم اقتداره على الخدمة بسبب جروح او عاهات لا يسوغ ابقاؤه في وظيفته وتحسب مدة خدمته في تسوية المكافاة او المعاش لغاية تاريخ الشهادة الطبية . (وهناك جداول مطولة لامحل لها هناك)

عصر الرسالة الاسلامية ومعاصروها

(طنطا) محمد افندي ضيا

من هم الملوك والبابوات الذين عاصروا النبي (صلعم) وما هي اشهر الحوادث التي جرت في ايامه

(الهلال) ولد صاحب الشريعة الاسلامية سنة ٥٧١ م وقام بالدعوة سنة ٦١١ م وهاجر سنة ٦٢٢ وتوفي سنة ٦٣٢ م (سنة ١١ للهجرة) فقد يبتدىء زمن المعاصرة من سنة الولادة او من سنة القيام بالدعوة او من سنة الهجرة . وسنتخذ الزمن الوسط فنجعل المعاصرة من سنة القيام بالدعوة الى الوفاة اي من سنة ٦١١ — ٦٣٢م فيبقى علينا البحث عن الملوك والبابوات الذين عاشوا في ذلك الزمن واشهر الحوادث التي حدثت فيه

واشهر الدول التي كانت يومئذٍ هي

(١) الدولة الرومانية الشرقية وهي شطر دولة الرومان الشرقي بعد انفصالها الى المملكتين الشرقية والغربية انفصالاً نهائيًا سنة ٣٦٤ م فازهرت الشرقية وتوالى عليها الامبراطرة وعاصمتها القسطنطينية حتى فتحها محمد الفاتح العثماني سنة ١٤٥٣ فامحت آثار تلك المملكة من ذلك الحين . اما المملكة الغربية فانحلت الى ممالك صغيرة نما بعضها وانقرض البعض الآخر وسيأتي ذكر الباقي

(٢) الدولة الساسانية وهي الطبقة الرابعة من دول الفرس نسبة الى ساسان الاصغر جد اردشير مؤسس هذه الدولة سنة ٢٢٦ م وما زالت قائمة حتى غلبها المسلمون سنة ٦٥١ م

(٣) مملكة رافنّا في اواسط ايطاليا نشأت سنة ٥٤٨ م باعانة امبراطرة المملكة الشرقية

(٤) مملكة لومبارديا . اسسها اللومباردبون وهم قبيلة جرمانية من القبائل التي كانت تغزو اوربا في تلك العصور . وكان يوستنيانوس امبراطور المملكة الرومانية الشرقية (حكم من سنة ٥٢٧ — ٥٦٥ م) قد دعاهم لنجدته في حرب الغوط فأقاموا في جهات لومبارديا (في ايطاليا) بقيادة رئيسهم ألبوين واسسوا مملكة حكمت من سنة ٥٦٨ — ٧٧٤ م

(٥) الدولة الفيسيغوطية في اسبانيا واصلها من القبائل الغوطية الذين اكتسحوا اوربا في اوائل النصرانية وانتشروا بين بحر قزوين وبحر البلطيك وما زالوا ينهبون ويغزون حتى اتيح لقبيلة منهم يقال لها الاوستروغوط ان يؤسسوا في ايطاليا دولة محتها نارس قائد جند يوستنيانوس سنة ٥٥٢ . وانفصل من الغوط ايضاً قبيلة الفيسيغوطية واذن لهم الامبراطور فالنس سنة ٣٦٩ ان يقيموا في مملكته على شرط ان ينصروه في الحرب ويقاتلوا مع جنده ثم اباح لهم ثيودوسيوس الكبير ان ينظموا جنداً يقوده رجال منهم . في اوائل القرن الخامس اكتسحوا ايطاليا وفتحوا رومية واسسوا سنة ٤١٤ مملكة عرفت بمملكة طولوس امتد سلطانها الى اسبانيا . وما زالوا حاكمين فيها حتى فتحها المسلمون سنة ٧١١ م

(٦) دولة الفرانك ويراد بهم القبائل الجرمانية الشمالية الغربية التي اتحدت سنة ٢٤٠ م واكتسحت بلاد الغال (فرنسا) وغيرها من اوربا في القرن الخامس للميلاد

(٧) ممالك بريطانيا . وكانت بريطانيا في ذلك الزمن منقسمة الى ست ممالك وهي كنت تأسست عام ٤٥٧ م وسكسونيا الغربية ويسمونها ويسكس تأسست عام ٤١٩ وسكسونيا الشرقية تاسست عام ٥٢٧ ونورثمبرلاند عام ٥٤٧ وانجليا الشرقية عام ٥٧٥ ومرسيا عام ٥٨٣ م وكان يحكم كلاً من هذه الممالك ملك مستقل يغزو رفاقة وهم يغزونه فيبيد بعضهم بعضاً

(٨) البابوات في رومية

هذه اشهر دول الارض في زمن البعثة المحمدية واما الملوك الذين حكموا فيها من عام ٦١١ — ٦٣٢ فهم

(١) كان في المملكة الرومانية الشرقية « هرقل » المشهور تولى عام ٦١٠ اي قبل البعثة بعام واحد وظل على كرسي القسطنطينية الى ما بعد خروج الشام ومصر من حوزته وتوفي عام ٦٤٠ م

(٢) الدولة الساسانية . وكان على عرشها كسرى برويز تولى الملك سنة ٥٩٠ م فقتله ابنه سيروس سنة ٦٢٧ وتوالى بعده عدة ملوك في بضع سنوات . وفي سنة ٦٣٢ تولى يزدجرد وظل حتى غلبه المسلمون واخرجوا المملكة من يده سنة ٦٥١

(٣) رافنا . كان عليها بونس ليبيجيوس تولاها سنة ٦١١ وخلفه ابلوتيريوس سنة ٦١٦ ثم اسحق سنة ٦١٩ وتوفي هذا سنة ٦٣٨

(٤) لومبارديا . كان عليها اجيلولف تولى سنة ٥٩١ وخلفه ادلولد سنة ٦١٥ ثم اريولد سنة ٦٢٥ وظل الى سنة ٦٣٦

(٥) النيسيغوط . تولاها غوندمار سنة ٦١٠ خلفه سيسبرت سنة ٦١٢ وريكارد الثاني ٦٢٠ وسوينتيلا سنة ٦٢١ وسيسناند سنة ٦٣١

(٦) الفرانك . كان يحكمهم غير ملك واحد في وقت واحد الى سنة ٦١٣ فاستقل بالحكم كلوتير الثاني حتى خلفه داغوبرت سنة ٦٢٨ وظل الى عام ٦٣٧

(٧) بريطانيا . كانت بريطانيا كما ذكرنا مؤلفة من ست مقاطعات يحكم كلاً منها ملك مستقل ومن التطويل ان نأتي على اسماء ملوكهم جميعاً

(٨) البابوات . ظهرت الدعوة الاسلامية وعلى كرسي رومية البابا بونيفاسيوس الرابع فخلفه ديوسديديت سنة ٦١٥ ثم بونيفاسيوس الخامس سنة ٦١٩ ثم هونوريوس الاول ٦٢٥ وظل الى سنة ٦٣٩

واما حوادث العالم في ذلك الزمن فأشهرها واهمها الحروب بين الروم والفرس وهما اقدم الدول المعاصرة يومئذ وكأنهما شاختا فأذن الزمان بزوالهما فقام الخصام بينهما وانتشبت الحرب وسفكت الدماء اعواماً متطاولة حتى ظهر الاسلام فكان قاضياً على الدولتين وغلبهما جميعاً

والنزاع بين الروم والفرس قديم وكأنه بين الشرق والغرب لان الفرس كانت اكبر دولة في الشرق والرومان اكبر دولة في الغرب فقضنا اجيالاً متطاولة بين حرب وصلح وهدنة حتى كانت ايام كسرى برويز في اواسط القرن السادس للميلاد

والامبراطور الروم يومئذ موريسيوس (موريقي) وكان بين الدولتين صلح فحدثت في بلاد الفرس ثورة اهلية آلت الى خلع كسرى هذا فالتجأ الى موريسيوس فانجده واعاده الى ملكه وازوجه ابنته ماريا فتوطدت العلائق السلمية بين الدولتين . وفي سنة ٦٠٢ قام فوكاس (فوقا) احد قواد الروم على الامبراطور موريسيوس وقتله وتولى مكانه فعظم ذلك على كسرى وحمل بجيشه على القسطنطينية مظهرًا الانتقام لحميه وهو انما يريد الاستيلاء عليها فلم يستطع فتحها ولكنها ظلت في حصار متواصل في اثناء حكم فوكاس فملَّ الروم حكومته فاستدعوا « هرقل » ابن والي القيروان واستنجدوه على فوكاس فقتله سنة ٦١٠ وتولى مكانه . وكان الفرس يومئذ قد قاموا على الروم قومة واحد فارسلوا جندًا حاصر القسطنطينية وآخر حاصر بيت المقدس وآخر حاصر الاسكندرية والناس يفرون من وجه الفرس من كل صوب . وفي السنة ٦١٥ استولى الفرس على بيت المقدس وسنة ٦١٦ فتحوا الاسكندرية واكتسحوا مصر السفلى فرحب بهم المصريون والسوريون لما بينهم وبين جدهم العرب اللخميين من رابطة الوطن والعادات . فلبثوا تحت يدهم عشر سنوات حتى استعرت الفرس بثورات اهلية شغلت ملكها عن استبقاء مستعمراته الجديدة فاغتنم هرقل تلك الفرصة وحمل عليهم فاخرجهم من مصر والشام واسترجع القطرين الى حوزة الروم في حرب طال امرها ولم تكد تنتهي حتى حمل المسلمون على الشام ومصر والعراق كما هو مشهور

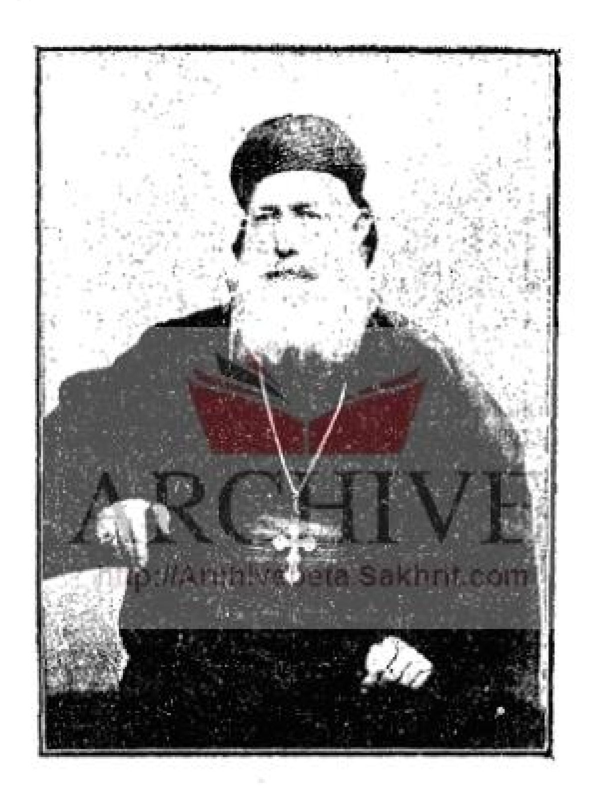
الكسوف والخسوف

(الاسكندرية) سليم افندي بشاره عقبة

اذا انكسفت الشمس قالوا (كُسفت الشمس) واذا خسف القمر قالوا (خسف القمر) فما الفرق بين الكسوف والخسوف ولماذا لا يطلق لفظ واحد فيقال مثلاً (كسف الشمس والقمر) او (خسف الشمس والقمر)

(الهلال) قد يتبادر الى ذهن القارئ لاول وهلة ان مثل هذا السؤال لا يُسأل لان في اللغة الفاظًا كثيرة يتقارب لفظها ومعناها . وقد لا ينتظر جواب على ذلك غير قولهم « كذا خُلقت » . ولكننا اذا نظرنا في الامر نظرًا فلسفيًا تحليليًا رأينا

تاريخ الشهر



المطران بطرس البستاني

(مطران الطائفة المارونية على صور وصيدا وما يليهما)

نعي الينا من لبنان المثلث الرحمة الشيخ الجليل الذائع الصيت المرحوم المطران بطرس البستاني ونظرًا لاشتهاره بالحزم وصدق اللهجة في اقوالهِ واعمالهِ رأينا ان ننشر مآثرهُ واعمالهُ عبرة وذكرى فكلفنا صديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني

ان يكتب لنا ترجمة حالهِ وهو من اولى الناس بذلك لما بينهُ وبين الفقيد من رابطة النسب فاجاب التماسنا واليك قولهُ ·

ولد فقيدنا رحمة الله في قرية الدبية من جبل لبنان في اواخر عام ١٨١٩ وفاجأَنا البرق بنعاه في ثالث هذا الشهر اذ توفي على أثر علة اشتدت عليهِ بضعة ايام وزادت الشيخوخة وطأتها فسار الى رحمة ربهِ وهو ابن ثمانين سنة قضى منها اربعًا واربعين مطرانًا لصور وصيدا وما وليهما

عني والده الخوري يوسف البستاني بتربيتهِ وتثقيفهِ فلقنهُ مبادئ القراءة واللغة السريانية فبلغ منها وهو في الثامنة من عمره مبلغًا يكبر على سنهِ فنبي ذلك الى اخي جده المطران عبد الله البستاني وهو يعدُّ جملة من نجباء الفتيان لمدرسة عين ورقة فوقع اختياره على بضعة منهم وفي مقدمتهم صاحب الترجمة ونسيبهُ المرحوم المعلم بطرس البستاني المشهور · ولم يكد يدخل المدرسة حتى امتاز امتياز رفيقهِ بجده وتلقي اوامر اساتذتهِ بالبشر والسرعة · واشتهر وهو فتى بالزهد والورع حتى لقد كان الغريب فضلاً عن القريب يتنبأ بمصيره الى ما صار · واقام في المدرسة عدة سنوات تمكن في خلالها من العربية والسريانية واللاتينية والايطالية وعلوم كثيرة من جملتها المنطق والفلسفة واللاهوت الادبي والنظري والحق القانوني · ولما اتم دروسهُ رسمهُ المطران يوسف رزق رئيس المدرسة كاهنًا سنة ١٨٤٣ ودعاه بطرس واسمهُ قبل ذلك شبلي · ثم اقيم استاذًا اول لمدرسة مشموشة التي كان قد أنشأها المطران عبدالله السابق الذكر فبقي فيها سنتين ونصفًا · وكان بطريرك الطائفة المارونية معجبًا بذكائهِ ومعارفهِ واكثر من ذلك بهديهِ واقدامهِ فاستدعاه واقامهُ سنة ١٨٤٥ كاتم اسرار البطريركية فلبث في ذلك المنصب ١١ عامًا نال بها شهرة واسعة · وكان عم ابيهِ المطران عبدالله قد ناهز الثمانين وادركهُ العجز فطلب معينًا يعينهُ في تدبير شؤُون تلك الاسقفية المتسعة فأُفرد منها قسم لصاحب الترجمة ورُسم مطرانًا لعكا · وجعل معاونًا للمطران عبد الله بحياتهِ على ان يكون خلفًا له بعد مماتهِ وبعد بضع سنوات هرم المطران عبدالله فتخلى له عن جميع المهام واستقالهُ وهو حي فنقل دار الكرسي من محلها القديم الى بيت الدين واشترى لها الدار التي كانت مصيفًا للامير بشير الشهابي حاكم لبنان واقام فيها الى ان دعاه ربهُ فلباهُ

تلك سيرة حياة الرجل باجمالها نضيف اليها انه لما تولّى كرسي الاسقفية كان ابوه حيًّا وبني كاهنًا من كهنة ابنو الى ان توفاه الله . وإذا ليمنعنا الانتاه اليوم من الاطراء والتبديل ومع هذا فلا بد قيامًا بواجب الترجمة من الاشارة الى بعض ماجريات حياته وما اشتهر بين الناس من اخلاقه وصفاته . فانه رافق البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٦٧ الى رومية فكانت تلك رحلته الاولى الى اوربا فقابل الحبر الاعظم مرارًا ثم قابل في باريس الامبراطور نابوليون الثالث ووزراء دولته ثم مثل بالاستانة لدى المغفور له السلطان عبد العزيز فحظي باحسانه ثم انعم عليه ببعض وسامات دولته . وما استقر به المقام بعد عودته الى لبنان حتى اعلنت الحضرة البابوية عزمها على عقد مجمع عام للبحث في تحديد العصمة فكان من اول المنتدبين لذلك المجمع فذهب الى رومية عام ١٨٧٠ واقام فيها مدة فحضر جميع جلساته وكان له فيه مقام معدود بين اساقفة الشرق . وهو الذي رأس الوفد الماروني الذي ذهب الى رومية على عهد الحبر الاعظم الحالي . وعلى الجملة فلم تكن تبدو للملة المارونية مهمة عامة او مصلحة هامة الا وترمقه الابصار وتمد الايدي ازره ثقة منها انه لا ينقاد الا لصدق الوجدان . وهو وان لم يشغله طول حياته شاغل عن اسقفيته وعثمانيته فلم يكلّ يثنيه شيء عن لبنانيته وعثمانيته ولطالما خاطر بحياته دفاعًا عن ابناء بلاده على السواء . ولهذا علقت به القلوب من جميع الملل في سوريا ولبنان حتى روي عن الشيخ الحوت عين الائمة المسلمين في زمانه انه قال على اثر نكبات سنة ١٨٦٠ « انه لو كان للمطران بطرس امثال عشرة من جميع المذاهب لعاش السوريون بامن وهناء وأمنت الدولة كل شر وعناء » وهي كلمة حق لا يزال يرددها كل من عرف الفقيد وعلم بما قاساه في تلك الاثناء من العناء الفادح وما القى نفسه فيه من التهالك حقنًا لدماء ملته وغير ملته وكم له بعد ذلك من يد بيضاء في جمع الشتات ومواساة الارملة واليتيم واخماد سورة الغضب من افئدة المتضاغنين : فكان دينه لله ولربه وبني ملته ومحبة لكل بني الانسان . وحسبنا بعد ما تقدم ذكر حادثة سنة ١٨٧٨ التي شغلت عالمي السياسة والصحافة بضعة اشهر وهي النفرة التي احتكمت بينه وبين المرحوم رستم باشا متصرف جبل لبنان وما سببها الا ذوده عن حقوق منحتها الدولة العلية لمواطنيه فاغري رستم باشا وهو صديقه اذ ذاك ان نقوض نظام لبنان واثقال كاهله بضرائب جديدة

يكسبانهِ رضاء الدولة وهو غير عالم انهُ انما يخلق لها مشاكل تأبى الدولة خوضها وتجتنب فتح ذلك الباب · ولما كان يعلم انهُ لا يسهل عليهِ التسلط على اعضاء مجلس الادارة والمرحوم على بيتو سعى بابعاده وغل يده واخذ يستميل قناصل الدول واخصهم الموسيو غيز متولج ادارة القنصلية الفرنسوية · وكان الموسيو غيز قد تشرب اموراً اسخطتهُ عليهِ وزاده حنقاً امتناع الفقيد عن زيارتهِ وهو نزيل رستم باشا يرى من اكرامهِ وبشاشتهِ ما لا عهد لهُ بمثلهِ فجازت الحيلة عليهِ واخذ يلح على سفارتهِ بالاستانة بموافقة رستم باشا على ابعاده فوافقتهُ بعد تردد كثير ورضاء الكبراء من حسّاده على المكانة التي لم يسبقهُ سابق الى احرازها في افئدة اللبنانيين · فصدر الامر العالي بذهابهِ الى القدس وتفتيش داره لان رستم باشا اتخذ اعظم وسيلة لاقناع الباب العالي قولهُ « ان منزلهُ بات معقل حصار شحنة صاحبهُ بالاسلحة والذخائر ليعين الثائرين على الحكومة » وهي دعوى لو صحت لكانت معاملتهُ على تلك الحال اقل ما يجوز ان تكون · فتهلل رستم باشا لتلك البشرى وارسل الجنود فاحدقت بالكرسي من كل جانب وشاع الخبر فالتفت حوالبهِ الالوف المؤلفة من المسلمين والدروز والنصارى ينكرون جميعاً على المتصرف عملهُ ولولا وقوفهُ حينئذ موقف الواعظ النافذ الكلام المرعي الجانب لكانت فتنة عظيمة · ووعد القوم انهُ لا يغيب عنهم طويلاً وحرضهم على السكينة والائتلاف ولا سيما على الرضوخ لاوامر الدولة العلية ومقابلة اوامرها مهما كانت بواجب الطاعة ومن جملة قولهِ « انها ستعلم قريباً محل الخطاء فتتلافاه » ولما فُتشت داره لم تُر فيها آلة قاتلة ولا آلة قاطعة الا سكاكين المطبخ · والحاصل انهُ سار الى القدس والجموع تتقاطر عليهِ في الطريق وهو دأبهُ اخماد نفثات غضبهم وفض جمعهم · فلما بلغ القدس كان لهُ استقبال باهر ونزل ضيفاً في بطريركية اللاتين وانفذ الرسائل البرقية بشرح تلك الوقائع وهبَّ اللبنانيون الى رفع تشكيهم الى الباب العالي وسائر الدول الموقعة على نظامات لبنان فانفضح لفرنسا خطاها ووبخت قنصلها ثم عزلته · واتفقت الدولة العلية مع الحكومة الفرنسوية على ارسال باخرة فرنسوية تعيده الى كرسيهِ فسارت الى يافا واتت به الى جونيه ولا يزال السوريون عموماً واللبنانيون خصوصاً يذكرون ذلك اليوم اذ اقبلت الباخرة فاصبح جبل لبنان شعلة نار لم يبق رفيع ولا وضيع الا اضاء من المصابيح واحرق

من البارود ما وسعته حاله . حتى قال ربان الباخرة وهو يجيل بصره في تلك الانوار المنقدة على قمم الجبال « لم يدُر في خلد احد ان لبنان على تشعب مللهِ واختلاف مشاربها يهب هبة واحدة تجلةً لرجل واحد كانهُ جسد حي في كل طائفة من طوائفهِ » ومما يحسن ذكره على سبيل التفكهة انهُ لما وضع رجلهُ على البر والالوف محتشدة لاستقبالهِ لعبت الحمية برؤوس فئة من الجبليين فابوا الا ان يحمل على الاكف دون ظهور الخيول وما زالوا مع شدة تمنعهِ يتناقلونهُ بين كف واخرى حتى كسرت رجلهُ فوصل دار البطريركية ولزم الفراش ثلثة اشهر

وما كان رحمهُ الله الاَّ فرداً من المجموع اللبناني لا صفة سياسية لهُ وانما تفرد ذلك التفرد بنفوذ فكره في الافكار ووقوع هيبتهِ في النفوس لمزايا عديدة مرجعهنَّ جميعاً الى مزية واحدة وهي **الصدق الصريح** . فكان اذا قال قولاً مهما كان وثق الناس بهِ وثوقهم بالآيات البينات لا يعرف المراء ولا يعلم ما المحاباة والمداراة ولا يعبأ بلوم محبيهِ ولا ثمه على تجاوزه حد الاعتدال في تلك المزية . وهو على ورعهِ المشهور وزهده وخلوص دينهِ لا يتعرض لمخلوق في معتقدهِ واذا اعتقد امراً جاهر بهِ وما رده عنهُ الاَّ الاقتناع بالخطاء . وان آباء الكنيسة الذين اجتمعوا لتحديد العصمة يذكرون حتى الآن وقوفهُ وقوف الممتنع عن التحديد فظل معظمهم واجدين عليهِ وطالت مدة الجدال حتى غلبوه على رأيهِ فوافقهم على رأيهم . وكان على رحابة منزلهِ وفتحهِ ابوابهُ لكل قاصد ونزيل كثير التقشف لا يعرف التأنق بالمأكل والملبس عليَّ الهمة يتفقد احوال رعيتهِ ولهُ في اكثر السنين رحلات طويلة يزور فيها الغني والفقير لا تمنعهُ الشيخوخة عن السفر البعيد الشقة في تلك العقبات والوعور يتعهد بنفسهِ الكلي والجزئي ويقف بين العملة في املاك الكرسي كواحد منهم ولهذا اصبحت كرسيهُ على كثرة نفقاتها من اوسع الاسقفيات ثروة وهي لما تولاها قليلة الريع ضئيلة المورد . ولم يكن يستأثر بشيء من ريعها لنفسهِ ولا لاخصائهِ واذا انفق شيئاً لمصلحة نفسهِ فانما ينفقهُ من ريع ملك ورثهُ عن ابيهِ . وقد كان ارفق الناس بالضعيف الحال الكسير الجناح ولهُ من وجه آخر نفس شماء لا تصبر على جور ولا تهاب كبيراً ولا تخشى امراً اذا بدت الغوايات واشتدت الازمات فقد كان رحمهُ الله كما قال الخوري فرنسيس الشمالي برثاء المطران طوبيا عون ركناً متيناً لا تلعب بهِ الاهواء

وما طاطا لغير الله راساً ولم يحني لغير الموت ظهرا

افغانستان بين روسيا والهند

انبأتنا اسلاك البرق بتحرك روسيا في اواسط اسيا كأنها تحفز للوثوب على الهند بطريق افغانستان وانكلترا منشغلة عنها بحرب الترانسفال . فرأينا ان نصف البقعة التي تنوي روسيا المرور فيها وما يجاورها او يحيط بها من الممالك فرسمنا لها خريطة توضحها وتبين البلاد والانهر والسكك الحديدية وغيرها ونسبتها بعضها الى بعض فنقول :

﴿ **بلاد افغانستان** ﴾ هي بقعة من الارض مربعة الشكل يحدها من الشمال تركستان ومن الجنوب لوخستان ومن الشرق بلاد الهند ومن الغرب بلاد العجم عاصمتها مدينة كابول . ومن اشهر مدنها بلخ في الشمال وهرات في الغرب وسبزوار وكشك . ومن انهرها نهر هرات ونهر كشك ونهر مورغب وهو نهر مرو

ويهمنا من افغانستان الآن بنوع خاص حدودها الشمالية لانها من جهة بلاد الروس وهي تبدأ من الشرق بسهل بامير المشهور في عالم السياسة شهرة هرات من قبيل مطامع الروس بالهند . ويلي السهل نهر الاوكروس وهو يمتد من الشرق نحو الغرب الى نقطة شمالي بلخ تنحدر منها حدود الافغان نحو الجنوب الغربي فتقطع نهر مورغب فنهر كشك حتى تلتقي بنهر تجند «او جند» في حدود الفرس

ويهمنا الآن ايضاً ما يتصل بين روسيا وافغانستان . فاذا نظرت الى الخريطة رأيت بينهما بلاد تركستان وتسمى « تركستان المستقلة » وهي امارتان احداهما امارة بخارى والاخرى امارة خيوا . وكلاهما تحت سيطرة الروس واليك البيان

﴿ **بخارى** ﴾ اما بخارى فقد استقلت في القرن الخامس عشر تحت سلطة الازابكة بعد تيمورلنك ثم تولاها امراء المنغوت في اواخر القرن الماضي وظلت مستقلة الى عام ١٨٦٦ فقطع اميرها مظفر الدين خان يومئذ رجا بمجاورةٍ من بلاد الروس فدعا رجاله الى حرب دينية فحاربته روسيا واستولت على بعض بلاده . وفي سنة ١٨٧٣ عقدت معاهدة جديدة تقضي ان لا يؤذن لغريب ان يمر ببخارى الا اذا كان حاملاً تذكرة روسية . واصبحت بخارى من ذلك الحين تحت رعاية الروس . مساحتها ٩٢,٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٢,٥٠٠,٠٠٠ نفس ودينها الاسلام

خريطة الحدود بين روسيا والافغان وما جاورها

جند البخاريين ٢٠٠٠٠ يقيم منهم ٤٠٠٠ في مدينة بخاري وكلهم يحملون سلاحاً روسياً وقد تدربوا على العسكرية الروسية . اميرها الآن السيد عبد الاحد خان ولد سنة ١٨٦٠ وتثقف في مدارس روسيا وتولى الامارة سنة ١٨٨٥ وولي عهده السيد ميرعالم خان ولد سنة ١٨٨٠

خيوا اما خيوا فهي في الشمال الغربي من بخاري عاصمتها مدينة خيوا غربي نهر الاكروس وهي تحت رعاية روسيا ايضاً . وكانت قبلاً في حوزة الازابكة مثل بخارى . ففي سنة ١٨٧٢ ثار الشراكسة على روسيا في بلادها فنصرهم الخيويون عليها فبعثت اليهم حملة حاصرت خيوا وهدمت حصونها بالقنابل فاضطر اميرها ان يمضي معاهدة تقضي ان تكون بلاده تحت سيطرة الروس وان يدفع غرامة حربية مقدارها ٢٧٤٠٠٠ روبل لا يزال يستهلك هذا الدين حتى الآن . واميرها اليوم السيد محمود رحيم خان تولى الامارة سنة ١٨٦٥ وولد سنة ١٨٤٥ مساحة خيوا ٢٢٣٢٠ ميلاً مربعاً وسكانها ٧٠٠٠٠٠ نفس وديانتها الاسلام وعدد جندها ٢٠٠٠ مقاتل

الخطوط الحديدية الروسية لا يجهل احد الغرض البعيد الذي ترمي اليه روسيا من وراء هذه السيطرة في تلك البلاد . فهي تطمع في الهند ولكي تسهل طريقها اليها اخذت في انشاء الخطوط الحديدية وقد كمل منها الآن خط ينشأ من كراسنوفودسك على بحر قزوين قرب جبال البلقان في الغرب ويمتد شرقاً الى تشقند فيمر اولاً ببلدة كزل ارفت ثم بامي فاسقاباد فيقطع نهر تجند حتى يصل مرو ويصعد منها الى شارجوي فيقطع نهر الاوكروس الى بخارى ويسير منها شرقاً الى سمرقند ثم يقطع نهر سيرادريا الى تشقند (انظر الخارطة) . ويشتغلون الآن في مد خط حديدي من مرو يسير جنوباً الى كشك في بلاد الافغان ومنها الى هرات . وهو الخط الذي نوهت به الانباء البرقية في اثناء الشهر الماضي فقالت ان السكة الحديدية بين مرو وكشك في حالة حسنة وان الحصون المهمة اقيمت في كشك وكاركي وفيها ١٥٠ مدفعاً وفرق من الجند الروسي الخ

ويهمنا من بلاد افغانستان الآن المدن التي اذا زحف الروس كانت في طريقهم واهمها هرات فقد اكثرت الجرائد من ذكرها في الربع الاخير من هذا

القرن حتى لم يبق قارئ من قراء العالم لم يسمع بها فيجدر بنا والحالة هذه ان نأتي على تاريخها ووصفها فنقول

﴿ هرات ﴾ هي مدينة عظيمة الاهمية بالنظر الى موقعها الجغرافي وقد زادت اهميتها مؤخرًا لانها اصبحت « مفتاح الهند » وهي قديمة لا يعرف بانيها . ورد ذكرها في كتب الزرواشتية وكانوا يسمونها « هرابي » وهي في السنسكريتية « سراي » اي « نهر » وربما سميت بذلك لوقوعها على ضفة النهر . ومما يدعو الى اهميتها ايضًا انها واقعة في بقعة من الارض يمر بها نهر هرات وتنصرف اليها مياهه في ترع ومصارف قد اعجب بها الروّاد . ويقدرون مساحة الارض الزراعية هناك بنحو ٤٠٠ ميل مربع . ونهر هرات ينشأ في الشرق من جبال شامخة ويجري غربًا في اودية خصبة حتى يمر جنوبي هرات وعلى مسافة ميلين منها وفوقه جسر من ٢٢ قنطرة كبيرة يقال له جسر ملان . واما النهر فلا يزال يجري غربًا الى حدود الفرس فينعطف شمالاً على زاوية قائمة فيمر بسرخس بعد ان يصب فيه نهر مشهد ويصير اسمه حينئذ نهر تجند . واما مصبه فلا يمكن تعيينه ولكنه يضيع في السهول وراء مرو

واما هرات فانها مركز وسط تمتد منها الطرق جنوبًا الى سيزستان وجنوبًا شرقيًا الى قندهار وشرقًا الى كابول وشمالاً الى بخارى وخيوا عن طريق مرو وغربًا الى بلاد ايران بطريق مشهد وغيرها . وهي مربعة الشكل مساحتها ميل مربع تحيط بها الاسوار من جهاتها الاربع ولكن اسوارها المشار اليها تختلف مناعة وشكلاً فهي مستقيمة في الشرق والغرب والجنوب ليس فيها اعوجاج او بروز الاّ عند الابواب واما سورها الشمالي ففيه قلعة مبنية من الطوب الجنف على تل صناعي في اسفله بناء يعرف بالقلعة الجديدة على مسافة مئة يارد خارج السور

ومما يميز هرات عن سائر مدن المشرق شكل بناء ذلك السور فانه قائم على سور من التراب ثخانته عند القاعدة ٢٥٠ قدمًا وعلوه خمسون قدمًا فوقه سور الحجر والطوب علوه ٢٥ قدمًا وثخانته ١٤ تعضده من اسفله ابراج اشكالها انصاف دوائر وعددها ١٥٠ برجًا ويحيط بالسور خندق عرضه ٤٥ قدمًا وعمقه ١٦ قدمًا . فيظهر من ذلك ان المدينة من المناعة في ما يندر مثاله . ولكن بعض العارفين بالامور الحربية ممن زاروها وتفحصوا مناعتها يرون ان تلك الاسوار الهائلة قد لا تغني عنها شيئًا لان في

الشمال الشرقي منها اكمة مشرفة على المدينة اذا احتلتها جنود اوربية هدمتها بالقنابل فضلاً عن ان نهرها الذي تستقي منه يكون اثناء الحصار تحت رحمة الاعداء. فاذا شاؤا حولوه عنها فلا يبقى لها ما تستقي منه الاّ آبار قليلة لا تسد حاجتها ولكن التاريخ يدلنا على مناعة هذه المدينة لانها امتنعت على كثيرين من القوّاد العظام مثل جنكزخان وتيمورلنك واحمد شاه مدات طويلة . ولا ريب انهم اذا عمقوا خندقها ونسفوا المكان المتسلط عليها واحتفروا فيها آبارًا او بنوا احواضًا للماء تصبح في حال من المنعة لا يقوى عليها جند

وللمدينة خمسة ابواب اثنان في السور الشمالي وباب لكل من الاسوار الاخرى وفيها اربع اسواق تسمى « جهارسوق » اي الاسواق الاربع تنشأ كل منها من احد الاسوار الاربعة وتلتقي جميعًا في الوسط حول ساحة مربعة فوقها قبة . وبالقرب من ذلك الملتقى حوض عظيم يقال انهُ يسع مؤونة ١٢ شهرًا من الماء لكل سكان المدينة بناهُ شاه عباس الشهير . واكبر ابنية المدينة غير هذا الحوض جامع يسمونهُ « مسجد الجمعة » مساحتهُ ٨٠٠ يارد مربعة بني في اواخر القرن الخامس عشر . وبالجملة ليس في هرات ما يستحق الذكر الآن غير الاسواق الاربع والحوض والجامع وما بقي منها يكاد يكون خرابًا . ناهيك عن الاوساخ والاقذار المالئة المنازل والطرق وعدد سكانها الآن نحو ثلاثين الفًا

واما **كشك** فانها بلدة صغيرة لا اهمية لها الاَّ من حيث نزول الروسيين فيها وانها ستكون محطة للسكة الحديدية وهي واقعة على نهر كشك كما ترى في الخريطة

ولا بد لنا من ذكر **كابول** عاصمة افغانستان وان تكن بعيدة عن طريق الروسيين وهي واقعة على نهر كابول محيطها ثلاثة اميال وكانت قديمًا ذات اسوار منيعة واما الآن فلا اسوار حولها ولكنها محاطة بالجبال من كل جهة الاَّ من الشرق الشمالي. شكلها مثلث يقيم امير الافغان في قلعة او حيّ يسمى « بالا حصار » في الزاوية الجنوبية الشرقية على اكمة ارتفاعها ١٥٠ قدمًا . وكان للسور القديم سبعة ابواب لم يبق منها الى الآن الاَّ اثنان باب لاهور وباب سردار وتقسم كابول الى ستة احياء. اسواقها لا تستحق الذكر لضيقها وعدم انتظامها فاذا امطرت السماء غاص الناس في اوحالها . بيوتها مبنية بالطوب المجفف بالشمس . سكانها نحو ٦٠٠٠٠ نفس

سكان افغانستان يبلغ سكان افغانستان جملةً نحو خمسة ملايين وهم اخلاط من قبائل شتى تجتمع تحت صنفين الافغان وغير الافغان · ويزيد عدد الافغان على نصف السكان · وهم ينقسمون الى ٣١ قبيلة تتفرع الى افخاذ وبطون اشهرهم الدورانية وكانوا يسمون العبدلية والغلزية واليوسفزية والكاكارية · اما غير الافغان فهم شعوب كثيرة اشهرهم الايماكية والهزارية والتاجكية والكزلباشية والكوهستانية والهندكية وغيرهم

والمؤرخون مختلفون في اصل الافغانيين واما هم فيسمون انفسهم « بني اسرائيل » وينتسبون الى الملك شاول الذي يسميهِ العرب طالوت · فيزعمون انهُ كان لهذا الملك ولد اسمهُ ارميا ولد لهُ ولد اسمهُ افغانا هو جد الافغانيين · ويقولون ان نبوخذ نصَّر بدَّد شملهم فلجأُوا الى الجبال شمالي هرات وما زالوا هناك حتى ظهر الاسلام في الحجاز فانتدبوا اليهِ رجلاً من حكمائهم اسمهُ قيس جاء المدينة واعتنق الاسلام وعاد الى بلاده فولد لهُ ثلاثة اولاد يزعم الافغانيون انهم من نسلهم · وذكر المؤرخ فوبشتا ان الافغان ينتسبون الى اقباط مصر من نسل الفراعنة وزعم غيرهم غير ذلك مما لا يعتمد عليهِ

تاريخ افغانستان واما تاريخ الافغان فانهُ كثير الارتباك لما مرَّ على تلك البلاد من السلطات المختلفة باختلاف العصور من اقدم ازمنة التاريخ الى الآن نقتصر على اقربها ونبدأُ بتيمورلنك الفاتح التتري الشهير فقد دخلت افغانستان في حوزتهِ وخلفهُ عليها بعض اولادهِ حتى استخرجها منهم السلطان بابر في اوائل القرن السادس عشر وتقلبت عليها بعد ذلك ايادٍ شتى وكان بعضها تابعًا للهند وبعضها للفرس حتى فتحها نادر شاه في اوائل القرن الماضي · وكان في جملة رجالهِ رجل اسمهُ احمد خان من قبيلة العبادلة لما قتل نادر شاه سنة ١٧٤٧ انتخبهُ الافغانيون حاكمًا عليهم فحكمهم ٢٦ سنة واتسعت مملكة الافغان في ايامهِ اتساعًا هائلاً فبلغت غربًا الى بحر قزوين وشرقًا تجاوزت حدود الهند · ولما مات (سنة ١٧٧٣) ترك لولي عهدهِ تيمور مملكةً امتد سلطانها على افغانستان وبنجاب وكشمير وتركستان والسند وبلوخستان وخراسان · ومات تيمور بعد عشرين سنه وقد خلف ٣٢ ولدًا تولى الملك خامسهم زمان ميرزا بمساعدة بعض الاقرباء وقام الخصام بين الاخوة من ذلك الحين وانقسمت المملكة وسفكت الدماء حتى افضت الحكومة اخيرًا الى رجل قدير من تلك القبيلة اسمهُ دوست محمد وكان شجاعًا · ومات هذا سنة ١٨٦٣ فخلفهُ ابنهُ شير علي خان

منازعة على الملك اخوتهُ وابناء اخيهِ . وكانت انكلترا قد ارسلت مندوبًا الى الافغان سنة ١٨٠٩ لمقاومة مساعي نابوليون بونابرت في ايران وهو اول مندوبيها

وفي سنة ١٨٧٧ تنازل حاكم كلات عن مدينة كويتا لانكلترا فأقام شير علي خان الحجة عليهِ . فعلم الروسيون بذلك فارسل القيصر وفدًا الى كابول سنة ٧٨ فكتب حاكم الهند الانكليزية الى شير علي بعزمهِ على ارسال بعثة انكليزية فلم لهُ يؤذن . وكان ذلك داعيًا للعداء فجردت انكلترا حملة حاربت الافغانيين وغلبتهم وفرَّ شير علي الى الشمال وخلفهُ على الملك يعقوب خان وطالت الحرب . ثم ما لبث الانكليز ان رأوا حاجتهم الى افغانستان لتكون حاجزًا بينهم وبين مطامع الروس وكان لدوست محمد المتقدم ذكره ولد اسمهُ عبد الرحمن خان (هو الامير الحالي) كان تحت جناح روسيا فلما علم بغرض الانكليز في افغانستان طلب ان يحكم البلاد كما يريدون . فولوه اياها عام ١٨٨٠ وانسحبوا منها . وسنأتي على ترجمة الامير عبد الرحمن ورسمهِ في الهلال القادم ان شاء الله



✵ الموسيو دارنبورج مدير شركة قنال السويس ✵

باب المقالات

المسكر وعاقبة السكيرين

لا نريد بعاقبة السكيرين ما نخشاه عليهم في يوم الدين فان البحث في ذلك ليس من شأن الهلال . وانما نريد عاقبتهم في الحياة الدنيا . نريد البحث في تأثير المسكر على احشائهم واخلاقهم وآدابهم واعقابهم . لا نقتصر على الدليل العقلي ولا نكتفي بالقول النقلي ولكننا نشفع القول بالبرهان الحسي . فنصور الكلام تصويرًا مجسماً لعلهم اذا صحوا من سكرتهم رأوا عاقبة ما يجنونه على انفسهم وما يجرونه من البلاء على اولادهم واقاربهم واصدقائهم وجيرانهم فيرجعون عن غيهم والله الهادي الى سواء السبيل

من هم السكيرون قد يتبادر الى اذهان البعض اننا انما نريد بالسكيرين الذين اذا سكروا ترنحوا طربًا وغلبت عليهم العربدة وخلطوا في اقوالهم او غاب رشدهم وتقيأوا ما في احشائهم وظهرت فيهم اعراض التسمم . نعم اننا نريد هؤلاء ولكننا نريد ايضاً فئة من الادباء واهل الوجاهة ادمنوا على المسكر بالاقتداء او بالاستطراق وهم لا يحسبون انفسهم في عداد السكيرين لانهم لا يعربدون ولا يترنحون ولا يفقدون رشدهم بل قد يكونون في حال سكرهم اوعى منهم في حال الصحو . ولكنهم مع ذلك مولعون بالشرب مدمنون عليه فاذا مالت الشمس انقبضت نفوسهم واظلمت قلوبهم ولا يزالون في تلك الظلمة حتى تشرق شمس الحميا في الكاس ثم تدب في عروقهم دبيب الافعى ولكنها تطربهم وتفرج همومهم فيعاقرونها ساعات متوالية وهي تزيد وجوههم اشراقًا وقلوبهم انبساطًا وربما دام سرورهم الى آخر الليل . وقد يثابرون على هذه الحال اياماً او اشهرًا او اعوامًا وهم لا يرون ما يكدرهم ولا ما يدعوهم الى العدول عن معاقرتها . وقد ترى جماعة منهم يزدادون سمنًا وصحة . (بحسب الظاهر) فلا غرو اذا عدَّها بعضهم علاجاً شافيًا لكل الامراض فاذا اصابته الحمى عمد الى البيرة واذا خاف الوباء الوافد تدرَّع بالكنياك او الويسكي

وهناك فئة ثالثة من مدمني الخمرة يشربونها لتنبيه شهوة الطعام او المساعدة

على المضم او نحو ذلك من الفوائد الصحية (على زعمهم) . فهم لا يتناولونها الاّ قبل الاكل او على المائدة ويفاخرون بتناولها ويصفونها لاصدقائهم واخصائهم دواء شافيًا . ولكنهم مع ذلك قد ادمنوا عليها حتى اصبحوا لا يستطيعون طعامًا ولا يهنأ لهم زاد الاّ اذا جعلوا فراشة كأسًا كؤوسًا من العرقي او الكنياك او البيرة

فالادمان على المسكرات ثلاث درجات (١) العربدة (٢) السكر الوسط (٣) الاستشفاء بالمسكر واتخاذه هاضمًا او منبهًا

اما السكيرون المعربدون فلا نرجو منهم الرجوع عن سكرهم لانهم في الغالب يستسلمون للاهواء ولو كانوا ممن يرجى نصحهم لما رضوا بما يبلغون اليه من التزغ والتهتك وما يجرّ اليه ذلك من المنكرات . فنحن لا نكتب لنصحهم ولكننا نكتب لاصحاب الدرجتين التاليتين وهم اصحاب السكر المعتدل والمستشفون بالمسكر

وقد يعترض علينا هؤلاء بان الاستشفاء ببعض الخمر يعد من قبيل المعالجة الدوائية . ونحن لا ننكر ذلك لاننا كثيرًا ما نتناول اقوى السموم علاجًا في بعض الامراض ولكننا نخطّئ الذين يجعلون الشرب قبل الطعام عادة سواء كانوا في حاجة اليها ام لا فلا يهنأ لهم غداء ولا عشاء بلا مدام . فلم يعد شربها دواء بل هو من قبيل الداء لان تعوُّد القليل من الخمر قبيل الطعام مجلبة للضرر البدني ومفتاح للضرر الادبي . اذ قد يكون سببًا للانغماس في المسكر . ولا شبهة في ان معظم السكيرين انما تعاطوا المسكر في اول الامر لبعض الاحوال الصحية ثم تعلقوا به وهم لا يعلمون . وشأنهم في ذلك شأن المقامرين في رؤُوس السنين لان المقامرة جائزة فيها فيجرهم ذلك الى المقامرة المستديمة

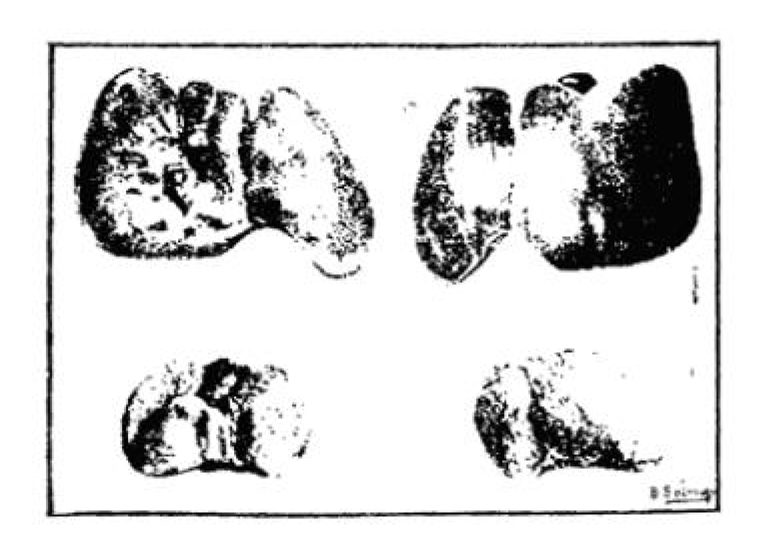
فاستخدام المسكر جائز ومفيد على ان لا يؤْخذ الاّ عند الاحتياج اليه في احوال خصوصية . واما تناوله لتقوية المعدة او تنبيه شهوة الطعام قبل الغداء او العشاء ولو موقتًا فانهُ مضرٌّ ايضًا لان الانسان لا يغتذي من مقدار الطعام الذي يدخل معدته ولكنه يغتذي مما يهضم منه . وقد تكلمنا في هذا الشأن في غير هذا المكان

بقي علينا الكلام على الذين يتخذون المسكر وسيلة لازالة الهموم او استجلاب المسرّات وهم الفئة الكبرى من المدمنين عليه ومعظمهم من اواسط الناس واكابرهم وفيهم جماعة كبيرة من اهل الوجاهة والادب والعلم . بعضهم يتناول الخمر في منزله او عند اصحابه والبعض الآخر يتناولون ذلك في الحانات واماكن اللهو وربما

احاطوا بحانة الخمر على قارعة الطريق في الاسواق العمومية . فالى هؤلاء نسوق الكلام مختصراً فنصوّر لهم عاقبة امرهم صحياً وادبياً ولهم بعد ذلك ان يختاروا لانفسهم فنقول :

✱ **تأثير المسكر على الاحشاء** ✱ ان الفعل السام في المسكرات يتوقف على الكحول الذي يخالطها . والكحول من السموم التي اذا أُخذت بجرعات كافية امانت حالاً واذا اخذت بجرعات صغيرة أمانت « تدريجاً » وهم يصفونهُ غذاء في بعض حالات الضعف حيث لا سبيل الى الاغتذاء بالاطعمة وقد يتخذ منبهاً للقلب او المعدة في بعض الاحوال الاخرى . فاذا اخذ وقت الحاجة اليهِ كان علاجاً نافعاً . ولكنهُ من العقاقير المفرحة التي تبسط القلب وتشرح الصدر فيخدع شاربها بما يشعر بهِ من الانتعاش او النشاط على أثر تناول القليل منها فاذا كرر استعمالها تعودها كما يتعود بعضهم تناول المورفين على اثر استخدامهِ مراراً في تسكين بعض الآلام . فاذا ادمن على تناولهِ تحول فعلهُ الى التسمم وهكذا يقال في المشروبات الكحولية فان صاحبها لا يزال ينخدع بما تحدثهُ فيهِ من النشاط الوقتي والتنبيه العصبي وهي تأكل احشاءهُ وتحرق قلبهُ وكبدهُ كما سيجيء .

ولكل سمّ تأثير في اعضاء البدن يختلف باختلاف السموم واما الكحول فانهُ يؤثر في اكثر الاعضاء الرئيسية كالقلب والاوعية الدموية والكبد والكليتين والمثانة وغيرها



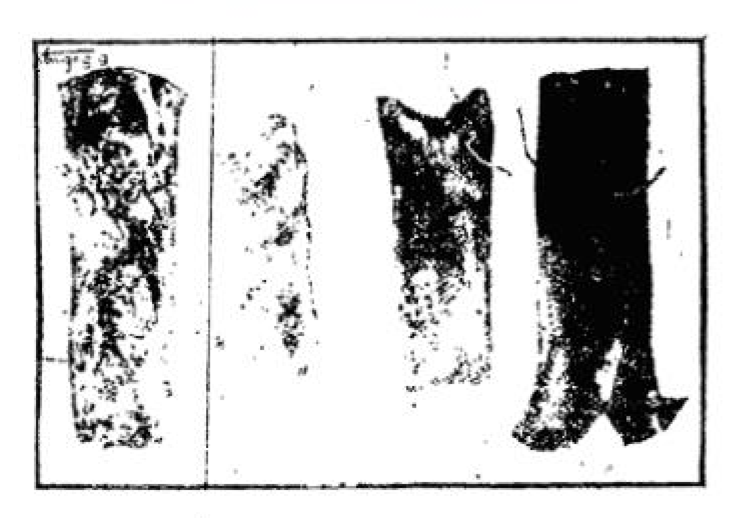
(الشكل الاول) كبد السكيرين

وتأثيرهُ على الكبد غريب جداً لو خطر على بال شاربي المسكرات لذُعروا

واقسموا ان لا يذوقوا شرابًا وربما شقّ عليهم تصديق ما يسمعون . هل يخدعهم وهم منتفخو الوجوه موردو الوجنات (احيانًا) ممتلؤ الابدان ان اكبادهم ذابت او تصلبت كما ترى في الشكل الاول . فانك ترى فيه كبدًا كبيرة تحتها كبد صغيرة ولكل منهما رسمان في احدهما صورة ظهر الكبد وفي الآخر صورة بطنه . فالكبد العليا لرجل صحيح لا يشرب مسكرًا والسفلى لبعض السكيرين وقد ضمرت وتصلبت حتى اصبحت كالقرن او كالشمع فكيف تعمل عملها

ويؤثر الكحول على القلب تأثيرًا يعاكس تأثيره في الكبد بحسب الظاهر فان قلوب السكيرين تتضخم وتنتفخ فيزداد حجمها حتى يبلغ ضعفي القلب الصحيح او اكثر واما وزنها فقد يبلغ ثلاثة اضعاف وزنه او اكثر . فمعدل وزن القلب الصحيح ٢٥ غرامًا واما قلب السكير فوزنه ٩٠ غرام وهو نمو مرضي مضر

ويؤثر الكحول ايضًا على الاوعية الدموية وخصوصًا الشرايين . والشرايين كما لا يخفى مؤلفة من طبقات مرنة تسهل حركة الدم واندفاعه فيها واما في السكيرين فتتصلب جدرانها وتجف فتصير قصمة يسهل كسرها وتتقرح غشاوتها المخاطي وترسب فيه مواد كلسية فيتعرض صاحبها لامراض القلب والموت البغتي بانفجار بعض الشرايين



(الشكل الثاني) شرايين السكيرين

وفي الشكل الثاني صورة جدران الشرايين في الاصحاء الى اليمين وشرايين السكيرين الى اليسار والفرق بينهما ظاهر

ويقال مثل ذلك في تأثير الكحول على الكليتين فانهما تُصابان بما يصاب به الكبد تقريباً · فتضمران وتقسب باطنهما ويرسب في تجويفهما مواد حصوية ربما تجمعت منها حصى المثانة او حصى الكلية

ناهيك عن العلل المشهورة التي تصيب السكيرين في الدماغ والامعاء والحبل الشوكي وغير ذلك مما يطول شرحهُ · وقد اقتصرنا على ما تقدم اكتفاء بالقليل من الكثير

تأثير المسكرات على الاخلاق والاداب يقال في الامثال الشائعة « السكر رأس المعاصي » وهي حكمة مبنية على الاختبار · لان الرجل في حال سكره يستسهل ما يصعب عليهِ في حال صحوهِ · وقد يجتنب في صحوه بعض الرذائل حياء او خوفاً فاذا سكر امتنع تخوفهُ وانحسر عذار حيائهِ فيرتكب اقبح المنكرات · ولكن ما لنا ولهذا التفصيل ومن المشهور ان السكران يفعل افعالاً يندم عليها في صحوهِ · وهو امر يشعر فيهِ كل من شرب مسكرًا ولو مرة واحدة في حياتهِ · فما قولك في من يدمن عليهِ اعوامًا متوالية · فان ذلك التغيير يصبح فيهِ خلقًا تظهر دلائلهُ على وجههِ · وقد تعرف السكير بمجرد النظر الى عينيهِ فانهما تختفيان عن اعين الناس اما ببلهٍ وجمود واما بشرٍّ يتجلى فيهما · ولا اكلفك في تحقق ذلك مشقة ولكنني اريك صور بعض سكيري الفرنساويين نقلاً عن مجلة ليكتور بورتو الفرنساوية



(الشكل الثالث) وجوهُ السكيرين

فاذا تأملت وجوه هؤلاء في الشكل الثالث رأيت الشر باديًا عليها وقد تغلب فيها المزاج السوداوي وهو غالب في السكيرين

﴾ تأثير المسكرات في النسل ﴿ من المقرَّر المشهور ايضاً ان ابناء السكيرين اهل عاهات يغلب فيهم البله والجنون والكساح والصرع (النقطة) ويكثر فيهم سوء الخلق والميل الى المنكرات كالسرقة والفسق ويتسلسل ذلك في اعقابهم اجيالاً حتى ينقرض نسلهم · وهل من شرٍّ اقبح من هذا · ان يرتكب الرجل منكرًا تتصل اضرارهُ الوخيمة في اعقابهِ واعقاب اعقابهِ اجيالاً متواصلة · واذا ارتكب الانسان خطأً ضد نفسهِ وسُئل عنهُ او طولب بهِ فعذرهُ انهُ انما أساء الى نفسهِ فلا يجوز لاحد ان يطالبهُ · واما السكير فانهُ يرتكب الخطأَ ضد اجيال من الناس يرثون المرض منهُ حتى ينقرضوا عن آخرهم

واليك حوادث احصائية تؤيد ما ذكرناه نقلاً عن احصاء ارويد بارين في هذا الموضوع قال:

« وُلد لسكيرٍ سبعة اولاد مات اثنان منهم في الطفولية واصيب الثالث بالجنون وهو في الثانية والعشرين من سنهِ · واصيب الرابع بالبله وعاش الخامس معتلَّ الجسد وكان السادس عصبيًا الى حدّ يكاد يقرب الجنون واما السابع فكانت انثى مصابة بمرض عصبي يشبه الجنون

« وهناك عائلة كان والدها سكيرًا اولادهُ ١٣ مات ثمانية منهم اطفالاً بالتشنج العصبي المشهور وعاش صبيٌّ من الباقين مصروعًا (اي مصابًا بداء النقطة) سيّء الآداب دنيء الاخلاق وصبيٌّ آخر نشأ سكيرًا · وظلت بنتان احداهما مصابة بالهستيريا الجنونية والاخرى نشأت على الفجور

« واختبر احد اطباء سويسرا ذلك الامر بنفسهِ فدرس احوال عشرين عائلة عشرًا منهن تسلسلوا من اسلاف سكيرين وعشرًا من اسلاف لا يسكرون فكان نسل هؤلاء ٦١ شخصًا مات منهم خمسة في الطفولية وعاش اثنان مشوهين واثنان مختلين واثنان نحيفين وظل الباقون سليمي الجسم والعقل · واما نسل السكيرين فبلغ سبعًا وخمسين مات منهم ٢٣ اطفالاً وظل تسعة في صحة تامة · واما الباقون فعاش بعضهم مختل الشعور والبعض الآخر ناقص الخلقة وفيهم البكمُ والصمُّ والعميُ والمصروعون

« وفحص بعضهم ٨٣ مصروعًا فوجد ستين منهم من نسل السكيرين » انتهى

وهناك حوادث اخرى يضيق المقام عن ايرادها ولكننا كثيرًا ما نشاهد امثالها شهادة عين كل يوم بين اصدقائنا وجيراننا مما يكفي ان يكون لنا عبرة وذكرى

باب المراسلات

﴿ اي اشدُّ تأثيرًا في ترقية شؤُون الامة العلوم الطبيعية ام العلوم الادبية ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

ظهر هلالكم بحلنا بعد صدوره بثمانية ايام لبعد المسافة وكأنهُ قارن هلال السماء في بزوغه فتلقيناه بالبشر كما عودناه وتحفنا بدرره كما عودنا وفي جملة ذلك اقتراح في « هل العلوم الطبيعية اشد تأثيرًا في ترقية شؤُون الهيئة الاجتماعية ام العلوم الادبية »

ولا اعتذر بقصر باعي عن الخوض في هذا العباب كعادة الكتاب في الاستهلال فانني عاجز حتى عن الاعتذار ولولا تنشيط الهلال لقرائهِ ما أقدمت على الكتابة . فاقول

انعقد ثلاثة مجامع لترقية العلوم منذ بضعة اسابيع في انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة على جاري العادة في كل عام . ومن ينظر الى هذه المجامع من حيث اهتمام الحكومات بها وبذل المرتبات الجمة لاعضائها وللتجارب العلمية والعملية ووقف الاموال الطائلة من اولي الثروة او من حيث تهافت الالسنة وفحول العلماء للانتظام في سلكها — فانهُ يرى لهذه الحركة العظيمة سببًا هو من الاهمية بمكان . نعني بهِ تقدم الهيئة الاجتماعية . نعم تقدمها وفلاحها بوجه العموم بقطع النظر عن المذاهب والجنسيات والنزعات . وقد قال رئيس المجمع البريطاني لرئيس مجمع فرنسا « لا عداء في العلم » وتزاور المجمعان بمعية في حين ان جيشي الدولتين كانا وجهًا لوجهٍ على حدود فشودة

نعم ان المجامع قديمة جدًّا ولكن فرق جسيمًا بينها في الازمنة السالفة والحاضرة . ولا نتكلف جزيل عناء في بيان اندثار المجامع القديمة لانها عاشت وذبلت كزهرة الزنبق . هذه دولة العرب التي تقول التاريخ انها بلغت شأْوًا عظيمًا في الحضارة والمدنية وقد كان خلفاؤها وملوكها وسلاطينها يأمرون بانعقاد المجامع فتدور فيها

المناظرات العلمية والمحاضرات الادبية فتُنشد القصائد الشعرية وتتلى القصص والنوادر التاريخية ولكن فائدتها يومئذٍ كانت محصورة في التهافت على تعلم العلوم ورواج سوق الاداب فكانهم اشتغلوا بالعرض عن الجوهر . فلما تقلص ظلهم كانت اثارهم لاعقابهم لاتغني فتيلاً . ولولا تنقيب امم اوربا وبحثهم عن الجوهر بالسعي المتواصل لظل الكون في حال الاحجية ولا نجس امم الشرق حقهم في ما بلغوا اليه من المنعة والصولة والثروة في ذلك الحين وقد اخذت امم الغرب دوراً مثلها ولكنها اختلفت في خطة السير وظلت تتقدم للامام فشادت صرحاً للمدنية لايتزعزع لانه مؤسس على العلوم الطبيعية بل هو يزداد رسوخاً كلما تقادم عهده فهو اولى بالافضلية

سرح طرفك في انحاء المسكونة وامعن الفكر في بواعث تقدم الهيئة الاجتماعية وموارد ثروتها الزراعية والتجارية والصناعية وما يتبعها من اسباب الامن والصحة وكثرة التناسل وسائر وسائل العمران مما تراهُ في العالم المتمدن فانهُ من نتائج الاختراعات الحديثة كالآلات البخارية والمائية والهوائية والكهربائية والمكتشفات الطبية والعقاقير الدوائية وغيرها . لانحملك مشاق السفر الى اوربا او اميركا ولو كان في السفر لذة لا تدانيها لذة . بل نستلفت انتباهك الى ما يحيط بك في القاهرة والاسكندرية مثلاً من مصابيح الغاز والكهرباء التي تنير الشوارع والمنازل والمعامل او الترامواي السائرة بقوة غير منظورة او قطر البخار الدائرة في البلاد او بين احياء المدينة نفسها او انابيب الماء التي ترفع المياه الى اعلى المنازل او اسلاك التلفون والتلغراف الممتدة في الفضاء لنقل الاخبار بسرعة البرق فلا تجري حادثة في اقصى الارض حتى تنشر على صفحات الجرائد بعد ساعات قليلة بفضل المطابع العجيبة

فبأي شيء نما هذا التقدم وقام هذا العمران أليس هو نتيجة استخراج كوامن الطبيعة والوقوف على اسرارها . وبعد ان كانت قطعة الكهرباء تلتقط زغب الريش والقش اصبحت تقود الاثقال وتحمل مالا يستطيع حمله انسان ولا حيوان . هاك زعم جلواني بوجود الكهربائية في جسم الضفدع الذي بني عليه مناظرة الطبيعي ولعله فتد آل الى اصطناع بطارية ظهرت بها الكهربائية الكامنة في المعادن ولما عثروا على المغناطيسية تنوعت التجارب وتقدمت الاختراعات والاكتشافات وتحللت العناصر

وظهرت تراكيب الاجسام بالتحليل الكيماوي ناهيك عن النواميس الطبيعية الاخرى كالقوى والتكاثف والثقل وتحليل النور والصوت وهي اساس الصنائع والحرف التي يشتغل بها الناس كافة . فمن فن التصوير الشمسي وحده يرتزق عشرات الملايين من الناس فما بالك بغيرها فضلاً عن اشعة رنتجن المكتشفة حديثًا التي افادت كل العلوم وخصوصًا الطب وستحيي خلقًا لا يُحصى من فتك الامراض القتالة

وبالاختصار ان الطبيعة مشحونة باسرار خلقت لخدمة الانسان وهو مكلف بالعمل فيها وكلما زادها بحثًا وتنقيبًا زادته نفعًا وارتقاء باظهار غوامضها وكشف اسرارها

ولا تخال هذا الارتقاء يقتصر على الهيئة الاجتماعية ماديًّا فقط بل هو يزيد تقدمها ادبيًّا . ويحسن بنا ان نجعل مبدأ هذا القول عبارة درجها الهلال مرة تحت عنوان « دواء الحمق » ابان فيها ان انتظام عمل الهضم في المعدة واتمام دورة الدم بانتظام يحفظان كيان العقل فيصبح الانسان في حالة يشعر فيها بصفاء مزاجه ونشاط وقوة . وقد اثبتت العلوم الحديثة ان العقل الذي هو مصدر الافعال مرتبط ارتباطًا تامًّا بالمعدة حتى قيل انه مقيم فيها وقالت الفلاسفة « العقل السليم في الجسم السليم » ومتى تقرر ذلك كان الاشتغال بالعلوم الادبية غير وافٍ بالمرام في تثقيف العقول وتهذيب الاخلاق بل المعوّل في ذلك على استعداد الانسان من جهة تراكيبه الآلية وصفاء ذرات المخ الذي يكتسب اكثره من نقاوة الدم وهذا يستلزم المباحث الطبيعية في اعضاء الانسان وكيفية دورة الدم والوقاية من العوامل المؤثرة عليها فيحتاج الى الناس العقاقير والادوية واكتشاف خواصها بالعلوم الطبيعية او الى درس الاقليم وانتقاء الغذاء الجيد وتعهد الجسم بالرياضة الجسدية بالقوانين المرعية لتقوية البنية حتى لا يتلبك العقل فتصدر عنه افعال همجية مضادة للفضيلة . وقد بحثوا في عوارض الجنون فاثبتوا انها نقصان في تركيب المخ . فلو لقيك سكران في الطريق واردت نصحه بالابتعاد عن المسكر لا تسمع منه الا الاستهزاء والسخرية مهما كانت قدرتك في الفصاحة ولكن اذا تركته يفيق ويخف معدته من التلبك فلا يبعد ان يندم ويقوّم الخلاقة بنفسه

وزد على ذلك ان الاختراعات الطبيعية بتكاثرها تفرغ اعمال الانسان فيلهو بها عن الرذائل وقلما تجد ذا صنعة او حرفة سارقًا او محتالاً . فبينما العالم الطبيعي

مثلاً يشتغل في مسألة علمية في زاوية بيتهِ ترى الصانع والزارع والتاجر يتخذها عملاً لاستغلال نعم الطبيعة . هذا واني اعترف بتأثير العلوم الادبية في مساعدة الطبيعيات في ترقية شؤون الهيئة الاجتماعية حتى يكاد الشرق بينهما لا يدرك ومتى كانت نقطة التفاضل بين الامرين غير محسوسة كانت ادعى لتمحيص البراهين واستخراج الادلة

(حلفا) (اسكندر الدمنهوري)

الصحافة العربية في الشرق

حضرة صاحب الهلال الفاضل

لم أقف على كتاب المستشرق الالماني بخصوص الجرائد العربية الذين انتقدتموهُ في الهلال الثالث من هذه السنة ولكنني فهمت من كلامكم عليهِ ان اقدم الجرائد العربية في الاستانة هي (الجوائب) وفي سوريا (الجنان) والصحيح ان اقدم الجرائد العربية في دار السعادة (مرآة الاحوال) انشأها رزق الله حسون الكاتب المشهور ظهرت في ايام ساكن الجنان عبد المجيد خان واطلعت على اعداد محفوظة منها تذكر وقائع حرب القرم

وان اقدم جريدة عربية في سورية (حديقة الاخبار) لسعادة الشاعر العصري المشهور خليل افندي الخوري انشأها سنة ١٨٥٧ ولم تزل تصدر الى الآن قصدت بالتنبيه الى ذلك توفير الفضل لاهلهِ والفضل للمتقدم (شكيب ارسلان)

(الهلال) لم يكن في علمنا قبل الآن ان « مرآة الاحوال » صدرت في الاستانة قبل الجوائب ويظهر ان العارفين بذلك قليلون لاننا نشرنا قولنا المشار اليهِ غير مرة منذ ظهر الهلال الى الآن ومع سعة انتشار الهلال وكثرة قرائهِ لم يرد علينا تنبيه من احد . وقد يدلّ ذلك ايضًا على تفاوت الادباء في غيرتهم على الادب اذ لا يخلو ان يكون بين الوف الالوف الذين اطلعوا على الهلال في العالم العربي اديب غير سعادة الامير شكيب يعرف هذه الحقيقة ولكن ابى الاَّ ان يكون هو البادئ بالفضل ولا غرو فان غيرتهُ على العلم والادب اشهر من ان تذكر

اما حديقة الاخبار فلا نخالف حضرتهُ في انها اقدم من الجنان ولكنها جريدة

وجه تسميتهِ بهذا الاسم ولكن لا يخلو ان يكون السبب خرافياً مبنياً على فخامة ذلك المكان وفخامة صورة عنترة العبسي في اذهان العامة فزعموا انهُ مقر لجبولو فنسبوهُ اليهِ

واما باني هذا القبر او حافرهُ فغير معروف تماماً ولكنكم ترون الى يساركم وانتم داخلون في دهليزهِ كتابة هيروغليفية فيها اسم كاهن من كهنة العائلة الثالثة عشرة الفرعونية اسمهُ « حبزيفا » وحسابات توقيتية قديمة . والعائلة المشار اليها تولت مصر من سنة ٣٨٥١ الى ٣٢٩٨ قبل الميلاد

وكانت هذه المغائر وامثالها في اوائل النصرانية ملجاء للمسيحيين الذين كانوا يفرون من عصا الاضطهاد على عهد الامبراطرة الوثنيين . فلما سادت النصرانية في وادي النيل على عهد الامبراطور ثيودوسيوس الاعظم خلت تلك الكهوف الاَّ ممن اختارها من المسيحيين يومئذ للنسك او نحوهِ



نبات النيل (النيلة)

(دمنهور) خليل افندي السودا

كيف يزرعون نبات النيل ومتى وهل ينمو في سواحل سوريا وكيف يستغلونهُ ويستخرجون النيلة منهُ

(**الهلال**) هو عشب يسميهِ العرب العظلم (وقيل عظلم) وقد عرفهُ اليونان والرومان وكانوا يسمونهُ « انديكون » او « انديكوم » ومنها اسمهُ عند الافرنج اليوم Indigo ويريدون بهِ المادة الملونة او النبات الذي تستخرج منهُ . وهناك عدة اعشاب تتولد فيها تلك المادة ولكن اشهرها العشبة المسماة بلغة العلم (Indigofera Tinctoria) اي عشبة الانديكو الملوّنة . وعشبة اخرى اسمها (Indigofera Anil) ومنها اتخذوا النيل والنيلة في العربية اسماً لهذا النبات

فالانديكو الملونة عشب يعلو عن الارض ثلاث اقدام الى خمس ذو اوراق ريشية ينمو في الهند والصين واواسط اميركا وفي اكثر البلاد الحارة . اما في مصر فهو حديث نعم ان المصريين القدماء كانوا يستخدمون صباغ النيل في ملابسهم ولكنهم كانوا يبتاعونهُ من الخارج . وذكروا انهُ كان يحمل اليهم من بلدة بربريكة على نهر الهند وربما كانت

العشبة المشار اليها تنمو على ضفاف النيل ولم ينتبهوا لها . وذكر كلوت بك في كتابه عن مصر ان الذي ادخل نبات النيل اليها الاستاذ دي مونبليه

اما الآن فهي تزرع في الصعيد وبعض بلاد الوجه البحري وتوافقها الارض الطينية الرملية يزرعونها بعد حصاد الزراعة الشتوية وهي تحتاج الى ماء كثير . ولهم في زراعتها اساليب اشهرها ان تنقع البزور يومين في الماء ثم تحرث الارض ويوضع منها عشر بزور في كل حفرة وتسقى مرة كل خمسة ايام وبعد تسعين يوماً تسقى مرة كل ثمانية ايام وتقطف القطفة الاولى بعد ثلاثة اشهر قرطاً . وبعد اربعين يوماً تجنى ثانية وثالثة ثم تموت

اما نمو هذا النبات في سواحل سوريا فانه عسير لما بيناه من اصناف الاتربة التي ينمو فيها وقد ينمو اذا توفرت له تلك الاسباب . على ان بعضهم جرب زراعتها هناك فلم تفلح وربما انجح سواء اذا درس التربة والاقليم ووفقها على المطلوب ولكل مجتهد نصيب

اما المادة الملونة (النيلة) فانهم يستخرجونها من اوراق ذلك النبات ولهم في ذلك طريقتان الاولى يستخرجون النيلة فيها من الورق بعد تجفيفه والاخرى يستخرجونها بها من الورق والسوق الخضراء وهي اشهر الطريقتين واعمها . واليك كيفية ذلك على ما هو جارٍ في بلاد البنغال التي يرد منها اكثر اصناف النيلة :

يحزمون الاوراق والسوق الخضراء حزماً صغيرة يحملونها الى المعمل . وهناك صنفان من الاحواض مملوءة ماء احدهما اعلى من الآخر فينقعون الحزم في الاحواض العليا لاجل الاختمار ويتم اختمارها بين تسع ساعات واربع عشرة ساعة تبعاً لحرارة الجو ويستدلون على تمام الاختمار من لون الماء فانه يكون عند ذلك اصفر صافياً . فيصرفونه الى الاحواض السفلى وهناك يواصلون خضه او تحريكه دواماً فيعينون لذلك جالاً باعمدة من القصب الفارسي يدخلون الاحواض ويخضون الماء خضاً متواصلاً مدة ساعتين او ثلاث ساعات . والمراد بذلك ان تعرض كل اجزاء السائل للهواء فيأخذ لون السائل في التحول الى الاخضرار وتظهر النيلة الزرقاء فيه ظهور الضباب . فاذا تم ظهوره يترك السائل ساكناً فترسب النيلة في الاحواض وكلما رسبت نزعوا الماء عنها بالممصات او نحوها حتى لا يبقى غير الراسب فيحملونه في حلل يحفظونه فيها على درجة

الغليان منعاً لاختماره ثانية . وبعد ٢٤ ساعة يزيدون ناره حتى يغلي جداً ولا يزال يغلي ثلاثة او اربعة ايام ثم يرشحون الماء عنهُ بانسجة سميكة ويعصرونهُ على شكل اقراص يضعونها في الظل لتجف بالتدريج . وبعد بضعة ايام يتمّ جفافها فتحمل الى الاسواق واجود انواع النيلة ترد من البنغال وجاوى وغواتيملا

اصل الوسامات « النياشين »

(الاسكندرية) سابا افندي يوسف العازر

من هو مخترع الوسامات ومتى اخترعت ولماذا يسمّون كل وسام باسم خاص بهِ وكم تنفق كل دولة على وساماتها في السنة وهل وسامات الدولة العلية تصنع في الاستانة ام في اوربا

(**الهلال**) ان الوسامات على ما هي عليهِ الآن لا نظن تاريخها يتجاوز القرن الثاني عشر للميلاد ولكن الفرنساويين يزعمون ان وسام « القديس أمبول » وضعهُ الملك كلوفيس في القرن الخامس للميلاد . اما اذا بحثنا في الاصل الذي تحلّلت عنهُ الوسامات فنراه قديماً . لان الاصل في الوسام اكليل كان القدماء يمنحونهُ لمن يمتاز بينهم بعمل خاص . كذلك كان يفعل الاثينيون في اقدم ازمانهم فاذا امتاز احدهم في حرب او سباق جعلوا على رأسهِ اكليلاً او تاجاً من الزهور او الفضة او الذهب . وانتقلت هذه العادة الى الرومانيين ومن عاصرهم او أخذ عنهم . ولم يكن ملوكهم يلبسون التيجان ولكنهم كانوا يخلعونها على المتازين في خدمة بلادهم واول ملك لبس التاج منهم للرمز عن الملك اسكندر المكدوني وخلفاؤهُ (واما في مصر فالتاج الملوكي قديم) ثم اصبح التاج شارة الملك الخاصة . فلما استأثر الملوك بالتاج لانفسهم صاروا يكرمون المتازين من رجالهم بوسامات من الذهب او الفضة بين مرصع وغير مرصع

وكانت الفروسية في أوائل النصرانية مكرسة تقريباً للدفاع الديني على ما هو معلوم من سلطة الكنيسة على المملكة في ذلك العهد . فكانت الوسامات في اول امرها دينية في اشكالها واسمائها اي اما ان تكون على شكل صليب او عليها نقش بعض القديسين او بعض العبارات الدينية او نحو ذلك كأنهم يقصدون بخلعها ان يكون حاملها محروساً بعناية صاحب الصليب او القديس الموسوم ذلك الوسام بهِ

تاريخ الشهر

تشريف الجناب الخديوي شرف سمو الامير الجليل عاصمة حكومته في الثامن عشر من نوفمبر الماضي فازدانت سماؤها بطلعته وتيمن اهلها بقدومه جعل الله مقامهُ فيها مؤبدًا وسلطانهُ مؤيدًا بمنهِ وكرمهِ

تمثال دي لسبس احتفلت شركة قنال السويس في ١٧ نوفمبر الماضي بنصب تمثال فرديناند دي لسبس صاحب مشروع ترعة السويس في بور سعيد وقد رأس الاحتفال سموُّ الخديوي المعظم فبدأوا به في الساعة التاسعة صباحًا فاعدت المقاعد للمدعوين على ساحل البحر تخفق فوقها الاعلام والرايات . فلما اقبل اميرنا المعظم استقبلهُ البرنس دارنبورج رئيس الشركة وعائلة دي لسبس ثم ازيح الستار عن تمثال ذلك الرجل العظيم فصدحت الموسيقى وهتف الناس ثم خطب الخطباء. ولما انقضت الحفلة عاد سمو الخديوي بالحين والاقبال

ويجدر بنا في مثل هذا المقام ان نذكر ترجمة هذا الرجل رحمهُ الله ولكننا تركنا ذلك الى فرصة أُخرى واكتفينا الآن بذكر تأسيس هذه الترعة وتاريخ الاتصال بين البحرين نقلاً عن كتابنا تاريخ مصر الحديث

كانت التجارة بين اوربا والمشرق في الاجيال الاخيرة محصورة على نوع ما في فينيسيا (البندقية) وكان الفينيسيون ابرع الناس فيها واكثرهم اشتغالاً بالاسفار بين البحرين عن طريق مصر . فلما اكتُشف رأس الرجاء الصالح تحولت تلك التجارة الى يد البرتغاليين فشق ذلك على الفينيسيين فاهتموا في انشاء ترعة توصل بين البحرين فخابروا سلطان مصر اذ ذاك (قنصو الغوري) وما زالت المخابرات بهذا الشأن دائرة حتى الفتوح العثماني سنة ١٥١٧ م فبطلت واهمل المشروع . فلما كانت الحملة الفرنساوية اهتم نابوليون بونابرت بذلك الاتصال بواسطة برزخ السويس فالتمس البرزخ ومعهُ المهندس الشهير يوسيو لاير سنة ١٢١٢ ه او ١٧٩٨ م وتفحصاهُ تفحصًا مدققًا فرأى لاير ان البحر الاحمر يعلو المتوسط ٣٠ قدمًا ولذلك

رأى عدم مناسبة فتح ترعة موصلة بين البحرين رأساً فرفع تقريراً خلاصته :

(١) المواصلة بواسطة النيل وفروعه وذلك بترعة من الاسكندرية الى الرحمانية على فرع رشيد . وفي النيل من هناك الى القاهرة وبخليج امير المؤمنين من القاهرة الى البحيرة المرّة حيث يقام حواجز ومن هناك الى السويس بترعة مالحة.

(٢) المواصلة بين البحرين رأساً بترعة تحفر بين السويس والبحيرة المرة وترعة اخرى بين البحيرة المرة وبلوسيوم

لكن هذا التقرير لم يباشر تنفيذهُ قبل ان قضي على تلك الحملة بالانسحاب من مصر

وفي سنة ١٢٥٥ هـ او ١٨٣٧ م اقامت شركة البواخر الشرقية خطاً للمواصلة بين الهند وانكلترا عن طريق برزخ السويس بكيفية ان تأتي المنقولات في البحر المتوسط الى اول البرزخ فتنقل في البر الى السويس ومنها في البحر الاحمر الى الهند وغيرها

وفي سنة ١٢٦٤ هـ او ١٨٤٦ م تعينت لجنة مختلطة للنظر في تقرير لابير فقررت ان الفرق بالارتفاع بين البحرين لا يعبأ به الا انها انحلت ولم تصل الى نتيجة تاركة ذلك الى احد اعضائها الموسيو تالابوت فكان من رأيه تتبع الترعة القديمة من السويس الى تل بسطة (قرب الزقازيق) رأساً واحتفار ترعة من هناك الى رأس الدلتا حيث القناطر الخيرية الآن فتقام لها قناطر تسير عليها مياه تلك الترعة الى البر الغربي . ومن هناك تتم الترعة الى الاسكندرية فكأنهُ يريد ايصال البحرين بترعة تمرّ بين السويس والاسكندرية وتقطع الدلتا عند رأسه فلم يصادف مشروعهُ استحساناً لما كان يحول دون ذلك من المشاق . ثم تقدم تقرير آخر من الخواجات بارولت من مقتضاهُ ان يوصل البحر الاحمر ببحيرة المنزلة الى دمياط ثم يقطع النيل هناك وتتم الترعة الى رشيد فيقطع فرع رشيد ايضاً وتوصل الترعة الى الاسكندرية فلم يصادف هذا نجاحاً ايضاً لمشابهته بمشروع تالابوت

وفي سنة ١٢٧١ هـ او ١٨٥٥ م اهتم لينان بك وموجل بك تحت ادارة الموسيو دي لسبس في امر هذه المواصلة بعد ان حصل هذا الاخير على البراءة في ذلك من سعيد باشا والي مصر اذ ذاك فاقروا على وجوب فتح ترعة في خط مستقيم بين السويس وبلوسيوم مارة في البحيرات المرة فبحيرة التمساح فالمنزلة وان تتصل هذه الترعة من طرفيها بحواجز عند التقائها بالبحرين واقروا ايضاً على احتفار ترعة عذبة من بولاق

مصر الى منتصف البرزخ ومن هناك الى السويس لاجل حمل المياه اللازمة للشرب والري وترعة توصل المياه الى بلوسيوم . فكتب الموسيو دي لسبس تقريرًا في ذلك وعرضهُ سنة ١٢٧٢ هـ او ١٨٥٦ م على لجنة دولية مؤلفة من نواب دول اوستريا وانكلترا وفرنسا وايطاليا وهولندا وبروسيا واسبانيا فادخلت فيهِ تحويرات من مقتضاها ان تنتهي تلك الترعة من طرفها الشمالي في نقطة على مسافة ١٧½ ميلاً الى الغرب من بلوسيوم حيث بورت سعيد الآن وسبب ذلك ان مياه البحر المتوسط هناك عمقها بين ٢٥ و ٣٠ قدمًا على مسافة ميلين من الشاطئ اما عند بلوسيوم فلا تبلغ هذا العمق الا على مسافة خمسة اميال . وان تقفل الحواجز عند طرفي الترعة

ثم تمَّ القرار على ذلك وباشر الموسيو دي لسبس حفر الترعة وكان الفراغ من ذلك في ١٤ شعبان سنة ١٢٨٦ هـ (١٧ نوفمبر (ت ٢) ١٨٦٩ م) في ايام اسماعيل باشا الخديوي السابق واحتفل الخديوي المشار اليهِ في ذلك اليوم احتفالاً عظيمًا بافتتاحها حضرهُ ملوك اوربا او مندوبوهم . وكانت رسوم المرور في تلك الترعة بموجب نص البراءة عشرة فرنكات على الطونولاتو ونحو ذلك على الراكب

انكلترا والترانسفال ظهر الهلال الماضي وقد وصل الجنرال بوللر الى دربان فرضة نتال ثم سافر الى مدينة الكاب وقد وصل من المدد العسكري الانكليزي نحو ثلاثين الفًا قسمهم الجنرال بوللر قسمين قسماً تحت قيادة اللورد مثوين سار بهِ الى الحدود الغربية نحو كمبرلي والقسم الثاني يقوده الجنرال هلدبرد انفذهُ الجنرال بوللر الى نتال لانقاذ لادي سميث واما بوللر فبقي في مدينة الكاب على ان يتقدم في بلاد الاورانج فيدهم الاورانجيين وهم مشتغلون في نتال وغيرها

واما البوير فما زالوا محاصرين لادي سمث يطلقون عليها المدافع وفيها الجنرال هوايت وكذلك كمبرلي وفيها سسل رود . ولما اعياهم افتتاح كمبرلي احتلوا باركلي بالقرب منها بدون مقاومة واحتلوا ايضًا دوجلس . وهم محاصرون ايضًا استكورت قرب كولنسو في نتال وفيها الجنرال هيلدبرد . ثم خرج هذا حتى التقى بالبوير قرب ديبلوف كرانج شمالي استكورت فحدثت بين الفريقين معركة انتهت بتقهقر الانكليز وخسائرهم قليلة . وقد انضمَّ الى البوير المحاربين جماعة كبيرة من بوير مستعمرة الكاب وورد اخيرًا ان البوير انسحبوا عن استكورت الى لادي سميث فانفتحت المواصلات

بينها وبين دربان . ومع ذلك فان الجنرال وايت جاء الى دربان وسار في داخلية ناتال . اما في الغرب فان الجنرال مثوين تحفز حتى التقى بالبوير في آكام جرسبان قرب محطة السكة الحديدية وتقدم ٢٥٠٠ مقاتل فحصلت بين الجيشين معركة دامت اربع ساعات انجلت عن انسحاب البوير الى الخلف وقد حملوا معهم كل مهماتهم وامتعتهم



(عبد الله التعايشي خليفة المهدي على السودان)

✻ استئصال شأفة الدراويش وتمام فتح السودان ✻ فتح كتشنر باشا ام درمان في العام الماضي ولكنه لم يستأصل شأفة الدراويش لفرار عبد الله التعايشي خليفة المهدي يومئذ والتجائه الى كردوفان في جماعة من شيعته واتباعه فظل امر هذا الخليفة شاغلاً لاذهان الناس وعثرة في سبيل التجارة السودانية والسردار يترقب فرصة للهجوم عليه . وقد ذكرنا في الهلالين الثاني والثالث من هذه السنة ان السردار جرد حملة لمطاردة التعايشي وصلت كاكا جنوبي ام درمان ففر التعايشي قبل وصولهم فرجعت الحملة الى ام درمان . وجاء سعادة السردار الى مصر لبعض المهام . وفي اثناء غيابه سمع ونجت باشا نائبه هناك ان التعايشي يقترب من النيل فاستأذن السردار بالتلغراف ان يحمل عليه فاذن له فسار حتى نزل في ام جديد وبعث يستطلع حال العدو فاخبروه ان



الجزء السادس — السنة الثامنة

(١٥ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٩٩) (١٢ شعبان سنة ١٣١٧) (٦ كيهك سنة ١٦١٦)

باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال



الامير عبد الرحمن خان

﴿ أمير افغانستان ﴾

الامير عبد الرحمن خان

امير افغانستان

نشرنا في الهلال الماضي جغرافية افغانستان وما جاورها من بلاد الروس مع فذلكة تاريخ الافغانيين . ووعدنا بنشر ترجمة اميرهم الحالي عبد الرحمن خان ونشفع ذلك بفوائد اخرى تتعلق بحكومة افغانستان ونظاماتها فنقول

تاريخه هو عبد الرحمن خان بن افضل خان بن دوست محمد خان الذي تقدم ذكره في الهلال الماضي . ولد سنة ١٨٣٠ فهو الآن في السنة السبعين من عمره . وقد نشأ منذ نعومة اظفاره بين الفتن والحروب لما قام من التنازع على النفوذ في افغانستان بين الروس والانكليز . ناهيك عما احكم من الخصام بين والده افضل خان واعمامه اولاد دوست محمد خان فكان عبد الرحمن يناضل عن والده نضالاً حسناً واشتهر بالشجاعة والاقدام ولم تبق بقعة في افغانستان لم تتلوث ارضها بدماء قتلاه . حتى اذا حمي وطيس الحرب بعد دخول الانكليز لجأ هو الى الروسيين وتلك عادة امراء الافغان في مثل هذه الحال . فاجرى القيصر عليه الرواتب والوظائف حتى كانت سنة ١٨٨٠ وخلت كرسي الملك في كابول فاقامه الانكليز عليها

وقد ذكرنا في الهلال الماضي كيفية تبوئه الملك بمساعدة الانكليز . ثم اخذوا يناصرونه ويعضدونه وبالغوا في تقريبه بالهدايا والرواتب وفي جملة ذلك راتب مقداره ١٨٠٠٠٠ جنيه في السنة فضلاً عن النياشين والرتب فهو يسمى الآن السير عبد الرحمن خان . وجهزوه بكثير من الاسلحة والمدافع وجعلوا من مقتضى المعاهدة المبرمة بينهم وبينه ان يمدوه بالمال وينصروه بالرجال عند الحاجة . وانشأوا له في كابول ترسانة للاسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين . ولذلك فهم يعتقدون اليوم انه صنيعتهم وخادم مصالحهم . اما هو فلا يعترف بذلك ولا يريد ان يعترف به ولكنه يعتبر نفسه محالفاً لانكلترا . ويؤيد ذلك انه اراد ان يرسل سفيراً من قبله يقيم في لندن كما تفعل سائر الدول المستقلة . على انه كثيراً ما صرّح بصداقته لانكلترا جهاراً ومن جملة ذلك انه التقى باللورد دوفرين في بندي في ربيع سنة ١٨٨٥ فاعرب

الامير عما في نفسهِ من الاحترام لجلالة الملكة ورجال حكومتها وكانوا في وليمة جمعت جماً غفيرًا من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفهُ من غمدهِ المرصع ولافظ خطابًا قال في ختامهِ انهُ سيقتل عدو انكلترا بحد ذلك السيف

ولم يكن جلوسهُ على كرسي الملك كافيًا لتأييد سلطانهِ فحارب حروبًا كثيرة قبل ان استتبَّ الامر لهُ من جملتها ان ايوب خان احد منازعيهِ ثار في قندهار فارسل اليهِ عبد الرحمن جندًا عادوا خاسرين فلم يرَ بدًّا من اقتحام الوغى بنفسهِ فحمل عليهِ وقهرهُ ففر ايوب الى بلاد ايران وعاد عبد الرحمن وقد سكر بخمر الظفر وحكم رعاياه بعصا من حديد فنفر الوجهاء منهُ فساء الظن بهم وخيل لهُ انهم يتآمرون على خلعهِ . ولم يهدأ لهُ بال حتى قتل كل من ظنهُ من اعدائهِ او كان وجيهًا محبوبًا يخشى منهُ على نفوذهِ . فازداد الناس كرهًا لهُ ورعبًا منهُ . ولكنهم لم يحركوا ساكنًا لما يعلمونهُ من غلاظتهِ واستبدادهِ

على ان ذلك لم يمنع ظهور ثورات اخرى بل ربما كان داعيًا لها فان الغلزية حاربوهُ مرارًا ولم ينج من مطامعهم الا بسفك الدماء

وفي سنة ١٨٨٨ حاربهُ ابن عمهِ اسحق خان وكان حاكمًا في افغان تركستان وسبب حربهِ ان عبد الرحمن دعاهُ الى كابول دعوة ظاهرها حبيٌّ فخاف اسحق تلك الدعوة لما يعلمهُ من عاقبة المدعوين قبلهُ فاعتذر عن القدوم فاعاد الدعوة وتفنن باساليب التجمل فلم ينخدع اسحق وظل على عزمهِ فاتهمهُ عبد الرحمن بالعصيان وانفذ جيشًا للقبض عليهِ فشتتهُ اسحق وطمع بكابول فحمل عليها . فأسرع عبد الرحمن لملاقاتهِ وحاربهُ ففرَّ اسحق الى بلاد الروس واقام في سمرقند هو وانصارهُ تحت رعاية روسيا وحمايتها وهي تنفق عليهم وتبالغ في اكرامهم

ثم ثار عليهِ الهزارية بين كابول وهرات وهم من اهل الشيعة فحاربهم فاتعبوهُ ولكنهُ تغلب عليهم واستتب لهُ الملك ثم اصيب بمرض النقرس ولا يزال يتردد عليهِ العام بعد العام . وكثيرًا ما كان يشتد بهِ حتى يكاد يذهب بحياتهِ ثم يتركه وقد ظهر فيه مؤخرًا وخافوا وفاتهُ ولا يزال مريضًا

صفاتهُ واخلاقهُ هو ربعة ممتلئ الوجه حاد البصر متناسب الملامح كما ترى في الرسم . يتكلم الفارسية والبوشتية وبعض العربية قال بعض الذين

جالسوهُ انهُ حسن المحاضرة فصيح الكلام محتشم صحيح القياس مع مبالغة واطراء . وتظهر فيهِ هذه الصفات خصوصاً اذا وقف على منبر الخطابة فانهُ يؤثر على سامعيهِ تأثيراً شديداً . ومن غريب ما يروونهُ عنهُ مما يندر في امراء تلك الاصقاع انهُ معتدل المزاج لا نهمٌ ولا شرهٌ ولا يشرب من الخمر الاَّ قليلاً ويكره الافيون ولا يقبلهُ الاَّ اذا اشتد بهِ الالم من مرض او نحوهِ فيتخذهُ مسكّناً

ولكنهُ شديد الاعجاب بنفسهِ كثير التحدث بما اوتيهِ من النصر حتى جعل نفسهُ قريناً للاسكندر الكبير فهو يعتقد انهُ متصل بهذا الرجل العظيم بجاذبات كثيرة تفصل بينهما لكنها بالية لا يعبأُ بها

ويؤخذ من بعض احاديثهِ انهُ مطلع على كثير من اخبار الامم قوي الذاكرة . وشديد الحذر من الاجانب فلا يأذن لاحد ان يجتاز بلادهُ لتجارة او نحوها الاَّ في احوال خصوصية . ولكنهُ مع ذلك كثير الاكرام للنزيل لا يدخر وسعاً في سبيل راحتهِ

حكومتهُ هي ملكية مطلقة وتقسم مملكتهُ الى اربع ايالات كابول وتركستان وهرات وقندهار واضاف اليها مقاطعة بدكشان وما يتبعها . يتولى كل ولاية والٍ يسمونهُ « حاكماً » وكان يسمى في ايام شير علي خان « نائب » ويتولى القضاء قاضٍ وبعض المفتين او المحتسبين وهم الشرطة يجرون على نظامات لو روعيت لم يكن بها بأس

واما جندهُ فقد نظمهُ شير علي خان سنة ١٨٦٩ على نظام الجند الاوربي وكان قد اهمل هذا النظام فاعادهُ عبد الرحمن اليوم وعندهُ فضلاً عن الجند النظامي عدد كبير من الاهالي وفيهم الفرسان والمشاة يجندونهُ عند الحاجة . اما عدد الجند فلا يمكن تحديدهُ لاختلاف الروايات في شأنهِ . فقد قدروهُ سنة ١٨٩٦ بخمسين الف ماش تحت السلاح واربعين كوكبة من الفرسان . واما سنة ١٨٩٠ فقد بلغ جند الافغان ٢٠٠٠٠٠ مقاتل . وعندهُ من الاسلحة النارية ست بطاريات جبلية تجرها البغال وبطارية تجرها الافيال . ومراكز الجند اليوم في هرات ومزارع الشريف وقندهار وجلال آباد وتصنع الذخيرة في ترسانة كابول بادارة بعض الانكليز يُصنع فيها في كل يوم ١٠٠٠٠ فشكة من فشك مارتيني و ١٠٠٠٠ من فشك سنايدر و ١٥ بندقية . ويصنع فيها مدفعان في كل اسبوع

باب المقالات

الهمج

وردت علينا هذه الرسالة من صديق فاضل اقام في رصيرص على النيل الازرق زمناً طويلاً درس فيه اخلاق هذه القبيلة وعاداتها درساً دقيقاً · وكنا قد وعدنا القراء بنشرها عند كلامنا على ما وراء فشودة فحال بيننا وبين ذلك اشتغالنا باحوال الترانسفال وما يتعلق بها واليك نص الرسالة :

من هم الهمج هم قبيلة سودانية تقطن بقعة كبيرة مركزها روصيرص على النيل الازرق وتمتد من هناك ثلاثة اميال شمالاً الى خور السَّريبة وثلاثين ميلاً جنوباً الى خورشوال وخمسة وعشرين ميلاً شرقاً الى جبل الجرّي وسبعة عشرميلاً غرباً الى جبل عجمي · وكان الهمج قبل ايام المهدوية قبيلة كبيرة في رغد وهناء فدهمهم ظلم الدراويش فسُلبت راحتهم حتى وصلوا الى حال من الضيق والفاقة كانوا يبيعون فيها اولادهم ليدفعوا ضرائب التعايشي فتشتتوا ايدي سبا وخربت اكثر قراهم ومنها ادوفو وابو جاولة وابوان وابو دوابة ومأوا والداخلة وفارستو وابو عدلان والخرابة وابو زغولي والليغر والدمازين واللاعوتة والتناتة وابو رماد وعروسة ودغلام اته وروصيرص وجبل الجرّي — فان اكثر هذه البلاد خرب ولم يبق منها مأهولاً الاَّ الداخلة والخرابة وابو زغولي والدمازين واللاعوتة والتناتة وابو رماد وروصيرص وجبل الجرّي

نسبهم يزعم الهمج انهم جاعلية وينتسبون الى عبداللاَّب الميرقاب ابن عجيب بن المنجلو · والمنجلو شيخ من مشايخ الجاعليين كان يقيم في حلنايا على شاطىء النيل الشرقي مقابل ام درمان · وكان شجاعاً مقداماً غزا قبائل النيل الازرق وتغلب عليهم فملك ما وراء حلنايا جنوباً الى فدّاس في مديرية فازغي الى الجنوب الغربي من روصيرص وعلى ٢٠٠ ميل منها تقريباً وسمى مملكته هذه « السلطنة الزرقاء » وخلفه ابنه عجيب وخلف عجيباً ابنه عبد اللاَّب الميرقاب واليه تنتسب هذه القبيلة · وهو

مدفون في جبل الجرّي حيث شادوا لهُ مقامًا يزوره الهمج من كل الجهات ويكرمونهُ ويقدمون لهُ النذور

وحقيقة نسبهم على المشهور انهم زنوج اختلطوا بقبيلة عربية تعرف ببني عمر او عامر نزحت من بلاد العرب الى ساحل النيل الازرق في اواخر القرن الاول للهجرة ومنها تعلموا شيئًا من الديانة الاسلامية واعتنقوها . ولم تقوَ شوكتهم ويمتد سلطانهم الى سنة ١٧٦٠ فدوخوا البلاد واخضعوا القبائل المجاورة للنيل الازرق من سنار الى فازغلي واستبدوا فيها بعصا من حديد مدة اربعين سنة ولعل هذه الانتصارات هي التي ينسبها همج هذه الايام الى جدهم المنجلو ولا يبعد ان يكون عبد اللاَّب المذكور حكم فيهم وقرَّبهم اليهِ واخذ منهم جواري فانتسبوا اليهِ

✻ دياناتهم ✻ هي الاسلامية ولكنهم لم يكونوا يعرفون منها غير الفاتحة فلما كانت ايام المهدوية تعلموا صيام رمضان والصلوات الخمس على انهم لا يأتون منها حقيقة غير حركات القيام والسجود مع الخشية والوقار . وكلهم اميون يجهلون القراءة والكتابة جهلاً تامًّا . ولذلك فهم يعظمون الكاتب ولو قلَّ المامهُ بالكتابة واذا ارادوا الاطراء في علم احدهم قالوا انهُ « يعرف الاسود في الابيض » اي انهُ يقرأُ فهو العالم العلامة عندهم . وهم يقدسون الكتابة لدرجة غريبة ويعتقدون صحة ما يُكتب ولو اجمع الشرع والعرف على فساده

مثال ذلك ما بلغني وهو يكاد لا يصدق لغرابتهِ ان رجلاً باع حمارًا لرجل آخر وذكر في ورقة المبايعة شهادة اشخاص لم يكن لهم علمٌ بذلك . ومضت مدة حدث في اثنائها خلاف بين البائع والشاري فطلب الشهود المشار اليهم فاقسموا انهم لا يعرفون شيئًا من امر هذا البيع فقيل لهم ان شهادتهم واسماءهم مكتوبة في ورقة المبايعة فخشعوا وقالوا اذا كان ذلك مكتوبًا فهو صحيح

والقسم عندهم انواع فاما ان يحلفوا بقولهم « وحياة رب العالمين » او بقولهم « حرّمتُ » اي « عليَّ الطلاق » واما بوضع اليد على الارض وقولهم « كتاب الله » واذا كان القسم لأمرٍ ذي بال أتوا بكبير قومهم فيتناول يد المطلوب القسم منهُ فيضعها على الارض ويلفظ القسم الآتي والرجل يتلوهُ بعدهُ وهو « كتاب الله في عيني في بيتي في اهلي كتاب الله يطمسني طمسة القرد » . واذا اراد احدهم ان يطلق

امرأة قال لها « عنوت عنكِ » اي « أنت طالق »

﴿ سنتهم ﴾ تبتدئ السنة عندهم بربيع الاول واشهرهم هي الاشهر القمرية العربية ولكنها تختلف باسمائها وهي

الاشهر العربية	الاشهر الهمجية	الاشهر العربية	الاشهر الهمجية
ربيع الاول	اوّل الكرامة	رمضان	رمضان
ربيع الثاني	ثاني الكرامة	شوّال	الفطر
جمادى الاولى	ثالث الكرامة	ذو القعدة	ثاني الفطر
جمادى الثانية	سايج	ذو الحجة	الضحية
رجب	رجب	محرّم	ثاني الضحية
شعبان	القصير	صفر	الوحيد

﴿ ملابسهم وطعامهم ﴾ اما ملابسهم فلا تختلف عما لسائر قبائل السودان وكذلك طعامهم الاّ في بعض الامور . وافضل اللحوم عندهم لحم الزرافة ولذلك فهم يتناخرون في صيدها . وكيفية ذلك ان يركب العقابير (الصيادون) الخيل الجياد ويطاردوا الزرافة فمن ادركها منهم ضربها بسيفه على ساقها فيعقرها . ولما كانت الزرافة سريعة الجري فهم لا يخرجون لصيدها الاّ على اسرع جياد الخيل . ولذلك اذا وصفوا جوادًا بالسرعة قالوا انهُ « يطارد الزرافة » ويصنعون من جلد الزرافة نعالاً ومن ذنبها منشات ويأكلون من لحمها حاجة يومهم وما يفضل منهُ يقطعونهُ قددًا يجففونها ويذخرونها السولائم ويسمونها « الشرموط » . فاذا نزل عليهم ضيوف او اولوا وليمة عرس اوعيد مما يستدعي التأنق في الطعام جاؤا بتلك القدد وطحنوها مع الويكة (البامية البرية) على المراكة (وهي تقوم مقام الجرن عندنا) ثم يطبخون ذلك ويصبونهُ في قلب اللقمة (العصيدة المصنوعة من دقيق الذرة) ويتناولون شيئًا من اللقمة باصابعهم ويغمسونها بالملاح (اللحم) واذا ارادوا المبالغة في اكرام ضيف عزيز قدموا لهُ فوق ذلك شيئًا من لحم الزرافة المقلي بزيت السمسم وفوقهُ العسل . والهمج مشهورون بالكرم ويحسبون التقاعد عن اكرام الضيف عارًا فظيعًا ولو كانت ايديهم خالية . ولهم في كل حلة او بلدة منزل خصوصي للضيوف يسمونهُ « الخلوة » ومن عاداتهم اذا نزل عليهم ضيوف ان كل ربة

بيت في البلدة تطبخ « اللقمة » وترسلها الى الخلوة حيث يجتمع رجال الحلة ويتناولون الطعام مع ضيوفهم

✵ **الداوكة** ✵ وهي حفلة الرقص او اذا شئت فقل البالو السوداني وفيها يقف الفتيات على شكل دائرة يضربن بالطنبور ويغنين الاغاني الغرامية ويرقص الشبان والبنات في وسط الدائرة رقصًا غريبًا على اشكال متنوعة يضيق المقام عن وصفها ولكنني اذكر اغرب ما يحدث في الدلوكة عندهم ولا بد من التمهيد لزيادة الايضاح

من العوائد الاهجية عندهم اذا علق الشاب فتاة ووقع في قلبها موقعًا حسنًا تنزع من معصمها سوارًا من الخرز تلبسه اياه وهي علامة الحب المتبادل بينهما . فاذا اتفق في الدلوكة ان الحبيبة عزفت بطنبورها ورفعت صوتها بالغناء فلا بد اذ ذاك لحبيبها من النزول للرقص على نغمة طنبور حبيبته . فاذا كان له بين الحضور مناظر في حبها ورأى سوارها على يده برز له وبيده سوط ولسان حاله يقول « اذا كنت تحسب نفسك اهلاً للرقص على نغمة طنبور فلانة فاظهر شجاعتك واهليتك لها باحتمال سوطي » فلما يراه الراقص وبيده السوط يفهم المقصود فيقف ويده اليمنى فوق رأسه اشارة الى احتماله ذلك بشجاعة وثبات فيرفع ذاك سوطه في الهواء ويجلد حامل السوار بكل قوته عشرين او ثلاثين جلدة على قدر ما يرى الضارب نفسه انه يطيق احتماله اذا جاء دوره . فاذا كان المضروب ثابت الجاش صبورًا على احتمال الجلد وكان اهلاً لحب الابنة لا يأتي بحركة ولا يشكو المًا بل يبقى راسخًا ثابتًا في مكانه رافعًا يده فوق رأسه كأنه صخر اصم . وعند ما يأتي دوره يأخذ السوط من يد ضاربه ويضربه بما أُعطي من القوة عدد ما ضربه ومن يبدو عليه ظواهر التألم ترفضه الابنة ويلحقه العار كل حياته

وهناك دليل آخر عندهم على الحب الصحيح يظهره المحب في الدلوكة ايضًا وذلك ان يستل سكينة ويجرح بها صدره او ساقه ويتقدم نحو حبيبته ويرشها بدمه فتبادر العجائز ويأخذن شيئًا من دمه يلطخنه على جبينها وذلك من اكبر الادلة عندهم على الشجاعة والتفاني في الحب

✵ **اعراسهم** ✵ اذا اراد شاب التزوج بفتاة طلبها من ابيها وقدّم له مهرها فيأخذ ابو الابنة المهر ويجمع اهل الحلة في ساحة ويخبرهم بالامر فاذا اتفقوا على ذلك

تنوا النائحة وزفوها اليهِ ولكنها لا تصير زوجة لهُ الا بعد حرب عوان تنشب بينهما مدة ثلاثة او اربعة ايام تخرج تلك المسكينة منها وآثار العنف ظاهرة على جسدها والدم يقطر من جراحها فتطلع رفيقاتها على حالها فاذا رأين ما هو ظاهر على بدنها من الجراح انها جاهدت الجهاد الحسن قررن انها اصبحت بعد ما قاسته من الجهاد اهلاً ان تكون زوجة لهُ . وتسكن مع زوجها في بيت ابيها ولا تخرج منهُ حتى تلد فاذا لم تلد ظلت هناك الى ما شاء الله . واما ولائم الاعراس عندهم فتنتصر على شرب المريسة والاكل والرقص كما تقدم واما المريسة فلا اقول انها الخمر خمورهم اذ ليس عندهم سواها فهي عروس افراحهم ومزبلة اتراحهم وهي الكل وفي الكل فحيثما توجد المارسة فهناك يرقصون ويطربون اذ حيث توجد الجثة فهناك تجتمع النسور

ومن عوائدهم الغريبة انهم اذا قتل احدهم وحشاً ضارياً جردوهُ ثيابهُ والبسوهُ لباس النساء ويضفرون شعر رأسهِ كضفائر النساء ويلبسونهُ السكسك وهي الحلى التي تتزين بها نساؤهم كعقود الخرز والصدف ويحبسونهُ سبعة ايام في بيت مظلم يسقونهُ في خلالها ماء عرق التمر وفي نهاية السبعة الايام يأخذونهُ ويغطسونهُ في النهر ثم يخرجونهُ ويكوونهُ في جبهتهِ او كتفهِ الايمن واذا نجا ذلك المسكين من هذا الضيق ذبحوا لهُ الكرامة فيعرف انهُ قتل وحشاً مفترساً ويبقى ذلك شهادة دائمة على شجاعتهِ . واما ذبح الكرامة فهي الذبائح يولمون عليها الولائم فرحاً بسلامتهِ ويعتقدون انهم ان لم يفعلوا كل ذلك لا يخلص من الدم الذي سفكهُ بل يتبعهُ الدم حتى تسقط اصابع يديهِ ورجليهِ ويموت اشنع الميتات

الطب والتطبيب او الكوهكة وهم يعتقدون ان لكل آفة عرقاً وكل مرض مسبب اما عن عرقٍ او عن كتابة . اما العرق فلا اعلم الداعي لاعتقادهم بهِ ولكنهم يعتقدون ان العروق النباتية تدخل الجسم الانساني وتولد فيهِ الامراض . واما الكتابة فان اهل السودان يعتقدون بان فيهم اناساً بمجرد الكتابة يقتلون اياً شاؤوا بالامراض والاوجاع . ولا غرابة في هذا الاعتقاد عند الهمج والكتابة عندهم تفعل الغرائب كما قدمت وفي عالم المتمدنين جماعة كبيرة لا يزالون يعتقدون هذه الخرافة . واذا مرض احد الهمج يقصد اهلهُ « الكوهكي » وهو الراقي ويقصون عليهِ اوجاع مريضهم فيوقد النار ويتناول عوداً من الابنوس يدفن احد طرفيهِ في النار حتى يشتعل

فيخرجه من النار فاذا انطفأ لهيبه قبل ان يشتعل العود كله اخبرهم بزيد الاسف ان مريضهم غير قابل الشفاء . واما اذا امتد اللهيب حتى اشتعل العود كله فيفرح الكوهوي ويطمئن قاصديه بشفاء مريضهم ثم ينام ويهبط عليه تشخيص المرض في الحلم فينهض ويرافقهم بجرابه الحاوي عروقاً « ليكوهلك » بها المريض (أي يرقيه) فيأخذ وعاء يصب فيه ماء ويغطيه باغصان الريحان ثم يجرد المريض من ثيابه ويخرج خارجاً يمضغ عرقاً يسمونه عرق السعد ثم يتفل في انف المريض وعلى رأسه ثم يغسل بديه بالماء المغطى بالريحان ويخرج العروق او الاوراق من جسم المريض بابهامه والسبابة ويبشر اهله بسلامته ويقبض « اجرة العيادة والعملية » ربطة من سعف الدوم فعلى الطب والاطباء السلام



السحب الاول ليانصيب الهلال يكون في ٢٩ دسمبر الجاري الساعة ٣ بعد الظهر في ادارة الهلال بمصر ولا نصيب فيه الا للذين دفعوا بدل اشتراكهم قبل التاريخ المذكور . وهو نمرتان تربح الاولى مئة فرنك ومؤلفات منشيء الهلال وتربح الثانية خمسين فرنكاً وتاريخ مصر الحديث

بطاقات الزياره (كارت فزيت)

دنت الاعياد وآن اقتناء الكارت وفي ادارة الهلال اصناف شتى من الكارت بين بسيط وملوّن ومذهب وفي مطبعة الهلال اشكال شتى من الحروف الافرنجية والعربية لاجل الكارت ترى امثلتها على غلاف الهلال فاختر حرفاً لاسمك وحرفاً للقبك وعين جنس الكارت المطلوب واكتب بذلك الى مطبعة الهلال فترى ما يسرك

باب المراسلات

العلوم الطبيعية والعلوم الادبية

حضرة الفاضل منشئ جريدة الهلال الغراء

لقد فسحتم في مجلتكم النافعة مجالاً للادباء في هذا المجت الواسع الارجاء وفتحتم للقريحة باباً تجدُّ فيهِ باحثةً مستقصية ثم تعود واقلُّ ما اقتنتهُ من ورائهِ الوقوف على حقيقة تقررها احكام البحث بعد اخذ ورد

ولقد مضى زمن اطول من ان يُضرب لمثل هذا الامر الحري بسرعة البحث والاقلامُ ما زالت في اغمادها وارباها منصرفون عن هذا الباب الى ان قيض الله لنفعهِ حضرة الفاضل صاحب الرسالة الاولى في باب المراسلات في الهلال الماضي فرأينا من دقيق مباحثهِ وبعيد نظرهِ ما اتخذناه قدوة حسنة لمشاركة حضرتهِ في اقتحام مجال البحث مع العلم بان الغاية وان اختلفت اوضاع المباحثة واحدة ألا وهي تهذيب الاذهان وتنشيط الاقلام طبقاً لمبداء هذه المجلة فقلت:

لا خلاف في ان الامم تحصر شؤونها من حيث مجرد النوعية في شيئين الاول مادي وهو ما اقتضتهُ الطبيعة من الموجودات التي يتركب منها هيكل العمران الآن — والثاني ادبي وهو ما اقتضاه قوام هذه الامم من النظام الحافظ لهُ والمؤدي الى نماء كيانهِ تجاه الطوارىء الغريبة من طبيعية وغير طبيعية. فاما الشيء الاول فأصلهُ موجود بطبعهِ. ثم ان الانسان استنبت من هذا الاصل فروعاً شتى واستخرج منهُ كوامن وعلق عليهِ خواص وقواعد بحسب التجارب تارة وبالفحص والاكتشاف اخرى. وبما ان القوى العقلية تتزايد في البشر بتزايد العلوم فقد اصبح باب التوسع في الاكتشاف والاختراع مفتوحاً لن يغلق ومهما بلغ التوسع شأوه العظيم ومهما كثرت ضروب الاختراع وصنوفهُ فالجوهر الطبيعي هو هو. غير ان هناك علوماً تأسست على نحو

ما تقدم من البحث والتجارب وبها يستخرجون خواص الجوهر بقدر ما تهديهم اليه — وما كان لهم ان يستقصوها — ومن هنا ضمّن حضرة صاحب الاقتراح قوله (العلوم الطبيعية)

ولقد يتبادر الى بعض ذوي الافهام ان كلمة (ادبي) قاصرة على القصائد الشعرية والقصص التاريخية حتى انزلوها منزلة العرض وهي الجوهر الخفي وسواها العرض الزائل . لان آداب الامم وعلوم آدابهم ليست هي الشعر والتاريخ فقط بل هي دائرة كبرى تحيط باعظم واجبات الامم واخص شعائر مدنيتهم وافضل ما يمثل تقدمهم

فمنها — الاخلاق والعوائد — وهي اول ما يكتسبه الانسان منذ تمييزه السمين من الغث أليست هذه اول ما يجب الهمّ في اصلاحه واكتشاف ما يشفي علل فساده قبل الهمّ في تسهيل مشاق السفر مثلاً . . . .

ولعمري ليس ثمّ دواء غير ما يتغذى به العقل من لبان الآداب وثمرات التربية ونحو ذلك من الوسائل الادبية التي لا تخلو منها بقعة عامرة . وكيف لا تكون الاخلاق اول ما يجب الهمّ به وهي عنوان الامة وشعار مدنيتها بل واول امر يُسأل عنه في الدين والدنيا

وكما يدخل تهذيب الاخلاق في دائرة الآداب تدخل سائر العلوم المتعلقة بنظام الامم من حيث سياستها وادارتها وقضائها وتدبير شؤونها مما يتعلق بحركتها العمومية على ان لهذه العلوم اهمية كبرى لدى جميع الامم المتمدنة فهي تجلّ رجالها وتتخذهم أئمة تقتدي بهم في كل امر وتلجأ اليهم عند الملمات والشدائد فتجد منهم عوناً ونصيراً وعضداً قوياً يكفيها بثاقب فكره الوضاح مؤونة الكفاح بالسلاح

ولست من الحاجة الى ذكر اسمائهم في شيء فهم اشهر من ان اسميهم واكثر من ان احصيهم . ولا اعد مجتمعاتهم ونواديهم بثلاثة او اربعة او الف فقد ملأوا ظروف الدهور بمآثرهم حتى غصت بهم المنابر وامتلأت منهم المنصات وقد انتشرت صحائفهم فأفادت الامم فائدة لا قِبَل لي بوصفها — ثم اني لا استلفت الانظار الى شيء من المصابيح الغازية او الكهربائية الى غير ذلك من المخترعات التي لا ننكر فائدتها ولكني استلفتها الى حال امم قدّرت العلوم الادبية حق قدرها فاكتشفت منها ما يعجز عن مناظرته المكتشف

الطبيعي الحاذق · فلئن اعجب صاحبي باشعة النور الكهربائي الساطع فهناك مصابيح اقوى نورًا استنارت بها الشعوب المتمدنة · ألا وهي مصابيح التقدم الادبي المستمدة من نشر اسباب الحرية والاخاء والمساواة بين الرفيع والوضيع تجاه العدالة وما شاكل ذلك من طرق الفلاح التي امست تلك الامم العظيمة تغني بأناشيد فخرها · فبعيشك اجبني هل هذه المصابيح الدائمة النور والمدى احرى بان نجعلها ضالتنا ام تلك ? · انا لا اضمع منك بجواب اكثر من ان نجعل تلك المصابيح ثانوية الاهمية · على ان جميع الاصول والشعائر لا تخلو من الآداب فهي للكل بمنزلة الملح للطعام

هذه ديانات الامم وشرائعها فانها بقدر ما حوت من الاحكام الالهية تضمنت آدابًا عجيبة وشعائر ادبية حسنة مما زاد عقائد الامم فيها متانة ووثوقًا · واليك القوانين الوضعية فانها مشحونة بالآداب المعنوية (التي هي روح العدالة) بما يربو على النصوص مما جعل النفوس مذعنة اليها منقادة لاحكامها

ومالي وللاطالة · خذ المجلات الادبية مثالاً ثم اعطف بنظرك الى المحافل الادبية الحديثة النشأة ثم انظر كم كانت الامة منحطة القدر خاملة الذكر وكيف ابتدأت أن تنبق من رقدة لم تغن عنها اختراعات الطبيعة ولا اكتشافها فتيلاً

اهجر وطنك هذا الذي علمت اخلاق ابنائه واطوارهم وكابدت آدابهم وعوائدهم الى موطن لم تطأه قدمك من قبل ثم انظر كم تشتاق نفسك ويرتاح خاطرك الى معرفة عوائد اهله واخلاقهم وآدابهم قبل ان يخطر ببالك النظر في مخترعاتهم · ثم اصدقني ناشدتك الله كم تزدري بهم عيناك وكم تسأمهم نفسك اذا رأيت شوارعهم تتألق نورًا ومحالهم غاصة بآلات الصناعة والاختراع وهم مع ذلك ينتهكون حرمة الآداب ولا يحفلون بها

تلك هي العلوم الادبية ومزاياها التي هي روح التمدن بل هي المظهر الوحيد او على الاقل اول مظهر تتظاهر به الامم وتجعله شعارًا لتقدمها ومثالاً لفلاحها وليست هي مساعدة في ترقية شؤونها · كلاّ فانا نجلها ونكبرها عن هذا الوصف الحقير بل هي روح الترقية وما العلوم الطبيعية الاّ بمنزلة الاعضاء العاملة لها والسلام

(السنطة) « حسن صبحي بالمحكمة الاهلية »

باب السؤال والاقتراح

امرأة قايين ووالدة موسى ومعاصرة الآباء الاولين

(كندي سيلان) احمد (باشا) عرابي الحسيني المصري

اطلعت على السؤال الموجه اليكم في الهلال الاول من هذه السنة بشأن امرأة قايين وتدبرت ما اوضحتموهُ من اقوال علماء الدين في ذلك وما شرحتموهُ من الآراء وما قيل في كتاب التلمود عن سبب موت قايين . فتبين لي انهُ لا بأس من تلك التأويل ولكن بمراجعة التوراة ظهر لي رأي آخر اردت اطلاع حضرتكم عليهِ وان كان ذلك لا يعنينا . ذلك انهُ ذكر في العدد ١ و ٢ من الاصحاح الرابع من سفر التكوين ان حواء ولدت قايين واخاه هابيل وكان قايين فلاحاً يحرث الارض . وذكر في العدد ٣ « فلما كان بعد ايام كثيرة قرَّب قايين من اثمار الارض قرباناً للرب » الى آخر ما ذكر في عدد ٨ من الاصحاح المذكور . فظهر لنا صحة اقوال علماء الدين من انهُ ولد لآدم عليهِ السلام بنات وبنون قبل مقتل هابيل لم يرد ذكرهم في التوراة حيث لم يكن لنسلهم تأثير في التاريخ . وعلى ذلك فما المانع من ان يكون قايين تزوَّج احدى اخواتهِ قبل مقتل هابيل وخرج بها بعد قتلهِ لاخيهِ هارباً الى شرق عدن . ويؤيد ذلك ما ذكر في العدد ١٧ من الاصحاح المذكور وهذا نصهُ « وعرف قايين زوجتهُ فحبلت وولدت اخنوخ » ولم يذكر انهُ تزوج هناك اصلاً . فثبت بذلك ان زوجة قايين هي من اخواتهِ بنات آدم ولم يكن في جهة عدن قوم آخرون . واما عبارة التلمود بشأن قول لامك لامرأتيهِ عادة وصلة « اسمعا صوتي يا امرأتي لامك انصتا لقولي لانني قتلت رجلاً لجرحي وغلاماً لشدخي فسبعة اضعاف ينتقم من اجل قايين فاما من اجل لامك فسبعة بسبعين » فهي عبارة ركيكة اذ لا يتصور عاقل ان الاعمى يخرج الى الصيد بقيادة آخر ليصطاد في الحقل وكيف يتصور ان لامك يشيخ ويفقد بصره ثم يصطاد جده الرابع وهو قايين . اما كان قايين شاخ

ايضاً وعجز عن الخروج الى الحقل او ما كان في اولاده واولاد اولاده من يغنيه عن الخروج الى الحقل · وكيف يتصور ايضاً ان لامك يقتل ولده توبال قايين بصفيقة واحدة مع ضعفه وهرمه فهذا مما لا يقبله العقل · وعلى فرض صحة قتل لامك لجده الرابع (قايين) فما ذا حصل له وقد قال الرب سبحانه وتعالى في العدد ١٥ من الاصحاح المذكور كل من يقتل قايين فانه سبعة اضعاف يعاقب · وجعل الرب لقايين علامة ألاَّ يقتله كل من وجده · فما معنى هذه العلامة التي لم تمنع الناس عن قتله ولا مبدل لكلمات الله سبحانه · فلذا ترون ان ما ذكر في التلمود عن لامك وجده وولده من حشو المؤرخين ولا حقيقة له · على انه لم يكن لكل ذلك تأثير على تاريخ الامم مطلقاً

ولقد تبين لي عند تصفحي اسفار التوراة اشياء اريتها تهم التاريخ فاحببت ان اذكرها لحضرتكم علكم توضحون ما التبس عليَّ منها · وهي اولاً صحة نسب السيدة يوخابد ام سيدنا موسى الكليم عليه السلام فقد ورد في العدد ٢٠ من الاصحاح السادس من سفر الخروج « فتزوج عمران يوخابد ابنة عمه فولدت له هارون وموسى » عليهما السلام وذكر في العدد ٥٩ من الاصحاح السادس والعشرين من سفر العدد قوله « وكان اسم امرأة عمرام يوخابد ابنة لاوي التي ولدها في مصر فهذه ولدت لعمرام ابنين هارون وموسى واختهما مريم » فالمرجوان تفيدوني اي الروايتين اصدق واصح هل يوخابد بنت جرشون او بنت مراري عمي عمران او اختهما واخت قاهت بنت لاوي فيكون عمران تزوج ابنة جده وعمته اخت ابيه قاهت او تزوج بنت عمه جرشون او مراري وهو الاوجه

ثانياً تبين لي ان آدم وشيث واخنوخ عليهم السلام عاصروا لامك بن ماتوشالح وان أنوش وقينان ومهلالئيل ويارد وماتوشالح ولامك كانوا معاصرين لسيدنا نوح عليه السلام · ولا غرابة في ذلك وانما الغرابة في استبدال اولئك الناس الكفر بالايمان مع وجود ابائهم الكرام بين ظهرانيهم حتى اشتد غضب الله عليهم واغرقهم بالطوفان · كما تبين لي ايضاً من التوراة وهي اصدق التواريخ ان نوحاً عليه السلام عاش الى زمن ابينا ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وكذلك ارفكشاد وفالغ وراعو وساروغ وناحور · واما شالح وعابر وابراهيم واسحاق فماتوا في حياة يعقوب · وسام ايضاً عاش ٥٠ سنة في حياة يعقوب عليه السلام واما تارح ابو ابراهيم فقد مات في زمن اسحاق عليه السلام · وهاك جدولاً يوضح ذلك باجلى بيان :

مدة الحياة	مدة الحياة قبل الولادة	أسماء	تاريخ الوفاة	
٩٣٠	١٣٠	ادم عليه السلام قبل شيث	٥٩	من حياة لامك
٩١٢	١٠٥	شيث عليه السلام قبل انوش	١٦٨	» » »
٩٠٥	٩٠	انوش قبل قينان	٨٤	» » نوح
٩١٠	٧٠	قينان	١٧٩	» » »
٨٩٥	٦٥	مهلائيل	٢٣٤	» » »
٩٦٢	١٦٢	يارد	٣٦٦	» » »
٣٦٥	٦٥	اخنوخ قبل رفعه ولد	١١٣	رفع في حياة لامك
٩٦٩	١٨٧	ماتوشالح	٦٠٠	من حياة نوح
٧٧٧	١٨٢	لامك	٥٩٥	» » »
...	١٠٥٦	جملة المدة من ادم الى ولادة نوح		
٩٥٠	٥٠٠	نوح عليه السلام قبل سام	٦٠	» » ابراهيم
٦٠٠	١٠٠	سام قبل ارفخشاد	٥٠	» » يعقوب
٤٣٨	٣٥	ارفخشاد	٤٨	» » ابراهيم
٤٣٣	٣٠	شالح	١٨	» » يعقوب
٤٠٤	٣٤	عابر	٧٩	» » »
٢٣٩	٣٠	فالغ	٤٨	» » ابراهيم
٢٣٩	٣٢	راعو	٧٨	» » »
٢٣٠	٣٠	ساروغ	١٠١	» » »
١٤٨	٢٩	ناحور	٤٩	» » »
٢٠٥	٧٠	تارح	٣٥	» » اسحاق
١٧٥	١٠٠	ابراهيم عليه السلام	١٥	» » يعقوب
١٨٠	٦	اسحاق عليه السلام	١٢٠	» » »
١٤٧	١٣٠	يعقوب عليه السلام قبل دخوله مصر		
	٢٢٣٦			

فاذا راجعتم الجدول المذكور تبين لحضرتكم صحة ما اوضحناه من ان ادم وشيت ادرك كل منهما لامك ابا نوح وان انوش ومن بعده ادركوا نوحاً عليه السلام بمدد مختلفة الاّ اخنوخ الذي رُفع في زمن لامك . وان المدة كلها من خلق آدم ابي البشر الى ولادة نوح عليه السلام ١٠٥٦ سنة وباضافة ٥٩٩ سنة وشهر واحد و١٧ يوماً ابتداء الطوفان كما ذكر في التوراة كانت المدة ١٦٥٥ سنة وشهراً واحداً وسبعة عشر يوماً . واذا راجعت الجدول المذكور من نوح الى يعقوب عليهما السلام رأيت ان نوحاً عاصر ابراهيم ٦٠ سنة . وسام ولد قبل بدء الطوفان بمائة سنة وادرك يعقوب وعاصره ٥٠ سنة وكذلك ارفخشاد ومن بعده الى يعقوب وان لم يوضح ذلك في كتاب التوراة . ولكن طول مدة اجالهم تفيد ذلك (راجع الجدول) فاذا صح ذلك فهل سيدنا ابراهيم ادى واجب الزيارة الى جده الاكبر سيدنا نوح عليهما السلام ام لا . وكذلك سيدنا ابراهيم وسيدنا اسحاق ويعقوب هل قاموا بهذا الواجب الى آبائهم واجدادهم سام وشالح وعابر ومن بعدهم ام لا . واذا حسبت المدة من اول يوم بعد الطوفان الى دخول سيدنا يعقوب واولاده مصر كانت ٥٨٠ سنة فقط واذا اضفت الى ذلك ٤٣٠ سنة مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كانت المدة من بعد الطوفان الى خروج بني اسرائيل ١٠١٠ سنوات فقط فتكون المدة كلها من خلق آدم الى خروج بني اسرائيل ٢٦٦٦ سنة بما فيه مدة مكث الطوفان على الارض وهي سنة واحدة كما يتضح من التوراة افيدونا بما يتراءى لحضرتكم ولكم الفضل

(الهلال) ينحصر اقتراح حضرتكم في ثلاث مسائل (١) نسب امرأة قايين (٢) نسب يوكابد او يوخابد ام موسى (٣) معاصرة الآباء الاولين على تعدد الاجيال بينهم . فلنجب على كل منها على حدة

(١) امرأة قايين . للأسف اننا لم نرَ في نص عبارة التوراة ما رأيتموهُ من دلالتها على انهُ ولد لآدم بنات قبل مقتل هابيل . ولكننا لا ننكر احتمالهُ من باب الامكان العام لا من حيث تأويل عبارة الكتاب ولا من قرائن أُخرى . اما تعليلنا عن نسب امرأة قايين في الهلال الاول من هذه السنة بقولنا بما ورد في التوراة ثم فقد بضياع بعض اجزائها فهو رأي جماعة من علماء الدين ايضاً ولا نرى مندوحة عنهُ لتفسير مثل هذا القول . وهو مع ذلك لا يناقض شيئاً من تعاليم الكتاب

ولا يمنع ان تكون امرأة قايين اختهُ كما انهُ لا يمنع ان تكون غير اختهِ وبالجملة فان القطع في هذه المسألة صعب . اما رواية التلمود فنترك تأييدها لاصحاب الشأن

(٢) اما نسب يوكابد فقد بحثنا فيهِ في السنة الثالثة من الهلال ومرجع التناقض الذي ذكرتموه انما هو تباين بين ترجمات التوراة المختلفة . وبعبارة أُخرى ان ما بين ايدينا من ترجمات التوراة على اختلاف لغاتها ترجع الى مصدرين رئيسيين هما النسخة العبرانية والترجمة السبعينية فبعض الترجمات مأخوذ عن احداهما والبعض عن كليهما مما يطول شرحهُ . وانما يهمنا منهُ نسب يوكابد . والاختلاف فيهِ انما هو بين الاصل العبراني والترجمة السبعينية في العدد ٢٠ من الاصحاح السادس من سفر الخروج . ففي النسخة العبرانية وما أُخذ عنها ان يوكابد عمة عمران وهي كذلك في سائر ترجمات التوراة المتداولة بين ايدينا بالفرنساوية والانكليزية والعربية (الاميركانية واليسوعية) واما في السبعينية وما اخذ عنها فيقال ان يوكابد ابنة عم عمرام والاختلاف من حيث نسب يوكابد لم يقع الاَّ في ترجمة هذه الفقرة . واما في ما بقي فالترجمات متفقة على قول واحد يؤيد قول النسخة العبرانية اي ان يوكابد عمة عمرام وليست ابنة عمهِ واليك تفصيل ذلك

ورد في سفر العدد ص ٣ ع ١٩ قولهُ « وبنو قهات بحسب عشائرهم عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل » فعمرام بن قهات . وفي سفر التكوين ص ٤٦ ع ١١ قولهُ « وبنو لاوي جرشون وقهات ومراري » فقهات ابن لاوي . وفي سفر الخروج ص ٢ ع ١ في الكلام على تزوج عمرام قولهُ « ومضى رجل من آل لاوي فتزوج بابنة لاوي فحملت المرأة وولدت ابنًا ولما رأتهُ حسنًا اخفتهُ ثلاثة اشهر » وفي سفر العدد ص ٢٦ ع ١٩ « وكان اسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوي » فيوكابد ابنة لاوي فهي اخت قهات وعمة عمرام فكيف تكون ابنة عمهِ . والنسب المتقدم ذكره متفق على نصهِ في سائر نسخ التوراة . بقي علينا البحث في سبب الاختلاف بين السبعينية والعبرانية في العدد ٢٠ من الاصحاح السادس من سفر الخروج بين لفظة عمتهِ وابنة عمهِ وبعبارة اخرى ما الذي دعا مترجمي التوراة السبعينية الى ابدال احداهما بالاخرى . والجواب على ذلك ان مترجمي التوراة ارادوا اجلال موسى عن ان يكون ابنًا لابوين تزوجا زيجة غير شرعية حسب شريعتهم لانها تنهاهم في سفر اللاويين ص ١٨ ع ١٢

عن تزوج العمات حيث تقول « عورة اخت ابيك لاتكشف لانها قريبة ابيك » فقالوا ان عمرام تزوج يوكابد ابنة عمهِ

وقد يعترض بان التوراة السبعينية ترجمها سبعون حبرًا اشتغل كل منهم على حدة ثم تطابقت ترجماتهم فكيف يتفقون على هذا التحريف . ولكن يظهر ان اليهود قبل الترجمة السبعينية كانوا يفسرون اللفظة العبرانية ... (دُدتة) عمة بابنة عم قبل ان امروا بترجمة التوراة السبعينية للسبب الذي قدمناه ولم يلتفتوا الى جواز ذلك قبل نزول الشريعة الموسوية اذ كانوا يتزوجون عماتهم واخواتهم كما فعل ابراهيم وغيره . فلما ترجموها ظلَّ كل منهم على ما كانوا يفسرونهُ . واذا شئت زيادة التفصيل في هذا الموضوع راجع الهلال ١١ و١٦ من السنة الثالثة

(٣) معاصرة الآباء الاولين . وهذه ايضًا من الابحاث التي اختلف المؤرخون فيها . وسبب اختلافهم اختلاف التوراة السبعينية عن العبرانية في تعيين اعمار الآباء الاولين من سنة ولادة احدهم الى سنة ولادة الآخر مع اتفاقهما غالبًا في تقدير عمر كل منهم على حدة منذ ولادتهِ الى وفاتهِ . فضلاً عن اختلاف المفسرين في فهم العبارة الواحدة من النسخة الواحدة فتشعبت اراؤهم في ذلك واختلفت اقوالهم في تعيين زمن الخليقة كما بينا ذلك في الهلال السادس من السنة الخامسة حيث نشرنا جدولاً قابلنا فيهِ تقدير الاعمار والازمان في كل من النسختين . ومجمل ذلك ان من الخليقة الى ولادة المسيح حسب التوراة العبرانية ٤٠٠٤ سنين وحسب السبعينية ٥٤٣٦ ومن آدم الى ولادة لامك حسب التوراة السبعينية ١٤٥٤ سنة وآدم عاش باجماع النسختين ٩٣٠ سنة فلا يمكنهُ ان يعاصر لامك بل هو حسب التوراة السبعينية مات قبل ولادة يارد بثلاثين سنة . وهكذا يقال في معاصرة انوش لنوح فان بينهما حسب السبعينية ١٢٠٧ سنين وانوش عاش ٩٠٥ فقط . وكذلك معاصرة نوح ليعقوب فان بينهما في السبعينية ١٦٧٢ سنة ونوح لم يعش الاَّ ٩٥٠ سنة وقس عليهِ

فترى مما تقدم ان تلك المعاصرة لم تكن مقررة فضلاً عن اختلاف المفسرين في المراد من السنة والمراد من الاسم . فهم في اختلاف في هل السنة هناك ١٢ شهرًا مثل سنة هذه الايام وهل يريدون بعمر الشخص عمره وحدهُ او عمر قبيلتهِ او عشيرته مما لانرى الخوض فيهِ في هذا المقام

هذا ويسرّنا اهتمام زعيم العرابيين بالابحاث الادبية التاريخية بعد ما قاساهُ من اخطار الحرب وضوضاء الثورة ووحشة المنفى . ونحن على يقين اذا قضى اوقات فراغهِ بنشر ما اكتسبهُ باختباره مما مرّ به من الاحوال انهُ يخدم وطنهُ خدمة لا تقاس بما كان يرجوهُ من جهادهِ السابق . فنتقدم اليهِ ان ينشر آراءهُ في ما يحتاج اليهِ الوطن المصري من اسباب العمران وهو اذا فعل ذلك استندَ الى اختبار طويل في احوال هذا القطر لم يتفق لسواه والله ولي التوفيق

علاج القوبا

(القاهرة) علي افندي محمد بالحربية

اصابت يدي « قوبا » وقد اعيتني الحيلة في مداواتها فهل لها من علاج شافٍ تعرفونهُ

(**الهلال**) القوبا ثلاثة انواع وهي الحلقية والمتقلبة والقرحية والظاهر ان التي اصابت يد حضرتكم القرحية وهي نادرة الحدوث وتظهر غالبًا على اليد او الرجل او الوجه وفي جوار المفاصل ولا تمكث عادة اكثر من عشرة او ١٢ يومًا وعلاجها مرهم اوكسيد الزنك المكوفر تدهن بهِ مرة او مرتين في اليوم مع النظافة التامة ويتناول العليل جرعات صغيرة من الكينا . هذا اذا كنتم على يقين ان ما اصيبت بهِ يدكم هو القوبا اذ قد تشتبه باعراض لامراض اخرى يختلف علاجها عن علاج القوبا كل الاختلاف . ولا بد من طبيب حاذق يتولى البحث في تاريخ العلة ليتحقق ما هي اذ يندر ان تستعصي القوبا

تلقيح الاشجار

(الاستانة العلية) محمد افندي حمدي السعيد بالمدرسة السلطانية

نرى اكثر الاشجار تثمر بدون تلقيح كالتفاح والبرتقان وغيرهما واما النخل فلا يثمر الاَّ بتلقيحهِ بمادة تظهر على النخل الذكر في اكواز ايام التلقيح



الجزء السابع
السنة الثامنة

(١ يناير (ك ١) سنة ١٩٠٠) (٢٩ شعبان سنة ١٣١٧) (٢٢ كيهك سنة ١٦١٦

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



سسل رودس

سسل رودس

لقد اصبح اسم هذا الرجل العظيم مألوفًا عند القرّاء بحيث لانحتاج في تعريفهِ الى وصف او تنقيب . كيف لا وقد ملأت جرائد العالم اعمدتها بذكر اخبارهِ ونشر افكاره بما يتعلق بافريقيا عمومًا وبجنوبيها خصوصًا . وقد اجمعوا كافة على انهُ من افراد هذا القرن ويتهمونهُ مع ذلك بانهُ اكبر عامل في اثارة حرب الترانسفال تنفيذًا لمشروعهِ العظيم في مد السكة الحديدية بين طرفي افريقيا . ولكن صاحب مجلة المجلات الانكليزية يبرئهُ من هذه التهمة بمقالة ضافية نشرها في مجلتهِ لا محل لها هنا ولا هي داخلة في موضوع الهلال . ولكننا وقفنا في تلك المجلة على تفصيل مناقب ذلك الرجل ووصف اخلاقهِ فآثرنا تلخيصها لما حوتهُ من الحقائق التي تشتاق النفوس الى معرفتها وهي :

نشأته هو ابن قسيس انكليزي نشأ في صغرهِ بين الكنيسة والمدرسة وقد عني والدهُ في تثقيفهِ وتهذيبهِ فأدخلهُ مدرسة اوكسفورد الشهيرة . وكأنهُ اجهد نفسهُ في الدرس والتنقيب فاصيب بعلة في صدرهِ حتى خافوا عليهِ الموت ووصفوا لهُ تبديل الهواء في بلاد جافة الاقليم واشاروا عليهِ بالذهاب الى جنوبي افريقيا . فبرح انكلترا وليس بين اطبائهِ واصدقائهِ من يرجو بقاءهُ لما تحققوهُ من ضعفهِ ومرضهِ . فسكن مدينة كمبرلي واقام على تلك الحال سنة واهلهُ يأسون لحالهِ . ثم نقه من مرضهِ وصح جسمهُ . وفي كمبرلي مناجم الالماس والناس يشتغلون في استخراجهِ على شرائط معلومة فانخرط في سلك طلاب الثروة واخذ يحتفر الحفر ويستخرج الالماس حتى جمع من ذلك ثروة كانت في بادئ الرأي صغيرة لكنها اساس ثروتهِ العظمى . واغرب ما دلَّ على ثباتهِ وقوة عزيمتهِ في طلب العلم لمجرد اكتساب العلم انهُ بعد ان ذاق لذة الغنى ورأى ما اعدتهُ لهُ الايام من الاموال الطائلة عاد الى اكسفورد لاتمام دروسهِ . حتى اذا اتمها رجع الى كمبرلي وجعل يشتغل في الالماس كما يشتغل غيره من اصحاب الملايين ولكنهُ فاقهم في ذلك بما لا يقاس حتى خافهُ اليهود وهم كما تعلم اقدر اهل الارض على كسب الاموال . ثم توفق الى مسعى استنبطهُ بذكائهِ وتدبيرهِ ازدادت بهِ ثروتهُ وثروة سائر اغنياء كمبرلي

﴿ مناجم كمبرلي ﴾ وذلك ان كمبرلي ما برحت منذ عام ١٨٦٧ ميدانًا يتسابق فيهِ طلاب الثروة لاستخراج الالماس من مناجمها · وبلغ عدد العملة المشتغلين هناك سنة ١٨٧١ عشرة آلاف عامل في مساحة لا تزيد على ثلاثة اميال ونصف وكان كل فرد من اصحاب الاموال يشتغل لنفسهِ · وفي سنة ١٨٨٠ تألفت شركة اهمها شركة دي بيرس رأس مالها ٢٠٠٠٠٠ جنيه · وفي سنة ١٨٨٢ تحورت بعض قوانينها وتألفت شركات غيرها حسنوا منها سنة ١٨٨٥ نحو ٤٢ شركة فضلاً عن ٥٦ من افراد الاغنياء والمستر رودس واحد منهم · والمناجم التي يستخرج الالماس منها لم تزد على اربعة · وكان الناس يشكون من ذلك فخطر لرودس ان تحد تلك الشركات والافراد جميعًا الى شركة واحدة تعمل معًا ويجتزئ كل من افرادها بشيء من الربح مع مراعاة النسبة فاتحدت سنة ١٨٨٥ وترتب على اتحادها فائدة عظمى لجميع الشركاء · فارتفعت الاثمان واصبح القيراط بثلاثة وعشرين شلينًا بعد ان كان بثمانية عشر ونصف · واصبح رأس مال الشركة اربعة ملايين جنيه وهي تستخرج من الالماس في كل عام ما يساوي ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه ويقدرون ما استخرجته منذ اتحادها الى الآن نحو ٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه ثلثها ارباح صافية · فأثرى سسل رودس وأثرى غيره كثيرون ولكنهُ امتاز عنهم جميعًا بمواهب طبيعية اطارت ذكره في الآفاق · ومعنى ذلك انهُ لم يستخدم ملايينهُ للانغماس في الملاهي والبذخ والترف ولكنهُ صوَّب سهام افكاره الى ما هو انفع وابقى

﴿ آراؤهُ في المال ﴾ أثرى سسل رودس بعد الفقر فهو حديث نعمة لكنهُ لم يشح او يطمع ولا اسرف وبذَّر في ما لا طائل تحتهُ · ولا هو يرى الاحتفاظ بالمال وتخليفهُ للبنين · وبلغهُ مرة ان صديقًا لهُ من اصحاب الملايين اقتسم ثروتهُ نصفين اوصى بنصف منها للمنافع العامة والنصف الآخر لاولادهِ · فقال رودس « يجب على الآباء ان لا يخلفوا مالاً لاولادهم لئلاَّ يكون بلاء عليهم واما الواجب عليك لاولادك فهو ان تعلمهم احسن تعليم وتربيهم اسمى تربية وتتركهم وشأنهم يجاهدون في سبيل الحياة الدنيا · اما اذا خلفت لهم الاموال فانك انما تخلف لهم ما يبعثهم على الخمول والكسل اذ لا يرون ما يدفعهم الى العمل فينفقون اموالهم على الخمر والميسر والفحشاء ويلوثون اسماء آبائهم بحمأة الرذيلة · علّم اولادك وثقفهم

ودعهم وشأنهم . واما اموالك فانفقها في سبيل النفع العام او اوقفها في خدمة المملكة » ثم ضحك وقال « وربما ظن الناس اني من الاشتراكية فلا ابالي بل اقول ما اعتقدهُ وهو الصواب والسلام »

وقال مرة اخرى « وماذا يفعل الوارث بمال كثير اذا ورثهُ وهو حمل ثقيل على كاهله . وزيادة الثروة الى حد معلوم تزيد اسباب الراحة والقوة فاذا تجاوزت ذلك الحد اصبحت عبئاً ثقيلاً لا فائدة منهُ . فقد ينفق الرجل مئة جنيه او الف جنيه في الاسبوع فينال بها كل اسباب الراحة ولكنني اعرف كثيرين يربو دخلهم على اضعاف ذلك وكل درهم زائد فهو بلاء على صاحبهِ اعرف اناساً غادروا المدرسة سعياً وراء الثروة او الشهرة ولكنهم عبدوا المال فاصبح شاغلاً لهم لا يعلمون ما يصنعون بملايينهم وباتوا خائفين عليها يقلق راحتهم اقوام يحومون حولهم لامتصاص ثروتهم كما يحوم البعوض على الآجام وهم لا يستطيعون حراكاً فيجلسون الاربعاء هامدين كأنهم أصنام من الذهب لا حراك بهم »

نقول لقد أعجبنا رأي المستر رودس في تعريف الغنى واحتقار المال ولكننا نراهُ بالغ في وجوب تحريمهِ على الاولاد ولعل لهُ عذراً في ذلك لانهُ لم يخلف اولاداً ولكن من كان في منزلتهِ من الذكاء والخبرة يعلم ان الارث حقٌ شرعيٌ للبنين لا ينكرهُ عليهم مؤمنٌ ولا كافرٌ لانهُ من النواميس الطبيعية التي لا سبيل الى نقضها بل كيف يصحُ ان يرث الابن من ابيهِ ما يعدُّهُ لهُ من مرضٍ او فقرٍ فيقضي حياتهُ عليلاً تعيساً بغير ذنب اقترفهُ ولا نجيز لهُ ان يرث شيئاً من مالهِ ؟

آراؤُه في الدين نشأ سسل رودس في بيت ديني لانهُ ابن قسيس ويغلب في ابناء القسس ان لا يعبأُوا بالدين وهو امر مشهور عنهم . فشب سسل فاتراً ولكنهُ ما لبث ان تعلم وتثقف حتى اشتغلت افكاره في الوجود واصلهِ والغرض منهُ . وكان قد حفظ في المدرسة عبارة قالها الفيلسوف ارسطو مغزاها ان الانسان لا بدَّ لهُ في حياتهِ من غرض يوجّه مساعيهُ اليهِ . فلما عاد سسل الى افريقيا الجنوبية كما قدمنا وخلا بنفسهِ جعل يفكر في غرض يجعلهُ وجهتهُ في الحياة الدنيا فلم يفتح عليهِ في شيء لانهُ كان معطلاً لا يعتقد شيئاً مما لا يقع تحت حواسهِ . ومن كانت هذه حالهُ لا غرو اذا انفر والحياة لا تحلو بلا امل بعيد . فخيل لهُ اولاً ان الغرض

من الحياة حشد الاموال والتمتع بملاذ الدنيا · ولكنه التفت الى من حوله من اصحاب الملايين فاذا هم اوعية لحشد المال لا ينالهم منه الاّ جمعه وحمله فيقضون زهرة اعمارهم في حشد الاموال والاحتفاظ بها فرآها عبارة عن شاغل يلهو بها الناس وليست سعادة يتمتعون بها · فقال في نفسه « ليس هذا هو الغرض من الحياة »

ثم وجه انتباهه الى السياسة وما ينال اهلها من الشهرة الواسعة فرأى ان ارفع منصب يرجوان يبلغه انما هو رئاسة حكومة الكاب وهو باطل لانه محفوف بالمتاعب ولا يعلو مقام صاحبه الاّ موقتاً فاذا افلتت ازمة الاحكام من يده تظاهر اعداؤه بعدائه

فحوّل افكاره الى الدين لعله يجد فيه ما يريح باله ويهديه الى غرض يكرس له حياته ففكر في لويولا موءسس جمعية الآباء اليسوعيين وما كان لجهاده من التأثير في تأييد كرسي رومية فرأى انه عمل عظيم ولكنه لم يكن يعتقد شيئاً يستحثه على مثل هذا الجهاد فرجع بعد ذلك التفكير الطويل وهو لا يعتقد شيئاً من احوال الوجود غير « الارتقاء » وهو مذهب داروين

فاخذ يبحث في الدين من خلال هذا المذهب فرأى ان « الارتقاء » يقتضي تسلسلَ العوالم الحية بعضها من بعض من ادنى رتب النقاعيات الى اعلى رتب الحيوان وهو الانسان فقال في نفسه « هل وقف الارتقاء عند هذا الحد · وهل الانسان ارقى ما في الوجود · ألا يمكن ان يكون هناك كائن ارقى مني بنسبة ارتقائي عن الفرس » ومازج تصوراته هذه بحثٌ في المعاد والخلود مع ما لاحظه من اجماع الناس على الاعتقاد بخالق · ولما تصور ذلك شعر بارتياح فاعتقد ان في الوجود الهاً خالقاً حكيماً · ولكنه لم يعتقد ذلك الاّ بعد طول النظر والتامل · فلما بلغ الى هذا الحد قال في نفسه « ما الذي يريد الله ان افعلهُ » وظل يفكر في ذلك مدة وهو يشتغل في مناجم الالماس · فخطر له اولاً ان احسن ما يفعله ان يقتدي بالخالق فيعمل مثل عمله · وانّى له ان يتصور اعمال ذلك الخالق العظيم ولكنه تصورها بقياس التمثيل على مذهب الارتقاء فقال « اذا كنت انا اشتغل في الممالك فهو يشتغل في الاجرام واذا اشتغلتُ بالقارات فهو يشتغل بالكون · والغرض من عمله انما هو الوصول الى الكمال ببقاء الانسب بعد تنازع البقاء »

فخطر له للحال البحث في اي اصناف الناس يصل الى الكمال اولاً الاّ بيضام الاصفر

ام الاسود ام الاسمر . ثم وجد بالمقابلة والقياس ان الابيض ارقاها جميعاً فنظر في اي البيض ارقى الجميع . وهنا وقف به الوهم فتحول الى جزء آخر من الموضوع فبحث في غرض الخالق (سبحانهُ) من ناموس « الارتقاء » والغاية التي يرجى الوصول بهِ اليها . فرأى الطريق من هنا اكثر وعورة . فلم يرَ له خيرًا من ان يتصور تلك الغاية بالقياس على الحالة الحاضرة . فاخذ يبحث عن ارقى ما بلغت اليهِ الشعوب حتى الان ليتخذ ارقاها انموذجًا لما سيكون من غاية الارتقاء فتساءل « ما هو اسمى ما يؤول الى العمران وسعادة الانسان ؟ هو العدل . وهل العدل هو الغاية التي ينتهي اليها الارتقاء . ولكن العدل لا يكون بدون حرية ثم ان العدل والحرّية لا يضمنان السلام العام . فلا بد من السلام . فغاية الارتقاء اذن العدل والحرّية والسلام » ولما تقرر ذلك لديهِ جعل يبحث عن الشعب الساعي في نشر هذه المبادي اكثر من سواه فوجد انهُ الشعب الانكليزي . وهنا انتهت ابحاثهُ ووجد الغرض الذي يبحث عنهُ وهو ان يشتغل في ما يزيد نشر العدل والحرية والسلام بواسطة الشعب الانكليزي

فاذا علمت ذلك هان عليك ادراك السبب الذي حمل سسل رودس على القول بمد سكة حديدية بين راس الرجاء الصالح والاسكندرية وهو يعتقد انهُ انما يفعل ذلك خدمة للنوع الانساني

نقول ولا عجب اذا توهم سسل رودس ما توهمهُ من أفضلية الامة الانكليزية على سائر أُمم الارض وذلك شأن الامم اذا امتد سلطانها وقويت شوكتها فتتوهم انها من طينة غير طينة سائر الآدميين . كذلك توهم المصريون القدماء في ابان مجدهم وكذلك فعل اليونان والرومان والعرب ولكلّ أُمة دور الى أجل مسمّى . ولعل العرب اسبق من بالغ في تفضيل أُمتهم على الامم الاخرى حتى سموا أنفسهم « العُرب » اي الناطقين وسموا بقية الامم « العُجم » اي غير الناطقين على حين ان بعض الامم اليوم يعدُّون الانتساب الى العرب اهانة . وقس على ذلك اعتقاد سائر الامم كبيرةً كانت او صغيرة

اخلاقهُ وقد بالغ صاحب مجلة المجلات في اطراء اخلاق صديقهِ هذا فقال انهُ خلق ليخدم أُمتهُ وانهُ لا يعمل عملاً الاَّ وهو ينظر من ورائهِ الى المصلحة العامة . وشبههُ بالجنرال غوردون الشهير فقال انهما فرسا رهان وكلاهما لم يتزوَّجا ولكنهما

عملا على خدمة مصلحة انكلترا بما في وسعها فضحى غوردون حياتهُ في مصلحتها وهذا رودس تحت الخطر الآن · وذكر حادثة تدل على صداقة بين الرجلين قال ولما دُعي غوردون سنة ١٨٨٤ الى مهمتهِ في السودان بعث الى سسل رودس تلغرافًا (وكان يومئذٍ أمين خزينة الكاب) يلتمس منهُ مرافقتهُ الى السودان ويدل ذلك على ثقة كبرى فيه · قال وهو قليل الكلام كثير العمل مثل غوردون وكان مثلهُ أيضًا في امور كثيرة الاَّ في الدين فقد كان غوردون مسيحيًا تقيًا وأما رودس فقد رأيت انهُ لم يعترف بوجود الخالق الاَّ بعد التردد زمنًا طويلاً · وكان غوردون جنديًا رب سيف ورودس تاجر رب مال

ومع ما بلغ اليهِ سسل رودس من الشهرة بتداخلهِ في امور الترانسفال الاخيرة فهو ليس صاحب منصب سياسي ولا عسكري وانما هو اعظم رجال الانكليز في افريقيا الجنوبية بلا استثناء

حديث المائدة

سافروا تصحوا هو حديث مأثور لم يأت علم الطب باصدق منهُ فقد تحقق بالاختبار المتوالي ان الاسفار او تبديل الهواء خير وسيلة لاكتساب الصحة والنشاط وليس هنا محل الكلام على ذلك وهو اذا اختصرناه كفانا ما اشتهر من فائدتهِ واذا فصلناه لا نفي بوصفهِ المجلدات · وانما نريد الاستطراد الى ما ينطوي تحت هذا الباب من فوائد التنقل على مسافات قصيرة · كثيرًا ما يشكو الوالدون في القطر المصري وخصوصًا النزلاء · من سقم الاطفال الذين يربون تحت جو القاهرة او غيرها من مدن القطر فانهم ينشأُون صفر الالوان نحاف الابدان تتوالى عليهم الامراض والنزلات واهلهم يبالغون في التحفظ عليهم من البرد تارة ومن الحر اُخرى وقد يكون آباؤُهم من اهل اليسار فيبذلون في تربيتهم الاموال ويقيمون عليهم الخدمة والمربيات وهم لا يزدادون الاَّ ضعفًا

اتدري ما سبب هذا الضعف ؟ انما هو كثرة التحفظ والولد يحتاج في نموّهِ الى الشمس والهواء اكثر من حاجتهِ الى الكساء والغذاء لا نريد بذلك ان تعرّي طفلك

باب المراسلات

الدساتير او هستيريا الهمج

وردت علينا هذه الرسالة من صاحب رسالة الهمج في الهلال الماضي كتبها من روصيرص على النيل الازرق قال :

لا عجب اذا كثرت الخرافات والخزعبلات وتسلطت الاوهام بين الهمج وهي رغماً عن تقدم العلم وانتشار لواء التمدن لا تزال شائعة بين القوم المتمدنين . فالتمس لنجع عذراً قبل سرد الحادثة الآتية لانهم بلغوا ما لم يبلغه سواهم وفاقوا الاولين والآخرين في الانحطاط والهمجية واسمهم يدل عليهم

كثيراً ما حاولت الوقوف على شيء من خرافاتهم وهم يبخلون عليّ ببسطها لدىّ لا اعلمه حتى توفقت اخيراً الى فرصة شاهدت فيها من ذلك ما هو اشبه بخرافات الف ليلة وليلة او تزيد عليها غرابة واليك البيان

كنت مرة امشي على ضفاف النيل فسمعت ورائي ضجيجاً وزغلطة وانغاماً فالتفت فاذا بجمع غفير من الهمج يهرعون نحو النيل وفي مقدمتهم رجل يعزف بطنبوره وخلفه فتاة بيدها سوط ترقص على نغمة الطنبور وهي شاخصة ببصرها الى الفضاء لا تلتفت يميناً ولا شمالاً ولا تنظر الى احد حتى خيل لي انها غير شاعرة بما حولها ورأيت النساء حولها يزغلطن ويتبعهن الرجال وكلهم سائرون معاً نحو النيل . فقلت ان في ذلك سرّاً فسرت في اثرهم لاستطلع الحقيقة فرأيت بينهم رجلاً اعرفه فظننته لا يكتم عني شيئاً فسألته عن شأن تلك الفتاة وسبب مجيئهم بها الى النيل قال « معها دساتير » قلت وما الدساتير قال « انك حكيم ولا تعرف الدساتير ألا تعتري النساء في بلادكم دساتير وتنزلون بهن الى البحر »

قلت لا اعرف شيئاً عنها ولولا ذلك ما جئت اطلب الافادة

قال الدساتير تصيب البنات او النساء السمحات (الجميلات)

قلت وما هي الدساتير

قال الدساتير مثل الشياطين او هي صنف منها وقد اتينا بهذه الابنة الى البحر لننقذها منها

قلت ارجو ان تخبرني اولاً ما هي الاعراض (ثم رأيت انني اخطأت باستعمال كلمة الاعراض وهو لا يفهمها) وكيف تعرفون انها أُصيبت بالدساتير

فحملق الرجل وقال يا افندي ان اعراضنا محفوظة وشرفنا لا يداس

قلت ذلك اكيد وانما اريد ممَّ تشكو الفتاة عندما تأتيها الدساتير

قال تنقطع عن الاكل والشرب والنطق والنوم سبعة ايام

قلت وهل تراقبونها ليلاً ونهارًا

فضحك وقال انه أمر مشهور في كل هذه الجهات ان التي تصاب بالدساتير تنقطع عن الاكل والشرب والكلام والنوم

قلت وهل هذه المدة محدودة لا تزيد على السبعة الايام ولا تنقص

قال هي لا تنقص ونحن لا ندعها تزيد لاننا نأتي بها الى النيل في اليوم الثامن

قلت اودُّ ان تأتيني بحادثة دساتير اذا استطعت

قال او تظن نفسك ابرع من الكوهوي العارف بكل الامراض الذي يشفي المرض بالرقية ومع ذلك فهو لا يستطيع ان يشفي الدساتير

قلت حسناً وماذا تفعلون بها عند النيل

قال نطرحها في البحر فاما ان تخرج معافاةً او ينوى عليها اهل البحر فيقتلونها ويأخذونها او يبقون لنا جثتها

قلت هل تعني باهل البحر التماسح

قال اظنك تمتحن معرفتي فنحن وان كنا جهلاء فاننا نعرف ان في البحر اناساً يعيشون تحت الماء كما نعيش نحن في البر وقد اختطفوا النساء غير مرةٍ في مثل هذه الحوادث

قلت وما علاقة الدساتير باهل البحر

قال اعذرني الآن انهم في حاجة اليَّ . واسرع الى رفاقه وكنا قد وصلنا الى ضفة النيل فخلعت تلك « المدسترة » ثيابها الاَّ ما يستر عورتها . ثم نزعوا عنها

جمع حلاها من الخرز والصدف وهي لا تزال واقفة كأنها في غيبوبة . ثم جاءت امرأة وطلت جسم الفتاة بالدهن ورشته بالسمسم وصبت ما بقي من الدهن على رأسها على شكل هرم ثم اتت ببيضة فارغة وضعتها على الدهن فوق رأسها واخذت رملاً وجعلت ترش رأسها به . وفيما هي تفعل ذلك ابتدأت النساء الواحدة بعد الاخرى ان يملأن افواههن من ماء النهر وينفثن الماء على وجهها وهي لا تتحرك ولا تنبس ببنت شفة . ثم جاء رجل ربطها في وسطها بحبل وامسك طرف الحبل بيده ومشى الى حافة النهر وهي تتبعه راقصة ثم رمى نفسه في الماء ورمت تلك المسكينة نفسها بعده . وكان المكان عميقاً فصارت تطفو تارةً وتغرق اخرى والرجل يسبح ويجرها نحو البر بالحبل فحزنتُ عليها وخشيت ان تغرق وتذهب ضحية اوهامها واوهامهم . ومما زاد حزني وغيظي ان الحاضرين هناك ظلوا ساكتين شاخصين اليها ينتظرون النتيجة بفروغ الصبر وكانوا يتبعون حركاتها في الماء وهي تخبط انها تحاول النجاة من الغرق فراراً من اهل البحر . واخيراً فاز رفيقها بجرها الى الضفة وبعد مدة يسيرة عادوا بها وطلبت الطعام فجاؤوها به . اما انا فعدت وقد عجبت لهذه الدساتير ورأيت ان اصحابها هستيريا الهمج

لماذا لا نترجم مشاهيرنا

حضرة الفاضل منشىء الهلال

لا يخفى على حضرتكم ان من اهم واجبات الجرائد العلمية نشر آثار السلف لاصلاح الخلف قياماً بواجب الكمالات الانسانية وتلبية لداعي المعاملات الوطنية . فهي روح البلاد ورائد خيرها ومصباح تقدمها واذا لم يكن للجرائد من الفوائد غير ذلك لكفاها

فما بالي اراكم تنشرون بجريدتكم الغراء تراجم اناس لا نعرف لهم جامعة جنسية ولا معاملة وطنية (الاّ القليل) واغفلتم ذكر تراجم الذين نبغوا بيننا في هذه الايام وساعدوا الجمعيات الخيرية في مقاصدهم الحسنة وعضدوها في نشر العلوم والمعارف حتى بشرنا عملهم هذا بمستقبل حسن لمصر والمصريين بتأسيسهم المدارس من اموالهم الخاصة ونهضتهم الصادقة ومثابرتهم على خدمة الوطن وابنائه مثل اصحاب السعادة علي بك رفاعه وكيل المعارف سابقاً واحمد بك زعزوع وعلي بك فهمي وغيرهم . وقد

غيره

كنت ليلاً مع الحبيب بروضٍ ناضرٍ زاهرٍ غريبٍ عجيبِ
وبذاك المكان قبّلتُ خدّ م يه بظلّ الزيتون والخرنوبِ
قد عهدنا للبدر كتمان سرٍ عن غريبٍ وعن حبيبٍ قريبِ
أظهر البدر سرنا معلناً ما قد حجبناه عن عيون الرقيبِ
وتبدّى وسط السماء وفيه الر م سم رسمي معانقاً للحبيبِ
فلذا صرت كلما طلع البد م رُ انادي رباه فاغفر ذنوبي

(مجهول)



وصية عبد الحميد الكاتب الى الكتّاب

(القاهرة) علي افندي محمد بالحربية

يريد بعض كتاب المصالح الاميرية الاطلاع على وصية عبد الحميد الكاتب الشهير (في دولة بني امية) لاشتمالها على آداب الكتابة . ولم يتيسر لي العثور عليها في التواريخ التي بين يديّ فارجوان تنشروها في هلالكم المضيء ولكم جزيل الشكر

(الهلال) لقد احسن الذين التمسوا الاطلاع على هذه الوصية من كتّاب المصالح الاميرية و ياليتهم يقتدون بصاحبها في ضبط الانشاء وسهولة التعبير فيصلحون لغة الدواوين واما الوصية فهي :

« أما بعد حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وارشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامهُ عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المكرمين اصنافاً وان كانوا في الحقيقة سواء وصرّفهم في صنوف

الصناعات وضروب المحاولات الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم . فجعلكم معشر الكتّاب في اشرف الجهات اهل الادب والمروآت والعلم والرزانة بكم ينتظم للخلافة محاسنها وتستقيم امورها وبنصحائكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف الاَّ منكم فموقعكم من الملوك موقع اسماعهم التي بها يسمعون وابصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وايديهم التي بها يبطشون فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما اضفاه من النعمة عليكم . وليس احد من اهل الصناعات كلها احوج الى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم . ايها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات اموره ان يكون حليماً في موضع الحلم فهيماً في موضع الفهم مقداماً في موضع الاقدام محجاماً في موضع الاحجام مؤثراً للعفاف والعدل والانصاف كتوماً للاسرار وفياً عند الشدائد عالماً بما يأتي من النوازل يضع الامور في مواضعها والطوارق في اماكنها قد نظر في كل فن من فنون العلم فاحكمه وان لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به يعرف بغريزة عقله وحسن ادبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعدّ لكل امر عدته وعتاده ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته . فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وابدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فانه حلية كتبكم وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسموا اليه هممكم ولا تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها وسفساف الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربؤوا بانفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه اهل الجهالات . واياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة مجتلبة من غير احنة . وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لاهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حالة ويثوب اليه أمره . وان أقعد أحدًا منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه

واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده واخيه . فان عرضت في الشغل محمدة فلا يصرفها الاّ الى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر السقطة والزلة والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه الى القراء وهو لكم افسد منه لها فقد علمتم أن الرجل منكم اذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه ان يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وخيره ونصيحته وكتمان سره وتدبير امره ما هو جزاء لحقه ويصدق ذلك تبعًا له عند الحاجة اليه والاضطرار الى ما لديه فاستشعروا ذلك وفقكم الله من انفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والاحسان والسرّاء والضراء فنعمة الشيمة هذه من وسم بها من اهل هذه الصناعة الشريفة . واذا ولي الرجل منكم او صير اليه من امر خلق الله وعياله أمر فليراقب الله عز وجلّ وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقًا وللمظلوم منصفًا فان الخلق عيال الله واحبهم اليه أرفقهم بعياله ثم ليكن بالعدل حاكمًا وللاشراف مكرمًا وللفيء موفرًا وللبلاد عامرًا وللرعية متألفًا وعن اذاهم متخلفًا وليكن في مجلسه متواضعًا حليمًا وفي سجلات خراجه واستقضاء حقوقه رفيقًا . واذا صحب أحدكم رجلًا فليختبر خلائقه فاذا عرف حسنها وقبيحها اعانه على ما يوافقه من الحسن واحتال على صرفه عما يهواه من القبح بألطف حيلة واجمل وسيلة . وقد علمتم أن سائس البهيمة اذا كان بصيرًا بسياستها التمس معرفة اخلاقها فان كانت رموحًا لم يهجها اذا ركبها وان كانت شبوبًا اتقاها من بين يديها وان خاف منها شرودًا توقاها من ناحية رأسها وان كانت حرونًا قمع برفق هواها في طرقها فان استمرت عطفها يسيرًا فيسلس له قيادها وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم وداخلهم والكاتب لفضل ادبه وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوله من الناس ويناظره ويفهم عنه او يخاف سطوته اولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم اوده من سائس البهيمة التي لا تحير جوابًا ولا تعرف صوابًا ولا تفهم خطابًا الاّ بقدر ما يصيرها اليه صاحبها الراكب عليها . الا فارفقوا رحمكم الله في النظر واعملوا ما امكنكم فيه من الروية والفكر تأمنوا باذن الله ممن صحبتموه النبوة والاستثقال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصيروا منه الى المواخاة والشفقة ان شاء الله . ولا يجاوزنّ الرجل منكم في هيئة مجلسه

وملبسهِ ومركبهِ ومطعمهِ ومشربهِ ونالهِ وخدمهِ وغير ذلك من فنون امره قدر حقهِ فانكم مع ما فضلكم من شرف صنعتكم خدمة لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظة لا تحتمل منكم افعال التضييع والتبذير . واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرتهُ لكم وقصصتهُ عليكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان اهلها ولا سيما الكتاب وارباب الآداب وللامور اشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتنف اعمالكم بما سبقت اليهِ تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها محجة واصدقها حجة واحمدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبهِ عن انفاذ علمهِ ورويتهِ فليقصد الرجل منكم في مجلسهِ قصد الكافي من منطقهِ وليوجز في ابتدائهِ وجوابهِ وليأخذ بمجامع حججهِ فان ذلك مصلحة لفعلهِ ومدفعة للشاغل عن اكثاره وليضرع الى الله في صلة توفيقهِ وامداده بتسديده مخافة وقوعهِ في الغلط المضرّ ببدنهِ وعقلهِ وآدابهِ . فانهُ ان ظنَّ منكم ظان او قال قائل ان الذي برز من جميل صنعتهِ وقوة حركتهِ انما هو بفضل حيلتهِ وحسن تدبيرهِ فقد تعرَّض بحسن ظنهِ او مقالتهِ الى ان يكلهُ الله عز وجل الى نفسهِ فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأملهُ غير خاف . ولا يقول احد منكم انهُ ابصر بالامور واحمل لعبء التدبير من مرافقهِ في صناعتهِ ومصاحبهِ في خدمتهِ فان اعقل الرجلين عند ذوي الالباب من رمى بالعجب وراء ظهرهِ ورأى ان اصحابهُ اعقل منهُ واجمل في طريقتهِ وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤهُ من غير اغترار برأيهِ ولا تزكية لنفسهِ ولا يكاثر على اخيهِ او نظيرهِ وصاحبهِ وعشيرهِ . وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمتهِ والتذلل لعزتهِ والتحدث بنعمتهِ (وانا اقول) في كتابي هذا ما سبق بهِ المثل من تلزمهُ النصيحة يلزمهُ العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرَّة كلامهِ بعد الذي فيهِ من ذكر الله عزوجل فلذلك جعلتهُ آخرهُ وتممتهُ بهِ تولانا الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى بهِ من سبق علمهُ باسعاده وارشاده فان ذلك اليهِ وبيدهِ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ » انتهى

(**الهلال**) ولقد يرى القارئ ان وصية هذا الكاتب الشهير يصحُّ ان تكون نصيحة لكل انسان لأنها تحثُّ على مكارم الاخلاق بوجه عام ولا يليق ان يحصر ذلك في الكتاب دون سواهم

الثلاثين من العدد الحادي عشر حيث يقول « وكلم الرب موسى قائلاً اذا احصيت جملة بني اسرائيل بحسب تعدادهم فيعط كل رجل فدى نفسه للرب عند ما تحصيهم لئلاً تحلّ بهم ضربة بعد تعدادهم الخ »

فالدخولية بهذا المعنى قديمة جداً واما الدخولية في مصر وهي ما تأخذه الحكومة على ما يدخل بعض المدن الكبرى من المغروسات والمزروعات والماشية ونحوها فقد وضعها اسماعيل باشا الخديوي الاسبق في اوائل حكومته

حمام الزاجل

(مصر) محمد افندي عبدالرسول كشميري تاجر بخان الخليلي

نقلت الينا التلغرافات الاخيرة ان الانكليز المحصورين في لادي سميث يخابرون حكومة الرأس وغيرها من المراكز الانكليزية بواسطة حمام الزاجل بعد ما قطع البوير الاسلاك البرقية الموصلة بين تلك المراكز . وكثيرًا ما سمعنا باستخدام هذا الحمام وقت الحروب قديمًا وكنا نحسبه من الاخبار الوهمية التي لا اصل لها فلما طالعنا خبرها في الرسائل البرقية الاخيرة الواردة من (لندن) على لسان (روتر) تأكدنا صدق وقوعها واحترنا في كيفية تعليم هذا الحمام حتى يتسنى له ان ينقل خبرًا مسطرًا على ورق من بلد الى آخر وكيف يأمن المرسل على هذا الطائر من صياد يصيده وربما كان ذلك الصياد من رجال الاعداء . فيطلع على ما في الكتاب الذي يحمله مما لا يحسن الاطلاع عليه فنرجو الافادة

(الهلال) ينحصر الجواب على سؤالكم في ثلاث مسائل (١) كيف يتعلم الحمام نقل الرسائل من بلد الى آخر ولا يضيع . (٢) كيف يحمل تلك الرسائل (٣) . كيف يأمن مرسلة عليه ان يصطاده الاعداء .

وقبل التقدم الى تفصيل ذلك نذكر تاريخ استخدام هذا الحمام فنقول :

هو حمام الزاجل ويسمى ايضاً حمام الرسائل او حمام البطاق واكثر استخدامه انما يكون في ايام الحصار اثناء الحرب حينما يتعذر انفاذ الرسائل على ايدي الناس وقد انتبه الانسان لاستخدام الحمام في حمل الاخبار من اول عهد العمران واول حمامة طارت لهذه المهمة انفذها نوح من الفلك على ما ورد في التوراة . وكان اليونان

يستخدمون الحمام في اثناء الالعاب الاولمبية فكان كل من المصارعين يحمل معهُ الى ميدان الالعاب حمامة اذا غلب علّق في عنقها قطعة من الارجوان واطلقها فتبلغ بيتها عند اهلهِ في يوم واحد فيعلم اهلهُ بخبر فوزه · وفعل الرومان مثل ذلك في سباق العجلات فكانوا يصبغون سربًا من الحمام بلون الحزب السابق ويطلقونها فتصل اوجارها ويعرف اصحابها الحزب السابق من لونها

واول من استخدم الحمام في نقل اخبار النصر في الحرب على ما يقال انطونيوس الروماني سنة ٤٣ م · اما العرب فانهم استخدموا هذا الحمام في نقل الرسائل حوالي القرن الثاني للهجرة · واما المسيحيون فلم يستخدموهُ لذلك الاَّ في اواخر القرن الحادي عشر اثناء حصار اورشليم في حرب الصليبيين · واستخدم السلطان صلاح الدين الايوبي حمام البطاق في حصار عكاء فحمل اليهِ خبر وصول الملك لويس الى مصر واخبار حرب المنصورة التي غُلب فيها الصليبيون · وكذلك فعل السلطان نور الدين فرتب حمام البطاق في كل اجزاء مملكتهِ وكان ينفق في هذا السبيل اموالاً طائلة لانهُ بنى لها ابراجًا بين البرج والآخر ١٢ ميلاً واقام لها نظارًا وحراسًا يراقبون وصولها نهارًا وليلاً · فاذا حدث امر ذو بال علقوا في عنق الحمامة قارورة صغيرة من الذهب الرقيق كالورق في جوفها رسالة ورقها رقيق جدًّا سموهُ ورق الطير يذكرون فيهِ تاريخ اليوم والساعة التي طارت فيها الحمامة · وكان حارس كل برج يقيد ساعة وصول الحمامة الى برجهِ على ظهر الرسالة · وكان اسم السلطان مكتوبًا على رِجل الحمامة ومنقارها · واكثر هذا الحمام من حمام العراق المطوق العنق بالابيض لانهُ يدجن سريعًا · وكان يباع الزوج منهُ بالف دينار · وكان رئيس الحرس وحدهُ المفوض بفك الرسالة من عنق الحمامة · وظلت تلك الابراج قائمة في سوريا اعوامًا طوالاً ثم تهدمت بالاهمال · ولكن الافرنج الذين كانوا يقيمون في الشرق بالقرون المتأخرة كانوا يستخدمون الحمام في بعض الاحوال التجارية · ذكروا ان تاجرًا اصطاد حمامة وجد معها رسالة علم منها ان العفص قليل في انكلترا فاشترى منهُ كمية كبيرة ربح منها مالاً كثيرًا

وبالجملة ان استخدام حمام البطاق في المخابرات قديم وانما اهمل اليوم لاستغنائهم عنهُ بالتلغرافات على انهم لا يزالون في حاجة اليهِ في اثناء الحصار او في ساحة الحرب

اذ تكون اسلاك التلغراف في قبضة الاعداء او منعطلة لسبب من الاسباب كما هي الحال اليوم في لادي سميث

اما تدريب الحمام على حمل الرسائل فكيفيتهُ انهم يقطعون الطعام عنهُ اياماً حتى يجوع فيحملونهُ الى المكان الذي يريدون ان يتعود الذهاب اليهِ ويعدُّون لهُ هناك حبوباً ما يأ كلهُ الطير فيملأ الحمام حواصلهُ منهُ ثم يطردونهُ فيعود الى مكانهِ الاول ويكررون ذلك مراراً حتى يألف التردد بين المكانين بغير باعث الجوع . وقد يعتاد تلك الاسفار بمجرد نقلهِ بالتدريج والتكرار

واما حمل الرسائل فقد علمت مما تقدم انها تكتب على اخف ما يكون من الورق وتعلق بعنق الحمامة او رجلها او تشد تحت جناحها او الى صدرها بحيث لا يقعدها ثقلها ولا يعيقها موضعها عن الطيران

واما الخوف على الحمام من ان يصطاده العدو فمعقول ولا سبيل لملافاتهِ الا بان تكتب الرسالة غير مرة وترسل كل نسخة منها مع حمامة حتى اذا تاهت واحدة منها او اصيبت بصيد او نحوهِ وصلت الرسالة مع حمامة اخرى من رفيقاتها

الختان

(صدفا) عبده افندي بباوي

سمعت من كثيرين ان الختان (الطهور) مفيد لصحة الاطفال فهل ذلك حقيقي

(**الهلال**) ان الختان مفيد بوجه عام لانهُ ينجي صاحبهُ من علل كثيرة تنتج عن القذارة التي لايبقى لها سبيل بعد الختان

بحثٌ في فلسفة التاريخ

كيف كانت حال العالم لو لم يفتحهُ المسلمون

وبعبارة اخرى لو ان جيوش المسلمين لم يفتحوا مصر والشام والعراق وفارس ويبيدوا دولتي الفرس والروم ما الذي كانت تأول اليهِ حال تينك الدولتين وما كانتا فيهِ من ضروب الحضارة . وكيف كانت حال العالم الآن . وهو بحث في فلسفة التاريخ نقترح على افاضل القراء الخوض فيهِ

تاريخ الشهر

عام ١٩٠٠

يصدر هذا الهلال في اول عام ١٩٠٠ وهو العام الاخير من القرن التاسع عشر وقد أقبل والحرب قائمة والقلوب مضطربة فعسى ان ينقضي وقد هدأت الاحوال واستكنت الخواطر . ونطلب اليه تعالى ان يجعله عيداً سعيداً وان يحمي شباننا الادباء من الوقوع في حمأة الميسر الذي تدب عقاربه في يوم رأس السنة . لان المقامرة في شرع التمدن الحديث جائزة في ذلك اليوم . وقد فاتهم ان جوازها هذا كثيراً ما اضلّ شباناً كانوا يرتعدون لذكر القمار ويفرون من اسمه . وانما هان عليهم اللعب لاوّل مرة في رأس السنة عملاً بالعادة الجارية بين المتمدنين وكان ذلك آخر عهدهم بالطمأنينة وراحة البال لانهم علقوا بالمقامرة حتى شغلتهم عن كل شاغل

وقد يقرأ قولنا هذا مئات ممن يلعبون في رأس السنة وكلٌ منهم يظنُّ نفسهُ بريئاً من وصمة المقامرة لانهُ انما يلعب « بالخنيف » او « بالحمص » او « بالفول » فيقضي الليل ولا يخسر الاّ بضع عشرات من القروش وقد عاهد نفسهُ ان لا يلعب غير هذه الليلة فنحن لا ننكر عليهِ زعمهُ لان اكثر اللاعبين في رأس السنة ينجون من القمار . ولكن جماعة منهم يسقطون في تلك الحمأة لضعفهم او لاستعداد فيهم ثم لا ترجى نجاتهم . فضلاً عما تورثهُ تلك العادة من القدوة السيئة في العائلات بين الاحداث . فبدلاً من ان يبذل رب العائلة جهدهُ في تصوير القمار اقبح صورة لدى اولاده تراه يحسّنهُ في اعينهم ويستحثهم على اللعب بهِ . حمانا الله من غائلتهِ

انكلترا والترانسفال تركنا الانكليز في الهلال الماضي وقد حاربوا في الجهات الثلاث حروباً عاد اكثرها عليهم . ثم حدثت في ١٤ دسمبر الماضي واقعة هائلة بين جنود الجنرال بولر والبوير على نهر تاجلا شمالي كولانسو وكان النهر فاصلاً بين الجيشين فاراد الانكليز ان يخوضوه ولم ينجحوا فاضطروا الى الانسحاب وقد خسروا احد عشر مدفعاً قُتلت خيلها برصاص البوير . وقتل من الجند ٨٣ وجرح ٦٦٧ واسر ٢٤٨

وكان لخبر هذا الانكسار وقع شديد على الانكليز فلم ترَ انكلترا خيرًا من استبدال قائد حملة الترانسفال بعد انكساره · ويقال انها انما استبدلته نظرًا لاشتغاله بمحاربة البوير في النتال فلا يستطيع التفرغ لادارة الفرق الاخرى في الغرب والجنوب فابقته قائدًا لحملة النتال وعينت اللورد روبرتس من اعاظم قوّاد الانكليز قائدًا عامًا ويعرف باللورد روبرتس اوف قندهار ووترفورد اشارة الى مواقع قاد فيها جندًا منصورًا ·

وهو ابن السير ابراهيم روبرتس ولد سنة ١٨٣٢ وتثقف في مدارس ايتون وردبسكوب وتعين ملازمًا في طوبجية البنغال سنة ١٨٥١ وترقى الى رتبة يوزباشي سنة ١٨٦٠ ولما ثار الهنود في تلك الاثناء كان روبرتس في حملة جند الانكليز هناك فامتاز ببسالة استحق عليها وسام فيكتوريا كروس · وشهد حرب الحبشة سنة ١٨٦٨ وارتقى هناك الى رتبة قائمقام · واظهر سنة ١٨٧٢ في حملة لوشاي مهارة واقدامًا استحق بهما وسام كومبانيون اوف ذي باث (C. B.) وارتقى سنة ٧٥ الى رئيس مهمات الهند مع رتبة لواء · وشهد حرب الافغان سنة ١٨٧٨ قائدًا لفرقة اخترقت وادي كرم وتملكت مضيق بيوار ثم انتصرت انتصارًا باهرًا حتى دخلت كابول عاصمة الافغان · ثم سار روبرتس من كابول الى قندهار فاظهر هناك اعمالًا حربية منع بعضها قتالها فاكسبته شهرة عظمى اذ فاز فوزًا مبينًا وقهر العدوّ قهرًا نهائيًا كما فعل كتشنر باشا في ام درمان · فنال لقب بارونت وسامات اخرى وفي سنة ١٨٩٢ تسلم قيادة جنود الهند وسمي لورد قندهار · وفي السنة التالية اعتزل منصبهُ وجاء لندن فاستقبله اهلها باحتفال باهر ومنحته كلية كمبردج لقبها الشهير وهو دكتور في الحقوق (LL. D.) وهي تمنحه لمن ينبغ ويستحق الامتياز · ويقال ان ليس اعظم من اللورد روبرتس في جند الانكليز الاَّ اللورد ولسلي

فلما كُلف اللورد روبرتس بقيادة حملة الترانسفال اختار اللورد كتشنر رئيسًا لاركان حربهِ فسافر روبرتس من لندن وكتشنر من السودان على ان يلتقيا في الطريق ويسيرا معًا الى جنوبي افريقيا · والناس صابرون للاطلاع على ما يكون من امر الترانسفال بعد هذا التبديل

❊ ونجت باشا ❊ ذكرنا في الهلال الخامس من هذا العام ما أتاه ونجت باشا من استئصال شأفة الدراويش بقتل عبدالله التعايشي · وقد كان ذلك افتتاح طالعهِ · فلما أُمر اللورد كتشنر بالذهاب الى جنوبي افريقيا كي تقدم خاتمة ونجت باشا

في منصبهِ فتعين سرداراً للجيش المصري وحكمداراً لعموم السودان

✻ عيد المولد الشاهاني ✻ وافق مولد جلالة مولانا السلطان الاعظم ١٦ شعبان الموافق ١٩ دسمبر الماضي فاحتفل بهِ العثمانيون وتبادلوا مراسم التهاني

✻ المرسح الوطني الجديد في القاهرة ✻ لم يكن في القاهرة مرسح للتمثيل غير الاوبرا الخديوية . والحكومة تضن بها على الاجواق الوطنية . واكبر هذه الاجواق بمصر جوق اسكندر افندي فرح الشهير . وكان قد بنى مرسحاً في شارع عبد العزيز يمثل بهِ جوقهُ . فلما رأى الاقبال يتزايد عليهِ وقد اخذت الاذواق ترتقي والناس يشتاقون الى حضور التمثيل هدم مرسحهُ المشار اليهِ وبنى مكانهُ مرسحاً جديداً بالغ في اتقانهِ واضاءهُ بالنور الكهربائي وزاد في معدَّات جوقهِ واكثر من الملابس ونحوها مما يبشرنا بارتقاءِ فن التمثيل العربي بيننا

✻ انتخاب البطريرك الاسكندري ✻ باشرت الطائفة الارثوذكسية في القطر المصري انتخاب خلف للمثلث الرحمة البطريرك السابق ولكن العثمانيين منهم عاتبون على اخوانهم لانهم استأثروا بحق الانتخاب لانفسهم وكان يجب على الاقل ان يشاركوهم في ذلك وان يكن الحق كلهُ للعثمانيين بموجب القانون العثماني . وقد نهض العثمانيون للمطالبة بحقوقهم رسمياً فعسى ان تنصفهم الحكومة ولو بالتسوية خوف الانشقاق الذي نخشاهُ في مثل هذه الحال

✻ جرجس بك بقطر ✻ استأثرت رحمة الله في ٢٦ دسمبر الماضي بالطيب الذكر المرحوم جرجس بك بقطر احد كبار موظفي الحكومة المصرية قضى على اثر اصطدامهِ بقطار الترامواي . وقد شيعت جنازتهُ من منزلهِ في الظاهر باحترام ووقار وبكاه الاهل والاصدقاء بكاءً مرًّا رحمة الله وعزَّى اهلهُ واصدقاءهُ على فقدهِ

باب التقريظ والانتقاد

✻ الدليل الصادق على وجود الخالق ✻ الف حضرة الفاضل عبد العزيز افندي عبد الرحمن جاب الله كتاباً في الفلسفة سماه «الدليل الصادق على وجود

باب المقالات

كتّاب اوربا وكتّاب الشرق

قد يتبادر الى ذهنك عند قراءة هذا العنوان ان لا نسبة بين الفئتين. وقد تقول « اين كتّاب اوربا الفطاحل الذين يدبرون سياسة بلادهم على اسنة اقلامهم من كتاب الشرق الذين لا يقطعون خيطاً ولا يوصلون حبلاً » ولا انكر عليك ذلك لانني لا اجهل ما بين البلادين من التفاوت العظيم في درجات التمدن. ولا نحن جاهلون ما بلغ اليه كتّاب اوربا من المنزلة الرفيعة حتى قبضوا على ازمة الحكومة اما رأساً بتقلدهم المناصب الرفيعة واما ضمناً بما يبثونه من الآراء في الاحزاب السائدة. فهم قادة الافكار ونبراس المدنية ومدبرو الدولة

ولكن ذلك الكاتب الفرنساوي او الانكليزي او الالماني الذي تخفق لصرير يراعه افئدة امة وتستنير باشعة افكاره رجال حكومته اذا جاء وادي النيل (او غيره من بلاد المشرق) وانخرط في سلك كتابه بالسياسة او الادب او العلم ونزلت عليه اللغة العربية تنزيلاً حتى فاق بها اهلها المولودين فيها — هل نظن احداً يسمع صرير قلمه او يجتمع حول كلمته ؟ — لا اخاله يصبر على ما يلاقيه من المشقة وما يعترضه من العقبات. وكأني به لا يلبث ان يعترف لكتّاب العربية بالاقتدار العجيب على ارضاء قرائهم لاختلاف عناصرهم وتضارب اذواقهم واخلاقهم وتعدد مذاهبهم مما لا يتفق في بلد من بلاد الدنيا غير الشرق وخصوصاً مصر

لان الشرق العربي او العالم العربي ونريد به جمهور قراء العربية في سائر انحاء المشرق ليس في الدنيا باسرها جمهور يحاكيه اختلاطاً وتضارباً. فهم ينقسمون اولاً الى مواطن متباعدة تختلف اخلاق اهلها واذواقهم بنسبة ذلك البعد فمنهم المصري والشامي والفارسي والهندي والجاوي والمغربي وغيرهم. وكل من تلك المواطن ينقسم الى مذاهب متعددة ففيهم اليهودي والنصراني والمسلم ولكل من هؤلاء اخلاق واغراض. ولكل مذهب فرق لكل منها مشرب وغرض، هي اشد الناس تمسكاً به. والشرقيون اكثر الامم

تعزباً للدين وقلّما يجمعهم غيره فهم حريصون على تلك الجامعة · ولو كانوا امة واحدة لكان تعصبهم الديني باعثاً على اجتماع كلمتهم ولكنهم لسوء الحظ طوائف متعددة لكل منها غرض وذوق يخالف ما للاخرى وقد تناقض · وأغرب من ذلك ان الطائفة الواحدة يختلف شيوخها عن شبانها ذوقاً وخلقاً · فالشيوخ باقون على العادات القديمة وهي تخالف ما اتخذه الشبان من العادات التي اقتضاها التمدن الحديث · ويندر ان يكون هذا الاختلاف في غير الشرق · وقد لا يكون في الشرق نفسه الاّ في مثل هذا العصر عصر الانتقال وقد شبّ فيه الابناء على غير ما شب آباؤهم بما تلقنوه من العلوم الحديثة المؤسسة على المكتشفات والمخترعات · ناهيك عن الاختلاف بين الاحزاب السياسية والاحزاب الشخصية وغيرها مما لا يضبطه حصرٌ

فالكاتب العربي مهما أُوتي من الحكمة والبيان والعلم والسياسة لا يتأتى له ارضاء تلك الاحزاب · فاذا كان من كتاب السياسة وامتدح حزباً دون آخر سلقه الآخرون بألسنة الطعن وكرهوه كرهاً شديداً وربما تعمدوا اذاه · واذا كان من كتّاب الاخلاق والعادات قلما يتفق له ان يمتدح عادة اجمعت تلك العناصر على استحسانها ولا بد من ان يعترضه اعتقاد او عادة متأصلة تناقضها كما اتفق لصاحب « تحرير المرأة » وعهدنا بذلك الكتاب غير بعيد · واذا كان من كتاب التاريخ واثنى على مشاهير بعض النحلات نقمت عليه النحلات الاخرى وعدت ذلك منه جهلاً او اتهمته بالتعصب وسوء النية · واذا نشر ترجمة احدهم وكانت قصيرة قالوا انه قصّر في وصفه وقد لا يكون للمترجم من الاعمال والمآثر ما يشغل مكاناً اوسع · فهو لذلك عرضة لغضب الجميع لان كل طائفة تدعي الفضل في رجالها على سواهم · واذا كان من كتاب الطبيعيات وذكر اكتشافاً او اختراعاً او رأياً جديداً اتهمه بعضهم بالكفر وسخروا باقواله وشاركهم في التهمة عليه فئة من جمهور العامة وهم جماعة كبيرة لا يزال بعضهم حتى اليوم ينكرون دوران الارض ولا يفهمون معنى ناموس الارتقاء ولا لوم عليهم وبين زعمائهم من لا يفرق بين الدين والعلم

تلك حال قراء العربية فكيف يتأتى لكتابها ان يتوددوا الاحزاب او ينالوا رضاء الجمهور · ولا نظن الكاتب العربي وخصوصاً كتّاب الصحف اذا اتيح له ان يكون كاتباً في امة من امم اوربا الاّ نائلاً فوق ما ينالهُ كتّاب تلك الامة انفسهم اذا كان في مثل احوالهم

والكاتب في فرنسا او انكلترا مثلاً انما يكتب لقوم لا يختلفون ذوقاً ولا مشرباً ولا مذهباً (الاَّ قليلاً) فعاداتهم واحدة وتربيتهم واحدة واذواقهم واحدة · فاذا اراد ان يحرضهم على امرٍ عرف كيف يأتيهم لانهُ يدرك احساسهم ويعرف كيف يؤثر عليها · فيصوب ذهنهُ الى الموضوع رأساً ويكتب فيهِ · واما الكاتب العربي فلعلمهِ بحال قرائهِ واختلاطهم يصرف معظم قواه في مراعاة ما يمس غرض تلك الملة او تلك الطائفة فلا يطلق لقلمهِ العنان الاَّ نادراً · واذا لم يراعِ ذلك كان مغضوباً عليهِ · وانتماؤهُ الى فئة دون اخرى لا يكفي لقيام عملهِ بخلاف حال الاحزاب في اوربا فان لكل منها كتاباً لا يعدمون من حزبهم قراء يقومون برواج ما يكتبونهُ

وهناك عقبة بين يدي الكاتب العربي لا يعرفها كتاب الافرنج · ذلك انهُ يكتب لجمهور من الناس يتفاوتون في معارفهم تفاوتاً بعيداً ولا بد لهُ من ارضائهم جميعاً · وكيف يرضيهم وهو اذا كتب ما يستفيد منهُ العامة عرَّض نفسهُ لاستخفاف الخاصة واذا كتب ما يلذ للخاصة لم يستفد منهُ العامة وهو يفعل ذلك مضطراً لارضاء الجميع بالنظر الى قلة القراء · واما الافرنج فعندهم لكل طبقة من طبقات الناس جرائد ومجلات خصوصية

فاذا شئت ان تكون كاتباً في الشرق اعتبر ما قدمناه · واذا اردت ان تقيس كتاب العربية بكتاب اوربا ولم تعتبر ما يحيط بكل منها من الاحوال ظلمت كتابنا ظلماً مبيناً

تراجم مشاهير المصريين

انهُ اذكرنا اقتراح حضرة الفاضل قاسم افندي هلالي في الهلال الماضي تقصيرنا في ترجمة كثيرين من مشاهير اهل المشرق وخصوصاً الذين توفوا في اثناء هذا القرن مع رسومهم فلم نرَ بدًّا من بيان السبب الذي دعا الى هذا التقصير فنقول

نعم اننا عددنا ذلك تقصيراً منا وما نحن بالحقيقة مسئولون عنهُ لان الجانب الاكبر من وفيات هذا القرن لم تدوَّن تراجمهم في كتاب فاذا اردنا نشرها لم نتوفق الى معرفتها الاَّ بمكاتبة بعض اهل المترجم او اصدقائهِ · وقد جرينا على هذا النمط غير مرة ولسوء الحظ لم نفلح · فقد كاتبنا غير واحد من اقرب اقارب بعض مشاهير علماء

مصر نطلب منهُ ترجمة ذلك العالم فلم نحظ بجواب وخاطبنا بعضهم بشأن تراجم آخرين فوعد ولم يفِ . وكثيرًا ما نشرنا ملتمسنا جهارًا على صفحات الهلال كما فعلنا في ترجمة المرحوم الشيخ علي الليثي وقد قلنا غير مرة اننا توفقنا الى رسم الفوتوغرافي فنلتمس ارسال ترجمتهِ ولا نزال في انتظار الجواب

على ان نشر تراجم اهل هذا القرن بلا رسوم يعدُّ ناقصًا ولكن الجانب الاكبر من رجال اواسط هذا القرن لم يتصوروا او ان لهم صورًا لم يجد علينا بها ذووهم وهم يعلمون انهم مكلفون معنا في نشر مآثر اسلافهم او مواطنيهم

ثم ان اكثر من نسعى في نشر تراجمهم انما هم اهل العلم والفضيلة اذ لم يقم بيننا من اهل السياسة والادارة الاَّ قليلون . ونعرف اهل العلم من مؤلفاتهم الشائعة فنشتاق الى نشر تراجمهم فنبحث عنها فلا نجدها ولا يسعفنا احد بالعثور عليها ونحن مع ذلك لم ننجُ من عتاب الاصدقاء . وعاتبنا بعضهم لاننا لم ننشر تراجم بعض مشاهير اليوم وقد قلنا غير مرة اننا لا ننشر تراجم الاحياء دفعًا للقيل والقال مع علمنا ان بين ظهرانينا فئة كبيرة من الافاضل يستحقون نشر ما ترهم ولكن هناك فئة اخرى من اهل اليسار يحبون نشر تراجمهم ورسومهم في الهلال باي نفقة كانت يدفعهم الى ذلك حب الشهرة مع الضعف . وقد تقدم الينا جماعة منهم في هذا السبيل فاعتذرنا رغبة في المحافظة على الخطة التي سرنا عليها منذ انشأنا الهلال

اما تراجم الاموات من اهل الفضل فاننا مسئولون عن تقصيرنا فيها . واليك قائمة باسماء بعض مشاهير هذا القرن نطلب من ذوي الاطلاع ان ينبئونا بما يعلمونهُ من مآثرهم غير ما هو مذكور عن بعضهم في الكتب المنشورة بيننا . ونلتمس ممن يعثر على رسم واحد او غير واحد منهم ان يبعث بهِ الينا واذا كان لاحدهم رسم زيتي لا يمكن حملهُ لاجل حفظهِ فاننا نكلف بعض مصوري الفوتوغراف بنقلهِ عن الصورة حيث هي . واما القائمة فهي

عبد الهادي نجا الابياري	محمد بن علي الصبَّان
الشيخ علي الليثي	ابراهيم اللقاني الشافعي
احمد ابن حسن الرشيدي	ابراهيم الباجوري
محمد مختار باشا المصري	محمد قدري باشا المصري

محمد عليش	الشيخ السقا
محمد العباسي المهدي	الشيخ حسن الطويل

وقد عثرنا على اسماء هؤلاء الافاضل في بعض الكتب ومتى اطلعنا على تراجم نقدر كلاً منهم حق قدره ونذكر كلاً باعماله ومآثره

باب المراسلات

مرآة الاحوال وحديقة الاخبار

حضرة صاحب الهلال الفاضل

ان استحق احد شكرًا على معرفة حق بنشرها او مقالة صدق بذكرها فانا استحق ما شاء لطف الهلال ان يخصني به من الشكر والا فان كان الواجب. ان نقول الحق ولا نكتم العلم وان نقتدي بادبه تعالى حيث يقول (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) فلا اكون اديت الا واجبًا على اني ارى من اهم دواعي التقدم الاعتراف بفضل اولي الجد والتنويه بمزية السابقين الاولين في كل غاية تحمد لجد من جدّ على علم بأن فضلة محفوظ واجره غير مضيع

اما ما استزادني الهلال من نشوء عن « مرآة الاحوال » وسنة تأسيسها ومدة ظهورها فقد استورى مني هنا زندًا صلودًا واستناض بئرًا بكيئًا وجلّ ما اعلم من خبر هذه الجريدة انها ظهرت قبل الجوائب وان الجوائب خلفتها . وقد اطلعت في ايام الحداثة على بقايا منها كانت محفوظة عندنا واظنها الآن فقدت اتذكر منها شيئًا بخصوص وقائع القريم واشياء عن احوال في بلادنا منها عن بعلبك ومنها عن لبنان ومنها عن حاصبيا مما لا محل لذكره هنا . وانما ازيدكم شيئًا عن منشئها (رزق الله حسون) ان شئتم فهو من مشاهير الكتّاب أصله من حلب توطن الاستانة وترقى فيها حتى صار ناظرًا لجمرك الدخان ثم رُمي بالغلول من مال الدولة فشعر بانهم سيقبضون

عليه فنزح الى اوربا بالخلسة وكتب هناك على الدولة ولم يزل حتى توفي في انكلترا وهو من الرجال الذين استصحبهم فؤاد باشا رحمه الله في مجيئه الى سورية على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ وكان يترجم للعربي الاوامر والمناشير الصادرة منه لاهالي البلاد وله كتاب النفثات الذي طبعه في اوربا وجعل له تقدمة باسم المرحوم الامير عبد القادر الجزائري يحتوي على قصص وامثال نظماً ونثراً اما نثره فطبقة عليا لولا ما حاول ان يتحدى به احياناً من الاساليب المعجزة وهو عنه مناط الثريا ما كان الاولى به الابتعاد عنه واما نظمه فليس بشيء . وفي الكتاب المذكور تعريض خبيث بالشدياق وكانا مثل الضرائر ولهذا قال احمد فارس عند ظهور النفثات جملته الشهيرة وقد اصاب بها « كان حسون لصاً وله سرقات فانقلب صلاً وله نفثات »

بقي عليَّ كلمة عن « حديقة الاخبار » وهي انه لا يصدق عليها تماماً وصف جريدة رسمية ذلك لان الجرائد الرسمية هي التي تنشئها الحكومة وتصدر من مطابعها كجريدة « بيروت » لولاية بيروت وجريدة « سورية » لولاية الشام وجريدة « فرات » لولاية حلب وهلم جراً . ولم تنشئ الحكومة حديقة الاخبار وانما انشأها صاحبها منذ ٤٢ سنة من نفسه وبماله وبسائق نشاطه ولم يكن للحكومة دخل بها . نعم عند ما حضر فؤاد باشا الى سورية بمأمورية (فوق العادة) كما يقولون في نوادي الحكومة وكان لا يوجد جريدة سواها استخدمها لنشر ما يريد نشره من الاوامر والمنشورات ومن ثم أُجرى لصاحبها رزق من الحكومة برسم الجريدة لم ينقطع الآ منذ سنين قلائل حينما اتصلت الجرايات بجرائد اخرى فبقيت تصدر على نفقة صاحبها وفي سنة ١٨٦٥ انشئت جريدة سورية الرسمية وبقيت الحديقة على حالها مما يدلُّ على انها لم تكن الجريدة الرسمية للحكومة وان كانت علاقة صاحبها بالحكومة وبولاة امور سورية منذ القدم جعلتها شبيهة بالرسمية وعلى كل حال فالحديقة باكورة فن الجرائد في بر الشام من رسمي وغير رسمي « شكيب ارسلان »

العلوم الطبيعية والعلوم الادبية

حضرة الفاضل صاحب الهلال المنير

اطلعت على مقالة مناظري الفاضل في الهلال السادس وكلما قلبتها زادتني

اعجاباً بفصاحة الانشاء وطلاوة الحديث وراني استهدفت لأسنة هذا القلم السيال فوجب عليّ ان احمي منتصرتي قياماً بفرض حقوقها وتلبيةً لدعوة اخي « الاداب »

استهل الاديب بمبدا. لو اطلق لفكره العنان على نسقهِ لوصلنا الى غاية لم يكن بيننا فيها ثمت اختلاف ولكنهُ جنح الى مغالطة بديعية فأعلى بامره واطنب وله في ذلك عذر لان لفظة (ادبي) صارت مدلولاً لكل فضيلة وحسنة لا بل احاطت بعنوان خيرات الكون احاطة الهالة بالقمر . ان هذه اللفظة الصغيرة تجسمت واغتصبت حقوق غيرها فلا تجد محلاً تجارياً او صناعياً ولا محفلاً سياسياً او زراعياً ولا مجمعاً ادبياً او علمياً ولا نادياً للفكاهة والمسامرة او شركة لاستدرار الاموال ولا جريدة مهما كان مشربها او كتاباً مهما تنوعت مواضيعهُ حتى الابنية والبيوت والمراسح وحانات القمار — لا تجد احدى هذه الاّ وقد اشفعت عنواناتها كلها بالادب او ما في معناه . كأنما هي واسطة لاجتذاب الاميال اتخذها الجميع شعاراً لمقاصدهم وراجت سوقها لبرقشة ثيابها وقد يحتمل عدم مطابقة خافيها لما . ووجودها في الهيئة الاجتماعية بكيفية غير محسوسة جعل مقامها معتبراً كروح التمدن وقوام الارتقاء ومسوغ الادعاء بان منها غذاء العقول وتنويرها وعلومها حافظة لنظام الكون ووسائلها رادعة عن ارتكاب المنكرات . ولذا قال صاحبنا ان تهذيب الاخلاق قائم بوسائل الآداب وسعادة الامم تتوقف على سياستها وتدبير شؤونها بثاقب الفكر المستنير بالعلوم الادبية ويقابلهم بالعكس مع صرف النظر عن تقدم صناعتهم وانتشار مخترعاتهم من مجرول ربوع مكارم الاخلاق وجميل العادات

ويخال لنا ان حضرتهُ يريد الاخلاق والعادات العمومية التي امتازت بها الامم سواء كانت من عندياتها او اقتبستها من غيرها ولا نظن احداً يسلم بكمالها عند امة واحدة فما يستحسنهُ البعض يستقبحهُ الآخر كما انهُ يوجد في كل امة كفؤها من حيث فساد الطباع الشخصية وسوء التربية وهذا يجب الاغضاء عنهُ . غير اننا لا نرى بأساً من توحيد مزية الاخلاق حسبما تقتضيهِ شرائع الوجود وتحتمهُ قوانين البقاء بان يكون الانسان انساناً عاملاً نافعاً ولا يتأتى النفع الاّ بالاستعداد الطبيعي الآيل لقبول هاته الوسائل الادبية والاّ ضاعت دون جدوى

كان اول امرٍ الهي لآدم حين اخراجهِ من الفردوس « بعرق جبينك تأكل

خزنك . فذهب آدم واعقابه من بعده يضربون في الارض وما تحمله من المخلوقات ينهشونها نهشاً وينقشونها نقشاً . وبالتوالي اصبحت الهيئة الاجتماعية في ارتقاء بسيد القوي الضعيف طبقاً لسنة الطبيعة الصارمة التي لا ترحم والاوامر والنواهي المنزلة والآداب لعينية المشحونة بها الكتب الادبية ومرجعها كلها الحث على العمل حتى تتبادل المنافع لعمار الكون . فبينما الواحد يشتغل لنفسه يهيئ لغيره اسباباً اخرى للمنفعة . سل اصحاب الجرائد والمجلات الادبية التي تخذها مثلاً من منهم يعتب ليله بنهاره ويتكبد المشاق في اتحاف قرائه باحسن ما لديه ويسعى لنفع غيره ولا يضع نصب عينيه منفعته الشخصية مادياً بطريقة ادبية . والاولى علة الثانية

قلت يا أخا الادب ان القوى العقلية تتزايد بتزايد العلوم وهو قول لا ريب فيه بالنظر السطحي ويصطبغ حينئذٍ بالصبغة الادبية . ولكن هذا التزايد موقوف على صلاحية دقائق المخ التي هي عضو من الانسان يكبر ويضعف بحسب الغذاء الاكلي لا المعنوي والقوى العقلية هي نتيجة انتظام وظيفته كقطعة ارض التبت بها بذوراً فلا تقيع بنموها ان لم تكن الارض صالحة لذلك . وكما ان البذر ينبت في الارض كذلك النظرية الطبيعية تنبت وتزهو في العقل . ونشاهد بالعيان ثمرات هذا النبات يوماً عن يوم وما يكلل به جبين الارتقاء . ولو راجعنا اصل نبوغ اصحاب الفكر السامي الواحد قبل الآخر في ازمان تقلب الهيئة الاجتماعية لكانت النظريات الطبيعية داعياً لتوسع مداركهم جيلاً بعد جيل مصابيح كأن الافكار ومصابيح الكهرباء منبعها في الاصل واحد

نهضت مصر نهضة سميناها بالادبية حيث كثرت محافلها وجمعياتها الادبية وتقدمت المدارس وانتعشت الزراعة وانتشرت التجارة وتعددت الجرائد . أمن العدالة ان نرى صنع قوة عقلية ونجحدها حقها . أليست العلوم الطبيعية علة وجود الصحة البدنية والعقلية . أليس هو تعميم الري واقامة المباني الفخيمة بالطرق الهندسية والآلات الميكانيكية . ام طارت الجرائد على اجنحة الطيور ورقاب الحمام . ام وقينا من وباء الطاعون بالفصاحة والسياسة والكياسة . ام كان الطاعون كريم اخلاق فنفلنا بالحسنى فاستحيى ورحل قطرنا . ومن لم نعلم مصر من قبل ولم لم يتمدن الاقوام المتوحشون وعندهم شرائع تقضي بآداب واخلاق منقولة

بالله قل لي ماذا يغني تأنيب الخطيب الواعظ ونصح النصيح بين اقوام انهكتهم

الفاقة واضرَّ بهم الجوع وهل يُؤمل اقلاعهم عن اضرار بعضهم بعضاً وليس لهم ما يحصلون بهِ قوت يومهم . أتفضل قوماً استنارت بلادهم بالاختراعات والمكتشفات واتسعت لديهم ابواب الرزق وفيهم تنتهك حرمة الآداب حسب الزعم ام قوماً خيم عليهم الجهل وسدت في وجوههم ابواب الرزق فهم في نزاع وقلاقل لسد نهمة النفس

هبني وحقك انصافاً . اتاك في المحكمة متهمٌ بانهُ ضرب آخر وثبتت عليهِ التهمة فانبتهُ على مخالفة القانون اترجو منهُ غير الاعتذار بان ما فعلهُ كان في حال هيجانهِ بمعنى ان قواه العقلية كانت مرتبكة . فاذا كان هذا مبلغ العلم عند الجهل فما بالنا نأخذ الامور بمعلولاتها غير ملتفتين لعللها واصل منشأها

ومثل العلوم الادبية مثل حلية الارتقاء تسكن النفس لمرآها وتطرب الحواس للتمتع بها او هي طريق شريف تسير عليهِ مبادئ العقل الحر ليس الاَّ

وقد اختلجت في ذهني محلاً لقبول الحجج المؤيدة للعلوم الادبية اذا كانت مقنعة

(حلفا) « اسكندر سعد الدمنهوري »

(**الهلال**) نرجو من حضرة المناظر الآخر اذا اراد الجواب على هذا ان يجعلهُ خاتمة الكلام في هذا الموضوع

باب السؤال والاقتراح

الكبس في الحساب الغريغوري

(مصر) محمد افندي شكري مدرس رياضة بمدرسة عابدين الاميرية

جاء في العدد السابع من السنة الثامنة في آخر جوابكم على سؤال حضرة قسطنطين افندي لويزو ان القرون التي تنقسم على اربعة بلاباق تكبس والاَّ فلا . والحقيقة ان القرون التي عددها يقبل القسمة على ٤٠٠ لا اربعة تكون كبيسة

لانهُ لو كانت القرون التي عددها يقبل القسمة على اربعة كبيسة لكانت ١٧٠٠

و ١٨٠٠ و ١٩٠٠ تكبس لانها تقبل القسمة على اربعة بلا باقٍ . فارجو تصحيح ذلك حباً في نشر الحقيقة واقبلوا فائق احترامي

(الهلال) لو اعرتم عبارتنا المشار اليها لفتة لما رأيتم داعياً الى اصلاحها لاننا لم نشترط في كبس اواخر القرون ان تقسم سنيها على اربعة بلا باقٍ بل اشترطنا ان تقسم هي (اي القرون) على اربعة بلا باقٍ فقولنا سنة ١٧٠٠ لا يراد به القرن ١٧٠٠ بل هو القرن ١٧ وهو لا يقسم على اربعة بلا باقي وكذلك القرن الثامن عشر والتاسع عشر . واما القرن العشرون فانهُ يقسم وكذلك القرن الرابع والعشرون والثامن والعشرون اي سنة ٢٤٠٠ و ٢٨٠٠ وقس عليهِ . وعلى كلٍّ فاننا نشكر لغيرتكم على الآداب وسعيكم وراء الحقيقة

الهيليوغراف

« او المخابرة بواسطة اشعة الشمس »

(بني سويف) محمد افندي طاهر مأمور املاك الميري

بينا كنا نكتب لحضرتكم سؤالاً عن كيفية المخابرة بواسطة حمام الزاجل اذ قرأنا تلغراف روتر يقول ان الاخبار تصل لادسميث بواسطة الاشعة الشمسية فنرجو افادتنا عن كيفية ارسال الاخبار بهذه الاشعة

(الهلال) المخابرة باشعة الشمس و يقال لها « الهيليوغراف » من اختراعات العالم القديم لانها في غاية البساطة والسهولة و يقال ان الاسكندر الكبير استخدمها في بعض مخابراتهِ في القرن الرابع قبل الميلاد وما زال الناس يستخدمونها حين الحاجة . ولم تكن لها آلة متقنة فاصطنع لها المستر مانس الانكليزي سنة ١٨٧٥ آلة خفيفة يسهل نقلها واستخدامها . فاستخدمها الانكليز في الهند سنة ١٨٧٧ — ٧٨ وفي افغانستان وزولولاند سنة ١٨٧٩ — ٨٠ ورأيناهم يستخدمونها في السودان سنة ١٨٨٤ — ٨٥ وهي الآن مستخدمة في المخابرة من الاماكن المحصورة في جنوبي افريقيا

والمبدأ الذي تدور عليهِ منفعة هذه الآلة انعكاس اشعة الشمس عن مرآة صقيلة وهي من السهولة وقلة النفقة بحيث لا يعسر استخدامها على احد

وإيضاح ذلك انك اذا امسكت مرآة صغيرة ووجهتها نحو الشمس بحيث تنعكس الاشعة عنها على زاوية قائمة او نحوها ظهر لتلك الاشعة لمعان او وميض يراه الناظرون عن بعد . ولو وقف رجل على بضعة اميال منك ووجه نظره الى المرآة لرأى النور ينبعث منها لامعاً يبهر النظر وهي صورة قرص الشمس انعكست عن تلك المرآة الى بصر الناظر

ولكن تلك الصورة لا تظهر له الاَّ اذا وُضعت المرآة بحيث ان زاوية وقوع الاشعة عليها تساوي زاوية انعكاسها عنها الى عين الناظر . وحالما تتغير تلك النسبة يمتنع النظر وبعبارة اخرى انك اذا حكمت المرآة بين يديك بحيث ان اشعة الشمس المنعكسة عنها تقع على عين الناظر ثم حولتها يميناً او شمالاً ظهرت تلك الحركة لعين الناظر ظهور البرق الذي يظهر لحظة ثم يختفي او هو الوميض . فاذا اعدت المرآة الى وضعها الاول ثم حولتها عاد الوميض ثانية وهكذا على التوالي

ثم ان مدة الوميض تطول او تقصر بنسبة مكث المرآة موجهة نحو الناظر . فاذا طال مكثها طالت مدة الوميض والعكس بالعكس . نتج عن ذلك انك تستطيع ان تجعل الومضة قصيرة او طويلة حسب اختيارك . فلو كان بينك وبين صديق او عميل مخابرة في امر ذهبت انت لقضائهِ وتواطأتما على انك اذا قضيته ارسلت اليهِ بتلك المرآة ثلاث ومضات طويلة وومضتين قصيرتين وان لم تنجح ارسلت اليهِ خمس ومضات قصيرة او نحو ذلك . او اتفقتما على اشارات أُخرى تدل على معانٍ أُخرى وكلها مركبة من الومضات بين قصير وطويل فذلك ما يعبر عنهُ بالهيليوغراف او المخابرة بواسطة اشعة الشمس

ولكن ذلك ابسط ما يقال عن هذه الآلة الشمسية ذكرناه على سبيل المثال . اما الآلات التي تستخدمها الحكومات في المخابرات الرسمية فقد وضعوا لها روابط مثل روابط التلغراف الكهربائي الاعتيادي . واساس المراسلة بالاسلاك البرقية كما لا يخفى الخطوط والنقط فيدلون مثلاً على الألِف بنقطة وخط وعلى الباء بنقطتين وعلى التاء بنقطتين وخطين او نقطة وخطين (او كما اصطلحوا) . فبنوا آلة الهيليوغراف على هذا المبدأ وعوضوا عن النقطة بالومضة القصيرة وعن الخط بالومضة الطويلة . فالاحرف الهجائية في الهيليوغراف مركبة من الومضات القصيرة والطويلة على نسب مختلفة كما تقدم

ثم ان الشمس لا تكون طول النهار في جهة واحدة من السماء فاذا كانت هي في الشرق وكان الناظر في الغرب لا تستطاع مخابرته بمرآة واحدة فاصطنعوا آلات مركبة من مرآتين او اكثر

واشهر آلات الهليوغراف المستخدمة اليوم طرزان الاول يعرف بطرز بكي لانه مرآتان مربعتان مساحة الاولى خمسة قراريط مربعة تعكس اشعة الشمس الى مرآة اخرى مساحتها ٤ قراريط ومنها ترسل الاشعة الى عين الناظر . والمرآتان المشار اليهما مركبتان على كيفية تحركان بها الى كل الجهات حسب الاقتضاء. وهما محملان على مرقاة (سيبة) من ثلاث قوائم تضم وتفتح بحيث يمكن نقلها بكل سهولة . والطرز الآخر يقال له طرز مانس قلما يختلف عن الطرز السابق ولكن المرآة فيه مستديرة

واما المسافة التي يمكن المخابرة بها بالهليوغراف فيختلف طولها باختلاف موقع الشمس وحال الجو وشكل البقاع الواقعة بين المكانين بين ان تكون سهولاً او جبالاً . فاذا توفرت لها كل الاسباب امكنت المخابرة بها على مسافة ستين ميلاً . وقد اتفق للانكليز استخدامها على تلك المسافة عن جبال حمالايا بالهند وتظنهم استخدموها على مثل ذلك ايضاً في السودان

العشو او العمى الليلي

(اسيوط) جبران افندي خواجه وكيل الهلال

نرى بعض الناس سليمي العيون يتعاطون اعمالهم في اثناء النهار بسهولة ينظرون كسائر الناس فاذا غابت الشمس كف بصرهم واصبحوا كالعميان لا يرون طريقهم فما سبب ذلك

(الهلال) يقال لمن يرى نهاراً ولا يرى ليلاً انه « اعشى » والعشو حال مرضية لا بد في ايضاحها وتعليلها من تمهيد . فنقول

اذا نظرت الى العين في وجه انسان رأيتها مؤلفة من السواد المستدير يحيط به البياض . واذا تأملت السواد جيداً وجدته طبقة شفافة قرنية البناء محدبة الشكل يقال لها القرنية ووراءها خلاء يظهر لك شفافاً ولكن فيه سائلاً مائياً يقال له

الرطوبة المائية · ووراء هذه الرطوبة طبقة ملونة يختلف لونها باختلاف الناس وعليها يتوقف لون العين بين ان تكون سوداء او عسلية او شهلاء او زرقاء وهي تسمى القزحية في وسطها ثقب مستدير هو الحدقة ووراءهُ جسم جامد شفاف عدسي الشكل يقال لهُ العدسة البلورية لا تظهر للناظر اليها والعين صحيحة · ووراءها طبقة كبيرة فيها مادة لزجة شفافة يقال لها الجسم الزجاجي وهو يشغل معظم العين ووراءهُ طبقة غشائية عصبية كأنها تبطن العين ويقال لها الطبقة الشبكية لانها كالشبكة (انظر الرسم)

وكيفية حدوث المرئيات في العين ان اشعة النور تنعكس عن الجسم المرئي فتنفذ القرنية فالطبقة المائية وتدخل من الحدقة الى العدسة البلورية ومنها في الجسم الزجاجي الى الشبكية فيرتسم شكلهُ عليها · والشبكية عبارة عن العصب البصري بعد انفراشهِ · فينتقل ذلك التأثير عليهِ الى الدماغ فيدرك العقل ذلك المرئي · وهو البصر

كرة العين

A الصلبة B المشيمية C الشبكية D الجسم الزجاجي E الرطوبة المائية F القرنية G البلورية H الحدقة I العصب البصري

ولكل من الطبقات المذكورة تأثير خاص يحدثهُ في النور اثناء دخولهِ الى الشبكية · ومرجع ذلك التأثير الى تصحيح النظر وتوضيح الاشباح ونحن في هذا المقام لا يهمنا البحث في غير واحدة منها هي « الحدقة »

فالحدقة ثقب مستدير في وسط القزحية والقزحية مؤلفة من عضلات شعاعية ممتدة من المركز الى المحيط تنقبض او تنبسط عند الاقتضاء فتتسع الحدقة او تضيق · وفائدة الحدقة تعيين مقدار النور اللازم للبصر على مقتضى الاحوال · فاذا كان النور قوياً انقبضت الحدقة لئلا يدخل منهُ اكثر ما يلزم فيحدث البهر · واذا كان النور ضعيفاً اتسعت الحدقة · واذا لم تتسع كانت كمية النور التي تصل الشبكية لا تكفي للبصر

فاذا كنت في نور الشمس الشديد ثم دخلت غرفة مقفلة خُيل لك انك في ظلمة دامسة ثم لا تلبث الاشباح ان تنجلي لك رويداً رويداً · وسبب ذلك ان الحدقة كانت وانت في النور الشديد منقبضة انقباضاً كثيراً لئلاَّ يدخل من النور اكثر مما تحتاج اليهِ فلما دخلت المنزل بغتة كانت الحدقة لاتزال منقبضة والنور هناك ضعيف فلم يدخل منهُ ما يكفي فشعرت بالظلمة · ثم اخذت الحدقة بالاتساع لتسد ذلك النقص فاضيئت الغرفة لديك

ولكي تشاهد الحدقة تنقبض وتنبسط عياناً انظر الى حدقة رفيق لك وهو ينظر الى حائط عليهِ اشعة النور فتراها تضيق حتى لاتزيد سعتها على رأس الدبوس ثم انظر اليها بعد ان يجول نظره الى داخل الغرفة فتراها تتسع ويزيد اتساعها كلما كانت الظلمة كثيفة

فان قيل لنا ان حدقة احد الناس جامدة لا تنقبض ولا تنبسط علمنا انهُ اذا كانت سعتها كافية لتربة الاشباح على نور الشمس فهي لاتريهِ اياها في الليل · وهذه هي حال الاعشى فان حدقته جامدة لاتنقبض ولا تنبسط · وسبب جمودها في الغالب التحام يحدث بينها وبين العدسة البلورية على اثر التهاب او نحوه · واذا التحمت لم يعد يمكن بسطها ولا قبضها · ولذلك فان الاعشى اذا اشتد النور عن حالهِ الاعتيادية تعب بصره بزيادة مقدار النور الذي يدخل مقلته · وقد يكون للالتحام سبب آخر او يكون بفقد القزحية قوتها العضلية لسبب من الاسباب مما لايمكن القطع فيهِ الاَّ بعد الفحص الطبي الدقيق

تطويل الحيـاة

(العدوة) نديم افندي فهمي معاون المحطة

قرأت الموضوع الآتي بالعدد ١٨٦١ من جريدة مصر الغراء تحت عنوان تطويل الحياة

قالت « ما زال الناس من اول عهدهم يشتغلون بامر العمر وطرائق تطويلهِ وبرئاً ومن اذلك اشكال العلاج واهمها انتظام المعيشة والسكن في اماكن الهواء النقي والبعد عن الافراط في ما يلذ لبني الانسان · ولكن عالماً اسمهُ مشنكوف من نزلاء باريز اعلن في هذه الايام انهُ اكتشف انواعاً من الخلايا في جسم الانسان اذا نما بعضها

تاريخ الشهر

عيد الجلوس الخديوي كان الاحتفال بتذكار جلوس الجناب الخديوي في هذا العام بالغاً حد الاتقان والزهو وقد تألفت لاقامتهِ لجنة من نخبة اعيان القطر على اختلاف الجنسيات والنزعات برئاسة عطوفتلو عبد القادر باشا حلمي فاقرَّت على زينة والعاب وتخيص يقيمونها في حديقة الازبكية ليلة العيد (٨ يناير) وما يجمع من المال في هذا السبيل يفرَّق على الجمعيات الخيرية عموماً بقطع النظر عن المذاهب والملل · فانعم بذلك العيد من وسيلة لتأليف القلوب واعالة المساكين

وقد كانت حديقة الازبكية في مساء ذلك اليوم تتألق بالانوار والحرائق وتدوي باصوات المدافع كأنها اصوات حية تشارك اهل القطر بالتوسُّل الى الله سبحانهُ وتعالى ان يطيل بقاء الامير على الاريكة الخديوية · وقد غصت الحديقة بجماهير الناس وكلهم السنة تثني على لجنة الاحتفال وترجو توالي هذا العيد السعيد على مولانا الخديوي اعواماً متطاولة وهو رافل بثوب الهناء مؤيد بالامراء والوزراء

شهر رمضان المبارك وافق اول رمضان المبارك من هذا العام يوم الثلاثاء في ٢ يناير سنة ١٩٠٠ فاصبح المسلمون في ذلك اليوم صائمين وتقاطر الامراء والاعيان في المساء الى سراي عابدين العامرة يهنئون سمو الامير بحلول هذا الصوم المبارك اعادهُ الله على المسلمين كافة بالخير والسعادة

عيد الميلاد المجيد احتفلت الطوائف المسيحية بعيد الميلاد المجيد الغربيون في ٢٥ دسمبر الماضي والشرقيون في ٦ يناير الجاري · واحتفل العالم المسيحي كافة برأس السنة الميلادية على الحساب الغريغوري الا الكنائس الشرقية فانها احتفلت بهِ في اول السنة الشرقية (١٣ يناير غربي) فنطلب اليهِ تعالى ان يعيدهُ عليهم وعلى الناس اجمعين بالامن والسكينة

انكلترا والترانسفال لم يحدث في جنوبي افريقيا بعد صدور الهلال الماضي ما يستحق الذكر سوى وصول اللورد روبرتس الى مدينة الكاب في

١٠ الجاري . وكانت القوّات الانكليزية في ساحة الحرب تنتظر وصوله لترى ما يكون من امر القتال ولذلك فانها لم تأت حركة وان تكن احدثت بعض المناوشات ما هو ليس بالامر الهام . الاّ لاديسميث فانها قاست عذابًا مرًّا من تضييق الحصار وقد هاجمها البوير في ٦ يناير الجاري واقتربوا منها حتى انتشب القتال بينهم وبين حاميتها بالسلاح الابيض ولكنهم عادوا عنها ولم ينفوها والناس يتوقعون سقوطها قريبًا ان لم تدركها نجدة روبرتس

انكلترا والروس نشرنا في الهلال الخامس من هذه السنة جغرافية افغانستان وما يجاورها من املاك روسيا على اثر ما قرأناه يومئذٍ من عزم الروس على الزحف في افغانستان نحو الهند ونشرنا خارطة توضح ذلك

ثم جاء من اخبار بطرسبرج الشبيهة بالرسمية ان روسيا ارسلت بعض جندها من تفليس الى كشك بطريق باكو وكراسنوفودسك لاخماد اضطراب ظهر في افغانستان واذا راجعت خارطة الحدود بين روسيا والافغان التي نشرناها في الهلال الخامس رأيت كراسنوفودسك في حدودها الغربية على بحر قزوين . واما باكو فهي على ساحل البحر المشار اليه الغربي وهو غير مرسوم في الخارطة ووراء باكو غربًا تفليس في بلاد القوقاس . والطريق من تفليس الى باكو في وسط بلاد القوقاس حديدية ومن باكو الى كراسنوفودسك بحرية ومن هذه الى كشك حديدية ولا نظن المسافة من تفليس الى كشك تزيد على ثمانية ايام

وقد كان لخبر تحرك الروس تأثير عظيم على عالم التجارة فهبطت اسعار البورصة بغتةً ثم لم نعد نسمع شيئًا

بطريرك السريان الكاثوليك الجديد قدم العاصمة في اوائل هذا الشهر غبطة السيد اغناطيوس افرام رحماني بطريرك السريان الكاثوليك الانطاكي الجديد وقد لقينا فيه عالمًا واسع الاطلاع بما يتعلق باللغات السامية وآدابها فضلاً عن علم اللاهوت وغيره من علوم الدين وله مؤلفات وكتابات تشهد بطول باعه وسيبرح القاهرة قريبًا لتفقد احوال رعيته في الشام والعراق وما بين النهرين رافقته السلامة في الحل والترحال

اللغة الالمانية في مدارس الاستانة كتب الينا صديق من الاستانة

يقول ان الحكومة العثمانية امرت ان يكون تدريس اللغة الالمانية اجباريًا في المدارس العسكرية وان تدرّس كل العلوم والفنون العسكرية والطب والزراعة والميكانيكيات والطبيعيات وغيرها باللغة الالمانية

انتخاب البطريرك الارثوذكسي الاسكندري

أشرنا في الهلال الماضي الى خلاف بين الارثوذكسيين العثمانيين (السوريين والمصريين) في مصر وهيأة الانتخاب البطريركي . ونظرًا لزوال هذا الخلاف الآن جئنا نبسط الواقعة بيانًا للحقيقة

لما توفي المثلث الرحمة البطريرك الاسكندري السابق وتقرر انتخاب من يخلفه نشر نيافة النائب البطريركي منشورًا عامًا على الارثوذكسيين التابعين للكرسي الاسكندري يدعو فيه ارباب الحرف ان تنتخب كل حرفة من ينوب عنها في جمعية الانتخاب العمومية وعيّن لكل منها عددًا ينتخب بالاكثرية . فرأى الارثوذكسيون العثمانيون ان المنشور المشار اليه وان يكن بظاهر الامر عامًا فان طريقة الانتخاب بالاغلبية في ارباب الحرف لا تجعل لهم سبيلًا الى انتخاب عدد يناسب تعدادهم ويمثلهم في جمعية الانتخاب . وزد على ذلك ان القانون الهمايوني يقضي بان يكون لهم وحدهم الحق في انتخاب البطريرك لانهُ سيكون قاضيًا شرعيًا لهم دون سواهم ينظر في احوالهم الشخصية فضلًا عن سلطتهِ الدينية . فرفعوا احتجاجهم الى نيافة النائب البطريركي وعرضوا امرهم للحكومة السنية . وكان في اثناء ذلك قد تمَّ انتخاب نواب الطائفة على مقتضى المنشور المشار اليه فبلغ عددهم ١٥٠ عضوًا وفيهم الكهنة والعوام واجتمعوا للترشيح فكانت الاكثرية للسيد فوتيوس مطران الناصرة وما يليها

اما الارثوذكسيون العثمانيون فعينوا لجنة تنوب عنهم في المطالبة بحقوقهم بما يتعلق بحق الانتخاب . فاجتمعت اللجنة بنيافة النائب البطريركي في البطركخانة بمصر يومين متواليين واقامت الحجة على طريقة الانتخاب وبينت حقوقها الشرعية وحضر الجلسة ايضًا حضرة الموسيو غريبارس قنصل جنرال دولة اليونان وحضرة الوجيه الغيور الخواجه جورج كرم استدعي من الاسكندرية لهذه الغاية . وبعد البحث والمداولة اعترف نيافة النائب بالحق المطلوب وأذن بانتخاب عدد يناسب تعداد العثمانيين لينوب عنهم

النهضة العلمية الاخيرة

في بلاد الفرس

تمهيد اشتهر الفرس من قديم الزمان بالعلم والادب ونبغ منهم الشعراء والفلاسفة والحكماء والاطباء يوم كانت اوربا لا تزال محجوبة بظلمات الجاهلية . حتى اذا ظهر الاسلام ودخلت بلاد فارس في حوزته كان الفرس من اكبر العوامل الفعالة في نشأة التمدن الاسلامي وقد اشرنا الى ذلك في غير هذا المكان

فلما قضي على الشرق بالتقهقر في الاجيال الاخيرة اصاب بلاد فارس من ذلك ما اصاب الشام ومصر فانغمست تلك البلاد في حمأة الجهل الا ما كان من بقايا العلوم القديمة الذائعة على ايدي المشائخ والفقهاء وغيرهم مما لا يلائم مقتضيات العصر الجديد عصر الاختراع والاكتشاف . ونفخر مصر ويحق لها الفخر بانها سبقت سائر بلاد المشرق في اقتباس انوار التمدن ثم نسج الشرقيون على منوالها

ومما لا يحسن السكوت عنه ان الفضل الاكبر في تأسيس النهضة العلمية في الشرق سواء كان ذلك في مصر او الشام او فارس انما هو للفرنساويين . واول من غرس بذور التمدن فيه انما هو رجلهم بل رجل العالم وفرد افراده نابوليون بونابرت حمل هذا القائد على الشرق يريد اكتساحه كما اكتسحه الاسكندر قبله لكنه لم يأته بالعدة والسلاح فقط بل نقل اليه بذور التمدن واصول المعارف فارفق حملته الحربية بحملة علمية جمعت نخبة علماء فرنسا في ذلك الحين . ولم يتوفق بونابرت في فتوحاته الشرقية فعاد على اعقابه وظلت تلك البذور كامنة حتى نهض من رجال الشرق من احسن تعهدها وتربيتها فنمت وكان منها ما كان من نهضة مصر والشام . فالنهضة الاخيرة تبدأ فيها من آخر القرن الماضي وقد نمت وازهرت واثمرت على يد رجل الاصلاح وارومة العائلة الخديوية المغفور له محمد علي باشا الكبير ومن خلفه من اعقابه الكرام

اما بلاد فارس فان الفضل في نهضتها الاخيرة للمغفور له ناصر الدين شاه والد جلالة الشاه الحالي وقد نشرنا ترجمته في الهلال الثاني عشر من السنة الرابعة



المغفور له ناصر الدين شاه

والبحث في آداب الفرس وعلومهم وتاريخ نهضتهم يهمنا في الدرجة الاولى بعد النهضة العربية الاخيرة لانهم شركاؤنا في العلوم العربية وفي الآداب والاخلاق الشرقية فضلاً عما بينهم و بين القطرين المصري والشامي من الرابطة الدينية

اما مشاركتهم ايانا في العلوم العربية فلأن اللسان العربي لم ينفك من صدر الاسلام حتى الآن لسان علمائهم وحكمائهم بل هو واسطة العبادة ومستودع الفقه والقضاء به يقرأون القرآن وبه يدرسون التفسير والحديث والفقه وسائر علوم الاسلام . وقد الفوا به كتباً شتى في كل فن ومطلب ظهر اكثرها في عصر التمدن الاسلامي ثم اخذت في التقلص تبعاً لحال الشرق العامة حتى كانت النهضة العلمية الاخيرة التي نحن في صددها . ولايضاح الكلام وتفصيله نذكر كلاً من عوامل تلك النهضة على حدة ولكننا نبدأ بفقرة نبين بها اساس تلك النهضة فنقول

اساس النهضة تبدأ هذه النهضة سنة ١٢٧٠ ﻫ (١٨٥٤ م) لان في هذه السنة ارسل المغفور له ناصر الدين شاه اربعين شاباً من ادباء الفرس واهل العصبية برئاسة حسن علي خان امير نظام من مشاهير قواد الفرس واهل البيوت الرفيعة وهو الآن والي ولايتي كرمان وبلوجستان وسننشر رسمه وترجمة حاله في غير هذا المكان . سار اولئك الشبان الى فرنسا فتلقوا فيها العلوم الحديثة بانواعها من الطب والرياضيات والطبيعيات وعادوا الى بلادهم وعملوا على نشر تلك العلوم بانشاء المدارس كما سيجيء

المدارس كانت المدارس في بلاد فارس قبل هذه النهضة على نسق الكتاتيب المصرية القديمة وربما كان في البلدة الواحدة عدة مدارس ولكن التعليم كان على الطريقة القديمة يقتصر الخوض فيها على العلوم الدينية وشيء من العقليات والرياضيات والعلوم العربية . وكانت اللغة العربية يومئذ سائدة بعد الفارسية كما هي الآن

فلما عادت البعثة المتقدم ذكرها سنة ١٢٧٧ ﻫ أنشئت المدارس على النمط الحديث في طهران وتبريز . في طهران اليوم سبع مدارس كبرى للحكومة وهي (١) مدرسة الطب (٢) المهندسخانة (٣) مدرسة الميكانيك (٤) مدرسة المعادن او الطبيعيات (٥) مدرسة الصنائع (٦) مدرسة المبتديان (٧) الجهيزية ويطلق عليها جميعاً اسم «دار الفنون»

وفي تبريز مدرسة كبيرة تعلم فيها اللغات الفارسية والعربية والانكليزية والفرنساوية والروسية وسائر العلوم العصرية . وكل من المدارس المتقدم ذكرها كان تحت رئاسة عالم فرنساوي واكثر اساتذتها ورؤساؤها من متخرجي مدارس فرنسا

واسس ناصر الدين شاه في مدينة طهران فضلاً عما تقدم مدرسة سماها «دار الترجمة» اقامها في قصره وتحت رئاسته لترجمة الكتب العلمية من اللغات الافرنجية وكان ينفق عليها من ماله الخاص

مدرسة الطب ومما يحسن ذكره ان الطب كان قبل هذه النهضة على ثلاثة اشكال الطب الهندي والطب اليوناني والطب الفارسي . وكان كل منها يعلم على حدة وله قوانين خاصة . فلما اراد ناصر الدين شاه انشاء المدرسة الطبية استقدم من

فرنسا طبيباً ماهراً اسمهُ الدكتور طولوزان كلفهُ بانشاء مدرسة طبية كلية على مثال مدرسة باريس وفرض على كل طالب ان يتعلم الطبّين الحديث والقديم وامر بترجمة الكتب الطبية من الفرنساوية الى الفارسية واحضر سائر المعدات الطبية من الادوات والتماثيل ونحوها بحيث يخرج الطالب منها وشهادتهُ مقبولة في سائر الممالك كأنها معطاة من اكبر مدارس فرنسا وقد توفي مؤسسها الدكتور طولوزان وخلفهُ غيرهُ . ونبغ من هذه المدرسة جماعة من الاطباء نذكر منهم الدكتور ميرزا علي خان والميرزا محمد خان وزين العابدين خان وغيرهم من نطس الاطباء

ولما تولى جلالة مظفر الدين شاه الحالي سنة ١٨٨٦ سار على خطوات المرحوم والدهِ فنشط العلم ووسع للساعين في انشاء المدارس فأنشئ منها تحت رعايته ست عشرة مدرسة بعضها في طهران والبعض الآخر في تبريز وبوشهر وغيرها





ميرزا نصر الله خان مشير الدولة وزير الخارجية

ومن ذوي شوراه اهل الحزم والنبل الذين يرجى اتساع نطاق العلم على ايديهم ميرزا نصر الله خان وزير الخارجية فقد ظهر من خدماته السابقة في مستشارية الخارجية والحربية ما اكد صدق لهجته وشدة رغبته في نشر العلوم لانه من بلغاء الكتّاب في الفارسية والعربية فضلاً عن مهارته في الفنون العسكرية والسياسية

المطابع يظهر ان المطابع في ايران اقدم من المدارس الحديثة فيها واول مطبعة انشئت في تبريز سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٥ م) سعى في انشائها عباس ميرزا ولي عهد فتح علي شاه ملك الفرس يومئذ فانه استدعى اثنين من فحول العلماء وهما ميرزا صالح شيرازي وميرزا محمد جعفر التبريزي الشهير بأمير وارسلهما الى موسكو وبطرسبورج فاحضرا ١٤ آلة طباعة من الطرز القديم (مكبس) تطبع على الحجر (ليتوغراف) وانشأ دار الطباعة في تبريز باسم الحكومة وبعد بضع سنتين تنازلت لها الحكومة عنها . ثم انشئت في طهران مطبعة حروف (تيبوغراف) واول كتاب طبع فيها القرآن الشريف . ولكن هذه الحروف لم يطل استعمالها اكثر من بضع وعشرين سنة فاهملت وانتشرت المطابع الحجرية في طهران وخراسان وشيراز ثم عادوا منذ سنتين فانشأوا مطبعة حروف في تبريز تسمى « مطبعة سركاري » سعى في انشائها محمد علي ميرزا الحالي ولي العهد . وكل جرائد ايران وكتبها تطبع على الحجر الآن الا ما طبع في هذه المطبعة . وفي تبريز وطهران فضلاً عما تقدم كثير من المطابع الاجنبية الفرنساوية والارمنية

الصحافة الفارسية اول صحيفة فارسية ظهرت للوجود جريدة « روزنامه » صدرت في تبريز في اواسط القرن الثالث عشر للهجرة وكانت اسبوعية . ثم جريدة « ايران » الرسمية وجريدة « رومية » في اذربيجان . و « فرهنك » في اصبهان تحت رعاية السلطان مسعود ميرزا ظل السلطان الشقيق الاكبر للشاه الحالي

وظهرت في ايام مظفر الدين شاه الحالي جريدة « تبريز » في تبريز و « صدى الفرس » بالفرنساوية و « اطلاع » و « شرف » (وهي جريدة مصورة) و « خلاصة حوادث » يومية و « تربيت » في طهران . ثم « شرافت » مصوّرة و « ناصري » و « احتياج » و « ادب » و « كمال » في تبريز . وجريدة « روميّة » ظهرت في رومية باللغة الكلدانية

اما الصحافة الفارسية خارج ايران فاولها جريدة « اختر » (الكوكب) صدرت في الاستانة سنة ١٢٩١ (١٨٧٥ م) لصاحبها آقا محمد طاهر تبريزي ظلت تصدر

الى عام ١٣١٢ فتعطلت لضعف الم بصاحبها ثم صدرت « حكمت » في مصر القاهرة سنة ١٣١٠ وهي مجلة سياسية علمية لمنشئها الدكتور ميرزا محمد مهدي بك التبريزي وهو من فطاحل علماء ايران وعليه كان معتمدنا في اكثر ماذكرناه هنا عن النهضة الاخيرة في بلاد الفرس . ولا تزال « حكمت » تصدر بين ظهرانينا مرة كل اسبوع ثم صدرت جريدة (كوكب ناصري) في بومباي . ثم « حبل المتين » في كلكتة من بلاد الهند سنة ١٣١٢ المسيد جلال الدين الكاشاني . ثم ظهرت جريدة « ثريا » في القاهرة سنة ١٣١٦ لمنشئها ميرزا علي محمد خان وهي تصدر مرة في الاسبوع . والفرس ميالون الى المطالعة وكلهم يقرأ ون العربية لان تعلم هذه اللغة الزامي في مدارسهم

وفي بلاد الفرس جماعة كبيرة من العلماء وهم على اربعة اصناف (١) علماء العلوم الدينية وهم الفئة الكبرى ومنهم الفقهاء وكل اشتغالهم باللسان العربي مطالعة وتأليفاً (٢) الحكماء ويسمونهم الحكميين نسبة الى الحكمة اي الفلسفة وهم كثار ومنتشرون ويكتبون بالعربية والفارسية (٣) علماء العلوم الحديثة ومنهم الاطباء والمهندسون وغيرهم وهم يعرفون العربية والفارسية والفرنساوية وغيرها (٤) الشعراء وهم جماعة كبيرة لهم شأن عظيم عند الدولة والملة لان الشاه واهل دولته يعظمون شأن الشعراء ويجلون مقامهم . ومنهم شاعر خاص بالشاه يسمونه « ملك الشعراء » وآخر لولي العهد يسمونه « صدر الشعراء » . وليس في بلاد فارس جمعيات ادبية او علمية على ما نعلم الا جمعية نشأت منذ عامين تسمى « انجمن دانش »

نظام الجند ولا بأس من استطرادنا الى ذكر نظام الجند الفارسي لانه من جملة مقتضيات التمدن الحديث . دخل هذا النظام سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) بدأ بتنظيمه فتح علي شاه وكان قد سمع بنظام الجند الفرنساوي على ما وضعه بونابرت فبعث الى فرنسا استقدم احد مشاهير قوّادها ومعه عشرون ضابطاً جعلهم جميعاً تحت قيادة ابنه عباس ميرزا ولي عهده وكان يومئذ والياً على اذربيجان فدربوا الجند على نظام الجند الفرنساوي . ثم تراءى له ابداله بالنظام الانكليزي وسمي الجندي « سرباز » اي فادي الرأس . ثم ابدله ناصر الدين شاه بالنظام النمساوي سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٦) على اثر رحلته المشهورة الى اوربا واختار لجنده ضباطاً نمساويين عقد معهم اتفاقاً على خمس سنوات فلما قضوا تلك المدة طابت لهم الاقامة هناك فتجنسوا بالجنسية الفارسية وتوطنوا ولا يزال هذا نظام جند فارس الى اليوم

باب المقالات

مدرسة كلية مصرية

هي حاجتنا الكبرى

نشرنا في هلال اول السنة السابعة ترجمة رجل الهند وركن نهضتها العلمية الاخيرة نعني به السيد احمد خان مؤسس «كلية علي كده» وبيّنا الكيفية التي اسس بها تلك المدرسة وما قاساه في سبيل ذلك من المشقة والمقاومة . واشرنا هناك الى ما للرجل من المنزلة الرفيعة بين قومه وما كان من اسفهم على فقده حتى اجمعوا على احياء ذكره باثرٍ يبقى باسمه فتألفت لذلك لجنة سُمّيت «لجنة احياء ذكر السيد احمد خان» فقررت ان افضل ما يحيا به ذكر هذا الرجل مدرسةٌ كلية مثل مدرستي اوكسفورد وكيمبردج الشهيرتين تسمى باسمه وتنشأ بمال يجمعونه من اهل الهند بالاكتتاب العام . او ان توسع مدرسته الحالية في علي كده ويجعل المال المجموع وقفاً عليها فتحيا به دهوراً . وقدروا المال اللازم لذلك فبلغ نصف مليون جنيه

وكنا نحسب جمع هذا المال بعيداً ان لم يكن مستحيلاً . ولكننا ما لبثنا ان رأينا بريد الهند يحمل الينا كل اسبوع نجاح مساعي تلك اللجنة في هذا السبيل . وقد أنشأت لها لجاناً فرعية في ممالك الهند ومقاطعاتها تجمع المال من اهل الفضل ولو اردنا تفصيل ذلك لضاق بنا المقام ولكننا نذكر آخر ما قرأناه من هذا القبيل في جريدة «مسلم كرونيكل» الواردة بالامس وخلاصته ان «لجنة احياء ذكر السيد احمد خان» الفرعية في البنغال التأمت في ٢ يناير الماضي هناك برئاسة حاكم تلك المقاطعة البرنس محمد بختيار شاه ومن اعضائها نواب بهادر سيد امير حسين امين الصندوق والسيد حسن اسكوار وخان بهادر بدر الدين حيدر والسيد نواب علي شودري صاحب وهؤلاء الثلاثة سيكرتيرية . فضلاً عن بضعة عشر عضواً كلهم من نخبة افاضل الهند

وبعد المداولة في مآثر السيد احمد خان والغرض من انشاء تلك اللجنة اقروا

على السعي في جمع ما يتبرع به اهل البنغال وباشروا العمل بما جادت به نفوسهم فورًا في اثناء الجلسة فبلغ مجموعه ٠٣٨ و٢١ روبية وما ذلك سوى قطرة من بحر بالنظر لما سيجمعونه من اهل البنغال والبنغال جزء صغير الهند فتأمل

ومما يحسن ذكره ان المستر مورسن احد اعضاء اللجنة تلا خطابًا قال فيه ان تقدم الامم لا يكون الأَّ بالمحافظة على شعائرهم الدينية مهما كانت وجهتها . وبيَّن رغبة حكومة انكلترا في هذا السبيل وكيف انها اطلقت الحرية لبراهمة الهند فضلاً عن المسلمين والمسيحيين بان يتمتعوا بشعائرهم الدينية بل في تحثهم على احترامها والمحافظة عليها لانها تعدُّ ذلك مساعدًا لها على استتباب الامن . (قال) والتقيتُ في الصيف الماضي بجناب اللورد كرومر فشكا اليَّ تقاعد المصريين عن مثل هذه الحركة الدينية وقال لي « اود من صميم قلبي ان يقوم في مصر رجل مثل السيد احمد خان لان الناس عندنا فئتان فئة تحافظ على القديم فلا تقبل الاصلاح الجديد وفئة احرار الفكر لا يحترمون الدين ولا يذعنون لشريعة العقل » انتهى

ومهما يكن من امر هذه الرواية فانها تدلُّ على استعداد هذه البلاد للقيام بمثل مشروع السيد احمد خان فضلاً عن شدة الى احتياجنا اليه

نحن في حاجة الى مدرسة كلية تعلم العلوم العالية يتولى أمرها رجال يتخذهم التلامذة قدوة في الاعتماد على النفس والاقدام وحرية الفكر والقول ومعرفة الحقوق والواجبات . فاذا خرج التلامذة منها انشأ بعضهم المدارس في البلدان والقرى يبثون تلك الروح في ابنائها ويبثها الآخرون في رفاقهم بالاسواق والجمعيات والدواوين وفي المجالس العمومية والخصوصية

نرى الجرائد الوطنية تبحث في السبيل المؤدي الى الحرية او الاستقلال او جمع كلمة المسلمين او اتحاد المصريين او غير ذلك من عوامل المدنية . فمن قائل ان نعقد مؤتمرًا في الاستانة ومشير بعقده في مكة وقائل بل نرفع امرنا الى الباب العالي وآخر نرفعه الى فرنسا او روسيا او دولة اخرى من دول اوربا وقال غيرهم غير ذلك . وعندنا ان مساعيهم في هذا السبيل ذاهبة ادراج الرياح ان لم يعلّموا الشعب اولاً معنى الحرية او الجامعة او الاستقلال حتى اذا دعوهم الى واحدة منها ادركوا المراد من تلك الدعوة . لا ننكر ان بين الداعين جماعة اخلصوا الخدمة وهم من الادباء

المستنيرين بالعلم والمتخرجين في المدارس العالية · ولكنهم يظنون عامة الشعب مثلهم ·
ان العامة حتى في اوربا يعدون جهلاء فكيف عندنا ونحن لا نزال نطلّ على التمدن
من النوافذ والكوى

هـ. ايها الداعي الى الاستقلال انك تدعو محبيًّا فلا يسرلك ان يكون مجيبك
عاقلاً مستنيرًا من ان يكون جاهلاً لا يفقه ما تدعوه اليهِ · واذا خفت اذا تعلم ان
لا يجيب دعوتك فهو انما يفعل ذلك عن روية ونظر فيجدر بك ان تعتبر بتقاعده
وتستشيره في الامر

فنتقدم الى الناشئة المصرية وفيهم نخبة الادباء والوجهاء اذا كانوا يحبون
وطنهم وامتهم ويريدون بها خيرًا حقيقياً لا وهمياً ان يتشبهوا بالسيد احمد خان
فيوجهوا سعيهم الى خطة تؤدي الى السعادة الحقيقية وما سعادة الامم الاَّ بالعلم

وهل من دليل ادلّ من الواقع او من برهان اوضح من العيان · هذه امة الانكليز
القائمة بين ظهرانينا وما فينا من ينكر عظمتها وسعة سلطانها وغناها ومجدها ولا ينكر
احد انها نالت كل ذلك بالعلم والتربية

قال صاحب « سر تقدم الانكليز » ان سرَّ تقدمهم **الاعتماد على النفس والاقدام
والثبات** ولكن كيف تأتَّى لهم ذلك ؟ هل هو خلق فطريٌّ فيهم ام اكتسبوه بالتربية
حتى اصبح بتوالي الدهور طبعاً ؟ يلوح لنا انهم اكتسبوه اولاً بالاقتداء من افراد
نبغوا فيهم فاتخذهم الشعب مثالاً وقدوة ودفعتهم الحكومة الى ذلك فاصبح
ملكة فيهم

ومعنى ذلك ان الشعب الانكليزي وسائر الجنس الجرماني اهل ثبات وصبر
والانكليز بنوع خاص اهل اقتداء واجتماع اذا ظهر فيهم كبير في العلم او السياسة
اجتمعوا حولهُ وسلموا قيادهم اليهِ وساروا على خطواته وصدعوا بأوامره ونواهيهِ وقد
يصبرون على ذلك اجيالاً حتى يصبح خلق ذلك الكبير ممثلاً فيهم · وفي ظنّنا لم
تقم الدول ولا انشئت الممالك الاَّ بها « ان تجتمع الجماعة حول كبير عاقل تسلم
قيادها اليهِ »

ومهما قيل في اصل هذا الخلق عندهم فانما يهمنا منهُ ما يخصُّ موضوعنا · فالانكليز
لم يخلقوا من طينة خصوصية ولكنهم عوَّلوا على التربية والتدريب فنبغ منهم افراد

نادوا الامة بتعاليمهم وقدوتهم · ولم يقم هؤلاء الافراد الاَّ من المدارس العالية
ولا ننكر تعداد المدارس في مصر على اختلاف مذاهبها ونحلها فضلاً عن المدارس الاميرية وكلها نافع · ولكننا في حاجة الى مدرسة كبرى تعلم الرجال (وليس الاولاد) فتثقف الشبان وتدربهم على ما فيه خيرهم · وبدلاً من ان نرسل اولادنا لاتمام دروسهم في بعض جهات اوربا او غيرها نعلمهم في هذه المدرسة فينشأُون على حب الوطن وتحيا اللغة العربية فينبغ بيننا الخطباء والعلماء والاطباء والقضاة وفيهم روح جديدة يبثونها بين مواطنيهم روح الاقدام والاعتماد على النفس · ولا يتم ذلك الاَّ بانتقاء اساتذة ولدول لهذه الغاية

فالمطلوب لاتمام هذا المشروع شيئآن المال الكافي لانشاء المدرسة واساتذة يصح ان يكونوا قدوة في سيرتهم وثقةً في اقوالهم · اما المال فقد دلّتنا الحوادث الماضية ان في مصر قوماً كراماً لا يدخرون وسعاً في سبيل النفع العام · فلا بدَّ من تشكيل لجنة برأسها أحد كبار الامة المشهورين بالغيرة على الوطن المصري فتسعى في جمع المال بالاكتتاب والله مع الجماعة · اما الاساتذة فبعد توفر المال المطلوب نبحث في الشروط اللازمة لهم

وقد كان المؤيد الاغر اول من نبه الاذهان الى انشاء شركة اهلية لانشاء المدارس فانشئت مدرسة قره جالي الاهلية في مثل هذا الحين من العام الماضي وقد ذكرنا ذلك في حينهِ واقترحنا عليها بعض الامور

ولكننا نعلم ان مثل هذه المشروعات لايقوم دخلها الخصوصي بالنفقة اللازمة لقيامها على النمط الذي نلتمسهُ ولذلك فان المدارس الكبرى التي نريد التشبه بها لم تتم الاَّ باجراء الرزق عليها من الحكومات او بوقف الاموال الطائلة · ثم ترد عليها الهبات من اهل اليسار فتنضمُّ الى رأس المال فيأمن سقوطها

فالمشروع الذي نحن في صددهِ يحتاج الى لجنة تتشكل لهذه الغاية كما تشكلت لجنة اعانة جرحى اليونان ولجنة اعانة جرحى السودان وغيرها · فنرغب الى الجرائد الوطنية ان تتضافر في استنهاض الهمم للوصول الى هذه الغاية · ومتى تشكلت اللجنة وأعلنت غرضها تلاقي مساعدة كبرى من الوطنيين والاجانب ولا نشك ان الوكالة البريطانية نفسها تكون من اكبر المشتغلين لها والله الموفق في كل حال

باب المراسلات

كيف كانت حال العالم لولم يفتحه المسلمون

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اقترحتم على افاضل القراء في الجزئين الماضيين من هلالكم المنير البحث في مسئلة هي من اهم المسائل الاجتماعية التي يرتاح الى التأمل فيها الفكر ويتوق الى معرفتها الجنان الا وهي ما الذي كانت تأول اليه حال دولتي الفرس والرومان وما كانتا فيه من ضروب الحضارة لولم تبدها جيوش المسلمين ؟ أو كيف كانت حال العالم الآن لولم يفتحهُ المسلمون ؟ وفي الحقيقة ان هذا البحث مع ما فيه من الطلاوة والفائدة بحث لا يأمن خائض غماره من عثرات يكبو بها جواد الفكر في مضمار اليقين فيتعين على النهوض بالتوكؤ على عصا القياس والتخمين وقلَّ ان يجرأ عليه كاتب مثلي خاوي الوفاض قليل مادة العلم الاَّ اذا كان في نفسه رجاء بمن هو فوقه علمًا وارقى منه معرفة ان يمده بعونه و يصحح خطأهُ خدمة للعلم وافادة للناس . وهذا الرجاء هو الذي بعث فيَّ نشاط الفكر للخوض في هذا البحث من طريق فلسفي اتحرى فيه الاجمال ما امكن دون التفصيل خوفًا من خطأ الفكر بالتوسع في مناحي التاريخ والتهور في مجال التطويل وها انا افتتح كلامي بمقدمات تعين على الوصول الى النتيجة فأقول

من المقرر ان للدول ادوارًا اربعة كما لسائر الكائنات . الدور الاول . التولد او الظهور . والثاني . دور النمو او الصعود . والثالث . دور الوقوف . والرابع . دور الهبوط

ومثل هذه الادوار كسلسلة كلما انتهت دولة الى الحلقة الرابعة منها ابتدأت غيرها من حيث انتهت هي . ولهذا قال بعض المحققين نهاية قوم بداية آخرين . الاَّ انهُ ليس لهذه الادوار مدد محدودة تعيش بها الدول بل هي تطول وتقصر بنسبة ما يصادف كل دولة من الشؤون والمناسبات الطبيعية والزمانية بالاضافة الى كل دور من

الادوار . فقد تسرع دولة بالصعود ولكنها تبطئ بالوقوف او الهبوط وبالعكس

وما لا مشاحة فيهِ ان الحضارة اثر من آثار العلم يترقى بترقي الدول ويتدنى بتدنيها وبعبارة اصرح يتولد في احضان الدول ويشاركها في ادوارها ثم يتلاشى بتلاشيها

اذا تمهد لنا هذا ونظرنا الى تاريخ دولتي الفرس والرومان وما انتهيتا اليهِ من خلل النظام والانقسام قبيل ظهور الاسلام علمنا انهما كانتا في دور الهبوط وان ما كانتا فيهِ من ضروب الحضارة كان آيلاً الى الضعف والزوال بضعفهما وزوالهما . ومع هذا فقرائن الحال يومئذ كانت تدل على ان قوتهما الذاتية على ضعفها كانت اشد صولة من قوى الام والشعوب المجاورة لها فتكفلت لها بحفظ ذلك السلطان الواسع الاكناف والملك الشاسع الاطراف من تساط قبائل المشرق ودولهِ كالترك والتتار والمغول والهنود وامم الغرب والشمال كالغال (مكان فرانسا) والجرمن والنورمان وقبائل الصقالبة . وهذا ما يدل على ان بقاءهما في هذا الوجود منفردتين او دولة واحدة كان مضموناً لمدة اطول من مدتهما التي انتهت بظهور الاسلام واكتساح المسلمين لملكهما العظيم لعدم تهيؤ سواها من الام غير العرب يومئذ للحلول محلهما من الوجود . لان التاريخ لم ينبئنا عن ظهور هذا الاستعداد في امة من الام قبيل ظهور الاسلام والاَّ لظهر اثره ظهوراً جلياً ابان الفتح الاسلامي الذي بلغ اقصى ما ترمي اليهِ همة فاتح ولم يصادف في سبيلهِ نهضة جديدة عند الام القديمة تنازعهُ الغلب وتشاطره الملك والسلطان على الارض

ومهما كان من الاسباب التي تضمن حياة تينك الدولتين مدة اطول لولا ظهور دولة الاسلام فان ما ابناه في المقدمة الثانية سنّة طبيعية من سنن الوجود الاجتماعي لابد معها من ادالة دولتيهما لمن ينازعهما البقاء ويغلبهما عليهِ ولو بعد حين . واما الحكم على من يكون ذلك المنازع من الام وهل كان يأتيهم من قبل المشرق او من قبل المغرب فحكم لا يتيسر تطبيقهُ على حقيقة ظاهرة ولا يمكن اجراؤهُ مجرى القياس بين حال الام قبل ظهور الاسلام وحالها بعده . لان الفتح الاسلامي قلب اوضاع الدول والاسلام غير مجرى الافكار بين شعوب الارض وعنهُ انبعثت غزوات التتار في المشرق وحركة الحروب الصليبية من المغرب فمن الصعب ان نعلم مَن مِن الام الغربية او الشرقية تكون السابقة للحلول محل الفتح الاسلامي في ممالك الفرس والرومان

لولا ظهور دولة الاسلام الا اذا اعتبرنا سبق التتار لتدويخ الممالك بعد امتداد الاسلام قياساً يصح عليه بناء حكم السبق للمشرق دون المغرب · لا سيما وان نهضة التتار كانت نهضة عجيبة اندفع تيارها من وراء جبال البامير فاجتاح ممالك الاسلام التي كانت للفرس والرومان في آسيا وكاد يتجاوزها الى اوربا ولو لم يكن في نفوس المسلمين يومئذٍ على انحلال عصبيتهم وتفرق دولهم بقية من منعة واعتزاز بصولة الدين على النفوس يقوون بهما على منازعة التتار البقاء وغلبهم عليه ثم ردهم الى حيث جاءوا وهم من حملة القرآن وانصار الاسلام لتمكن سلطانهم في هذه الممالك وربما تجاوزها من وراء اسوار القسطنطينية الى اوربا كما تجاوز جبال اورال الى الروسية

اذا تقرر هذا نتج معنا ان مآل دولتي الفرس والرومان كان الى الزوال وان بقاءهما الى مدة اطول من مدتهما التي انتهت بظهور دولة الاسلام كان مضموناً بعدم استعداد معاصريهما من الامم للحلول محلهما من الوجود وان ما كانتا فيه من ضروب الحضارة كان يتدرج معهما في سلم الانحطاط فتكون حياتهما الطويلة في دور الانحطاط علة لتلاشي تلك الحضارة فلا تتمكن الدول التي تحل محلهما بعد من احياء ما اندثر من آثار حضارتهما الا بعد زمان طويل ربما امتد الى الآن فكان العالم كما كان لا كهربائية ولا بخار ولا باخرة ولا قطار ولا ما يزعجه من فرقعة المدافع ويعمل في جوانبه من قنابل النساف ولا ما يروعه من المهلكات النارية والمدمرات الحربية ولا ما تضطرم به احشاؤه من نيران المعامل فتنذر بخطر المنون كل فقير عامل ولا ما ترتج له الارض من تزاحم الاقدام على مصادر الارتزاق وتصادم الاقوام في معمعان المنافسة فالسابقون السابقون هم الفائزون والساكنون الهادئون هم الهالكون

وربما يرد على حكمنا هذا اعتراضان (الاول) ترقي دولة الاسلام التي حلت محل دولتي الفرس والرومان في زمن اقل بكثير من الزمن الذي قدرناه لمن عساه تقوم مقامها من الدول في تدويخ مملكتي الفرس والرومان (والثاني) احتمال ان الاوربيين بما كمن فيهم من الاستعداد للحلول محل معظم دول الارض الآن يساقون بحكم الطبيعة الى ما سيقولوا اليه في العصور المتوسطة من دخول المشرق فيحلون محل الفرس والرومان ويرثون منهم بقايا الحضارة فتكون النتيجة ما يشاهد من آثار ترقيهم العجيب الآن

فنجيب عن الاعتراض الاول ان سرعة ترقي دولة الاسلام ومجاراتها في الحضارة لدولتي الفرس والرومان علتهُ اجتماع الامة العربية قبل اندفاعها للفتح على كتاب الله الكريم وقانون الاسلام الجامع لسائر مطالب الحياة الاجتماعية ووقوفها منهُ على كل ما تحتاج اليهِ الامم في وجودها المدني ما اغناها عن صرف الزمن الطويل في وضع وترتيب النظامات والروابط التي تتكفل بقوة دولتها وتعزيز صولتها في الارض فلا تقاس عليها اي امة من الامم الفاتحة في تلك العصور

ونجيب على الاعتراض الثاني ان دول المغرب كنَّ الى اواخر القرن الخامس من الهجرة في شغل شاغل عن شؤون المشرق لم يدع لدولة منهنَّ مجالاً للتفكر في تجاوز حدود اوربا لغزو ممالك المشرق وتوسيع نطاق الملك ولو انبعث في نفس اي دولة اوربية يومئذ باعث الرغبة بالفتوح خارج حدود اوربا لكانت اولى الممالك بالتدويخ بقايا مملكة الرومان الشرقية اولاً لكونها عقبة بين حدود اوربا وبين المشرق وثانياً لكونها كانت مهددة بالسقوط في ايدي جيوش الشرق وغزاتهِ وانما نبه دول المغرب بعدُ الى الهجوم على ممالك المشرق باعث مخصوص ما كان ليوجد فيهن لولا وجود الاسلام . الا وهو التعصب الذي هزت وترهُ تلك الدعوة العامة في القرون المتوسطة للهجرة فاهتزت لهُ ارجاء القارة الاوربية فقذفت بجيوشهِ الجرارة على اطراف الشرق الاسلامي على حين زهو تمدنهِ وازدهاء حضارتهِ فجالوا في مناحيهِ وملكوا بعض نواحيهِ ثم لم يلبث ان استقربهم المقام واطلقوا جياد الفكر والتأمل فيما كان مجاوروهم عليهِ من عدل شامل ونظام باهر وآداب عالية وهمم سامية وعلم نامٍ وحياة طيبة حتى انفعلت نفوسهم بمؤثرات هذه المشاهد واسرعت اليها منهم ملكات التقليد فنمت واستغلظت واستوت بعد ان عاد كل فريق منهم الى مواطنهِ حاملاً دعوة العلم بعد دعوة التعصب آيباً بذخيرة الحياة المدنية التي هي اشرف مغنم غنمهُ الغرب من اهل الاسلام يومئذٍ وكان سبباً لانبعاث روح النهضة الحيوية في العالم الاوربي الذي اخذ منذ ذلك الحين يصعد من حيث يهبط العالم الشرقي حتى فعل في هذا الوجود ما فعل وبلغ من الرقي الغاية التي لم تبلغهُ من قبل الدول (وتلك الايام نداولها بين الناس) اه

(القاهرة) « رفيق العظم »

تاريخ الشهر

السيد فوتيوس

« البطريرك الجديد للكرسي الاسكندري الارثوذكسي »

ذكرنا في الهلال الماضي ما كان من احتجاج الارثوذكسيين العثمانيين على طريقة الانتخاب وقبول النائب البطريركي احتجاجهم واعترافهِ بحقهم. فأعطاهم ثلاثين صوتًا فوق الاصوات السابق انتخابها من الارثوذكس اليونان. فبلغ عدد الاصوات المنتخبة نحو ١٧٥ صوتًا لحق السيد فوتيوس وحده منها ١٥٩ وهي الاغلبية الكبرى. فالاختيار واقع على سيادته فنهنئهُ بذلك. وقد ارسلت نتائج الانتخاب الى الاستانة للمصادقة عليها

ومما يحسن ذكره ان الارثوذكسيين على اختلاف تابعيتهم مجمعون على انتخاب سيادتهِ لما اشتهر به من العلم والغيرة والاقدام. وهو يتكلم العربية والتركية والفرنساوية والروسية فنرجو ان تنال الطائفة الارثوذكسية التابعة للكرسي الاسكندري خيرًا على يديهِ

عيد الفطر المبارك وافق عيد الفطر المبارك في هذا العام اول فبراير الجاري فتبادل فيهِ المسلمون مراسم المعايدة واستقبل سمو الخديوي المعظم وفود المهنئين اعاده الله عليهم اجمعين بالخير والهناء

انكلترا والترانسفال كنا نتوقع للجيش الانكليزي نصرًا مبينًا بعد وصول قائده الجديد ونجداته الكبيرة ولكنهُ لا يزال حتى الآن في موضعهِ وتكاد تكون حالة كما كانت في الهلال الماضي بل هي اسوأ على الانكليز لانهم حاولوا عبور نهر تاجلا في قتال بقيادة الجنرال وارن فعبروه بعد خسارة جسيمة وتقدموا الى هضبة تسمى سبيونكوب بعد قتال عنيف. ولكنهُ ما لبث ان احتل الهضبة حتى تراءى له خطر موقعها فتقهقر الى النهر ولم يبق في عبره ولكنه عاد الى ضفتهِ الجنوبية حيث كان قبلاً وفي رجوعهِ ما اوجب الظنون. وهي خسارة كبرى ضاع فيها الرجال والمال بلا فائدة فضلاً عن الفشل

عثمان دقنا قبضت الحكومة على عثمان دقنا وهو اعظم من بقي من قواد الدراويش بل هو اعظمهم جميعًا وكان في واقعة ام بريكات الاخيرة التي قتل فيها التعايشي واستئصلت شأفة الدراويش. ولكنهُ لم يشهد الواقعة لانشغالهِ بحماية النساء. فلما علم بقتل التعايشي طلب الفرار الى مقامهِ القديم في السودان الشرقي وما زال مختفيًا هناك والحكومة تسعى في القبض عليهِ حتى اتيح لها ذلك بمساعدة شيخ الجميلاب

وكان من اصدقاء عثمان فكلفة هذا ان يهيء لهُ قاربًا يعبر بهِ الى بلاد العرب فجاءهُ بالجند السلاح فقبضوا عليهِ وساقوه مغلولاً الى مصر ليسجن في رشيد . فوصل السويس ومنها والى القاهرة فوصلها عصاري ٢٧ يناير الماضي وسافر منها في منتصف الليل الى رشيد حيث زُجَّ مع بقية امراء الدراويش في السجن . وكان ذلك آخر عهد الرجل بالحرية والاستقلال

صورته — وكنا لما بلغنا خبر القبض عليهِ وحملهِ الى السويس قد كتبنا الى حضرة الاديب النشيط محمد افندي حسني العامري وهو من غواة الفوتوغراف ان يوافينا برسم عثمان الفوتوغرافي لننشرهُ في هذا الهلال . فكتب الينا اولاً بانهم منعوا الدخول على الرجل في السفينة (الاَّ لبعضهم) ووعد ان يحاول تصويره وهم منتقلون بهِ من الباخرة الى القطار في ٢٨ يناير وفي صباح ذلك اليوم صوَّرهُ ولكن الصورة لم تكن واضحة فبعثها الينا وكتب يقول :

« ارسلت اليكم طي هذا صورة عثمان دقنا اثناء نزولهِ من سلم الباخرة (بحيرة) يتقدمهُ لوسكو بك قومندان السفينة . ومن بواعث الاسف انهم انزلوه صباحًا ولم يكن النور كافيًا للفوتوغراف ولا الرجل في موقف يليق بالتصوير . فرسمت هذه الصورة وهي مع عدم نجاحها لم يستطع احد من الذين صوروا الرجل معي ان يأتي بمثلها . ولكن اذا فاتتك صورتهُ لا تغفل عن حكمتهِ . واليك ما سمعتهُ باذني وقدساً لهُ احد انفار البوليس قائلاً « هلكتنا في واقعة الجميزة » فاجابهُ عثمان « مضى وكان وصرنا للمقبل » وقد اخبرني ثقة من اصحاب المناصب انهُ سأل عثمان اين كنت بعد الواقعة الاخيرة الى ان قبضوا عليك فقال « كنت اتردد على بندر سواكن طول شهر رجب وشعبان وبعض رمضان » فسألهُ كيف مكنتهم من القبض عليك فقال « هكذا اراد الله ولو كان سيفي معي ما تمكن احد مني » فقال وابن سيفك قال « اخذه التعايشي مني ونزل الواقعة بهِ وتركني حافظًا للنساء وهنَّ معنا » انتهى

هذه خلاصة رسالة حسني افندي فنشكرهُ على حسن سعيهِ في خدمة الآداب ونلتمس عذره لعدم نشر الصورة فقد وجدنا بعد التجربة انها اذا حفرت لا تظهر فيها صورة عثمان . وربما عثرنا لهُ على رسم آخر ننشرهُ في الهلال القادم مع ترجمة حالهِ ان شاء الله

❊ **ابراهيم نمر خلف** ❊ انشبت المنية اظفارها بالمرحوم ابراهيم نمر خلف احد كبار المقاولين بمصر وله من العمر اربعون سنة وكان لوفاته رنة حزن شديد على اهله واصدقائه لما اشتهر به من الغيرة وحسن الطوية رحمه الله وعزى ارملته الحزينة ونجله وسائر آل خلف الكرام على فقده

باب الأخبار العلمية

❊ **دواء يمنع السكيرين عن المسكر** ❊ اخترع ثلاثة من اطباء فرنسا مصلاً اذا حُقن به السكير تحت الجلد احدث فيه نفوراً من المسكرات واضعف ميله اليها . والاطباء المشار اليهم هم سابليه ونيبولت وبروكا وقد رفعوا اختراعهم هذا الى اكاذيمية الطب في باريس فعينت لجنة تنظر في ذلك الاختراع

واما المصل فقد قال بروكا انه مصنوع من مادة مجهولة سماها الدكتور مشينكوف « ستيمولين » لا تملها الا كريات الدم الصحيحة . قال : وقد جربنا هذا الدواء في جزّار كان يشرب عشرة اقداح من الوسكي في اليوم فاقتنع باثنين بعد ثلاث حقن فحقناه مرتين أُخريين فكفَّ عن المسكرات بالكلية واصبح اذا شمَّ رائحتها اشمأزت نفسه

❊ **مدرعات الدول العظمى** ❊ استخرج بعضهم احصاء عن مدرعات الدول العظمى اضاف اليها ما شرعت الدول في اصطناعه عن قريب ولم يتم بعد فكان تفصيلها كما يأتي . وهي تشمل المدرعات وغيرها من المراكب الحربية على اختلاف اقدارها وقواتها

انكلترا	٤٨٨	ايطاليا	٢٢٧
فرنسا	٤٢٨	الولايات المتحدة	١٣٢
روسيا	٣٠٦	اليابان	١١٤
المانيا	٣٠٨		

ولا ندري لماذا اهملت النمسا وتركيا

الديانة البوذية

نشرنا في السنة الماضية للهلال مقالات متوالية في اديان الامم وفي جملتها اديان الصينيين وقلنا انها ثلاثة الكونفوشية والتاوية والبوذية . اما الكونفوشية فهي ديانة المملكة الصينية الرسمية وقد فصلناها في الهلال السادس عشر من السنة السابعة وفصلنا التاوية في عدد تالٍ . ونظرًا لتحدث الناس اليوم بديانات الصين على اثر تنبيه الامبراطور بان تكون الكونفوشية وحدها ديانة المملكة . فقد رأينا ان نبسط ديانتهم الثالثة وهي البوذية نسبة الى « بوذا » مؤسسها (راجع تاريخ حياته في الهلال الثاني من السنة السابعة)

﴿ تاريخ انتشارها ﴾ نشأت الديانة البوذية في القرن السادس قبل الميلاد في بلاد الهند وانتشرت منها انتشارًا عجيبًا في الشرق الاقصى حتى خيمت على بلاد الصين والهند معًا وبلغ اتباعها الى الآن نحو ٠٠٠,٠٠٠,٤٠٠ وهو يعادل عدد النصارى من كل الطوائف في سائر اقطار الارض

ولا عجب اذا كان هذا مبلغها من الانتشار ودعاتها يرسلون الوفود الدينية يبشرون الناس باناجيلهم وينشرون تعاليمهم ولهم اديرة عامرة يأوي اليها اهل الفاقة وفيها الزهاد والنساك كما سيجيء

وقد تقلبت البوذية اثناء انتشارها بتوالي الاجيال على هيئات شتى فتفرعت وتشعبت ونشأت منها الشيع والمذاهب على ما نراه في غيرها من الاديان المشهورة عندنا . فالبوذية اليوم غير ما كانت عليه في اول ظهورها ولو بعث بوذا الآن وعُرضت عليه البوذية لاستغرب ما طرأ عليها . وبناء على ذلك سنجعل بحثنا في هذه الديانة على اقسام نبسط فيها تعاليم البوذية وآدابها وكتبها وحالها اليوم بفروعها المنتشرة في الارض

(١) تعاليم البوذية

اساس تعاليم البوذية ان الانسان خلق تعيسًا يقضي حياته بالتألم والشقاء ولا يريدون بالتألم ما يحدثه الجرح او المرض او نحوه بل هو شعور يحدث للانسان اذا

تأمل ما هو داخل في تركيبهِ اذ يرى انهُ مركب من عقل وبدن او من ارادة وعواطف · ومصدر تألمهِ عجز ارادتهِ عن التسلط على عواطفهِ وخصوصاً اذا كان حيّ الضمير فانهُ يكون اذ ذاك اشقى المخلوقات · فيقضي حياتهُ تعيساً حزيناً ثم اذا تأمل في نفسهِ لم يستطع ادراك وجودهِ فضلاً عن ماهيتهِ ويعبرون من ذلك بالجهل

فالتألم والجهل اساس ديانة البوذية والوسيلة الوحيدة للتخلص منهما درس الكتب الدينية والالتجاء الى « القوة الابدية الثابتة » وبهذه القوة يلتمسون الخلاص من عوامل هذه الحياة الزائلة · ولكنهم لم يبينوا مرجعهم بعدها إلى الخلود او الى الزوال لان بوذا نفسهُ لم يجسر على القطع في ذلك وإنما جعل همهُ الالتجاء الى تلك القوة التي سماها « ثابتة »

وقد عرَّف بوذا اباطيل هذا العالم بعبارات لا نظن النصرانية عرَّفتها بابلغ منها فخاطب تلامذتهُ قائلاً « ان هجرتنا في هذه الحياة الدنيا تبتدئ منذ الازل لا يعرف لها اول بدأت منهُ ولا اصل نشأت عنهُ · انظروا الى البحور الاربعة العظمى انها ليست اعظم من دموعكم التي سكبتموها في اثناء هجرتكم الطويلة في هذا العالم · فكم حزنتم وبكيتم لانكم بليتم بما لا تحبون ومنعتم ما كنتم تلتمسون · انكم منيتم بفقد الوالد والوالدة والاخ والاخت والبنين والبنات · وكم فقدتم من الاهل والاصدقاء وخسرتم من الاموال والعقارات · وبتوالي هذه الخسائر عليكم بكرور الاجيال يزداد حزنكم ويزداد انسكاب دمعكم وانتم تائهون في ديار غربتكم »

وقس على ذلك من عبارات الحزن والزهد · ولهم امثال وحكم مرجعها كلها الى مثل ما تقدم كقولهم « يجمع المرء ازهاراً ليسرَّ بها قلبهُ فيهال عليهِ الموت انهيال السيل على القرى فيغرقهُ » و « ليس في الارض قناعة ولو صُبَّ الذهب بالميازيب » و « لا تحب شيئاً لان فقد المحبوب شرٌّ عظيم ومن لا يحب شيئاً ولا يبغض شيئاً فهو مطلق السراح · والحب مصدر الحزن وينبوع الخوف »

ويعرفون التقمص على كيفية خصوصية فعندهم ان الانسان اذا مات ظلَّ وجدانهُ حياً حتى يتصل بصنف من الارواح او العناصر لا يعرفون ما هو فيحلُّ في جرثومة حية يولد منها ثانية · ولا يزال ينتقل من جسم الى آخر حتى يمحو من التألم المتقدم ذكره وعندهم ان الانسان مسؤول عما يعملهُ كما يعتقد اهل الاديان الالهية عندنا ومن

وصاياهم الدينية « ليس في طبقات السماء ولا على سطح الارض ولا في قاع البحر ولا على قمم الجبال ما ينجيك من عواقب اعمالك » ويعتقدون ان الشقي ولو تاب ونال الخلاص فهو لا ينفك عرضة للعقاب على خطاياه السابقة . فلو ان سارقًا تاب عن السرقة ثم بلي باذية فتلك الاذية عقاب له على ما اقترفهُ من قبل . ولكنهم يقولون انها تنجيهِ من عذاب ابدي في جهنم . وعندهم ان الانسان اذا بُعث بعد الموت يقف امام الملك « ياما » فيسأله هل رأى في حياتهِ على الارض البلايا الخمس وهي الحداثة والشيخوخة والقصاص والمرض والموت

والبوذية لا تسلم بنفس مستقلة عن الجسد بل هي تقول باتحادها وبأنها يتألمان ولا تبحث بما وراء ذلك

واساس الفضائل عندهم وصايا سلبية تشبه الوصايا العشر من بعض الوجوه ولكنها خمس وهي (١) لا تقتل حيا (٢) لا تسرق (٣) لا تزنِ (٤) لا تكذب (٥) لا تشرب المسكرات . ومن وصايا الرهبان عندهم « ضع المراوة والسيف جانبًا والتزم الحشمة والشفقة . وكن شفوقا على كل مخلوق حي . لا تنقل الكلام لئلاً تسبب الخصام . اجمع بالسلام ما يفرقهُ الناس بالخصام . شجع اصدقاءك . تكلم ما يلذ للاذن ويبلغ القلب . كن سرورًا للشعب . لا تنطق بالحمق او الكلام الباطل . قل الحقيقة العائدة بالمنفعة الممتلئة بالحكمة . لا تأكل الأمرة في اليوم . لا ترقص ولا تغنِّ الخ »

ومن تعاليم البوذية عن المحبة ما يشبه التعليم المسيحي ولكنهم بدلاً من ان يوصوا بالمحبة فانهم ينهون عن البغضاء ومن أقوالهم « من يستطيع كبح جماح غضبهِ فذاك فارس ماهر . تغلب على الغضب واغلب الشرّ بالخير واغلب الطامع بالقناعة والكذب بالصدق . والعداوة لا تنقضي بالعداوة على هذه الارض . ذلك هو الناموس الابدي »

واما الاحسان الى الاعداء في النصرانية فلا شبيه له عند البوذيين ولكنهم يقولون « اذا آلمني احد او أفرحني فاني لا اعدّهُ مسيئًا ولا محسنًا ولا انا اعرف المحبة ولا البغض لاني في السرور والحزن سواء . وفي الاهانة والشرف واحد »

ويعتقد البوذية ان التربية متوقفة على قوة داخلية في الانسان فيقولون « حرّض نفسك بنفسك . امتحن نفسك . اكبح نفسك كما يكبح الفارس فرسهُ . اقطع الحواس

الخمس واترك الخمس وتغلب على الخمس · وما نحن الاَّ نتيجة ما نفتكرهُ »

وعندهم روح شرير يشبه الشيطان عندنا و يسمونهُ « مارا » واليهِ ينسبون الشرور التي تقع للناس · ولكن فلاسفة البوذية ينسبون اليهِ كل عمل فيقولون « حيث تكون العين ومرئياتها والاذن ومسموعاتها والفكر واعالهُ هناك يكون مارا »

والصلاة عندهم انما تكون بالتجريد والغيبوبة عن عالم الحس · وهناك طرق يذكرونها في كتبهم لتجريد النفس عما حولها في اثناء الصلاة · ولا عجب اذا انصرفت قواهم الى الوهم والخيال ولكنهم قلما يرون اشباحًا علوية او رؤيا سماوية و يندر ان يسمعوا اصواتًا من السماء · ويزعم رهبانهم انهم اذا تجردوا رأوا ماضيهم رأي العين حتى لقد يقرأون افكار الآخرين و يأتون بالمعجزات فيختفون عن الابصار ثم يظهرون الى غير ذلك من عوامل الخيال

وكانوا يزعمون ان الرهبان هم الذين ينالون الخلاص فتطهر نفوسهم · وكانوا طبقة واحدة ولكنهم صاروا بعدئذٍ اربع طبقات (١) الطبقة السفلى وهم الذين ادركوا الطريق واصبحوا لا يتقمصون في العالم الاسفل (جهنم عالم الحيوانات وعالم الارواح) (٢) الذين يعودون الى العالم مرة اخرى (٣) الذين لا يعودون اليهِ بل يصعدون الى العالم الاعلى عالم الآلهة (٤) القديسون

ومن مميزات بوذا صاحب هذه الديانة انهُ لم يدَّعِ مجيئهُ من قبل كائن علوي بل هو يقول انهُ صرَّح بما تجلَّى لهُ من الحقائق فكشفها للناس وحثهم على السعي في اكتشافها · ومن اقوالهِ « اني تغلبت على كل عدو وانا حكيم في كل شيء طاهر من كل دنس · تركت كل شيء وتحررت بابادة الشهوة · هل اكتسبتُ المعرفة اكتسابًا فاسميها استاذي ؟ · ليس لي معلم ولا يساويني احد في عالمَي الناس والآلهة · انا هو الفرد المقدس في العالم انا هو الاستاذ الاعلى · انا وحدي بوذا الكامل وقد اكتسبتُ الصبر باماتة الشهوات وربحت نيرونا »

واذا تأملت في تعاليم بوذا تبين لك ان الرجل كان من اصحاب السوداء الذين لا يرون الحوادث الاَّ من وجهها الاسود ولكنك تراه من الجهة الاخرى يعبّر عن حاسات اكثر العقلاء · لان الانسان اذا خلا بنفسهِ ونظر في حقيقة وجوده رأى انهُ بين عاملين متناقضين مستقرَّين فيهِ هما العواطف والعقل · ونريد بالعواطف اميال

القلب وما ينجم عنها من الانفعالات النفسية و بالعقل قوة الارادة التي تنظر في العواطف وتحكم عليها · والعواطف هي اصل متاعب الانسان ومصدر شقائه فاذا كان العقل قوياً حتى يتسلط عليها اذلّها واراح الجسم من بلائها والاّ فانه لا ينفك قلقاً تعيساً · والظاهر ان بوذا كان قويّ العواطف والعقل معاً حتى نجم لديه هذا التفاعل نجماً ظاهراً · فجعل عواطف الانسان مصدراً لتألمه وانه لا ينجو منها الاّ اذا قويت ارادته او عقله وتغلب عليها · ونظراً لما ينجم عن العقل من اسباب السعادة وراحة الضمير ارجعه الى قوة عظمى يستمد قواه منها · فقال ان الانسان خالق في الآلام والشقاء ولكنه ينال السعادة بواسطة الاله الاعظم

(٢) كتب البوذية

عند البوذية كتب دينية يرجعون اليها بتعاليمهم وطقوسهم اشهرها المحفوظة عند بوذية سيلان وهي ثلاثة مجاميع الاول يسمى « فينايا بيتاكا » وهو يتضمن القواعد اللازمة لحياة الرهبان الخارجية والثاني « سوتا بيتاكا » ويشمل عدة كتب اكثرها مؤلف من فقرات بعضها من كلام بوذا والبعض الآخر اقاصيص وخرافات عمن تقدموه · والثالث يتضمن بحثاً في احوال الحياة

واجدر تلك الكتب واحقها بالاعتبار كتاب « دمّاپادا » او طريق الفضيلة قرّره المجمع الاول من مجامعهم الدينية بعد موت بوذا ولكثر ما تقدم ذكرهُ هنا من تعاليم البوذيين ومعتقداتهم منقول عنه · ومن امثلة ما فيه من الحكمة والفلسفة قولهم « اذا عرف الاحمق حماقته كان حكيماً واذا لم يعرفها كان بالحقيقة احمق » « لا العري ولا الصوم ولا النوم على الارض ولا التعفر بالتراب ولا الهدوء التام · ليس واحد من هذه يستطيع ان يطهر امرءاً لم يتغلب على شهواته » وقوله « ان عمل السيئات سهل واما الحسنات فعسيرة » و « ان العالم مبهم لا يفهمه الاّ قليلون ولا يدخل السماء الاّ فئة قليلة نجت من هذا العالم كما ينجو الطير من الشباك » و « الصحة اغنى العطايا والقناعة افضل الغنى والثقة اقرب القرابات ونيرڤانا اسمى سعادة » « اذا اردت ان تعمل عملاً فاعمله بهمة وعناية لان المسافر بلا عناية ينثر غبار شهواته في الفضاء » « من يقول قولاً ولا يعمل به يشبه زهرة جميلة اللون عديمة الرائحة » « لم اجد ناراً اشد سعيراً من الشهوات ولا وحشاً مفترساً اشد اذية من البغضاء ولا رأيت

افعى كالحافة ولا سيلاً جارفاً كالشراهة » « اذا عاشر الاحمق حكيماً كل حياته لا يذوق من حكمته اكثر ما تذوق الملعقة من المرق » وقس على ذلك

(٢) الرهبنة البوذية

ولا بد لنا من النظر في هذه الرهبنة واعتبار ما اتته من الخدم الجزيلة في نشر هذه الديانة . وكانت الرهبنة البوذية على عهد بوذا عبارة عن اخوية لها شروط وقوانين وضعها بوذا على مقتضى الاحوال . ثم ازدادت وتحوّرت بمرور الازمان شأن كل عمل من اعمال الحياة . وقد جُمعت هذه القوانين في كتاب يسمى « ماهاواكا » هو من اقدم كتبهم ومن تلك القوانين ان تجتمع هذه الاخوية او الرهبنة مرتين في الشهر في اول القمر وفي وسطه (الهلال والبدر) ولا يزال الهلال والبدر زمنين مقدسين عند الهنود حتى الآن . فاذا اجتمعوا تلي عليهم كتابٌ فيه كل انواع الخطايا والمحرمات ثم يطلب من كل واحد ان يعترف بما اقترفهُ منها . ومن قوانين رهبنتهم ما يدلُّ على صرامتها والمبالغة في الزهد والتقشف . فالراهب عندهم اذا بنى كوخاً لا يستطيع بناءه الاَّ على مساحة محدودة لا يزيد فيها خطوة ولا يضيف على اثاثه خيطاً اوحبلاً ولا يجوز لهم استخدام الحرير في لبسهم ولا تغيير البساط الاَّ بعد ست سنوات . واذا خرجوا لزيارة لبسوا لباساً كاملاً نظيفاً ومشوا حاسري الرؤُوس غاضي الابصار خاشعين لا يتكلمون الاَّ همساً ولا يكلمون احداً الاَّ اذا وقف بين ايديهم باحترام ووقار وعندهم قاعدة لايمانهم يتلوها كل راهب في اوقات معينة وهي :

« أُؤمن ببوذا العلي القدوس فاحص القلوب عارف خفايا العالم الفرد الاعلى الذي يسوق الناس كالثيران . استاذ الآلهة والناس الاله الاعظم بوذا

« واؤْمن بالتعليم البوذي وانهُ تعليم الفرد الاعلى وانهُ قد ظهر وهو يقول تعال وانظر وان الحكماء اثبتته في قلوبهم

« وأُؤمن بالرهبنة البوذية وان الرهبان مستقيمو السيرة وهم تلامذة الفرد الاعلى الاسمى يعيشون بالحق وبالشرف وبالعدل وهم اربعة ازواج وثمانية صنوف هذا هو نظام الرهبنة تلامذة الفرد الاعلى يستحقون ان يرفع الناس ايديهم بالاحترام اليهم »

وسنبسط الكلام على البوذية الحديثة في فرصة اخرى

باب المقالات

ما هو الاستقلال الحقيقي

في مصر اليوم فئةٌ من ارباب الاقلام نسمع نداء بعضهم على المنابر ونقرأُ اقوال البعض الآخر على صفحات الجرائد يدعون الناس الى الاستقلال ويحثونهم على الاتحاد للمطالبة بحقوق هُضمت او حرية سُلبت . وهم بعبارة اخرى يلتمسون التملص من قيود الاحتلال . وليس في الناس عاقل لا يحبُّ الاستقلال ولا منصفٌ يسوّغ اهتضام الحقوق . بل نحن نعتقد ان فئة كبيرة من رجال دولة الاحتلال يقولون مثل هذا القول في اعظم نوادي السياسة عندهم . وليس من شأن الهلال البحث في الاساس الذي يتبنى عليه الشكوى ولكننا رأينا ان نقول كلمة في هذا الموضوع من حيث علاقته بناموس العمران :

لا يعرف قدر الحرية غير العاقل الحكيم ولا يدرك السبيل اليها غير المتنقد البصير واذا بانت حرية قوم في قبضة قوم اقوى منهم بطشاً وامنع جنداً فمن الجهالة ان يلتمسوا استرجاعها بقوة السلاح الاَّ اذا استنصروا قوماً آخرين . وهب انهم أفلحوا وكسروا تلك القيود فهل يضمنون ان لا يكون نصراؤهم الحديثون اشدَّ وطأة عليهم من اعدائهم الاولين . على ان التاريخ والقرائن يدلاننا على خطر تلك الخطوة

ولا نطيل الكلام في هذا الموضوع والقارئ يعلم ما آلت اليه مصر في مثل هذه الشؤون من اقدم ازمنة التاريخ الى الآن . يكفينا من ذلك ما تقلبت عليه منذ الفتح الاسلامي . فقد كانت قبيل الاسلام تحت سلطة الرومان فلم يرض اهلها بذلك الاحتلال فاستنصروا المسلمين ونصروهم على رجال حكومتهم فدخلت مصر في حوزتهم فانتقلت من دولة الى دولة واهلها في كل حال محكومون . وقضت بعد ذلك اجيالاً تحت سيطرة الخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين حتى تولاَّها بنو الاخشيد في اوائل القرن الرابع للهجرة فملَّ المصريون ما استحكم بين الاخشيدية من

الخلاف فاستنجدوا الدولة الفاطمية في المغرب فجاء القائد جوهر مصر ففتحها وكان رجالها عوناً له في ذلك الفتح فاصبحت في سلطة الفاطميين في اواسط ذلك القرن وما برحت في قبضتهم الى اواسط القرن السادس في خلافة العاضد بن يوسف فاختلف اثنان من رجال دولته على الوزارة فخرج المغلوب منهما الى الشام واستنجد نور الدين زنكي صاحب دمشق فانجده بجند تحت قيادة شيركوبه عم يوسف صلاح الدين (السلطان صلاح الدين) وكان لا يزال غلاماً فآل ذلك الاستنجاد الى تداخل الاكراد في حكومة مصر ثم افضت الوزارة الى شيركوبه ومنه الى صلاح الدين واخيراً استخرج صلاح الدين الحكومة لنفسه فانتقلت مصر من الدولة الفاطمية الى الدولة الايوبية

ولو تتبعت تاريخ مصر في انتقالها من دولة الى اخرى لرأيت سبب ذلك الانتقال في الغالب استنجاد فئة من اهل البلاد او رجال الحكومة دولة اجنبية ولنا بالحوادث العرابية اقرب دليل

فاذا تبين لك ذلك علمت ان الالتجاء الى دولة اجنبية التماساً للاستقلال ضرب من العبث . فاستنهاض الهمم واثارة العواطف في هذا السبيل لا يخلوان من العواقب الوخيمة بغير فائدة ترجى

بقي علينا البحث عن سبيل آخر الى الاستقلال . لان الاستقلال مستحب تهواه النفس الابية وتستهلك في الحصول عليه

فنقول اننا اليوم في حاجة الى استقلال ادبي اكثر مما الى استقلال سياسي ومعنى ذلك اننا نحتاج الى التدرب على الاستقلال في الفكر والاستقلال في العمل لكيلا نكون عالة على الحكومة لا نعلم اولادنا الا في مدارسها ولا نرشح شباننا الا لخدمتها فاذا اغلقت الحكومة ابواب تلك المدارس بات ابناؤنا بلا تعليم أو سدت ابواب الخدمة دونهم تعرقلت مساعيهم وباتوا يشكون الفاقة . وهي احوال تكاد تكون خاصة بمصر او هي على معظمها فيها

وسبب هذه الاحوال ان المغفور له محمد علي باشا لما تولى شؤون هذه الديار رأى الجهل مخيماً في ربوعها وهو حكيم يعلم اننا في عصر النور ولا سبيل الى الاستنارة الا بالعلم فانشأ المدارس وجعل صبغتها عربية ونشط كل عمل عربي واحيا الجامعة العربية

ثم أنشأ الدواوين والمصالح فاحتاج الى كتاب وعمال فاتخذهم من تلامذة تلك المدارس وكثيرًا ما كان يبعث البعثات العلمية الى اوربا على نفقة حكومته لتعليمهم . واقتدى به من خلفه من الولاة والخديويين . فاصبحت المدارس الاميرية مبعث العلم ومصالح الحكومة مصدر الرزق وشُغل المصريون عن زراعتهم وصناعتهم وتجارتهم فباتوا عالة على عاتق حكومتهم . حتى اذا كان الاحتلال الانكليزي واقتضى الاقتصاد الاداري الاستغناء عن بعض المستخدمين غصّت الشوارع باهل البطالة . وبات ابناء البيوت العامرة يتضورون جوعًا لانهم اصبحوا بعد تعودهم خدمة الحكومة لا يستطيعون عملاً مستقلاً

والاستقلال الحقيقي انما هو استقلال الامة بمصالحها وطرق معائشها من التجارة او الزراعة او الصناعة فتجتمع الثروة في ايديها والثروة دماء المجتمع الانساني لا تحيا الامة بدونه

فبدلاً من ان تتعلق معائش الامة على اهواء الحكومة تصبح الحكومة في حاجة الى ثروة الامة او الى رأيها واقل ما ينجم عن ذلك ان الحكومة اذا ارادت الاقتصاد لا يترتب على اقتصادها اقفال البيوت فيتهم اصحابها عليها . ولو تدبرت اسباب نقمة اكثر الغاضبين على الحكومة اليوم لرأيت حجتهم في ذلك انها تولي وظائفها اناسًا دون آخرين . فما اغنانا عن هذا التحاسد

ومما نحتاج اليه من ضروب الاستقلال استقلال الفكر ومن ثماره **الراي العام** وذلك لا يكون الاَّ بالتعليم والتثقيف وقد نبهنا الى ذلك في مقالات سابقة نشرنا احداها في الهلال الماضي واقترحنا انشاء مدرسة كلية مصرية على مثال المدارس الكبرى في اوربا فلا حاجة بنا الى التكرار

ولكننا نستلفت انتباه ارباب الاقلام الذين جعلوا اقلامهم وقفًا على طلب الاصلاح ان يتكاتفوا على التماسه من ابوابه فبدلاً من ان يصرفوا ذكاءهم وينفقوا قواهم في كتابة المقالات الرنانة التي تثير عواطف الامة على حكومتها او مشيريها ان يحرضوهم على التعليم والتهذيب ويستدروا اموالهم لانشاء المدارس العالية ويستنهضوا هممهم للسعي في تثقيف ابنائهم وتدريبهم على الاعمال المستقلة الآيلة الى الثروة الحقيقية كما يفعل سواهم من المشارقة الذين شعروا بانحطاط الشرق فنهضوا لاحياء معالمه :

ما برح اهل الهند يعترفون لنا بالسبق في ميدان العلم ويغبطوننا على ما نلناه من عوامل المدنية حتى رأيناهم قد سبقونا في هذه السنين الاخيرة الى السعي في نشر لواء العلم وتعميم التربية فالفوا الجمعيات لانشاء المدارس وشكلوا اللجان للبحث في ما تحتاج اليه بلادهم من ضروب التربية الصحيحة · فوقف خطباؤهم على المنابر وبذل اغنياؤهم الاموال في سبيل التعليم · ونحن اولى منهم في الناس ذلك وفينا بحول الله نخبة الادباء والفضلاء وبين ظهرانينا جماعة كبيرة من اهل اليسار لا يدخرون وسعًا في ما يأول الى ترقية شؤوننا · ولكن كتابنا (او بعضهم) شغلوا عن الجوهر بالعرض فبذلوا قواهم في ما لا طائل تحته من اثارة الضغائن وتهييج العواطف وهم يعلمون انهم اذا دعوا الناس الى قومة لا يلقون مجيبًا واذا اتوا لا تخالهم يجهلون عاقبة ذلك فضلاً عن ضياع الوقت واضلال البسطاء فلا يزيدون الجهال الاَّ جهالة

فاذا قالوا انهم انما يفعلون ذلك غيرة على الوطن وضنًا باستقلاله قلنا لهم نِعم الغاية ولكن بئس الواسطة · هذه بلاد الهند مرَّ عليها اجيال في حال مثل حالنا بل في أثقل وقرًا واصعب مراسًا وقد حاول اهلها ما حاولناه مرارًا فلم يروا نتيجة غير الفشل · فاجمع عقلاؤهم على التماس الاستقلال الحقيقي بالتربية والتعليم فحصروا عنايتهم في هذه الغاية فالفوا مؤتمرًا سموه مؤتمر التربية او هو مؤتمر الاصلاح الاجتماعي عقدت جلسته الثالثة عشرة في آخر دسمبر الماضي في لكناو فحضرها بضعة آلاف من وجهاء الهند ونخبة رجاله فتليت الخطب ودارت المباحثات في الوسائل اللازمة لترقية شؤون الامة الهندية فاجمع المؤتمر على ثلاث عشرة وسيلة · هذه خلاصتها

(١) تعليم المرأة · فاجمعوا على ان ترقية الشؤون الاجتماعية لا تتأتى الاَّ بتعليم المرأة وتهذيبها تهذيبًا كافيًا ووضعوا لذلك شروطًا منها (اولاً) انتخاب معلمات صحيحات المبدأ حسنات التربية من عائلات معروفة (ثانيًا) تدريب اولئك المعلمات على طرق التعليم والتربية في مدارس خاصة بذلك (ثالثًا) اذا عجزت بعض البلاد عن انشاء المدارس الكبرى يكتفى فيها بمدارس بيتية صغيرة (رابعًا) ان يكون من اهم علوم تلك المدارس الدين والآداب والهجين وصناعة اليد والتدبير المنزلي وتربية الاولاد

(٢) اصلاح عادات الزواج · بتخفيض نفقات الاعراس ومنع الزواج قبل

سن ١٢ او ١٤ في البنات و ١٨ او ٢٠ في الفتيان

(٣) الاعتدال · ويريدون به الكف عن المسكرات فأنهم الجأوا في اشهر مدن الهند لمنع انتشار تلك الوسائل الجهنمية

(٤) نزع التعصب الديني وما ينشأ عنه من الخصام بين المسلمين والبراهمة

(٥) الترغيب في الاسفار · باقناع بعض طوائف الهند الذين يعدون الاغتراب حراماً بانه جائز ومفيد

(٦) انشاء جمعيات خيرية · تجنباً لطواف الشحاذين في الاسواق وفيهم جماعة لا يستحقون الاحسان

(٧) النظافة · بان يتعود الهنود على تنظيف منازلهم وحوانيتهم وشوارعهم ويبطلوا بعض العوائد الوثنية التي تخالف شروط النظافة

(٨) نزع التعصب وقبول المرتدين بلا تردد

(٩ و ١٠ و ١١ و ١٣) هي بنود تتعلق باصلاح بعض احوال الزواج الخصوصية بتلك البلاد

(١٢) الرياضة البدنية للاولاد · بان تجعل المدارس جوائز خصوصية لمن يفوز على اقرانه في الالعاب الرياضية ترغيباً للاولاد في ممارستها

هذه خلاصة قرار تلك الجلسة · ويظهر منها جلياً ان اخواننا الهنود سبقونا في تنشيط وسائل التربية شوطاً بعيداً مع انهم يعترفون لنا بالسبق في اكثر شؤون المدنية

فحاجتنا الكبرى الآن الى الاصلاح الادبي قبل السياسي · وهو اصلاح الامة في شؤونها الادبية ومعاملاتها العمومية · ولا يتم ذلك الا باصلاح العائلات وهذا لا يكون الا بالتعليم والتربية

والحث على التعليم والتربية اصبح موضوعاً مبتذلاً لا يكاد يغفل ذكره كاتب او خطيب ولذلك فان الحث عليه قلما يستلفت الانتباه · ولكننا بعد ان فصلنا عواقبه واسبابه وذكرنا الامثلة بالدليل والقياس لم نعد نرضى بمجرد البحث النظري ولا بد لنا من مباشرة العمل فنقترح انشاء جمعية او لجنة او مؤتمر على مثال المؤتمر الهندي الذي ذكرناه وهو يضمن لنا كل ما نتمناه من وسائل الاصلاح · وبدلاً من ان نعتب على نظارة المعارف لاغفالها علوماً نعتقد فائدتها في اصلاح شؤوننا نتركها وشأنها

ونتولى اصلاح امورنا بانفسنا كما تفعل سائر الامم الحية فان السواد الاعظم منهن انما تعتمد على رجالها واموالها بالسعي والاتفاق . على ان الحكومة المصرية قد ادّت الواجب عليها ببذر اغراس العلم بيننا قرناً كاملاً فانتشلتنا من هوّة الجهل واهدتنا سبيل العلم فوجب علينا استثمار ذلك الغرس بايدينا . والاعتماد على النفس اصل كل محمدة

باب المراسلات

العلوم الادبية والعلوم الطبيعية

حضرة الفاضل صاحب مجلة الهلال النافعة

اطربني كثيرًا ما ردّ به حضرة مناظري الفاضل . ولقد خلب فؤادي بسياق حديثه على نمط غريب من بساطة اللفظ وسلاسة المأخذ وما اظنني في جانب بيانه الا كالطرف الكليل تجاه الشمس ولكنني لا اعدم مع ذلك من باهر عرفانه لقدر الآداب لفتة منصف لها . ولست بعد الذي اسلفته في عوز الى اعادة التنقيب ورص البرهان فوق البرهان والدليل ازاء الدليل وليست العلوم الادبية في حاجة الى ان امدها بكليات مني فالبراهين لا تحصى والادلة لا تستقصى وحسب علوم الادب من نفسها نصيرًا ومن ملتقطي ثمراتها ذائدًا عن حياضها . غير اني لا ارجو لنفسي معذرة اذا سكتُّ عما قرره حضرة المناظر من المبادىء التي لا يسلم بها والنتائج التي لم تكن مستخلصةً من مقدمات ثابتة الاساس محكمة القواعد . ومن ثمَّ عولتُ على ان اناقش في اهمّ ما جاء من قبيل ذلك تاركا ما دونه خوف الاطالة وحرصًا على صحائف الهلال الثمينة

لا يحوجنا المقام الآن الى ان نعرّف العلوم الادبية والطبيعية او ان نذكر ما هيتها فان هذا فضلاً عن سبق شرحه فيما مرّ فقد يكاد ان ينفصل عن غاية حضرة صاحب الاقتراح اذ يتضح جلياً من (انيّ اشد ... الخ) ان العلمين مشتركان في

التأثيروان لكل منهما يداً في ترقية شؤون الامم لا يتأتى ببترها نجاح ولا ارتقاء. ولكن لما كانت درجة التأثيراما ان تساوي وهو مالم يرهُ حضرة المقترح فلا يسعنا ان نذهب اليه او تتفاوت وهو ماوكل الى المتناظرين البحث فالبتُّ فيه . فيلزمنا للوصول الى معرفة اي المؤثرين اشد ان نتنوّ اثر كلٍ للوقوف على مآثره في العالم وما ترتب عليها من ارتقاء الشؤون وتقدم المصالح وهذا لا يكلفنا زيادة ايضاح عما اوردناه في رسالتنا الاولى سوى استلفات صاحبي الاديب الى اعادة التأمل فيها

بقي علينا النظر في امر هو محور البحث الآن بل هو اعظم ما تدرع به حضرة المناظر ألا وهو القول بتوقف نفع الانسان الادبي على استعداده الطبيعي كتوقف نموّ القوى العقلية على صلاح ذرات المخ مثلاً وانهُ متى تمّ هذا الاستعداد بواسطة عوامل الغذاء الآلي (لا المعنوي) تهيأ الانسان لان يتوشح بالشعائر الادبية والاّ فهي لا تجدي نفعاً

وانما اورد حضرتهُ هذه المقدمة ليندرج منها الى الزعم ان الاستعداد الطبيعي انما هو نتيجة تأثير العلوم الطبيعية ثم يستعلي الى تفضيلها على العلوم الادبية كما قد فعل وكأني به يحصر ضروب اقواله ويجمع شتات مقدماته في علم الطب اذ لا سلطة لغيره من علوم الطبيعة على اعضاء الانسان في الاغلب

ان الصانع الحكيم جلت قدرتهُ خلق الانسان مستعدّ الاعضاء كامل الحواس غير مفتقر الى تكميل مادّي خارجي فجوهر الخلقة محفوظ تام ولكل عضو وظيفة يؤديها بما منحهُ الله من القوة المخصوصة المناسبة . فالدماغ مثلاً وهو مجموع القوى النفسية الباطنة لهُ وظيفة يقوم بها بواسطة هذه القوى الخمس وهي الحس المشترك والخيال . . . الخ فقوة الحس المشترك غايتها حفظ ما تدرك القوى الظاهرة (السمع والبصر الخ) وكذلك كل قوة من الاربع التالية لها وظيفة اعدها الله للقيام بها ومجموع هذه القوى عبارة عن النفس الناطقة او العقل كما لا يخفى

ومتى علمنا ذلك حكمنا لاول وهلة بان الاصل في دقائق المخ الصلاحية والكمال والاستعداد لأدية ما خلقت لهُ او انها بعبارة اوضح في غنىً عن العوامل الخارجية المادية — اللهم الاّ عند طارق غريب وهذا لا حكم لهُ الآن

والناظر في هذا القول يرى بداهةً انهُ مؤيد لقول حضرة المناظر من جهة توقف النفع الادبي على الاستعداد الطبيعي ولكنهُ يخالف على خط مستقيم ما يدعيه

من ان هذا الاستعداد نتيجة العلوم الطبيعية او انها علة وجوده لان الاستعداد ملازم للخلقة من مبدئها كما مر — ولا عبرة بما يندر من النقص في الاعضاء او العكس مما يسمونه فلتات الطبيعة — فالآن ثبت لدينا ان لا احتياج في هذه الحالة حالة الكمال والاستعداد الموجودين خلقة الى العلوم الطبيعية اوهي بالجملة العقاقير الطبية: (وما اغنى الصحيح عن الدواء)

والى هنا استوقف اليراع واجنح الى مطمح انظار حضرته من التسليم بان المخ يكبر ويضعف بحسب الغذاء الآلي لا المعنوي

فهب يا قدوة الفضل ان للعلوم الطبيعية يداً في تكبير المخ وان الغذاء الآلي سبب وحيد في صلاحية دقائقه فهل بقوى هذا الغذاء او العقاقير الطبية على ان تعلم الانسان كيف يأخذ بالكمالات ويتنزه عن النقائص وهل يهذب الغذاء اخلاقاً او يصلح خصالاً نعم ان صلاحية المخ مهيئة لذلك ولكن الانسان خلق ميالاً للشر (بيد القوي الضعيف لسنة الطبيعة الصارمة التي لا ترحم كما قلتم) وهو مع ذلك صحيح سليم الحواس تامّ القوى . فلذا كان من اشد احتياجاته الحيوية واكبر موجبات النظام ترقية شؤون تربيته على مبادىء الآداب وتثقيف عقله وتغذية عقوله بالعقاقير فهو سليم المادة تامها بل بتعليمه كيف يحفظ كيان حياته الادبية وكيفية انتظام رابطة الجامعة الانسانية بعضها ببعض ودرجة ارتباطه هو بها وبم تتبادل المنافع وتتحد القلوب على انتاج الفوائد العامة . وبالجملة تلقينه بالتدريج ما يضمن له ان يضع من نفسه دستوراً لمعيشة مشترك النفع والنائلة بينه وبين بني الانسان حتى لا يستعمل قوة مخه الصالح الصحيح فيما لا ينفع ولا يجدي وحتى لا تكون قوى ادراكه وجوهر عقله كمصباح في دار اعمى

ألا ترى بعض الشبان ممن يعدمون مخاً وادراكاً سامياً منصرفين الى اللهو يستخدمون هذا الجوهر الغالي في الهزل والخرافات ويجعلونه آلة لتدبير الاغراض الدنيئة وتكييف الافعال البذيئة وما ذاك الا لحرمانهم مذاق طعم التهذيب وحلاوة التربية الادبية والعلم

هؤلاء لا يتمتعون بتلك النعمة الجليلة الا قليلاً ثم لا تمضي بضع سنين حتى تتكاثف على ذلك الجوهر من الكسل والجهل ظلماتٌ بعضها فوق بعض فتزول

بهجة ثم لا يلبث ان يفنى (والدرّ يهتك دون النظم في المسد)

وهنا لا ينفع طب ولا يبرئ دواء ويحل عليهم التلف الادبي والطبيعي معاً

ويعجبني من صاحبنا عبارات ما اظنها من حضرته الا غبطة العلوم الادبية بما نالته من الفوز الباهر والنصر المبين واني مورد بعضها لحسن الرد عليه ويجمل . قال :

« ام طارت الجرائد على اجنحة الطيور ورقاب الحمام .... الخ الخ . ولم - لم تقم مصر من قبل . الخ » فاما عن طير الجرائد على اجنحة الطيور فهو وان كان حاصلاً او شبهة الا انني رضيت ان تكون العلوم الطبيعية آلة صماء في ايدي العلوم الادبية تديرها كيف شاءت واظنه لا يطمع مني باكثر من ذلك . واما الحكم في عدم قيام مصر من قبل فموكول لحضرته بعد ان يحصي ديار العلم والادب واندية التهذيب ومجالس السياسة ومنابر الوعظ في هذا العصر ويقابلها بالعهد الغابر عهد الخمول والجهل

وكذلك قول حضرته ماذا يغني تأنيب الخطيب .. الخ فنعم ونعم قد يجدي النصح ويفيد التأنيب في قوم جياع ولكنهم مؤدبون مهذبون فانهم منقادون بحكم الآداب الى استماع النصح والرضوخ له ولهم من تهذيب عقولهم اقوى زاجر عن الاذى والمضارة ولو ماتوا جوعاً . — وما يدريك لعلهم يشبعون — اي بغذاء النصيحة والوعظ ولكن النصح لا يجدي والوعظ لا يغني بين قوم امتلأت بطونهم بما لذ وطاب وخلت مداركهم من كل ذرة للآداب . واذهانهم من كل معرفة الا معرفة ملاذّ الطعام والشراب (اولئك كالانعام بل هم اضل) فبالله كيف يصل نداء الخطيب الى اصماخهم وفي آذانهم وقر الغفلة وكيف نرجو ان يصغوا لقولك او يستمعوا لحديثك وهم صمّ عن المواعظ « افأنت تسمع الصمّ الدعاء »

هذا ختام قولي في هذا المقام وعلى كل حال فاني اتقدم بوسائل الشكر لحضرة صاحب هذه المجلة حيث تقبل شعث اقوالي بقبول حسن ولحضرة مناظري الفاضل ايضاً لانه تكرم بشد ازري في معمعان البحث فلا عدمت العلوم رجالها والآداب كمالها

« حسن صبحي »

(بمحكمة السنطة الاهلية)

باب السوال والاقتراح ضاق نطاق هذا الهلال عن باب السؤال والاقتراح فنرجو المعذرة

ارشاد ناصح امين

(لابطال عادة التدخين)

حضرة الفاضل منشىء مجلة الهلال الغراء

قرأت في احد اعدادكم المنيرة جملة محضتم النصح فيها لمدخني الدخان (التبغ) بان يقلعوا عن هذه العادة السيئة او بالاقل ان يخففوا من تناول هذا السم القاتل ان لم يكن تركهُ في الامكان . واظنني اول من اصغى الى نصيحتكم هذه باذن واعية وتلقاها على اكف الاهتمام فان حروفها ما برحت منقوشة على صفحات فكري من يوم تلوتها وكنت انا والنفس في معترك من التردد والنزاع حتى غلبتها ولم اجعل لها عليَّ سلطاناً قاهراً فخرجت من تلك المعمعة بفائدة عظمى وغنيمة كبرى سيأتي بيانها . ولما كان اهداء النصح خالصاً من اقدس واجبات النفوس الابية فقد جئت ذاكراً في هذه العجالة طرفاً مما يتعلق بالتدخين ومضاره شارحاً فوائد تركهِ والمنافع الناتجة عن ابطالهِ او على الاقل تقليلهِ بقدر الاستطاعة لعل من ابتلى بهذا البلاء من جمهور القراء يتبعون نصحي ويصغون لارشادي الصادر عن ممارسة وروية فقد قيل نصح مجرب خير من نصح طبيب

ابتدأت معي عادة التدخين منذ ثلاث عشرة سنة حيث كنت في السابعة عشر من عمري واتى عليَّ حين من الدهر دخلت فيهِ دور الاسراف والتبذير في التدخين ولقد اتذكر انهُ مرَّ عليَّ يوم خرجت عند فجرهِ الى النسحة (في يوم شم النسيم) في طائفة من الاصدقاء وكان معي ساعة خروجنا ٦٠ سيجاره فما افلت شمس ذلك اليوم الاَّ وقد نفد هذا العدد واحتجت الى سواه حتى اشفق من كان معي على صحتي ولاحظوا عليَّ ذلك . وما كنت في ذاك الحين اجهل اضرار التدخين بل كنت اعلمها علم اليقين ولكن كان للنفس معي حديث يجول في مضمار الضمير فكانت تقول لي « اذا كان الله تعالى قد حفظك من المسكرات فلم تعرف لها طعماً في حياتك فارضَ بالدخان واشكر الرحمن) وهنا يجب ان انبه القارئ الكريم الى ما كنت اقاسيهِ في ذلك العهد من ضعف المعدة وسوء هضمها وقلة الغذاء حتى لقد كان يمضي علي اليوم

لا اتناول فيه من الغذاء ما يكفي لقوت الاطفال (ويا ليته كان يهضم) فلما رأيت الكيل قد طفح والاناء قد فاض تنبهت ونبهني كثيرون من المحبين فأخذت اندرج في انقاص ما تعودته من التبغ حتى وصل الى خمس وعشرين سيجاره بعد تلك الستين في كل اربع وعشرين ساعة وما زال شأني كذلك حتى اطلعت على الجملة التي نحن بصددها في هلالكم المنير فعزمت عزماً قويًا على اتباع ارشادكم . وساقتني الصدفة على اثر ذلك الى مجلس صديق لي فحدثته بما جاش في خاطري فاستحسنهٔ كثيرًا وروى لي حادثة وقعت لصديقٍ له من هذا القبيل . واني موردها لحضرات القراء لما فيها من الفكاهة من جهة ولانها دليل اقوى على ضرر التدخين . قال لي ذلك الصديق : كان احد معارفي مبتليًا بالتدخين الخارج عن طور العادة وكان فقيرًا معدمًا لا يكتسب في اليوم الاَّ تسعة غروش (دارجة) او اربعة ونصف اميريه فكان يأكل في اليوم والليلة منها بثلاثة ويصرف الستة الباقية في التدخين . فلما ملَّ من هذه الحال خطر له خاطر غريب جدًّا يقصد به التوصل الى ابطال تلك العادة فلم يبح به لاحد وعمد ذات ليلة الى اربعين سيجارة وابتدأ بتدخينها قبيل الرقاد وجعل يشعل الثانية من الاولى والثالثة من الثانية وهكذا وكل ما ملت نفسهٔ اجبرها اجبارًا وزادها كرهًا حتى نفد ذلك العدد بعد ما كادت روحهُ تزهق ثم وضع خده على الوسادة وهو يسد انفه كراهة رائحة فمه ويتجرع مرارة مطعمه وباتها ليلة حفت بالمكاره من كل جانب بين مرارة الفم وقبح رائحته وهكذا اصبح . ولما عرض في الصباح على نفسه سيجارة ابت عليه وامتنعت بعد ذاك القبول والاقبال وكلما زادها عرضًا زادت اباء . كالمليحة عند الدلال بعد الرضا والوصال . وبقيت هكذا على إبائها ثلاثة ايام تمكن في خلالها من نسيان الدخان واقناع نفسه بالسلوان . ولم يمض عليه الاَّ ايام قلائل حتى زادت لديه قابلية الطعام زيادة واضحة انتهى حالها بان التسعة القروش كانت لا تكفيه كلها في اليوم الواحد للطعام بعد ان كان يقنع بثلاثة

تلك هي القصة التي سردها عليَّ صديقي ولا اشك في صحة روايته بل اني تحققتها بالتجربة في نفسي . وذلك اني بعد تلاوتي مقال الهلال الاغر رأيت ان الطفرة محال وان ابطال عادة رسخت في النفس عدة سنوات صفقة واحدة يعد ضربًا من الخبال . فالتزمت باتباع خطة التدرج بانقاص العدد المقرر كل يوم واحدة حتى اصبحت اليوم لا

اتناول من السجاير في الاربع والعشرين ساعة سوى خمس ليس الا

وأؤكد لحضرات القراء اني من يوم اتباعي لهذه القاعدة اجد في نفسي ارتياحاً وفي صحتي تقدماً وفي معدتي قوة لم اعهدها من قبل ولا ارتاب في ان كمية غذائي زادت كثيراً عن ذي قبل مع الهضم المنتظم (ولا استطيع ان اعرف النسبة في الكمية كما عرفها صاحبنا لاني والحمد لله في سعة من العيش) — ثم اني لا ازال مصماً على عزمي مسترسلاً في التدرج حتى اخلص من هذا الداء العضال داء التدخين انشاء الله

فيامعشر الاخوان الذين اسرفوا على انفسهم في تدخين التبغ هذه نصيحة مجرب يزفها اليكم على يد الاخلاص فاربأوا بانفسكم ولا تستخفوا بالامور قبل حساب عواقبها واطرحوا هذا السم الزعاف فانه مجلبة الامراض وخصوصاً تلك (السجارة) التي تتناولونها عند القيام من المنام قبل الطعام فانها ام البلاء. وشوك الردى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل «محمد حمدي النشار»

(بمحكمة اسكندرية الاهلية)

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرهما من حاجيات المنزل مع علاقة ذلك كله بصحة العائلة وقد سميناه « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ اثناء الطعام او على اثر ما فيهِ من الفكاهة والفائدة

الوقاية من العدوى لا تخلو المدن من امراض معدية تنتشر فيها وتنتقل بالعدوى ولكل فصل امراض يكثر انتشارها فيهِ . فالناس في حاجة الى احتياطات متواصلة للوقاية من العدوى

وقد يذكرون لكل مرض طرقاً خاصة للوقاية منهُ . ولكننا نريد الآن التنبيه الى طريقة يصح ان تكون واقية من كل الامراض على السواء

معلوم ان لكل من الامراض المعدية ميكروباً خاصاً تنتقل بهِ العدوى من المريض الى الصحيح اما عن طريق الماء او الهواء او الطعام او بملامسة المريض ومعنى ذلك ان الميكروب المسبب للمرض اما ان يحمل بالهواء واما ان يسبح في الماء وهو في كل حال غير منظور . ولا يخلو الهواء والماء من اصناف هذا الميكروب مطلقاً ولو

تاريخ الشهر

سفر الجناب العالي ناقت نفس الامير المعظم الى تنقد حدود بلاده من جهة الغرب حيث تتصل بطرابلس الغرب في مكان يقال له «رأس سلوم» فعوّل على الشخوص اليها فركب وفي ركابه الحاشية والاعوان في ١١ فبراير الجاري وسار برًّا محاذيًا لشاطيء البحر الابيض ولا تزيد مسافة الطريق المشار اليها عن عشرة ايام. ورغبة من سموه في الاطلاع على ماجريات حكومته في مصر امر بتنظيم بريد يقوم من الاسكندرية كل يوم ويلاقي الركب الخديوي في محطات رحلته بحرًا والمسافة بين اسكندرية وراس سلوم بحرًا لا تزيد على ١٤ ساعة ويقال ان سموه سيعود في نفس الطريق الذي سار فيه. وتلك همة عالية تحسن بالامراء وولاة الامر رافقته السلامة بالحل والترحال

حركة العساكر في السودان كثر تحدث الناس وطال جدال الجرائد في حركة العساكر في ام درمان واختلفت الاقوال في ما دعا الى ذلك. ثم ظهر ان الامر اخف مما كان يظن والمسألة بسيطة لا تخرج عن سوء التفاهم. فان الحكومة في ام درمان طلبت الى الجند ان يسلم ذخيرته فاستنكرت اورطتان منه تسليم الذخيرة في حال لا تزال تدعو الى الحذر لقرب عهد السودانيين من الدخول في حوزة الحكومة الفاتحة فاعترضتا على التسليم فحاول سعادة السردار اقناعهم بان المراد بجمع الذخيرة انما هو ابدالها باحدث منها واصح

وذكرت جريدة المؤيد الغراء ان السردار التمس من الجناب العالي امرًا او كتابًا الى الجيش السوداني يحرضه فيه على السكينة والطاعة فبعث سموه كتابًا يتضمن ما يأتي

(١) اظهار الاسف من ان حالة التمرد التي ظهرت من بعض عساكر الجيش لم تحسم نهائياً حتى الآن

(٢) ان الجناب العالي الخديوي يؤمل من سعادة السردار ان يستعمل نهاية الحكمة في تلافي المسئلة وحسمها ومزيد الدقة في تحقيقها حتى لا تلقى المسؤولية الاَّ على فاعلي هذه الحركة ومسببيها

(٣) ان الضباط الذين تثبت مخالفتهم لاوامر رؤسائهم يحاكمون امام مجلس عسكري عال بمقتضى القوانين العسكرية المعمول بها في الجيش المصري

(٤) انهُ ان اقتضى الحال لسعادة السردار ان ينشر امره هذا على الضباط والعساكر لدعوتهم الى الطاعة والسكينة فمل ذلك

وفي الختام رجا الجناب العالي الخديوي ان لايصل هذا الامر الى سعادة السردار حتى تكون المسئلة قد سويت بالحسنى وعادت العساكر كلها الى تمام الطاعة التي هي من اوجب واجبات الجندية لرؤسائها . اه

وكانت الشبهة قد حصرت في بعض الضباط المصريين والسودانيين بانهم حرضوا الاورطتين المشار اليهما على التمرد ثم تبين انهما سلمتا السلاح الاَّ بلكاً واحداً من الاورطة الرابعة عشرة تردد في التسليم لاسباب توجب سوء الظن وينتظر انصراف المسألة بالحسنى وعود الامور الى مجاريها . ومما يؤكد انتفاء الخلاف وعدم اهمية المسألة سفر الجناب الخديوي في سياحتهِ الى حدود القطر المصري

ماء النيل يؤخذ من احوال النيل اليوم ان هبوط مائهِ في هذا العام سيكون عظيماً جداً فان الفرق بين علوهِ هذهِ السنة وعلوهِ في السنين الماضية في مثل هذا الشهر نحو اربع اذرع في اصوان ونحو ذراعين في الروضة فلا بد من الاحتياط وذلك شأن الحكومة . وشح ماء النيل في الصيف لا يضر في المزروعات فقط ولكنهُ يفسد الصحة العمومية لانهُ يتغير بما يتولد فيهِ من العفونة . ولا يدخل عليهِ الصيف حتى نحتاج الى غلي الماء وترشيحهِ بالمرشحات المنقية لجراثيم الميكروب

المحاكم المختلطة بمصر صدر الامر العالي باطالة اجل هذه المحاكم الى خمس سنوات جديدة اعتباراً من اول فبراير سنة ١٩٠٠

تطعيم الجدري من افضل الوسائل الصحية التي تقررت في هذا القرن جعل التطعيم بالجدري اجبارياً للاطفال . ولكن المقرر ان التطعيم مرة في العمر لا يضمن وقاية الجسم من العدوى ولا بد لضمان الوقاية من اعادة التطعيم مرة كل سبع

سنوات حتى يتحقق عدم تأثير الطعم في جسم المطعم

وبناء على ذلك اشارت مصلحة الصحة العمومية ان تجعل تطعيم التلامذة بلقاح الجدري اجبارياً مرة كل سبع سنوات لتلامذة المدارس والكتاتيب التابعة لنظارة المعارف فياحبذا لو يقتدي الاهالي بهذا الرأي فيتطعمون مرة كل سبع سنوات . وعملية التطعيم في غاية البساطة لا تكلف نفقة ولا تقتضي وقتاً ولكنها تضمن الحياة باذن الله

معرض الزراعة فتح معرض الزراعة لهذا العام في سراي الجزيرة وكان افتتاحهُ في التاسع من فبراير الجاري تحت رعاية الجناب الخديوي . وكان المعرض في هذا العام اكثر زهاء واحسن اتقاناً من السنين الماضية لان لجنة المعرض اهتمت اهتماماً فائقاً باقامة الخيام والابنية من الخشب لمأوى الحيوانات والآلات والمحصولات المعروضة مما يدعو الى الثناء على القائمين بهام هذا المعرض

روسيا وانكلترا يؤخذ من تلغراف في آخر الشهر الماضي ان الروس لن تفوتهم الفرصة بانشغال الانكليز في جنوبي افريقيا للتقدم في اواسط اسيا فقد صرحت بعض جرائد روسيا ان الحالة الحاضرة تضطر روسيا الى اعادة النظر في مسألة الارض الفاصلة بين العجم وافغانستان وانها لا تعبأ بما تقيمه انكلترا من الحجج الواهية

الجمعية الخيرية الاسلامية تحتفل الجمعية الخيرية الاسلامية بليلتها السنوية في حديقة الازبكية يوم الجمعة ١٦ مارس المقبل . وقد انتخبت لجنة من اعضائها تحت رئاسة صاحب العزة المفضال حسن بك مذكور لادارة شؤون هذه الليلة واعداد المعدات اللازمة لاحيائها بابهى زينة واجمل شكل « اللواء »

انكلترا وفرنسا اذا وقع المرء في ضيق اومشكل يكثر تدقيقه في ملاحظة اصدقائه او معارفه فاذا قصر احدهم في زيارة او مساعدة عدَّها له كبيرة . والانكليز بالنسبة لحالهم اليوم في الترانسفال اصبحوا يراقبون حركات الدول الأخرى ويحاسبونها على كل خطوة . من ذلك ان كاتباً فرنساوياً اسمهُ لياندر يحرر جريدة هزلية اسمها « الضحك » فلما فشل الانكليز في الترانسفال صور حكومة انكلترا رسوماً لا تخلو من السخرية والتهكم . ثم ان الحكومة الفرنساوية منحت الموسيو لياندر وساماً من وساماتها الرفيعة فاعتبر الانكليز ذلك دليلاً على رضاء الفرنساويين بما يصورهُ الرجل فشق

ذلك عليهم واضطر سفيرهم في باريس ان ينسحب الى جنوبي فرنسا دفعاً لزيادة القلاقل

انكلترا والترانسفال لايزال موقف الانكليز حرجاً في جنوبي افريقيا وهي بالحقيقة حرب ارتنا من غوامض الامور ما كان خافياً لان الانكليز زحفوا على البوير في اقصى الجنوب والناس مشفقون على تلك الجمهورية الصغيرة يعتقدون على انكلترا تنازلها لمقاتلة مثلها فلما جاء الخبر الاول بانتصار البوير قال الناس انها فلتة جاد بها الزمان لتوم لايلبث دمهم ان يجري انهاراً او انهم يسلمون ويطاطئون الرؤوس رهبة واجلالاً ويكون بهم عبرة لسائر الممالك الصغيرة. ولكننا مافتئنا نرى الواقعة تعقب الواقعة والجيش يجر الجيش والنصر خادم للبوير حتى احتلوا البلاد الانكليزية وحاصروا ثلاثاً من اعظم مدنها وقتلوا آلافاً من جندهم واسروا آلافاً فاهتزت انكلترا لذلك النبإ العظيم وضاعفت ارسال الجند وبدلت القواد وانفقت الاموال حتى بلغ ما انفقته من المال نحو ١٥٠ مليون جنيه واصبح جيشها في ساحة القتال ١٩٠ الف جندي وقام الخطباء يندّدون بسياسة الحكومة وخطبت جلالة الملكة خطاباً ابانت فيه اسفها على الفشل الذي اصاب جندها هناك ولكنها صرحت بعزمها على الثبات في هذه الحرب حتى تعود جنودها ظافرة على انها لمحت في خلال كلامها ان الجند الانكليزي لم يكن مستعداً استعداداً كافياً لمثل هذه الحرب الغريبة

واما حركات الجند في جنوبي افريقيا بعد صدور الهلال الماضي فان الجنرال بولر بعد ان عاد الى مكانه من نهر توجيلا عزم على عبوره ثانية فعبره في ٤ فبراير الجاري على ان يواصل السير الى لادي سميث لانقاذها ولكنه اضطر الى الرجوع الى مكانه ولم يستفد شيئاً

ومن سياسة اللورد روبرتس في هذه الحرب انه خرج من مدينة الكاب هو واللورد كتشنر في تاريخ غير معلوم والى مكان غير معلوم فتحدث الناس في ذلك ثم تبين ان اللورد روبرتس وصل الى جهات مدر لتفقد الاحوال هناك والظاهر ان الانكليز عازمون على التكتم في ما جريات الحرب لانهم لم يستثمروا من اباحة الاخبار في اوائل الحرب الا الفشل

ويظهر ان الاسنة متجهة الآن الى رسبورج لان البوير مجتمعون هناك

يطاردون الانكليز ويحتلون اماكنهم ويهتم الانكليز بجمع قواتهم وربما حدثت معركة كبيرة في تلك الجهات

روسيا ومصر ومن جملة الفرص التي رأت روسيا اغتنامها في هذه الاثناء ان جرائدها حرضت الدول على اغتنام فرصة الاحوال الحاضرة لتسوية المسألة المصرية

رواتب ضباط البرية في جندية الولايات المتحدة يتناول القائد العام لجنود الولايات المتحدة ١٢ الف و ٥٠٠ ريال والليفتننت جنرال ١١ الف ريال والماجور جنرال ٢٥٠٠ ريال وبرجيدير جنرال ٥٥٠٠ ريال والكولونل (الميرالاي) ٢٥٠٠ والليفتننت كولونل (القائمقام) ٣٠٠٠ والماجور (البكباشي) ٢٥٠٠ والقبطان الفارس ٢٠٠٠ ريال والليفتننت الاول (الملازم) من الفرسان ١٦٠٠ والليفتننت الثاني ١٥٠٠ وقسيس الجيش ١٥٠٠ ريال « مرآة الغرب »

وفيات

الياس حنا مدبك كتب الينا حضرة وكيلنا الاديب في يافا رسالة ضافية نعى بها الينا المرحوم الطيب الذكر الياس حنا مدبك من اعيان يافا واحد اعضاء الجمعية الخيرية الارثوذكسية المشهور بغيرتهِ وحزمهِ وبرهِ . ارسل انفاسهُ الاخيرة في ٣٠ يناير الماضي عن ٦٢ عامًا قضى معظمها في الاعمال المبرورة ومساعدة المشروعات الخيرية والسعي في اعالة الفقراء والبائسين . فكان الاحتفال بتشييع جنازتهِ بالغًا حد الابهة والخشوع . وقد ابنهُ الخطباء ورثاهُ الشعراء وبكاه الاهل والاصدقاء

وقد تقلب الفقيد في عدة مناصب اميرية في غزة ويافا وقضى ١٦ عامًا من حياتهِ مختارًا للطائفة الارثوذكسية بيافا فقام باود خدمتها حق القيام حتى كثيرًا ما كان يضحي مصالحهُ الخصوصية في سبيل مصلحتها

فنطلب اليهِ تعالى أن يتغمده برحمتهِ ورضوانهِ ويعزي آلهُ واصدقاءهُ على فقده

امضاء المراسلات كل المراسلات التي ترد علينا غير ممضاة بامضاء كاملاً تهمل

الجدري

« كيفية الوقاية منه »

نشرنا في الهلال العشرين من السنة الرابعة مقالة بسطنا فيها الكلام على تاريخ الجدري وتلقيحهِ وانواعهِ وعلاجهِ وترجمة حال الدكتور جنر مكتشف تلقيح الجدري البقري · ونظرًا لانتشار الجدري الآن في بعض انحاء القطر المصري رأينا ان ننشر اصدق الوسائل للوقاية منهُ نقلاً عن احدث الآراء. فنقول

كيف ينتشر الجدري نقرر قطعياً ان الجدري ينتشر بالعدوى ولا يصاب بهِ احد الاَّ بالعدوى · وكان المظنون قديمًا ان المرض لا ينتقل من المريض الى الصحيح الاَّ بواسطة المادة الصديدية المتولدة في البثرات (الحبوب) بان تنقل تلك المادة من البثرة الى جرح في الجسم الصحيح او توضع على الغشاء المخاطي فتمتص · ولكنهم وجدوا بالاختبار ان الجدري ينتقل بواسطة النفس او بخار الجلد او مبرزات الامعاء وهذا الاخير نادر · وقد ينتقل بالهواء · ومعنى ذلك ان ميكروب الجدري لا ينتقل فقط بالتلقيح من صديد البثرات الى الدم ولكنهُ يُحمل ايضًا بالنفَس او عرق الجلد وقد يطير بالهواء · وفي هذه الحال وجدوا انهُ لا ينتقل الى ابعد من قدمين ونصف · فاذا وقف الصحيح على مسافة متر واحد من المريض أمن العدوى · هذا اذا كان المريض في الهواء المطلق واما في الغرف المقفلة فقد يكون الميكروب منتشرًا فيها كلها فتكفي عيادة واحدة للاصابة بالمرض

ومما يجب الانتباه اليهِ ان الميكروب يُحمل بالثياب ايضًا ويبقى سمُّهُ فاعلاً بعد مدة طويلة الاَّ اذا عُرض للهواء والنور زمنًا · فلا يكفي للوقاية من الجدري والحالة هذه ان تجتنب المجدَّرين بل يجب ان تجتنب مخالطة الذين يخالطونهم · وفي ذلك عبرة للمدارس حيث يجتمع مئات من التلامذة كل منهم من حيّ او حارة فلا يخلو في مثل هذه الايام ان يكون احدهم في منزل فيهِ او في جوارهِ مجدَّرٌ فلا بد من الانتباه الى ذلك

واما المدة التي يبقى الميكروب فيها حياً صالحًا لنقل العدوى فلا يمكن الجزم في مقدارها · ولكنهم ذكروا حوادث كثيرة حدثت فيها العدوى على هذه الصورة بعد سنة كاملة

ولا يمنع من عدوى الجدري سنٌّ فانهُ يصيب الناس على اختلاف اعمارهم حتى الجنين في بطن أُمهِ فانهُ معرض لهُ · ولكنهُ لحسن الطالع اذا اصاب الانسان مرة يندر ان يعود اليهِ ثانية · على ان الدكتور لويس الاميركاني الشهير ذكر امرأة اسوجية اصيبت بالجدري ثلاث مرات كانت الثالثة منها اشد وطأَة من الاوليين · ولكن المشهور ان الجدري لا يصيب الانسان الاَّ مرة والنادر لا يقاس عليهِ

وتنتقل العدوى من المجدَّر في كل ادوار مرضهِ حتى في زمن الحضانة اي قبل ظهور اعراض الجدري فيهِ ولكنها تكون على اشدها في زمن التقيح

بقي علينا النظر في كيفية دخول سم المرض في الجسم وحصول العدوى · وفي ذلك آراء شتى اشهرها انهُ يدخل عن طريق الرئتين فتمتصهُ الشعب مع الهواء · هذا اذا لم يدخل بالتلقيح من البثرات الى الدم كما قدمنا

واما الفترة بين التعرض للعدوى وبدء ظهور المرض وتسمى « زمن الحضانة » فتختلف بين خمسة ايام وثلاثين يوماً باختلاف طرق العدوى · واذا حصلت بالتلقيح يكفي لظهور الاعراض ٤٨ ساعة

واعراض الجدري في زمن الحضانة غير واضحة ولكن الغالب في من تعرض للجدري واصيب بسمّهِ ان يشعر اثناء بضعة عشر يوماً بقشعريرة خفيفة تتزايد حتى تتحوَّل الى برد شديد تعقبهُ حمى شديدة وهي اول اعراض الجدري

الوقاية منهُ من اسهل طرق الوقاية التلقيح بالجدري البقري وهو التطعيم المشهور · وقد جعلتهُ الحكومات فرضاً على كل فرد من رعاياها لما تحققتهُ من فائدتهِ · وقد ذكرنا تاريخ اكتشافهِ في الهلال العشرين من السنة الرابعة ونقول الآن بالاختصار ان الناس كانوا يلقحون قديماً بالجدري البشري فينقلون الصديد من المجدَّر الى الصحيح فيصاب بهِ · ولكنهم كانوا يحتاطون لهُ بحيث تكون الاصابة خفيفة فتقيهِ من الاصابة القوية · ثم اكتشف الدكتور جنر في اواخر القرن الماضي ان الجدري الذي يصيب البقر اخف من جدري البشر والاصابة بهِ تقي من الاصابة بهذا · فاشار بتلقيح الناس بمادة جدري البقر وايد رأْيهُ بالبرهان واعتمد الناس قولهُ بعد ان تحققوا صدقهُ بالاختبار

فالمادة التي نلقح بها اطفالنا وشباننا وشيوخنا انما هي قيح الجدري البقري ينزعونهُ عن

البثرات من البقر المصابة بهِ ويجعلونهُ في انابيب دقيقة من الزجاج يحملونها الى كل الاقطار. وهي مشهورة لا نظن احدًا يجهلها اذ لا يخلو ان يكون قد شهد تلقيح ابنهِ او شقيقهِ او لقح نفسهُ فلا حاجة بنا الى وصفها. ولكننا نقول كلمة اخرى من حيث الفرق بين التلقيح بمادة الجدري البقري رأسًا او بمادة من بثرة تولدت منهُ في الانسان. ومعنى ذلك ان بعضهم يلقح الاطفال (او غيرهم) بالمادة التي قلنا انهم يحملونها الينا بالانابيب والبعض الآخر يفضلون التلقيح من بثرة في طفل آخر تلقح بتلك المادة. فالمادة في الحالين من الجدري البقري. ولكن ايهما افضل؟

وجد الدكتور جنر بالاختبار الطويل ان بثرات الجدري البقري لا تحتوي المادة المعدية دائمًا وذكر انهُ كثيرًا ما كان يأخذ مادة الجدري من بثرات متعددة على بقرة واحدة بعضها يصدق في التلقيح والبعض الآخر لا يصدق. واما البثرة البقرية في الانسان فانها صادقة لا محالة وقد جربوا ذلك مرارًا فوجدوا ان التلقيح من بثرة في الانسان ينجح ٩٨ في المائة واما من بثرة في البقر فنجاحهُ ٧٠ فقط. وبناء على ذلك فالتلقيح من الانسان اصدق نتيجة

ولكن هناك خطرًا لا بد من الالتفات اليهِ وذلك ان نقل مادة الجدري من انسان الى آخر قد تنقل معها عدوى امراض اخرى كامنة في الشخص الذي تنقل المادة منهُ. وذكر الدكتور لوميس حوادث كثيرة انتقل بها داء الزهري على هذه الكيفية فضلاً عن كثير من الامراض الجلدية الاخرى

وكان المظنون ان التلقيح مرة واحدة يكفي للوقاية من الجدري طول العمر ثم اشاروا باعادة التلقيح بعد سن البلوغ. ولكنهم وجدوا الآن ان ذلك لا يكفي للوقاية التامة فقالوا لا بد من التلقيح مرة كل سبع سنوات. اما الدكتور لوميس فلا يرى امانًا الا اذا تكرر التلقيح مرة كل سنتين

والخلاصة ان اصدق طرق الوقاية من الجدري التلقيح ويحسن مع ذلك تجنب المخالطة للاسباب التي قدمناها

باب المقالات

الغنى والسعادة والمرأة

يظن الفقير المقلّ ان السعادة في الغنى فهو لا يحلم بغير المال ولا يرى شيئًا ينقصهُ غير المال . واذا اصيب بنكبة نسبها الى الفقر وقال لو كنت غنيًا لتلافيت تلك النازلة . وقد يكون في حاجة الى امور كثيرة ولكن حاجتهُ الى المال تسدل على بصرهِ غشاوة فلا يرى سواه

ولا ننكر حاجة الانسان الى المال ولا نلوم الساعين في اكتسابهِ لانهُ قوّة يستخدمها العاقل في كل ما يحتاج اليهِ من طرق معائشهِ . ولكننا نلوم اناسًا يعمهون في الهيام بهِ ولو كلفهم ذلك بيع انفسهم في سبيل الحصول عليهِ . فكم من فتى في غض الشباب طمع في المال وتقاعد عن تحصيلهِ بالسعي والجد في صناعة او تجارة او عمل آخر فحوَّل افكاره الى التماسهِ من طريق الزواج كأني بهِ يعرض شبابهُ للبيع فمن دفع الثمن الاكبر « رسا المزاد عليهِ » وهو قبل ان يرسو المزاد يعدُ نفسهُ بالسعادة القادمة حتى يخيل لهُ ان المال سيرفعهُ من بين الناس الى مصاف الملائكة . واذا نصحهُ ناصح ان ينظر في اختياره الى غير المال وبلاحظ الادب والحشمة والصحة والتدبير وغير ذلك من ضروريات الزوجة لأجاب انهُ فعل ذلك ايضًا . ولكنهُ وابيك لا ينظر الى غير المال . واذا ذُكرت بين يديهِ فتاةٌ ذات يسار ولو كانت فيها العيوب السبعة الشرعية اعماه طمعهُ عن سائر العيوب وحاول اقناع نفسهِ بانها كاملة فهو يخدع نفسهُ بنفسهِ

وبالاختصار ان صاحبنا لا يلبث ان يتزوج ويقبض المال (اذا تيسر لهُ قبضهُ) حتى تذهب منهُ شهوة الغنى فتنقشع عن عينيهِ تلك الغشاوة فيرى ما جرَّ نفسهُ اليهِ من الشقاء . والمال اكبر نصير عليهِ

يسعى الفقير يومهُ وليلهُ عاملاً مجتهدًا وهو يخاف ان يموت من الجوع فاذا رأى غنيًا في قصرهِ او مركبتهِ او سمع بما يولمهُ الاغنياء من الولائم وما يتمتعون بهِ من نعيم

المجد والسؤدد تحركت فيهِ عاطفة الحسد وشكا سوء حظهِ وربما لام المدبر الاعظم ونسب شقاءهُ الى مقسم الحظوظ

لا يغرنك يا صاحبي ما تراه في اصحاب الاموال من الترف والرخاء وسعة العيش ولا تحسب السعادة في كثرة المركبات او ايلام الولائم ولا الراحة في اقتناء البيوت وكثرة الخدم والتأنق بالمآكل والمشرب . فان ذلك قد يدعو الى شقاء لا يقاس بهِ شقاء الفقراء . واذا رأيت غنياً سعيداً فسعادتهُ ليست من اموالهِ ولا من الوان طعامهِ ولا من كثرة مركباتهِ

تعالَ معي الى تلك القصور الباذخة بما يحفُّ بها من الحدائق الفيحاء وما في ساحاتها من الحشم والاعوان وتأمل ما في قاعاتها من الرياش الثمين وما على موائدها من آنية الفضة والذهب . لا شك انك اذا رأيت ما هنالك من الخز والاطالس والعاج والديباج هاجت فيك عاطفة الحسد وعتبت على الاقدار لانها حرمتك ومنحت الآخرين . لكن مهلاً لا تسرع في الحكم .. اخرج من قاعة الاستقبال واتبعني الى غرفة الرقاد تمهل ولا تعجل في الاستفهام عما تراه ... أرأيت ذلك الرجل الحسن البزة الجالس على ذلك المقعد الحريري يقرأ الصحف ؟؟ انهُ صاحب المنزل وقد تحسبهُ مهتماً بمطالعة الاخبار وهو انما يتشاغل في تقليب الورق عما ثار في نفسهِ من عوامل الكدر لامورٍ جرت في منزلهِ على غير مرامهِ . وهو لا يجسر على الاعتراض مخافة الفضيحة . وكأني بهِ يقول « اما يكفيني انشغال بالي بمتاجري واعمالي حتى اقلقت هذه المرأة راحتي (بالمودة والتوالت) والمخاصرة وبئس العادة هي » تمهل ... ولا تضجر .. تعال معي الى غرفة التوالت .... خفف الوطء لئلاَّ تزعج المدام وهي تصلح بدلة الرقص للذهاب الى (البالو) الليلة . ولا تستغرب تلك الآلة التي تشد بها وسطها انها آلة التبرج ويسمونها المشد . ولا تعجب لعدم انتباهها لنا فان بالها منشغل بتدبير وسيلة تقنع بها زوجها بان الرقص مع الشبان في حفلة (البالو) وان كانوا غرباء انما هو من ضروريات التمدن . وان النفور من الرقص والاقتصار على السهرات البسيطة من العوائد القديمة التي نسخها التمدن الحديث . تعال لا تطل الوقوف اني ارى شاباً حسن الهندام في (الصالوتو) يلاعب عصاه بين اصابعهِ وعيناهُ شائعتان الى الدار . انهُ من جملة المدعوين الى البالو الليلة وقد

جاء لزيارة المدام توطئة لاستجلاب رضاها حتى تدعوه الى الرقص معها في تلك الليلة ولا تدعو سواه . وهو يحاذر ان يراه زوجها ولذلك فهو سيتظاهر بانهُ جاء ببواعث اخرى تتعلق ببعض المهام

لا اطيل بك الوقوف ولا ازعجك بالرواح والمجيء. ولكنني اكلفك الرجوع الى هذا المنزل في آخر الليل؛ او في صباح الغد فتسمع عتاب الرجل لامرأتهِ لانها كلّمت فلاناً او رقصت مع فلان واهملت زوجها كأنهُ بعض خدمها . ولا يقتصر العتاب على الكلام ولكنهُ قد يجر الى خصام شديد يساعد على اشتداده انزعاج نفوسهم من السهر الطويل والافراط بالمنعشات والمنبهات . فيقضون اياماً لا يهنأ لهم طعام ولا يلتذون بشراب

وما الرقص الباعث الوحيد على الخصام وربما كان اضعفها جميعاً وعندك من اسباب التحاسد بين الاغنياء والتسابق الى المجد ما يجرُّ الى اضعاف ذلك . ناهيك عن مشاغل الثروة وكثرة الانهماك بالكسب . فاذا كان الغني بخيلاً عاش عيشة الفقير ومات خائفاً من الفقر فهو اشقى من الفقير المعوز . واذا كان كريماً وانصرف الى البذخ والترف فانغمس في الملذات واسرف في شبابهِ من كل وجهٍ اعتلّ جسمهُ ايما اعتلال فتتسلط عليهِ الامراض . لان الافراط في الشهوات يؤدي الى المرض . فالانهماك بالطعام والوانهِ يؤدي الى داء النقرس وداء آخر في الشرايين وفي القلب . والافراط بالمسكرات يؤدي الى امراض كثيرة اشهر امرها . وهكذا الافراط في كل شيء.

ولا يحتاج الانسان لقوام حياتهِ الاَّ الى قليل من المال لا يعجز افقر الناس عن الحصول عليهِ . وما علة شقاء الفقير الاَّ خوفهُ من العوز ولكننا لم نسمع ان احداً مات من الجوع او العري لعجزه عن الكسب . والانسان مهما يكن من ضعفهِ لا يعجزهُ تحصيل لوازم معيشتهِ فلولا خوف الفقير من العوز لاحسَّ بانهُ وحدهُ السعيد ولاَ شفق على الغني المنهمك بالمكاسب المجازف في التجارات المخاطر بالمال لكسب المال فيقضي نهاره في السعي والتعب والاهتمام وليلة باعمال الفكرة والخوف والاضطراب . وهو لا يحتاج لقوام حياتهِ الى اكثر مما يحتاج اليهِ الفقير وما زاد على ذلك فهو فضلة لا حاجة اليها . رحم الله الشيخ اليازجي حيث قال

ألا يا جامع الاموال هلاَّ جمعت لها زمانًا لافتراقِ
أتأكل كلَّ يوم الف كبش وتلبس الف طاق فوق طاقِ

والسعي في الكسب الكثير مشكور اذا كان الغرض منه محمودًا وخصوصًا اذا اعتدل صاحبهُ في شؤونهِ وحافظ على صحتهِ ولاحظ مصالح امتهِ وكان سعيدًا في بيتهِ. والاَّ فان الغني المنغمس في الشهوات اما ان يموت شابًا او ان يعيش عليلاً يشتهي رغيفًا وبصلة في يد فقير يأكلها بلذة واشتهاء

واما الفقير (ولا نريد بهِ المتسوّل) فانهُ في شاغل عن ذلك الاسراف بما يحتاج اليهِ من النظر في اسباب معائشهِ فيقضي اوقاتهُ مهتمًا في كسب ما يقوم باوده فاذا فرغ من عملهِ لم يبقَ لهُ همٌّ غير التمتع بما كسبت يداهُ فيأتي منزلهُ وليس ثمت ما يدعو الى الغيرة او التحاسد ولا هو يخاف الفقر وهو فيهِ ولكنهُ قد يكون سعيدًا الى حدٍّ يفوق التصديق. لان السعادة كما قدمنا ليست في الغنى ولا هي في الفقر!! ولكنها في راحة الضمير والسلام العائلي. ان السعادة يا صاحبي في تدبير شؤون بيتك فاذا ربحت اموال الارض وجئت منزلك فرأيت شؤونهُ سائرة على غير ما ترضاه من الترتيب وتربية الاولاد وسائر اسباب الراحة فانك تبيت حزينًا كئيبًا ولا يغني غناك عنك شيئًا. واما اذا قضيت نهارك بالتعب وكان السلام سائدًا في بيتك والفضيلة مخيمة فوق عائلتك فانك ترى السعادة خادمة لك

ومحور راحة العائلة او شقائها المرأة فهي اذا كانت عاقلة مدبرة عمّرت البيت وغمرتهُ باسباب السعادة واذا كانت فاسدة الاخلاق أخربتهُ. والعياذ بالله

فالمرأة مصدر السعادة او الشقاء. علموها وثقفوها فتعمر بيوتكم وترفع شؤون هيأتكم الاجتماعية. التفتوا الى تعليم المرأة قبل حشد الاموال. واعلموا ان السعادة بالمرأة لا بالمال فهي اما ان تبني البيت بالقروش والبارات او ان تخربهُ بلحظة ولو كان قائمًا على اساطين الذهب والفضة

وخلاصة القول ان السعادة ليست بالغنى والشقاء ليس في الفقر فان كلاً من الاغنياء والفقراء قد يكون سعيدًا وقد يكون شقيًا واذا بحثت عن سبب تلك السعادة او ذلك الشقاء لم تجد لهما علاقة بالغنى ولا بالفقر. ولكنهما يتوقفان على احوال داخلية ترجع الى علاقة افراد العائلة بعضهم ببعض والى اخلاقهم الخصوصية وخصوصًا المرأة فانها امُّ العائلة ورئيستها ومصدر شقائها وسعادتها

باب السؤال والاقتراح

الذكر والانثى

(القاهرة) حسن افندي علي بالسكة الحديد

لا يخفى على حضرتكم ان مسألة الذكور والاناث في مواليد البشر من المسائل المهمة . لان الانسان فضلاً عن تعلقهِ بمعرفة اسباب الحوادث فهو يريد ان يكون لهُ يدٌ في اختيار جنس نسلهِ بين ان يكون ذكرًا او انثى . وقد قرأنا في بعض اعدادكم المنيرة كلامًا في هذا الشأن قلتم في ختامهِ ان العلم لم يكشف هذا السر . على اننا نرغب اليكم ان تذكروا لنا اشهر الاراء التي انصل اليها العلماء في هذا الشأن ولكم الفضل

(العلال) لم يدَّخر العلماء وسعاً في البحث عن سبب التذكير والتأنيث في المواليد . وآراؤهم في ذلك كثيرة لا تزال تتجدد في كل عام

منها راي العلامة كانستريني وهو اول من نسب جنس المولود الى مقدار الحييوينات المنوية التي تدخل البيضة . ولكن الاستاذين فول وفلوغر نقضا هذا القول بالدليل والبرهان . وقال آخرون ان جنس الجنين يتوقف على عمر البيضة قبل التلقيح فاذا تلقحت حال بلوغها ولدت انثى واذا تلقحت بعد البلوغ بمدة كان مولودها ذكرًا . واسندوا هذا القول الى تجارب اجراها بعض اصحاب الماشية في الاغنام ونحوها وكانوا يبنون عليها تنبؤهم بما ستلد اغنامهم وهي حوامل . وجرب غيرهم هذا المبدأ في النبات فوجد ان الزهور الانثوية اذا لقحت حالما تبلغ كانت نتائج اثمارها انثوية

ومن الاراء التي اعارها العلماء انتباههم رأيُ هوفاكر القائل (سنة ١٨٢٨) ان التذكير والتأنيث يتوقفان على النسبة بين عمري الزوجين . ووافقهُ على ذلك سدلر (سنة ١٨٣٠) ونشر كل منهما احصاء ذكر فيه نحو ٢٠٠٠ ولادة ابدا فيها ناموسًا يسمونهُ « ناموس هوفاكر وسدلر » وهو « اذا كان الاب اكبر سناً من الام كان اكثر اولادهما ذكورًا واذا كانت الام اكبر سنًا غلب في نسلهما الاناث .

وإذا تساوى الاثنان في العمر كان النسبة في المواليد متساوية · وكان لهذا الرأي شأن عظيم في ذلك العصر وتشيّع له جماعة كبيرة من مربي الخيول والماشية والحمام واعتمدوا عليه في توليد خيولهم وماشيتهم وحمامهم · ومن اشهر اولئك المتشيعين غولهرت و بولنجه ولبكبوت · على ان غيرهم انكره كل الانكار ونقضه آخرون بالاحصاء والاستقراء

وقال آخرون ان لنوع الغذاء ومقداره دخلاً كبيرًا في اجناس المواليد · فزعموا ان جودة الغذاء او كثرته تجعل المواليد اناثًا · واهتم بهذا القول كثيرون من مربي الحيوان والنبات وجربوه مرارًا · فوجد النباتيون ان كثرة الرطوبة وغزارة السماد تزيدان الزهور الانثوية · وجربت مسز تريت هذه القاعدة في تربية الهوام فوجدت ان الفراش اذا جاعت قبل ان تلقي بيضها كان نتاجها ذكورًا واذا تغذت جيدًا كان نتاجها اناثًا · وجرب جنتري ذلك في تربية العث فوجد ان الآباء اذا أُطعمت طعامًا قليل الغذاء او مواد مائتة كانت مواليدها ذكورًا والعكس بالعكس

وجرب الاستاذ « بونغ » ذلك في الضفادع فغذى جانبًا من صغارها بلحم البقر فزاد الاناث فيها من ٥٦ الى ٧٨ بالمائة · وغذى جانبًا آخر بالاسماك فزادت الكمية من ٦١ الى ٨١ ثم غذى بعضها بلحم الضفادع فزادت الكمية من ٥٤ الى ٩٢

واما الحيوانات ذوات الثدي فالتجربة فيها اكثر صعوبة · ولكنهم لم يعدموا وسيلة لتأييد ذلك الرأي بعناية الموسيو جيرو · فانه قسم ٣٠٠ من اناث اغنامه الى قسمين متساويين غذى احدهما بعلف كثير ولقحه من كبشين صغيرين وجعل غذاء القسم الآخر قليلاً ولقحه من كبشين كبيرين · فكانت المواليد الذكور في القسم الاول ستين وفي الثاني اربعين في المائة

اما في الانسان فقد لاحظوا ان المواليد الذكور تكثر بعد تفشي الاوبئة الجارفة كالكوليرا والطاعون أو على اثر الحروب · ولاحظ دوسن ايضًا ان المواليد الذكور ترافق المشيمة الصغيرة والحيض الشحيح · وانها تكثر في ازمنة القحط وتقلّ في المدن العامرة وخصوصًا بين الاغنياء · وتكثر بين الفقراء واهل القرى الحقيرة

ولاحظ آخرون ان المواليد الذكور تكثر في اشهر البرد وتكثر الاناث في اشهر الحر

ومما ذهب اليهِ جيرو ايضاً ان المولود يتبع اكثر الوالدَين نشاطاً وهمة . فاذا كان الوالد انشط من الوالدة كان اكثر مواليدهما ذكوراً والعكس بالعكس . ولكن هذا القول ينقضهُ كثيرٌ من المشاهدات الثابتة . منها ان الامهات المصابات بالسل يكثر في نسلهنَّ البنات . ولو صحت قاعدة جيرو المتقدم ذكرها لوجب ان يغلب في مواليدهن الذكور

وزعم آخرون ان جنس المولود يتبع اشد الوالدين شهوة . وقال غيرهم غير ذلك مما لا يكاد يقع تحت الحصر . وغاية ما يقال في خلاصة ما تقدم ان العلم لا يزال الى اليوم عاجزاً عن كشف الغطاء عن هذا السر العظيم . ولا ندري اذا كان يتأتى له كشفهُ في مستقبل الايام

وقد فاتتنا الاشارة الى قول القائلين بعلاقة الذكر والانثى في المواليد بدورة القمر . فهم يعينون لكل من ايام القمر ما ينتجهُ اللقاح اذا حدث فيهِ . وهو من الاقوال التي لم تتأيد بالدليل العلمي ولا اثبتتها المشاهدة لصعوبة تعيين زمن العلوق . على ان علاقة حركات الافلاك بمجريات الاحياء على الارض قول قديم ذهب اليهِ جماعة من المتقدمين وانكرهُ المتأخرون . وغاية ما نراه في ذلك اننا لا نزال نجهل كيفية تلك العلاقة وان كنا في الواقع نشاهد شيئاً منها في بعض احوالنا اليومية وقلما ننتبه اليهِ . من ذلك اننا نلاحظ في سير بعض الحميات ان الحرارة ترتفع في الصباح وتنخفض في المساء او بالعكس . فما سبب هذه القاعدة ان لم تكن لها علاقة بحركة الارض . ناهيك عن نمو بعض النباتات في شهر من شهور السنة دون الاشهر الاخرى بقطع النظر عن حالة الجو من الحر والبرد والمطر والصحو . ومن هذا القبيل ايضاً تكاثر بعض انواع الحيوان على هذه الصورة مما لا نعرف له تعليلاً يرتاح اليهِ العقل . فما يمنع ان يكون السبب في ذلك متعلقاً ببعض حركات الافلاك مما لا يزال غامضاً . واذا اضفنا ما تقدم الى ما هو مأثور عن الاقدمين من علاقة الاهلة بالغرس والاستغلال فضلاً عن الزواج والولادة رأينا هناك موضع نظر يحتاج الى بحث واستقراء نتركها الى عالم الاستقبال

فرعون موسى او فرعون يوسف

« اكتشاف اثريٌ جديد »

(اسيوط) محمد افندي زكي كاتب بالمحكمة الاهلية

قرات في جريدة المؤيد الغراء الصادرة في ١٩ فبراير ان احد علماء الآثار عثر على جثة فرعون موسى محنطة في بعض المدافن والمعلوم من نص القرآن الشريف وسائر الكتب المنزلة انهُ غرق في اليم مع قومهِ فكيف وجدوه محنطاً

(الهلال) وقد ذكرت خبر هذا الاكتشاف غير جريدة من جرائد القطر المصري · وخلاصة ما قالوه ان الاستاذ لوريه مدير المتحف المصري السابق اكتشف سنة ١٨٩٨ في توابيت فرعونية جثة ملك من العائلة الثامنة عشرة اسمهُ « خون اتن » · فلما عرض اكتشافهُ على الجمعية العلمية وصوَّر لهم اسم ذلك الملك بالهيروغليف اعترضهُ الاستاذ جروف احد علماء الآثار المصرية وقال ان الصورة الهيروغليفية يجب ان تقرأ « ريان با » وليس « خون اتن » فلم يوافقهُ لوريه · وعاد الاستاذ جروف في هذه الاثناء للبحث في اسم هذا الملك فطلب من العلامة ماسبرو مدير المتحف المصري الآن ان يفتح لهُ التابوت · ففتحهُ وشهد الفتح جماعة من علماء الآثار فاقروا على قراءة تلك الكتابة « ريان با » · قال راوي تلك الواقعة « وصاح العلماء (ريان با ريان با فرعون موسى فرعون موسى) » وان الاستاذ جروف قال انها جثة الملك « ريان با » المعروف في الكتب العربية باسم « الريان » وهو فرعون موسى · انتهى

هذه قصة الاكتشاف كما روتها الجرائد ولا دليل عندهم على ان تلك الجثة هي جثة فرعون موسى الاَّ الاسم الذي قرأوه « ريان با » وقالوا انهُ « الريان » المذكور في كتب العرب · وقد عجبنا لاجماع اولئك العلماء على خطاءٍ واحد · فقد نسبوا الى كتب العرب ان الريان هو فرعون موسى والذي نعلمهُ ان فرعون موسى عند العرب « الوليد بن مصعب » واما « الريان » فهو عندهم فرعون يوسف ولعل هذا الخطأ سهو لفظي اذ يبعد ان يقع علماء الآثار في مثلهِ

وبناء على ذلك فقد ذهب رونق هذا الاكتشاف من حيث الآثار الدينية

لان ذلك الملك اذا كان من العائلة الثامنة عشرة كما قال الراوي امتنع ان يكون فرعون يوسف لان عصر يوسف يوافق زمن العائلة السادسة عشرة اي حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد . والمشهور ان موسى خرج بالاسرائيليين من مصر في عصر العائلة التاسعة عشرة التي تولت مصر من سنة ١٤٦٢ الى ١٣٨٨ ق م

واذا لم يحصر عصره في العائلة الثامنة عشرة فاما ان يكون من العائلة السادسة عشرة او حواليها فهو فرعون يوسف ويكون اسمه « الريان » معرباً عن اسمه المصري « ريان با » . او ان يكون من العائلة التاسعة عشرة او حواليها فلا تفيدنا قراءة اسمه « ريان با » في تفسير مغمضات التاريخ الديني الاَّ اذا وجدوا في سيرته ما يؤيد حديث موسى وخروجه من مصر او نحو ذلك

واذا دلَّ تاريخ الرجل على انه فرعون موسى فبقاء جثته محنطة لا يناقض ما ورد عنه في الكتب المقدسة . لاننا اذا امعنا النظر في رواية التوراة لا نجد نصاً صريحاً على ان ملك المصريين نفسه غرق مع جيشه . ولكن المفهوم من نص الاصحاح الرابع عشر من سفر الخروج ان فرعون تبع بني اسرائيل مع جيشه . ولما جاء حديث الغرق لم يذكر فيه غير المصريين . واليك نص ذلك « ومدَّ موسى يده على البحر فأرسل الرب على البحر ريحاً شرقية شديدة طول الليل حتى جعل في البحر جفافاً وقد انشق الماء ودخل بنو اسرائيل في البحر على اليبس والماء لهم سور عن يمينهم وعن يسارهم . وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومراكبه وفرسانه الى وسط البحر . وكان في هجيع الصبح ان الرب اطلع على عسكر المصريين من عمود النار والغمام واقلق عسكر المصريين . . . فقال الرب لموسى مد يدك على البحر فيرتد الماء على المصريين على مراكبهم وفرسانهم فمد موسى يده . . . . فغرَّق الرب المصريين في وسط البحر ورجعت المياه فغطت مراكب وفرسان وجميع جيش فرعون الداخلين وراءهم في البحر »

فترى مما تقدم ان الجيش وحده غرق واما فرعون فلم يذكر انه غرق . وزد على ذلك ان التوراة بعد ان ذكرت نجاة الاسرائيليين من البحر قالت « ورأى اسرائيل المصريين امواتاً على شاطىء البحر » فلو فرضنا ان فرعون كان في جملة الغرقى فلا يبعد ان توجد جثته على الشاطىء فتُحمل وتحنط

وما قيل في رواية التوراة يقال في رواية القرآن الشريف . فقد ورد في بعض

المواضع ضمنًا ان الله اغرق فرعون مع شعبهِ . ولكن في سورة يونس نصاً صريحًا ان الله اراد استبقاء جثتهِ بعد موتهِ واليك هو « وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيًا وعدوًا حتى اذا ادركهُ الغرق قال آمنت انهُ لا اله الاَّ الذي آمنت بهِ بنو اسرائيل وانا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبلُ وكنتَ من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرًا من الناس عن آياتنا لغافلون » وهو كما ترى نص صريح ببقاء الجثة خارج البحر لا يحتاج الى تفسير

فاذا وجد علماء الآثار ان الجثة التي اكتشفوها هي جثة فرعون موسى واسمهُ « الوليد » او ما يقرب من لفظهِ . صدقت اقوال مؤرخي العرب عنهُ ولم يكن في الكتب المنزلة ما يناقضهُ . وسنرى ما يأتي بهِ الغد

الرتب والالقاب عند المصريين القدماء

(طنطا) جرجس افندي بغدادي بقلم حسابات الغربية

بماذا كان المصريون القدماء يلقبون ارباب المناصب العالية من القاب الشرف مثل البيك والباشا واللورد والكونت وغيرها في هذه الايام

(الهلال) يظهر ان رتب الشرف حديثة النشأة في العمران . وقد ذكرنا في غير هذا المكان ان اصل معظم هذه الرتب مناصب دولية كالوالي والعامل وامير المقاطعة . راجع ما كتبناه في هذا الشأن في السنة الثانية من الهلال بعنوان « الرتب والالقاب » . ثم صارت تمنح الرتب لمجرد التلقب بها تشرفًا فسميت القاب شرف . ولا يظهر من اثار المصريين انهم كانوا يمنحون الرتب لمجرد التشرف بها

الذكاء غريزي ام مكتسب

(طنطا) منير افندي بشارة بحسابات الغربية

هل الذكاء غريزي في الانسان ام هو مكتسب بالتربية

(الهلال) الذكاء قوة من قوى العقل تولد مع الانسان ولكنها تكون في

بعض الناس اقوى مما في البعض الآخر · وهي قابلة للارتقاء بالتربية الى حدٍ معلوم · فمن يولد قليل الذكاء لا يمكن ان يصير ذكياً بالتربية · وما التربية للقوى العاقلة الاَّ كالصقل للمعدن فاذا صقلت الذهب يزداد رونقاً وجمالاً وكذلك النحاس فانهُ يكتسب بالصقل رونقاً جديداً ولكن الذهب يبقى ذهباً والنحاس يبقى نحاساً

قصة سيف بن ذي يزن

(السنطة) مرسي افندي راشد

جمعني وبعض الادباء مجلسٌ فدار الحديث بيننا على قصة سيف بن ذي يزن هل هي واقعية ام رواية خرافية · فاختلفت آراؤنا في ذلك ولكنها اجمعت على استفتاء الهلال فما قولكم

(**الهلال**) سيف بن ذي يزن آخر ملوك التبابعة في اليمن وكانت الحبشة قد فتحت بلاد اليمن على عهد اسلافهِ فخرج سيف الى القسطنطينية حوالي القرن السادس للميلاد واستنجد قيصر الروم على اخراج الحبشة من بلادهِ فلم ينجدهُ فالتمس ملك فارس فانجدهُ بجيش أخرج الاحباش من اليمن واعاد الملك الى سيف على عهود ومواثيق ثم قُتل سيف هذا غيلة فوضع الفرس ايديهم على اليمن وما زالت في حوزتهم حتى فتحها المسلمون · فترون مما تقدم ان سيف بن ذي يزن معروف في التاريخ واما الرواية فحوادثها موضوعة على مثال الروايات التاريخية القديمة كسيرة عنتر وغيرها

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرهما من حاجيات المنزل مع علاقة ذلك كلهِ بصحة العائلة وقد سميناه « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ اثناء الطعام او على اثرهِ لما فيهِ من الفكاهة والفائدة

الاطفال الرضع من اصعب الامور على الوالدين تربية الطفل في السنتين الاوليين من سنهِ بالنظر الى امتناع التفاهم بينهُ وبينهما مع نحافة اعضائهِ وسرعة

تأثير العوامل الخارجية عليهِ . فهو سريع التأثر من البرد كثير تلبك المعدة شديد النزلات الشعبية . فضلاً عما يعتريهِ من الضعف في اثناء التسنين مما يزيد تعرضهُ للعوارض ولذلك فان تربيتهُ في السنتين الاوليين تحتاج الى عناية خصوصية

على ان تلك العناية تحصر في شيئين رئيسيين هما الدفء والهضم . فالدفء لا نريد بهِ الاكثار من الملابس الصوفية وحجب الطفل عن الهواء فان ذلك مضرٌّ بهِ كما ذكرنا في غير هذا المكان . ولكننا نريد بالدفء ان لا ينقل الطفل من الحر الشديد الى البرد بغتة . كأن يكون راقداً وعليهِ الاحفة فيحمل من فراشهِ الى البلكون او نحوهِ . ولا يمكن وضع قاعدة لهذا الانتقال فنترك ذلك الى فطنة الوالدة او غيرها ممن يوكل اليهم امر تربية الطفل . ولكن يقال بالاجمال ان البرد الذي يضرُّ الاطفال انما هو البرد الذي يُنقل اليهِ الطفل بغتة بعد دفء

ولهذا السبب عينهِ نخاف كثرة الملابس على الاطفال لئلاَّ يتعودوا الدفء الشديد فيبقى بين حرارة ابدانهم وحرارة الجو بون عظيم فاذا كشف عنهم الغطاء لسبب من الاسباب كان تأثير البرد شديداً عليهم . فتتولاَّهم النزلات الصدرية والمعوية . ولا بد في تربية الاطفال من تعويدهم حرارة الجو المحيط بهم بان تكون النسبة بينها وبين حرارة ابدانهم قريبة

اما الهضم فانهُ امر ذو بال لان الطفل لا يشبع من الرضاعة ولا هو اذا تلبكت معدتهُ قادرٌ على التعبير عن ذلك . لانهُ يعبر عن كل شيء بالبكاء فاذا جاع بكى واذا تلبكت معدتهُ بكى واذا اصابهُ مغص بكى . فكيف يتأتى لمربيهِ ادراك ما يريدهُ ان لم تكن عندهُ قاعدة يسير عليها

وقد تعود بعض الامهات او المراضع ان يرضعن الطفل كلما بكى . وقد يكون بكاؤُهُ من تلبك معدتهِ لكثرة الطعام فيها او لفساده . والرضاعة حينئذٍ تزيد الحال شدة فلا بد من استخدام العقل والسير على قياس معلوم

ويتوقف انتظام الهضم في الاطفال على قاعدة واحدة اذا اتبعها الوالدون كفوا اطفالهم مؤونة المرض والضعف وخلصوهم من العذاب ومرارة النفس . وهي قضية ثابتة لا ريب في فائدتها نعني بها **تعيين مواقيت الرضاعة** بحيث لا يعطى اللبن للطفل الاَّ في الوقت المعين . وتكون تلك المواقيت متقاربة في الشهر الاول ثم تتباعد

تدريجًا . فيرضع الطفل في الاسبوع الاول مرة كل ساعة ثم يجعل الميقات مرة كل ساعة ونصف ثم كل ساعتين ثم كل ساعتين ونصف فاذا تجاوز الشهر الرابع صارت مرة كل ثلاث ساعات وهكذا بالتدريج

وقد يرى الوالدون مشقة في ترتيب هذه المواقيت في اول الامر وربما تعبوا في ذلك يومًا او يومين لكنهم يرتاحون اشهرًا اذ يتعود الطفل فلا يطلب الرضاعة الاَّ في ميعادها ويرتاح هو وينجو من الامراض والعلل



باب الاخبار العلمية

مطبوعات عام ١٨٩٩ ✻ وضعت جريدة «منشور الطباعين» الانكليزية احصاء لما نشر من الكتب اثناء العام الماضي فبلغ مجموع ذلك ٥,٩٧١ كتابًا جديدًا و١,٥٩٦ كتابًا اعيد طبعها ثانية . واليك تفصيل المطبوعات الجديدة بالنظر الى مواضيعها

في اللاهوت	٥٩٠	رحلات	١٦٩
« التهذيب	٧٩٠	تاريخ وتراجم	٥٣٨
حكايات وخرافات	١,٨٥٠	شعر	٣١٧
كتب قضائية	٠٩٧	مؤلفات دورية سنوية	٣٦٧
« سياسية	٣٥٠	طب	١٥٥
الفنون الجميلة	٢٢٥	مواضيع مختلفة	١٨٧
في العلم والصناعة	٣٤٦		

فيؤْخذ من هذا الاحصاء ان اكثر المواضيع رواجًا الحكايات والخرافات تليها كتب التهذيب ثم اللاهوت فالتاريخ والتراجم فكتب السياسة واخيرًا كتب القضاء .

ولو احصينا مطبوعات مصر لوجدنا اختلافًا في النسبة بين بعض المواضيع عما في

باب المراسلات

كيف كانت حالة العالم لو لم يفتحه المسلمون

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

من اصعب المسائل التي تشغل فكر العاقل بل من اعصى القضايا على البحث وافرّها من وجه الحكم وازلجها عن يد اللاقف هي هذه المسئلة الغامضة العويصة : كيف كانت حالة العالم لو لم يفتحهُ المسلمون ؟

وذلك لان الباحث « على لغة المحدثين » او الناظر « على لغة السالفين » لابد لهُ ان يندس في جوف الدهر ويصعد في سلم الايام بضعة عشر قرنًا يحبكها بنظرة ويدمجها بلمحة ثم يشرف من رأسها على ما بين يديهِ وما خلفهُ متطلعًا في هوة الادهار متحرصًا على الحوادث وهي بعدُ مضامين في اصلاب الايام

كيف كان العالم لو لم يفتحهُ المسلمون ؟ كل احتمال جائز في جواب هذا السؤال ومن ذا الذي يعلم ماذا كان يأتي به الدهر فربما كانت الدولة الرومانية الشرقية باقية الى الآن وربما كانت دولة الفرس قائمة الى يومنا هذا وربما كان خلف الفرس التتار وخلف الروم الروس ومن يدري فقد يجوز ان يكون خلفهما غير التتار وغير الروس وان تكون قامت دول ليست في الحسبان لا هؤلاء ولا هؤلاء . ولا سبيل للحكم في هذه المسائل بل لا سبيل للترجيح في اكثرها لان ريح الحوادث تلد من تحت مجذاف الايام على حين لا تنتظر والمنطق في واد وتصاريف الزمان في واد

ولا يقتحم هذه الغمرة الا راسخ بقي يطالع كل دور من ادوار الاسلام حتى تنصَّب لديهِ تاريخ هذه الملة حياً وتمثل لعينيهِ شخص الاسلام بشرًا سوياً وصار كأنهُ معاصر كل قرن من الثلاثة عشر قرنًا اذا حدثك باحوال كل منها نقلك اليهِ وركبك فيهِ كأنك من اهلهِ . ولذلك فهيهات ان يطأ هذه العتبة او يطاول تلك المرتبة الا من كان مثل حضرة الكاتب الفاضل رفيق بك العظم بما لهُ من طول الباع

وبعد النظر خصوصًا في هذه المسائل . ولا عجب ان احجم عنها من كان مثلي معروفًا بقصر الباع وقلة البضاعة . ومع هذا فكنت اول المعترضين على تقديرات اخي الرفيق وحدسه على هيئة العالم وكيف كانت حالته لو لم ينتق عن ظلامه نور الاسلام وكنتُ اجد مجال الاعتراض واسعًا لولا ما عزز بهِ كلامهُ اعزَّه الله من هذه الجملة على الخصوص « ان الفتح الاسلامي قلب اوضاع الدول والاسلام غير مجرى الافكار بين شعوب الارض وعنهُ انبعثت غزوات التتار في المشرق وحركة الحروب الصليبية من المغرب فمن الصعب ان نعلم مَن مِن الامم الغربية او الشرقية تكون السابقة للحلول محل الفتح الاسلامي في ممالك الفرس والرومان لولا ظهور دولة الاسلام »

اما ما رجحهُ من تدلي الدولتين الرومانية والفارسية للسقوط قبيل فجر الاسلام ومن مجيء الاسلام قاضيًا عليهما جازمًا لاجلهما بحيث لو لم يظهر هذا الدين لجاز ان يمتدَّ اجلهما بعد مدة مديدة . فهذا سائغ جدًّا بالنسبة الى الدولة الفارسية والدولة الرومانية الشرقية . اما الغربية فلا يخفى انهُ كان قد قضي امرها من قبل البعثة وصارت نهبًا مقسمًا بين البرابرة الذين غلبوا عليها من الشمال . واما رأيه بان الحضارة كانت تخط بانحطاط تينك الدولتين السياسي وربما كان استمر هذا الانحطاط الى يومنا هذا فكنا لا نرى اليوم شيئًا من آثار المدنية الحاضرة ولا نسمع فرقعة ولا دمدمة الخ — فهذا قريب الى العقل لان دور الانحطاط مطَّردٌ عادةً بوجوهِ . واذا زالت الدول عفت آثار مدنيتها الاَّ قليلاً وان لم يحدث حوادث خارقة العادة في اثناء انحطاط الدول وتلاشي الحضارات تنتاشها من وهدتها وتجذبها بضبعيها فلا يرجى انتشالها من نفسها . وعلى هذا فظهور الاسلام الذي كان بلا شك حادثًا خارقًا للعادة اثناء انحطاط الدولتين — هذا سواء بحسب اعتقاد اهلهِ او بحسب نظر الحكماء والمؤرخين قد كان الوسيلة الكبرى لتجدد الحضارة وارتقائها وانعاشها من بعد إشفائها واعطاء الكون حياة جديدة امتزجت بخفة الارواح العربية ورشاقة الحركات المضرية واليمانية واسرع دبيبها في الارض بسخونة تلك الامزجة . فكأَن العالم كان في سبات ثقيل فانتبه لصدمة هائلة كادت تبعث من في القبور . فقام نشيطًا وهبَّ خفيفًا واستأْنف حركة واستجدَّ عزمًا وهمة . او هو اشبه بمريض وقع لهُ حادث فجائي اثناء مرضهِ فحصل لهُ تأْثرعصبي خارق للعادة فصح ما بهِ من المرض دفعة واحدة . نعم ان

الاسلام هو الذي كان المسرع في ترقي المدنية الحاضرة وكان الدرجة اليها وهو الواسطة الكبرى بين مدنية اليونان وعلوم الشرق كفارس والصين وبين المدنية الاوربية المبنية على قواعد تلك . ولولا ما اتاح الله من هذه الواسطة وما فاجأ به العالم الروماني في ابان انحلاله من طلعة الاسلام لجاز ان يطول عهد الانحلال قرونًا متوالية وربما بلغ هذه الايام وكانت الحضارة صاحبة للدولة متقلصة بتقلصها ولا يعلم متى يقيض لها ان تجدد ومتى يؤذن لهذا المغشي عليه بالافاقة

ولا احتاج في تأييد هذا الرأي الى شهادة اوربي فالمحققون منهم مجمعون على اننا نحن الوسط بين الاولين وبين المحدثين وان المدنية والعلوم وصلت اليهم من طريقنا ولولانا لكانت الآن في الطريق او كانت بعد لم تزم حقائبها للمسير . وزد على ذلك فائدة اخرى للاسلام في ترقي المدنية وهي المناظرة التي اوجدها بينه وبين النصرانية والحروب التي وان اسالت كثيرًا من جداول الدماء فقد اسالت جداول من المداد وافادت العالم الفائدة التي لا بد منها عند الاحتكاك . ولا يخفى ان الحروب والمعارك لا تنحصر في الطعن والضرب بل قلما جاء سيف الا مقرونًا بقلم

ومما يرجح انه كان يبقى على حاله ولو لم يظهر الاسلام هو جزيرة العرب اذ يبعد بل يكاد يستحيل ان يكون اهلها فحول الخافقين في ثمانين سنة لو لم يسيروا بدعوة القرآن ويحملوا امرًا خارقًا للعادة . والاشبه بهم ان يكونوا بقوا على حالهم رحّالاً بُداةً نُظّالهم الآطام والخيام لا يقصدون فتحًا خارج بلادهم اذ لابد لذلك من امرٍ عظيم والامر العظيم لابد له من دولة متمدنة والدولة المتمدنة ليسوا منها وليست منهم . كذلك لا يتصدى احد من الفاتحين لتسوّر جزيرتهم بالبحر من الجهات الثلاث وبالصحارى والمفاوز من الجهة الرابعة وهي مفاوز تحاماها الاسكندر فكيف غيره

هذا ما اجيز لنفسي الكلام فيه من هذا المقام السحيق الذي يتقاذف براكبه مهما كان بعيد الحدس بنظر عن مثل اشعة رونتجن على اني اعترف بكونه مني من باب الجراءة ايضًا وبالاجمال فكل ما نحرزه في هذا الباب ان هو الا رجومٌ في اكباد الغيوب ولا يعلم ماذا كانت حال العالم والعلم لولا ظهور الاسلام الا من يعلم الاجنة وهي في بطون امهاتها (شكيب ارسلان)

تاريخ الشهر

سياحة الجناب الخديوي ذكرنا في الهلال الماضي سفر الجناب العالي اعزهُ الله الى حدود مصر من جهة الغرب لتفقد احوال الحدود . وقد علمنا انهُ وصل مرسى مطروح مساء السبت في ١٧ فبراير الماضي فأقام هناك يومين ثم برحهُ الى رأس سلوم آخر الحدود فوصلها يوم الخميس في ٢٢ منهُ واقام يومين ثم عرج عائداً الى المنتزه العامر بالطريق التي سافر فيها وسيصل في نحو الخامس من مارس الجاري اعاده الله محروساً بعين عنايتهِ وابلغهُ مقصدهُ سالماً معافى

الكسوة الشريفة احتفل ديوان المحافظة بمصر في مساء الجمعة الموافق ٢٣ فبراير الماضي في مصطبة ديوان محمد علي بجوار القلعة بعرض الكسوة الشريفة وهي استار الكعبة وكسوة مقام الخليل . وشهد الاحتفال جمهور العلماء والاعيان والوجهاء وقد ادبت لهم الحكومة مأدبة فاخرة وكان الاحتفال باهراً

توزيع الجيش المصري بين مصر والسودان اصدرت نظارة الحربية قرارها بتفريق الجند المصري بين مصر والسودان على هذه الكيفية :

يبقى البلوك السابع السواري والبطرية الثامنة من طوبجية الحامية والاورطة الثالثة والرابعة معسكرين في القاهرة . والبطرية الاولى والثانية من طوبجية الحامية والاورطة الثالثة عشرة السودانية والاورطة الرابعة عشرة السودانية والاورطة السابعة عشرة ونصف الاورطة التاسعة السودانية معسكرة في قسم ام درمان لحين صدور اوامر جديدة

وعموم الهجانة وثلاثة بلوكات من الهجانة والاورطة الاولى والخامسة والسادسة عشرة . وديوان عموم النقل في قسم الخرطوم وبطرية الميدان الرابعة والخامسة والاورطة الثامنة عشرة في قسم حلفايه . والبلوك السواري الاول والثاني والرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع في شندي . وبلوك واحد من الهجانة يبقى في (كوم) . والبطرية الثالثة ميدان وبلوك واحد من الهجانة والاورطة الخامسة عشرة السودانية في قسم دنقلة . والبطرية الاولى ميدان والاورطة العاشرة السودانية في اصوان . وبلوك واحد من الهجانة والاورطة الحادية عشرة السودانية . في قسم كسلا . والبلوك الثالث

السواري وقسم من البطرية الاولى ميدان ونصف الاورطة التاسعة السودانية (وسيزداد عددها حتى تتم الاورطة) في قسم سنار . وقسم من طوبجية الحامية وبلوكان من الهجانة والاورطة الثانية (وقسم منها في الدويم) في قسم كردوفان اه

حركة العساكر في السودان ذكرنا في الهلال الماضي ما كان من تحرك العساكر السودانية في ام درمان وعدم انقياد بعضها لاوامر الحكومة بتسليم الذخيرة وقد انحسمت المشكلة الآن بمجلس عسكري انعقد في ام درمان في ٢٤ فبراير الماضي لمحاكمة المتهمين بمخالفة الاوامر فحكم على ثلاثة ضباط من الاورطة الرابعة عشرة السودانية وضابط من الاورطة الحادية عشرة وآخر من الثامنة البيادة بالطرد من خدمة الحضرة الفخيمة الخديوية . وبانزال رتبة احد الاونباشية وتكدير ضابط من ضباط الاورطة الثامنة . وقد صدر الامر العسكري المؤذن بذلك بعد مصادقة الحكومة المصرية وأرسل الضباط المطرودون تحت الحفظ الى مصر . وانقضت المشكلة العسكرية السودانية بالتي هي احسن

المدرسة الاكليريكية البطريركية من ما ترغبطة البطريرك الانطاكي الارثوذكسي مدرسة اكليريكية انشأها غبطته في دير سيدة البلمند العامر في اول هذا العام وعهد بوكالتها الى سيادة المطران غريغوريوس حداد مطران طرابلس الشام وما يليها . وهي تعلم كل العلوم العصرية فضلاً عن اللاهوت وفروعه . وقد نشرت لائحة لشروط الدخول وقائمة للدروس فمن اراد الاطلاع عليها فليطلبها من سيادة الوكيل . واننا نشكر لغبطة البطريرك الهمام لما يبذله من العناية في تحقيق اماني الطائفة به . ونرجو ان يكون عصره زاهياً ترتقي به الطائفة الى ما تتوق اليه نفوس ابنائها من التقدم في معارج المدنية مع اجماع الكلمة ولا يكون ذلك الا بتعليم الاكليروس تعليماً صحيحاً كاملاً والله الموفق

السحب الثاني لياناصيب الهلال

سيكون السحب الثاني من يا نصيب الهلال في ٢٩ مارس الجاري والنمر الرابحة فيه عشر تربح كل منها عشرين فرنكاً ولا يكون لاحد حق في هذا السحب الا الذين دفعوا بدل اشتراك السنة الثامنة قبل ذلك التاريخ



الجنرال كرونجه

انكلترا والترانسفال تركنا انكلترا في الهلال الماضي ومركزها لا يزال حرجًا وجنودها تعاني الفشل اثر الفشل . ولكن الهلال المشار اليه لم يكد يصدر حتى انحاز النصر الى معسكر الانكليز . وفاتحة نصرهم ان الجنرال فرانش وصل كمبرلي في ١٥ فبراير ومعهُ العدة والرجال فهزم البوير من جنوبي المدينة واحتل مراكزهم بما فيها من المؤن والذخيرة ولم يخسر من رجالهِ الاَّ عشرين رجلاً بين قتيل وجريح . وكل ذلك بتدبير الجنرال روبرتس . ولا تسل عن سرور اهل كمبرلي بذلك الفرج فاستقبلوا منقذيهم بالترحاب العظيم . ثم هزم فرانش ما بقي من البوير حول المدينة ففروا بقيادة الجنرال كرونجه في بلاد الاورانجة . فتعقبهم الانكليز بقيادة الجنرال كيلي كني فاستولى على مئة من مركباتهم ثم انضم فرانش الى كيلي كني في تلك المطاردة . واصدر الجنرال روبرتس منشورًا سلميًا الى اهل اورانجة يقول فيهِ ان بريطانيا العظمى لا تنوي لهم شرًّا بل هي تقيهم من كل شرّ اذا كفوا عن القتال وعادوا الى اماكنهم . اما كرونجه فما زال منقهرًا والانكليز يتعقبونهُ . وكان تقهقرهُ عسرًا بالنظر لكثرة مركباتهِ وعددها الف مركبة حتى وصل وادي نهر مودر فعسكر في السهل هناك فاحاط الانكليز بهِ ونيرانهم تنصب عليهِ كالسيل وفي جملتها خمسون مدفعًا مرتبة على اسلوب بحيث تقع كراتها في كل قسم من معسكر كرونجه فاصبح هذا القائد محصورًا في

بقعة لاتزيد مساحتها على ميل مربع . وشاع خبر هذا الانكسار في جنوبي افريقيا فجاء عشرة آلاف من بوير شمالي الكاب لنجدة كرونجه فلقيهم روبرتس في الطريق فصدمهم . ولما اشتد الحصار بكرونجه طلب الهدنة فأباها الانكليز عليه . ولكن روبرتس بعث اليه يقول اذا كنت في حاجة الى الاطباء اننا نرسلهم اليك او رأيت النساء والاطفال في الخطر اخرجهم من المعسكر ولهم الامان . فأبى كرونجه اجابتهم وفضل البقاء تحت رحمة التقادير . فظل بضعة ايام محصوراً كالفارة في المصيدة (على قول روتر) وعدد جنده ثمانية آلاف . وقد قال بعض الفارين من معسكره انه يود التسليم ولكن الشبان الترنسفاليين منعوه . على انه اضطر في صباح ٢٧ فبراير الماضي الى التسليم بلا شروط فارسلوه مخفوراً الى مدينة الكاب فاهتزت انكلترا طرباً لذلك النصر المبين . ومن غريب الاتفاق ان في مثل هذا اليوم من عام ١٨٨١ فشل الانكليز في ماجوبا بالترانسفال فشلاً عظيماً . فجاء نصرهم الآن تعويضاً لذلك الفشل

أما في ناتال فان الجنرال بوللر قطع نهر توجلا وهزم البوير عن ضفتيه وتقدم لانقاذ لادي سميث فلقيه البوير فصدوه وقد قتل من جنده تسعة ضباط وجرح ٢٩ في جملتهم الجنرالان مكدونلد وكنوكس

باب التقريظ والانتقاد

﴿ اصلاح المحاكم الشرعية ﴾ تنبهت الاذهان في هذه الاثناء الى اصلاح المحاكم الشرعية بمصر وارادت الحكومة اصلاحها منذ عامين بمشروع يقضي بانتداب قاضيين من قضاة الاستئناف ليكونا عضوين في محكمة مصر العليا فقامت لهذا المشروع قيامة المسلمين في مصر وكثر الطعن في الحكومة بسببه فاوقف الجناب العالي اعزه الله تنفيذ الامر الذي كان قد صدر في هذا الشأن كما ذكرناه في حينه

وظلت الافكار متجهة الى اصلاح المحاكم الشرعية فعهدت الحكومة إلى حضرة الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية النظر في ادواء المحاكم ووصف الدواء فوضع تقريراً وافياً لم يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة ورفعه الى الحكومة للعمل به

ليتريه

« العالم الفرنساوي الشهير »

(ولد سنة ١٨٠١ وتوفي سنة ١٨٨١)

هو اميل ليتريه صاحب القاموس الفرنساوي المعروف باسمهِ . كان ابوهُ ضابطاً في الطوبجية الفرنساوية وكان من ذوي الافكار الثوروية التي كانت رائجة في الشعب الفرنساوي يومئذ . والظاهر انهُ لم يقدم على الزواج حتى تخلص من الجندية فتعين جابياً في مصلحة الضرائب واتفق انهُ عرف فتاة اسمها صوفيا يوهانوت تشبههُ في حرية القول والفكر فتزوجها وولدت لهُ اميل صاحب الترجمة سنة ١٨٠١ وهي السنة التي خرج فيها الجيش الفرنساوي من مصر على عهد نابوليون بونابرت

وعني الوالد بتربية ابنهِ عناية كبرى فارسلهُ الى المدارس فامتاز فيها عن سائر الرفاق بالعلم والرياضة البدنية . ولما اتمَّ دروسهُ صرف همهُ الى اختيار مهنة يبني عليها مستقبلهُ وهو في اثناء ذلك باقٍ دروساً في اللغتين الانكليزية والالمانية وفي آداب اللغة السنسكريتية (الهندية القديمة) . ثم تراءى لهُ ان صناعة التدريس لا يرجى منها مستقبل يسدُّ مطامعهُ فعمد الى دراسة الطب فعاد الى سالك التلامذة سنة ١٨٢٢

قضى في دراسة الطب خمس سنوات . وفيما هو يتأهب لتقديم الامتحان الاخير لينال الدبلوما الدكتورية توفي والدهُ (سنة ١٨٢٧) واصبحت والدتهُ ارملة ليس لها من يعولها سواهُ فترك المدرسة وعكف على تدريس اللاتينية واليونانية ليسد عوز الحياة ولكنهُ لم يهمل الطب فكان يتردد لسماع الخطب الطبية كلما سمحت الفرصة

ولما حدثت الثورة عام ١٨٣٠ كان ليتريه في جملة عمالها ثم كان في عداد الحرس الوطني الذي تبع شارل العاشر الى رامبوليه . وفي السنة التالية تعرف ليتريه بالموسيو ارمان كارل صاحب جريدة « ناسيونال » فكلفهُ كارل بمطالعة الجرائد الالمانية والانكليزية واستخراج ما فيها . ولم تمضِ بضع سنوات حتى ادرك كارل ما اختص بهِ ليتريه من المواهب السامية فاناط بهِ سنة ١٨٣٥ ادارة الجريدة والمساعدة في

تحريرها . فاقام بذلك العمل احسن قيام وهو مع ذلك ينشر المقالات الادبية وغيرها في جريدة رفي ددي موند ويشتغل في المطالعة والبحث فباشر سنة ١٨٢٩ طبعة جديدة لكتب هيبوقراط واصدر منها المجلد الاول . فاكتسب بذلك ثناء رجال العلم وانتخبته اكاذيمية النقش والفنون الجميلة عضوًا عاملاً فيها . وكان قد تزوج قبل ذلك بسنتين . ولم يدرك ليتريه السنة الاربعين من عمره حتى طار صيته في الآفاق وامتاز بعلمه وادبه

واتفق في اثناء ذلك ظهر اوغست كونت الفيلسوف الفرنساوي بمذهب جديد سماه (Positivisme) وموضوعه الرجوع الى اليقينيات مما نراه ونشعر به واغفال ما سوى ذلك . فالانسان عنده يمرُّ في ارتقائهِ على ثلاثة ادوار (١) دور الالهيات (٢) دور المعقولات (٣) دور اليقينيات . ففي الدور الاول يميل الانسان الى اعتبار اسباب الحوادث فائقة الطبيعة تصدر عن كائن او كائنات عليا تتصرف في ماجريات الكون كما تشاء . وفي الدور الثاني ينسب تلك الحوادث الى قوى سنّتها الكائنات العليا وجعلتها في المادة وهي تدبر شؤونها . واما في الدور الثالث فيغضي المرء عن البحث في الاسباب والعلل وينقطع للنظر في الوقائع الثابتة اليقينية وهو مذهب كونت . ولم يكد كونت ينشر كتبهُ في مذهبهِ حتى لقي رجالاً في فرنسا والمانيا اخذوا بناصره وشدوا ازره . فاصبحت فلسفته مذهبًا هو كاهنهُ الاكبر وانشأ في باريس مدرسة يبث فيها ديانةً سماها « ديانة الانسانية » ووضع لها طقوسًا وتعاليم خاصة بها ولهذا المذهب تفاصيل لا محل لها هنا

وكان ليتريه منذ فتح عينيهِ واطلق نظره في فضاء العلم تحير في امره وقضى اعوامًا طوالاً يتردد في حكمهِ على هذا الكون وحكمتهِ شأن كل فتى في ابان شبابهِ . وما زال ليتريه متردداً مذبذبًا حتى وقف على فلسفة كونت فاعجبته فاتخذها دستوراً وقال بعدئذٍ انها كانت مرجع افكارهِ واساس مستقبل حياتهِ . فاستفاد منها وافادها بعلمهِ وفضلهِ فأعان كونت على نشرها بتأليف الكتب والقاء الخطب وبث تلك الروح بين الاصدقاء والاقرباء .

وما زال من الجهة الاخرى عاملاً على نشر كتب هيبوقراط وطال بهِ امد العمل بها فلم يفرغ منها الاَّ سنة ١٨٦٣ ونشر ايضًا كتب بلينيوس في التاريخ الطبيعي

واشتغل منذ عام ١٨٤٤ مع اللجنة التي تشكلت لتأليف « تاريخ فرنسا الادبي » فضلاً عن مقالاتهِ المتواصلة لجريدتي ناسيونال ورفي ددي موند

وحدثت ثورة ١٨٤٨ فكان ليتريه من عالما المعتدلين وقد جمعت كتاباتهُ في اثناء الثورة في كتاب على حدة سماه (Conservation, Révolution et Positivisme) صدر سنة ١٨٥٢ توخى فيهِ الرجوع في احكامهِ الى فلسفة صديقهِ كونت

والظاهر ان ليتريه بعد تعمقهِ في تلك الفلسفة وتهالكهِ في نصرتها بقلمهِ ولسانهِ اعترضتهُ الشكوك في صحة تعاليمها وخصوصًا لما دنا اجل استاذه كونت ولكنهُ كتم شكوكهُ حتى توفي الاستاذ سنة ١٨٥٨ فنشر آراءهُ في كتاب سماه (Paroles de la Philosophie Positive) صدر سنة ١٨٥٩ ونشر سنة ١٨٦٣ كتابًا آخر في « اوغست كونت وفلسفتهِ » استقصى البحث فيهِ عن اصل ذلك المذهب فبيّن انهُ مقتبس من تعاليم تركوت وكانت وسان سيمون ولكنهُ اثنى على حياة كونت الخصوصية وطريقتهِ في الفلسفة واقرَّ لهُ بالنواميس التي وضعها في العمران وما كان لتعاليمهِ من التأثير . وختم ذلك الكتاب بما يخالفهُ هو فيهِ من الآراء . وخلاصة ذلك انهُ يحترم تعاليم كونت ويعجب بفلسفتهِ ويعترف بصدقها ولكنهُ لا يعترف بديانتهِ التي سماها « ديانة الانسانية »

ولما فرغ ليتريه من نشر كتب هيبوقراط وبلينيوس عمد سنة ١٨٦٣ الى تأليف قاموسهِ . وقد اجمع اهل العلم انهُ ليس في لغة من اللغات الحية حتى الآن قاموس مثل قاموس ليتريه في اللغة الفرنساوية من حيث الدقة والاستيفاء فهو يدل على تمكن الرجل من اللغة الفرنساوية وآدابها قديمًا وحديثًا مع المامهِ بسائر اللغات الحديثة فضلاً عن الاشتقاق اللغوي . ورشحهُ بعضهم في تلك السنة لعضوية الاكاذيمية الفرنساوية فلم تقبلهُ الاكاذيمية لزعم اسقف اورليان يومئذ انهُ زعيم الماديين في فرنسا

وما زال منقطعًا الى العلم والادب حتى كان انقلاب الامبراطورية الفرنساوية وكان قد كبر وعجز فلم يقوَ على مشاغل الثورة فانسحب هو وعائلتهُ الى بريتاني ومن هناك استدعاه الموسيو غامبتا الى بوردو ليلقي خطبًا في التاريخ ثم سار الى فرسايل واقام فيها عضوًا في السنات (المشيخة) بانتخاب مقاطعة السين . وفي سنة ١٨٧١ ترشح

ثانية لعضوية الاكاذيمية الفرنساوية فعارض الاسقف ايضًا في انتخابهِ فانتخبوهُ بالرغم عن اعتراضهِ فاستعفى الاسقف بسبب ذلك

وفرغ ليتريه من قاموسهِ سنة ١٨٧٢ وفي السنة التالية انتخب عضوًا دائمًا في مجلس المشيخة. وظل على مذهب المادية الى آخر ايامهِ. ويقول بعض مؤرخيهِ انهُ لما كبر وشاخ وادركت امرأتهُ وابنتهُ دنو اجلهِ بذلتا الجهد في ارجاعهِ الى النصرانية وكانتا شديدتي التمسك بالكثلكة فاستقدمتا اليهِ بعض رجال الكهنوت لعلهم يقنعونهُ ويردونهُ فكانت لهُ معهم مباحثات طويلة بلا جدوى. حتى اذا دنت الساعة وتولتهُ غمرات الموت اشارت امرأتهُ بتعميدهِ فعمدوهُ وتوفي سنة ١٨٨١ فصلوا عليهِ في الكنيسة الكاثوليكية

وكان ليتريه كما رأيت عالمًا في اللغة الفرنساوية وادابها كاتبًا في الادب والسياسة والفلسفة واسع العلم في كثير من اللغات الحديثة والقديمة وكان شاعرًا بليغًا

وقد خدم العلم بمؤلفاتهِ العديدة فضلاً عما عُني بنشرهِ من مؤلفات هيبوقراط وبلينيوس وغيرهما وقد ترجم « حياة المسيح » تأليف ستروس وكتاب الفسيولوجيا تأليف مولر واليك اشهر مؤلفاتهِ بالفرنساوية :

Histoire de la langue française, 1862
Dictionnaire „ „ „ „ 1872
Analyse raisonnée du cours de philosophie
positive de M. A. Comte, 1845
Application de la phil. pos. au Gouvernment, 1849
Conservation, Revolution et Positivisme, 1852
Paroles de la phil. pos., 1859
A. Comte & la phil. pos., 1863
La science au point de vue phil., 1873
Fragments de phil. et de sociologie
contemporaines, 1876
Etudes et glanures, 1880
La verité sur la mort d' Alexandre le Grand, 1871
Etudes sur les Barbares et le moyen âge, 1867

ولهُ كثير من الرسائل والمقالات نشرت في المجلات والجرائد وكان شريكًا في تأليف قاموس في الطب والجراحة مع نيستن

عبد الله بن المقفع (١)

« الكاتب العربي المشهور »

(ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٤٢ ه)

هو الكاتب البليغ واللغوي الحجة والاديب المتفنن . ولد سنة ١٠٧ ه (٧٢٦م) وقتل سنة ١٤٢ ه (٧٦١ م) . وهو فارسي الاصل واسم ابيه داذويه ولقب بالمقفع اتقفع يده اي تقبضها وسبب ذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي ولاه خراج بلاد فارس في ايام ولايته العراق فمدَّ يدهُ واخذ الاموال فعذبه فتقفعت يدهُ . وقيل بل الذي ولّى داذويه خالد بن عبد الله القسري وعذّبه يوسف بن عمر الثقفي لما تولى العراق بعد خالد . وقيل بل لقبه المقفّع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها وهو قول ضعيف والمشهور الاول . ونشأ عبد الله بالبصرة وبرع في اللغة والادب وكان عالمًا بالفارسية ويظهر انه كان له المام بغيرها اذ نقل الى العربية كتبًا من البهلوية وهي لغة قدماء الفرس واختصر بعض مؤلفات اليونان كما سيجيء . ولعله اختصرها من المنقولات العربية . قال ابن خلكان : وكان ابن المقفع مجوسيًا فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفّاح والمنصور الخليفتين الاولين من خلفاء بني العباس وذلك انه جاء الى عيسى فقال له قد دخل الاسلام في قلبي واريد ان اسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر . ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى أتزمزم وانت على عزم الاسلام فقال له اكره ان ابيت على غير دين . فلما اصبح اسلم على يده وصار كاتبًا له واختص به . هذا ما ذكره ابن خلكان في خبر اسلام ابن المقفع ويؤخذ مما نقل الشيخ عبد القادر ابن عمر البغدادي في خزانة الادب عن ابن شبه ان ابن المقفع اسلم في الظاهر وبقي مجوسيًا في الباطن . قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مرَّ ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي اتعزّلُ حذر العدا وبه الفؤاد موكّلُ

(١) نقلاً عن دائرة المعارف المجلد الحادي عشر (لجنة الطبع)

اني لامنحك الصدود وانني   قسماً اليك مع الصدود لاميلُ

وقتل ابن المقفع سنة ١٤٢ كما تقدم وقيل بل سنة ١٤٢ او ١٤٥ قتلهُ سفيان بن معاوية امير البصرة بامر المنصور وسبب ذلك ان ابن المقفع كان كثير الاستخفاف بسفيان وكان انف سفيان كبيرا فكان اذا دخل عليهِ يقول السلام عليكما يعني سفيان وانفهُ · وقال يوماً لسفيان ما تقول في شخص مات وخلف زوجاً وزوجة يسخر بهِ على مسمع من الناس · وقال سفيان يوماً ماندمت على سكوت قط فقال لهُ ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليهِ · ولهذا وامثالهِ كان سفيان يقول والله لاقطعنهُ اربًا اربًا وعينهُ تنظر وعزم على ان يغتالهُ · وحدث في تلك الاثناء ان عبد الله ابن علي عم المنصور كان قد خرج عليهِ وحاربهُ ثم انهزم مختفيًا في البصرة عند اخويهِ سليمان وعيسى فتوسط لهُ بالعفو عند المنصور وامر عيسى كاتبهُ ابن المقفع ان يكتب كتابًا الى المنصور ويبالغ في التأكيد فيهِ ليعفو المنصور عن عبد الله فكتب ابن المقفع كتابًا شديد اللهجة قال في جملة فصولهِ « ومتى غدر امير المؤمنين بعمهِ عبد الله ابن علي فنساؤهُ طوالق ودوابهُ حبس وعبيدهُ احرار والمسلمون في حل من بيعتهِ »

فلما وقف عليهِ المنصور عظم ذلك عليهِ وقال من كتب هذا فقال لهُ رجل يدعى عبدالله بن المقفع يكتب لاعمامك · فكتب الى سفيان يأمره بقتلهِ وكان سفيان حاقدًا عليهِ فأخذهُ سفيان والقاهُ في بئر وردم عليهِ الحجارة وقيل ادخلهُ حمامًا واغلق عليهِ بابهُ فاختنق والمشهور انهُ امر بهِ فقطعت اعضاؤهُ عضوًا عضوًا والقيت في التنور وهو ينظر حتى اتى على جميع جسمهِ ثم اطبق عليهِ التنور وقال ليس عليَّ في هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد افسدت الناس · وكان عمره يوم قتل ستاً وثلثين سنة

وكان ابن المقفع متهماً بالزندقة فكان المهدي بن المنصور يقول : ما وجدت كتاب زندقة الأ واصلهُ ابن المقفع · ومن اخباره انهُ اجتمع مرة بالخليل ابن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال عقلهُ اكثر من علمهِ وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال علمهُ اكثر من عقلهِ · وكان بين ابن المقفع وعبدالحميد الكاتب صداقة شديدة · روي ان السفاح طلب عبد الحميد ليقتلهُ فاستخفى منهُ في احد البيوت ومعهُ ابن المقفع فلما جاءهما الشرط وهما في البيت فقال الذين دخلوا عليهم ايكما عبد الحميد فقال كل منهما انا خوفًا على صاحبهِ ·

وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى صاحبه فقال ترفقوا فان كلاً منا له علامات فافحصوا عنها ففعلوا واخذوا عبد الحميد وهذا من نوادر المروءة . وسئل مرة من ادبك فقال نفسي كنت اذا استحسنت حسناً اتيته وان رأيت قبيحاً ابيته . ولا جرم انه كان سيد الكتّاب وامام البلغاء . ومن كلامه قوله : شربت من الخمر ريّا . ولم اضبط لها رويّا . ففاضت . ثم فاضت . فلا هي نظاماً . وليس غيرها كلاماً . وله متفرقات شعرية لم تجمع في ديوان ومن ذلك قوله في رثاء يحيى بن زياد

رزئنا ابا عمرو ولا حيّ مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
فقد جرّ نفعاً فقدنا لك اننا امنّا على كل الرزايا من الجزع

واما تآليفه فجميعها من النفائس منها « رسائله » و « الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة » التي اجمع العلماء على انه لم يصنف في بابها مثلها وهي تشتمل على الحقائق والمعاني واخبار السادة الصالحين . وقد لخصها بعض المتصوفة بكتاب سماه عدة الالباب وذخيرة الاكتساب ولها مختصر آخر يسمى باليتيمة . ومما نقله الى العربية كتاب « كليلة ودمنة » الطائر الصيت نقله من الفارسية وترجم الى لغات شتى . و « تاريخ الفرس القديم » نقله من البهلوية . ولخص كتاب المقولات في المنطق لارسطاطاليس ونقل من الفارسية كتب المنطق والطب التي كان اخذها الفرس عن اليونان . وله في تاريخ الفرس كتاب « يدعى سير الملوك »

نمر يا نصيب الهلال

كثيرًا ما يكتب الينا حضرات المشتركين بعد ان يدفعوا بدل اشتراكهم وترسل اليهم الوصل فيطلبون نمرة اليانصيب فنجيب حضراتهم الآن ان النمرة المشار اليها هي نمرة الوصل نفسه فمن يدفع بدل السنة الثامنة يعطى له وصل بالقيمة و في اعلى الوصل نمرة هي نمرة اليانصيب

وبمناسبة ذلك نذكر حضرات المشتركين الذين لم يدفعوا بدل هذه السنة الى الآن ان السحب الثاني ليانصيب الهلال سيكون في التاسع والعشرين من هذا الشهر والنمر الرابحة فيه عشر تربح كل منها عشرين فرنكاً

باب المقالات

« حقوق الملل ومعاهدات الدول »

في الحرب

(لحضرة الأمير امين ارسلان)

رأى حضرة صديقنا الكاتب الفاضل والحسيب النسيب الامير امين ارسلان قنصل جنرال الدولة العثمانية في بروكسل ما يتحدث به الناس اليوم من امر الحرب وشروطها بين المتحاربين ومعاهدات الدول بالنظر الى ذلك فعني بتأليف كتاب في هذا الموضوع واقترح على الهلال نشره تباعاً خدمة لجمهور القراء · فقبلنا اقتراحه لما نعلمه من سعة اطلاعه في هذه المواضيع مع دقة نظره واعتداله وشكرنا فضله على تلك الخدمة واليك المقالة الاولى . قال

تمهيد

(نبذة تاريخية في الحروب)

الحرب هي القتال بين قومين واختلاف بين فريقين يتصل بقوة السلاح · وهي قديمة كقدم الانسان لا بل هي في الخليقة منذ برأها الله وطبيعة غريزية في البشر لا تخلو منها امة ولا جيل واسبابها عديدة · فتحدث اما غيرة او منافسة او عدواناً او طمعاً واما غضباً لله ولدينه واما اخذاً بثار اهانة او لاسباب مالية او اقتصادية وغير ذلك مما يطول سرده

واقدم حكاية في التوراة هي حكاية قتل قايين لهابيل غيرة وحسداً من اخيه والتوراة مشحونة باخبار الحروب والقتال حتى ان القبائل كانت تفني بعضها بعضاً لا يرحمون صغيراً ولا كبيراً يسبون النساء ويهتكون البنات ويعذبون الاسرى

ويستولون على جميع ما تملك ايديهم · وخلاصة الكلام ان الحروب كانت قديمًا وحشية كاخلاقهم وطباعهم وكانت المعارك عبارة عن مجازر

ومن الغريب ان الخطوة الاولى في مدنية الحرب كانت استرقاق الاسرى وهو كما لا يخفى يعد عارًا في هيئتنا الاجتماعية الحاضرة ومحرمٌ في شرائع المتمدنين

هذا وقد اختلف العلماء والباحثون بهذا الفن في شريعة الحروب وظلمها في مدنيتها ووحشيتها فنسب لها قوم جميع آفات البشر دينيًا وادبيًا وماديًا وعارضهم آخرون بانهُ اذا كان للحرب مضار فلها فوائد وادعوا انها عنصر من عناصر التمدن والترقي

والفوضويون والاشتراكيون في مقدمة المطالبين بالغاء الحرب حتى انهم لا يخشون من المجاهرة بالهزء بالوطنية · وقام منذ ستين سنة تقريبًا فحول من الكتبة في اوربا واميركا يحثون الامم على ترك المقاتلة والغاء المحاربة ويشيرون بتشكيل جمهورية اوربية عامة مؤلفة من جميع الامم والشعوب وانشاء محكمة دولية تحل ما ينشأ من الخلاف والمشاحنات بطرق التوسيط والتحكيم · فعقدوا مؤتمرات وجمعوا جمعيات والقوا خطبًا رنانة فبقيت الدول صامتة الى عهد قريب وآخر ما ظهر من صدى تلك المساعي مؤتمر السلم الذي عقد اخيرًا في لاهاي اجابة لاقتراح جلالة نقولا الثاني قيصر روسيا ولكن لسوء الحظ لم ينفرط عقد ذلك المؤتمر حتى نشبت الحرب الحاضرة في الترانسفال

ومن الذين امتازوا بمقاومتهم للحرب إميل دي جيراردين الكاتب الفرنساوي ومن اقوالهِ « الحرب هي القتل والسلب تعلمها الحكومات للشعوب · هي القتل والسلب يكللها الفخر وتنصب لها قبب النصر عوضًا عن انصبة القطع » وقال بولتسكي « ولئن كنت اقدر الشجاعة قدرها واعجب بثبات جأش الرجال في حومة الوغى واعترف أن الحرب تظهر فضائل الانسان فترفعهُ الى مصاف الابطال لا يسعني الاَّ ان انظر من جهة اخرى الى مباغضة الانسان وغريزتهِ الوحشية وكرههِ لقريبهِ وسعيهِ في اهلاكهِ وسلب مالهِ ثم اتامل في عذاب اولئك المساكين وافكر في حالة العيال وخراب الاموال وتعاسة الالوف من الناس وشقاء ملايين من الابرياء · وما صدى هتاف الظفر عندي الاَّ بمثابة عواء الذئاب المفترسة او زئير الاساد الكاسرة ·

ولكن وا أسفاه لا يمكني ايضاً الا الاعتراف بان نار الحرب تظهر قدرة الشعوب وتساعد على تأييد الحقوق المهضومة فهي ولئن كانت ليست اقصى ما يتمناه الانسان ولكن ما الحيلة وهي لازمة لتأييد الانسانية »

وكتب مولتك في ١٠ فبراير ١٨٨١ الى المسيو كوبار بف « ان كل حرب مهما كانت ظافرة فهي وبل على البلاد فلا غرامة مالية او عقارية تعادل حياة الرجال وشقاء العيال »

وقام من جهة اخرى فحول من الكتبة واعاظم الرجال يقاومون احزاب السلم ويعارضونهم في ادعائهم . ومنهم القديس اغسطينوس رغماً عن ان الكنيسة هي سلمية الطبع . ثم دانتي الشاعر الشهير ولوثير المصلح الكبير وباكون والفيلسوف ليبنتز ومونتسكيو وغيرهم من الفلاسفة الذين جاهروا ليس فقط بشرعية الحرب بل بالفوائد التي تنتج عنها وادعوا ان الحرب كانت في كل الازمان عنصرًا قوياً للمدنية واستشهدوا على قولهم بفتوحات الاسكندر وحروب الرومان . ونسب غيرهم الى الحروب الصليبية الفضل في دخول علوم العرب وفنونهم الى اوربا وانها هي التي مكنت المواصلات التجارية بين الشرق والغرب ووسعت نطاقها . وذهب آخرون بان الثورة الفرنساوية وحروب نابوليون الاول ساعدت على نشر مبادىء الحرية والمساواة واحتج بعض الكتبة على هذا الرأي فقالوا لو لم تقع تلك الحروب لحدثت تلك النتائج ببطء . .

وكتب مولتك الى العالم بولنتكلي بان السلم الدائم هو حلم غير لذيذ وان الحرب باعث من الله في الحكم العام تنمو بها اشرف فضائل الانسان كالشجاعة وقهر النفس والامانة نحو الواجبات وتضحية الذات ولولا الحرب لفسد العالم وضاع (على مذهب الدهريين والماديين)

فينتج مما قدمنا بان الحرب وبل وبلاء لكنها ملاصقة للبشرية واشد الامم ميلاً الى السلم تحتاج احياناً الى الحرب دفاعاً عن حقوقها وذوداً عن حدودها او مساعدةً لجارٍ لها او خوفاً من بطش عدو او غير ذلك من الاسباب الداعية اليها وان السلم الدائم من المستحيلات

وفسر العلامة سورل سبب ذلك فقال « لما كانت الامم مختلفة طباعاً واخلاقاً

ومتباينة مصالح واميالاً استحالت مطابقة صوالحهم وموافقة منافعهم وائتلاف عوائدهم ولو فرضنا وتم لهم ذلك لفقدت الامم حينئذ ميزاتها وضاعت فرائدها وخسرت اخلاقها الخاصة بها . فتقف المدنية وقوفًا تاماً . وبأن هذه الامم مرتبطة بعضها ببعض . فتؤثر هذه المخالفات والمضادات بها نظرًا لاستعدادها وفطرتها . ولما كانت كل امة مستقلة عن الاخرى يستحيل للواحدة ان تقهر الاخرى وترضخها لارادتها بالطرق السلمية فيعمدون حينئذٍ الى القوة وتجريد السلاح وهي الحرب وليست هي الاَّ نتيجة السلم ولا يخفى بان لكل امة حكومة مؤلفة من افراد الشعب وكل منها لها اغراض واهواء وغايات تجرها الى ارتكاب الهفوات والانحراف عن محجة الصواب فتشتعل نيران الحرب بلا داع والتمدن لم يضعف شيئًا من هذه الاهواء الشديدة ولكنه غير محورها وبدل اسبابها كما سيجيء



كيف كانت حالة العالم لولم يفتحه المسلمون

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

اطلعت على اقتراحكم في ما تأول اليه حال العالم لولم يفتحه المسلمون وكنت بعد ان عولت على الخوض في عباب هذا البحث قد احجمت عنه لما يعترض الباحث فيه من العقبات التي اقل ما يقال فيها انها تدعوالى الرجم في الغيب بما لا ينجو الخائض معه من مهاوي الخطأ . وتركت القول في ذلك لاهل النظر الدقيق والاطلاع الواسع من علماء التاريخ . وقد اصاب ظني مكانه لما رأيته من تصدي الكاتبين الفاضلين رفيق بك العظم والامير شكيب ارسلان لهذا البحث الجليل ورجوت ان يكفيني قلمها السيال مؤونة التعرض لما تهيبت الخوض فيه من اول الامر . وقد اجادا في بسط

المقدمات واستخراج النتائج على ما هو معهود فيهما من سعة العلم والالمام التام بآداب البحث

ولكنني رأيت مع ذلك انهما تركا لمثلي ثلمًا احشر فيه قلمي الضعيف فأرجو من الهلال الاغران يأذن بنشر ما عنّ لي من هذا القبيل على مثل ما عودني من فضله في مناظرة سبقت بيني وبين الرفيق الفاضل في « التمدن الاسلامي وبماذا قام » في السنة الثالثة من الهلال . وارغب الى مناظريّ الفاضلين ان ينظرا الى قولي بعين الانصاف لعلنا نهتدي الى ضالتنا في هذا المبحث الوعر

رأى حضرة الرفيق اللوزعي ان العالم لولم ينجدهُ المسلمون لظل على ما كان عليه من التدرج في سلم الانحطاط الى الآن فلم نكن نرى الآن « كهربائية ولا بخار ولا باخرة ولا قطار ولا ما يروعنا من المهلكات النارية والمدمرات الحربية الخ »

ودليله على ذلك ان لكل دولة اجلاً ينتهي اليه انحلالها وان دولتي الروم والفرس لولم يغلبهم المسلمون لطال زمن انحطاطها الى الآن ولم يكن يتيسر لدولة من دول اوربا تدميرها اذ لم يكن لواحدة منهن ما كان للامة العربية من اجتماع الكلمة والاتحاد قبل اندفاعها للفتح . وان تلك الدول كانت الى اواخر القرن الخامس للهجرة في شغل شاغل عن شؤون المشرق لم يدع لدولة منهن مجالاً للتفكر في تجاوز حدود اوربا لغزو ممالك الشرق . . . وان ما نبه دول المغرب في القرون الوسطى للهجوم على الشرق انما هو داعي التعصب (يعني بذلك الحروب الصليبية) . وان اختلاط الافرنج يومئذٍ بالمسلمين في اطراف الشرق الاسلامي على حين زهو تمدنه حرك فيهم عامل الاقتداء فانفعلت نفوسهم بمؤثرات هذه المشاهد واسرعت اليها منهم ملكات التقليد فنمت واستغلظت بعد ان عاد كل منهم الى بلاده حاملاً دعوة العلم آتيًا بذخيرة الحياة المدنية التي هي اشرف مغنم غنمهُ الغرب من اهل الاسلام وكان سببًا لانبعاث النهضة الحيوية في العالم الاوربي الخ

هذه خلاصة رأي حضرته وقد جاء قول حضرة الامير شكيب مطابقًا لذلك من اكثر الوجوه . فهو يرى ايضًا ان العالم لولم ينجدهُ المسلمون لظل يتدرج في سلم الانحطاط الى اليوم

وبعبارة أُخرى ان التمدن الحديث الذي يتمتع العالم اليوم بثماره لم تقم له قائمة لولا ظهور الاسلام لان الافرنج سبقوا اليه اما بالاحتكاك بدول الاسلام واما

بالاقتداء بالتمدن الاسلامي

ويكفينا لبيان الحقيقة ان نأتي على خلاصة تاريخ التمدن الحديث منذ الاسلام الى الآن فيتضح لنا بالبرهان الحسي هل كان هذا التمدن موقوفاً على ذلك الاحتكاك وذلك الاقتداء او هو نتيجة عوامل أخرى لا علاقة لها بذلك . فاذا كان الاول كان رأي حضرتها في جانب الترجيح والاً فاننا نكون قد اعطينا كل ذي حق حقه

معلوم ان الدولة الرومانية بعد انقسامها الى المملكتين الشرقية والغربية استقلت كل من تينك المملكتين باحكامها واختصت كل منها بتوالي الاجيال بعادات واخلاق ميزت بين تمدنيهما . والمملكة الشرقية هي التي فتحها المسلمون واكتسحوها . واما الغربية فظلت على ما كانت عليه ولم يكن للاسلام عليها تأثير يذكر الاَّ في طرفها الجنوبي الغربي . وقد اصاب هذه المملكة قبيل الاسلام طوارىء غيرت كثيراً من احوالها الاجتماعية والسياسية بمن سطا عليها من قبائل الجرمان وغيرهم الذين يسميهم المؤرخون برابرة . وكان الجرمانيون قبائل رحل نزحوا من اعالي الشرق واقاموا في شمالي اوربا ثم هاجموا المملكة الرومانية الغربية في جنوبي اوربا باوقات مختلفة وفتحوا كثيراً من بلادها وكان الرومانيون قد فسدوا واختطوا بما انغمسوا فيه من الترف والبذخ وما آلت اليهم حالهم من الخمول

وكان الجرمانيون اهل بداوة وشظف وشجاعة فنشأ من اختلاطهم بالرومانيين نهضة تشبه ما أحدثه العرب المسلمون في الشام والعراق ومصر . ولو كان الجرمانيون امة واحدة كالمسلمين لاكتسحوا اوربا واسسوا فيها دولة واحدة وانشأوا تمدناً جديداً كما فعل المسلمون . ولكنهم كانوا شعوباً متفرقة لا يجمعهم دين ولا يضمهم وازع فكان تأثيرهم في الرومانيين متفرقاً ولكنهم غيروا التمدن الروماني الغربي تغييراً عظيماً فاعتنقوا الدين المسيحي واصبحوا بتوالي الاجيال اصحاب الحل والعقد فأسسوا دولاً شتى على انقاض المملكة الرومانية الغربية هي اصول الدول الحديثة في اوربا . واحدثوا تمدناً جديداً ظهر على معظمه في زمن شرلمان ملك فرنسا المشهور (ولد سنة ٧٤٢ وتوفي سنة ٨١٤ م) فاجتمعت معظم اوربا تحت سلطانه واصبح ملكاً وامبراطوراً وشارعاً ومعلماً وعدُّوه بعد موته قديساً . وهو الذي تبادلت المخابرات الودية بينه وبين هارون الرشيد الخليفة العباسي

وبلغ التمدن الاوربي في زمن هذا الرجل مبلغاً عظيماً فسنّ النواميس وانشأ المدارس ونشط الصناعة والعلم فاستقدم العلماء والصناع من اقاصي الارض وانشأ المكاتب والاديرة وغير ذلك مما يطول شرحهُ . فزها الغرب في عصره كما زها الشرق في زمن هارون الرشيد وابنه المأمون بلا علاقة بين التمدنين

على ان التمدن الغربي لم يبق الا ببقاء شارلمان فلما توفي اخذ في التقهقر كما تقهقر تمدن بغداد بعد المأمون . ولم ينتهِ القرن العاشر للميلاد حتى تداعت اركان العلوم في اوربا وعادت الى ما كانت عليهِ . ولكن الاكليروس عادوا في اواسط القرن الحادي عشر الى احياء معالم العرفان في فرنسا . واما الاشراف واهل الثروة فظلوا يزدرون بالعلم واهلهِ

وفي اواسط ذلك القرن بدأت الحروب الصليبية . والمشهور انها قامت على دعائم التعصب الديني ضد المسلمين . ولكن بعض المحققين يرى السبب في ذلك تسابق الكنيستين الغربية والشرقية الى احراز القبر المقدس . وكان ذلك القبر وغيره من الآثار النصرانية الى ذلك الحين في قبضة الكنيسة الشرقية تحت سيطرة المسلمين وهي حق لتلك الكنيسة بمقتضى العهدة المعطاة من المسلمين الى البطريرك صفرونيوس عند الفتح الاسلامي . ولذلك فان الصليبيين لما هاجموا سوريا وفلسطين لم ينصرهم احد من نصارى تلك البلاد

وكانت الحروب الصليبية سبباً في نهضة جديدة بدأ بها التمدن الحديث في اوربا وسبب تلك النهضة على ما حققهُ المؤرخون مرور شعوب اوربا بالقسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية فشاهدوا فيها من آثار التمدن وعوامل الغنى والثروة ما ادهشهم وهيج فيهم عوامل الغيرة ولما جاؤُا سوريا وفلسطين واختلطوا بالمسلمين اكتسبوا كثيراً من اخلاقهم واقتبسوا بعضاً من علومهم ومعارفهم وعادوا من تلك الحروب بعد قرنين وقد تنبهوا للسعي والاصلاح فاحيوا العلوم وانشأُوا المدارس والجمعيات وخصوصاً في فرنسا

فترى مما تقدم ان الحملات الصليبية لم يكن الداعي لها وجود المسلمين في فلسطين لان شعوب اوربا نهضوا لاستخراج القبر المقدس من مناظريهم في الدين كما تقدم لا من المسلمين . والحروب من حيث هي بقطع النظر عن الاقتباس والتقليد تدعو الى

النهوض والاصلاح على اثر ما بلاقيهِ المحاربون من الضنك والشدة وزد على ذلك ما آنسوهُ في عاصمة المملكة الشرقية من بواعث الغيرة ثم ما اكتسبوه من مجاورة المسلمين .

فلا ننكر فضل الاقتداء من هذا الوجه بل نزيد عليهِ ان الافرنج اكتسبوا من المسلمين في اسبانيا ايضاً علوماً تعلموها في مدارسهم هناك فضلاً عن كثير من فنون الصناعة والزراعة والتجارة ادخلها العرب الى الاندلس وانتقلت منها الى الافرنج . ولا ينكر احدٌ ما كان لذلك من التأثير في تقدمهم ولكنهُ لم يكن السبب الوحيد ولا الداعي الرئيسي لذلك التقدم لا سيما وان التمدن الاسلامي في زمن الحروب الصليبية لم يكن في ابان زهوهِ

على ان التمدن الاوربي الى ذلك الحين لم يكن بالشيء المذكور بالنظر لما آل اليهِ بعد حوادث القرن الخامس عشر والسادس عشر بعد اكتشاف البصلة (الابرة المغنطيسية) التي سهلت الاسفار في البحار فخرج الافرنج يخوضون عباب البحر لاكتشاف البلاد فاكتشفوا اميركا ولا يخفى ما حدث على اثر ذلك الاكتشاف من توسعة الرزق . وفي نحو ذلك الزمن اخترعوا الطباعة فهان نشر العلوم واتسع نطاق الاداب ثم ظهر لوثيروس الداعي الى المذهب الانجيلي فاحدث مذهبهُ من التنازع الديني بين امم اوربا ما حرك الهمم ونشط الشعوب وكان من اعظم البواعث على النهضة الاخيرة وبها يبدأ التمدن الحديث الذي ظهر فيهِ المخترعون والمكتشفون ورجال الاعمال حتى بلغ العالم الى ما هو عليهِ الآن

فترى مما تقدم ان التمدن الاوربي مرَّ بعد الفتح الاسلامي على ثلاثة ادوار كبرى الاول في عهد شارلمان في اوائل القرن التاسع للميلاد وهذا لم يكن لهُ علاقة البتة بالتمدن الاسلامي . والثاني بدأ قبيل الحروب الصليبية وظل بعدها الى القرن الرابع عشر . وهذا لا ننكر تأثير الاسلام عليهِ . واما الثالث وهو ما حدث فيهِ الاكتشافات والاختراعات من القرن الخامس عشر الى الآن فلا علاقة لهُ بفتوح الاسلام مطلقاً

فلو لم يفتح المسلمون المملكة الرومانية الشرقية ولا فتحها غيرهم من المشارقة لسار التمدن الغربي في سيره المتقدم ذكره وربما اتخذ خطة اخرى اعجل او ابطأ لان الشعوب الجرمانية كانت متهيأة منذ اكتساحها او ربما لنهضة جديدة يقومون بها على انقاض التمدن الروماني الغربي كما قام المسلمون على انقاض التمدنين الروماني الشرقي والفارسي

وليس ثمت ما يمنعهم من ذلك لسبب من الاسباب قياماً على مانراهُ من اهليتهم واستعدادهم الطبيعي · واذا قال احد ان مزاحمة الدول الاسلامية عجلت سعيهم في سبيل ذلك قلنا وما ادرانا ان تكون قد اخرت ذلك السعي بما شغل الافكار بالغزوات والحروب على حدود اوربا في الجنوب الغربي

اقول ذلك بالاستدلال والقياس ولا أقطع به لان القطع في ذلك انما هو من قبيل الرجم بالغيب وعسى ان يبيّن حضرة المناظر الفاضل ما يرى من مواضع الخطأ في ما قلناه لعلنا نهتدي الى سواء السبيل والله حسبنا ونعم الوكيل (ر · ن)

فرعون موسى

قرأنا في جريدة اللواء الغراء اعتراضاً لحضرة العالم الاثري احمد بك نجيب على بعض ما قلناه في الهلال الماضي عن فرعون موسى او فرعون يوسف واليك نص اعتراضهِ قال:

« اطلعت في مجلة (الهلال) على سؤال قدمهُ لها حضرة الفاضل محمد افندي زكي تحت عنوان (اكتشاف اثري جديد) فوجدت ان حضرة صاحب المجلة نسب اليّ اقوالاً على غير حقيقتها حيث قال يردُّ عليّ في صحيفة ٣٢٨ ما صورتهُ « لان ذلك الملك اذا كان من العائلة الثامنة عشر كما قال الراوي امتنع ان يكون فرعون موسى الخ » واني استلفت نظر حضرته الى الذي قلتهُ في عدد اللواء نمرة ٤٢ الصادر في ١٨ شوال الماضي وهاك نصهُ : « وقال انهُ وجد معهاجتهُ الملك خون أتن اي امنوفيس الرابع احد ملوك العائلة الثامنة عشرة الخ » ثم بنى حضرتهُ على هذه العبارة مباحث طويلة عريضة لانهُ توهم ان ريان با من العائلة الثامنة عشرة · واني ارجو حضرتهُ ان يراجع ما قلناه ولهُ منا مزيد الشكر »

(**الهلال**) لم نقصد بقولنا « كما قال الراوي » ان نحمل حضرة المعترض تبعة ما رواه ولكننا اردنا نسبة الرأي الى قائله والتخلص من تبعته · ونحن لم نطلع على ذلك الرأي الاَّ بواسطة الراوي الذي نقل الحادثة الينا فهو بالطبع غير مسئول عن تبعة ما رواه ولكنهُ مسئول عن صدق ما نقلهُ وهذا معنى قولنا « كما قال الراوي »

ومن ادلة تلك النهضة اجتماع عقدته جمعية المساعي المشكورة في المنوفية في منزل حضرة الوجيه علي بك الجزار برئاسة حضرة الهمام الفاضل محمود بك ابو حسين. وحضر الاحتفال جم غفير من الاعيان والوجهاء. فاقترح عليهم جمع المال لانشاء المدارس ومد رواق العلم فتبرع نحو خمسة وعشرين منهم بافدنة من احاسن اطيانهم اوقفوا ريعها في سبيل ذلك العمل. فاكتتب بعضهم بعشرين فدانًا وبعضهم بعشرة والبعض الآخر بخمسة او اقل او اكثر على قدر الطاقة فبلغ مجموع ما تبرعوا به نحو ٢٤٠ فدانًا في جلسة واحدة. فضلاً عمن اكتتب بالاموال النقدية. جعلهم الله قدوة لسواهم من سراة البلاد واهل الفضل. فلينهض المصريون نهضة رجل واحد معتمدين على انفسهم في تربية ابنائهم وتعليمهم وتدريبهم في احوال هذه الحياة. واذا ذكرت هذه النهضة في الجيل القادم وتساءل الناس عن اصحاب الفضل فيها كانت جمعية المساعي المشكورة في مقدمة الجميع

ولماذا كانت مديرية المنوفية اسبق سائر المديريات الى هذه النهضة وهي من اضيقهنّ مساحة واقلهنّ سكانًا ? ذلك لان فيها جماعة من اهل الغيرة والنشاط ربما كانوا يعدُّون على الاصابع لقلتهم ولكنهم حركوا الهمم والفوا تلك الجمعية واسسوا مشروعًا طالما استنهضنا الهمم لنأسيسه. ويدل ذلك على استعداد البلاد لهذه النهضة اليوم فلا ينبغي ان نضيع هذه الفرصة ولنا كلام في هذا الشأن نذكرهُ متى عدنا الى هذا الموضوع

لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي

ذكرنا في غير هذا المكان اللجنة التي تشكلت للاحتفال بعيد الجلوس الخديوي في ٨ يناير الماضي وان الغرض من تشكيلها جمع ما تستطيع جمعه من اموال المتبرعين لاتمام ذلك الاحتفال في الازبكية كما اسلفنا في حينهِ وتفريق المجموع على الجمعيات الخيرية في القاهرة على اختلاف الملل والنحل

وقد التأمت لجنة الاحتفال في ١٠ مارس الجاري برئاسة عطوفتلو عبد القادر باشا حلمي وبعد المداولات وجدوا مقدار المال المجموع ٦٦٠ جنيهًا مصريًا فاجمعوا ان يوزع على ما يأتي

اولاً يكون التوزيع على العشرين جمعية خيرية بالكيفية الآتية

جنيه مصري		جنيه مصري	
١٨٠	الجمعية الخيرية الاسلامية	٢٠	الجمعية الخيرية للاروام الارثوذكس
١٥	« « الايرانية	٢٥	« « « الكاثوليك
٢٣	جمعية العروة الوثقى (مدارس اهلية)	١٥	الجمعية الخيرية المارونية
٢١	مدرسة حلوان الخيرية	٤٥	جنيه ١٥ الجمعية الايطالية ٣٠ مستشفى الكلب الذي انشأته الجمعية المذكورة
٦٠	الجمعية الخيرية للاقباط الارثوذكس	١٥	الجمعية الخيرية البلجيكية
٢٢	« « « الكاثوليك	١٥	« « الروسية
٣٠	« « النمساوية	١٥	« « « المالطية
٢٥	« « اليونانية	١٥	جمعية مار منصور الخيرية لمواساة الفقرا في منازلهم
١٥	جمعية الارمن الكاثوليك		
١١	« « الخيرية		
١٥	الجمعية الخيرية الفرنساوية		
٦٠	الجمعية الخيرية الاسرائيلية		

٦٦٠ المجموع

ثانياً ان عطوفتلو رئيس الجمعية العمومية يرسل بهذه المبالغ تحاويل على البنك الاهلي المصري الى الجمعيات الخيرية المشار اليها مع استلفات انظارهم الى توريدها بحساباتهم تحت هذا العنوان (مقدار الوارد من لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي في سنة ١٩٠٠)

ثالثاً حيث ان لجنة الاحتفال اصبحت وليس لها شأن في تحصيل المتأخرات البالغ قدرها ٢٠٠ جنيه مصري تقريباً كما انهٔ لايحق لها من جهة اخرى ان تتجاوز عنها بما انها عائدة للفقراء من كافة الاجناس فقد قررت توزيع اسماء المتأخرين على بعض الجمعيات الخيرية حتى تتمكن هي بما لديها من الوسائل الفعالة المستندة من الاستحصال عليها وانفاقها في المبرات بالتدريج

واقرت على بند رابع لا يهم نشرهُ القراء

(الهلال) واقل ما يقال في هذا المشروع انهُ يدلُّ على امكان اجتماع المصريين في المشروعات الكبيرة بلا تفريق بين المذاهب · وليست هذه اول مرة

اجتمعوا فيها على جمع الاعانات وتأليف القلوب · فلا يبعد عليهم الاجتماع على تنشيط العلم ونشره بين عامة افراد الامة بتأسيس المدارس باموال يجمعونها من اهل اليسار وقد يكفينا لهذا المشروع مثل المال الذي جمعوه لاعانة حرب اليونان منذ بضعة اعوام

تاريخ الشهر

﴿ عود الجناب العالي ﴾ عاد الجناب الخديوي الفخيم من رحلته في الحدود الغربية فوصل قصر المنتزه مساء الخميس في ١ مارس الجاري ومدة غيابه كلها ٣٦ يوماً وفي اليوم التالي شرف قصر القبة العامر لازال متمتعاً بالسعد والاقبال في كل حال

﴿ انكلترا والترانسفال ﴾ بدأت الجنود الانكليزية بالفوز على الترانسفاليين منذ ظهور الهلال الماضي وكانت فاتحة انتصاراتهم انقاذ كمبرلي والقبض على الجنرال كرونجه كما ذكرنا هناك · ثم انفذ الجنرال بوار لاديسميث فتحول البوير عنها الى اورانجه لايقاف جند الانكليز عن الايغال فيها · فالتقى الجيشان هناك وانتشبت بينهما الحرب وشهد الواقعة رئيسا الجمهوريتين كروجر وستاين تشجيعاً للجند · فلم يغنهم التشجيع فتيلاً فانهزم البوير وما زال الانكليز يلتمسون بلومفانتين عاصمة اورانجه حتى وصلوها في ١٤ الجاري وفي اليوم التالي سلمت للانكليز فرفع روبرتس العلم الانكليزي فوقها

اما البوير فانهم احسوا بعجزهم عن مواصلة الحرب فالتمس كروجر من امبراطور المانيا التوسط في الصلح فأبى فطلب الصلح رأساً من انكلترا فاجابه اللورد سالسبوري ان انكلترا لا يمكنها التسليم ببقاء تينك الجمهوريتين مستقلتين · ولا تزال المخابرة جارية بهذا الشأن

ولكن جماعة من وبر الكاب شقوا عصا الطاعة على الحكومة الانكليزية فسار اللورد كتشنر لاخماد ثورتهم · وقد قدرت انكلترا ما انفقته في حربها الاخيرة في جنوبي افريقيا فبلغ ستين مليون جنيه فعولت ان تسترجع ٣٥ مليوناً منها بزيادة الضرائب

محمد مختار باشا المصري

« ولد سنة ١٨٢٥ وتوفي سنة ١٨٩٧ »

هو من نوابغ ضباط الجند المصري الذين لم يكتفوا بتأدية واجباتهم العسكرية وتوقُّع الترقيات في مواعيدها او السعي في استعجالها ولكنهم عملوا على خدمة الوطن باستخدام قواهم العاقلة وسهرهم على المطالعة والتأليف والاختراع . والخدمة العسكرية مع ما تدعو اليهِ في حال الحرب من شغل الخاطر وقلق الذهن فانها في حال السلم راحة وفرصة ثمينة تساعد صاحبها على المطالعة والتأليف . ويساعد رجال الجندية على ذلك ما يتعودونهُ من الرياضة البدنية التي تكسبهم نشاطًا وصحة يهونان عليهم الصبر على مشاق البحث والتنقيب

فمن تعلم وتثقف من رجال الجند يجدر بهِ ان يغتنم اوقات السلم للمطالعة والتأليف فلا يضيعها في مجرد المسامرة وتذكُّر ما مرَّ بهِ من الوقائع الهائلة . نعم ان تلك الذكرى عذبة يلاقي من يقصها اصغاء واعجابًا . ولكن اعذب منها ما يطالعهُ من اقاصيص الاولين وتواريخ الدول وحوادث الايام من حرب وسياسة وغير ذلك

ويسرُّنا ان بين ضباط الجيش المصري جماعة من اكثر شبان هذا القطر ميلاً الى المطالعة فعسى ان لا يقتصروا على مجرد قضاء ساعات الفراغ بالمطالعة بل يعمدوا الى نشر ما وصلوا اليهِ من نتائج ابحاثهم ومطالعاتهم كما فعل المرحوم محمد مختار باشا المصري ذلك ما دعانا الى السعي في نشر ترجمة حالهِ فالتمسنا في الهلال الثامن ممن يعرف شيئًا عنهُ ان يوافينا بهِ في جملة من طلبنا تراجم احوالهم هناك . فبعث الينا عزتلو افندم انطون بك الصاحب ناظر قلم تجاري السكة الحديدية بمصر ما اتصل بهِ من سيرة مختار باشا فاضفنا اليهِ ما علمناه من قبل وما اطلعنا عليهِ من مصادر اخرى وعمدنا الى نشره في ما يلي

ترجمة حاله ولد صاحب الترجمة في بولاق مصر سنة ١٨٢٥ وقرأ مبادىء العلم في مدرسة عباس الاول وفي مدارس اخرى وتلقى الفنون العسكرية في مدرسة البوليتكنيك وانتظم في خدمة الجيش المصري وهو في الثانية والعشرين من عمرهِ وما زال يرتقي في مناصب الجهادية حتى نال رتبة لواء سنة ١٨٨٦

وقد تولّى عدة مناصب مهمة في انحاء السودان قبل ظهور المهدي . فلما فتحت الحكومة المصرية اقليم هرر كان صاحب الترجمة اركان حرب الحملة التي سارت لذلك الفتح . ثم تعين رئيس عموم اركان حرب السودان . ولما عقد مؤتمر جنوى العلمي انتُدب رحمة الله لينوب فيهِ عن القطر المصري وبدلّ ذلك على ثقة الحكومة الخديوية في اهليتهِ

وبعد خدمات متوالية في نظارة الحربية عينهُ الجناب الخديوي مأمورًا لخاصة الخديوية وما زال في هذا المنصب حتى توفي وقد حاز الابشان العثماني الثاني والمجيدي الثاني والملوكي الايطالي الثاني ومدالية الامتياز الذهبية . وكان عاملاً نشيطًا ساهرًا على مصلحتهِ وواجباتهِ واصيب في اواخر اعوامهِ بمرض ما زال يتردد عليهِ حتى قضى انفاسهُ الاخيرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٩٧

مؤلفاته وآثاره لصاحب الترجمة عدة مؤلفات اكثرها رياضية فلكية وهي :

(١) التوفيقات الالهامية . وهو تقويم كبير لمقارنة السنين الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية من السنة الاولى للهجرة الى عام ١٥٠٠ بعدها مرتبة في جداول سنوية . وقد جعل الاشهر في كل سنة منها متناسقة على ما يقارن اول كل شهر عربي . وبازاء كل شهر اهمّ الحوادث التاريخية التي وقعت فيهِ وخصوصًا الحوادث الاسلامية والمصرية بحيث يصح ان يكون هذا الكتاب تقويمًا حسابيًا يوميًا ومعجمًا تاريخيًا لالف وخمسمائة سنة هجرية . وقد جعلهُ تقدمة لسمو الخديوي عباس باشا الثاني

(٢) المجموعة الشافية في علم الجغرافية ومعها اطلس جغرافي

(٣) جداول تحويل المسطحات المترية الى ما يقابلها من الفدان والقيراط والسهم يبدأ من جزء من مئة من السهم وينتهي الى الف فدان

(٤) ترجمة حال المرحوم محمود باشا الفلكي

(٥) رسالة في سيرة الجنرال ستون الاميركاني وخدماتهِ للحكومة المصرية

(٦) مختصر في تبيين كيفية حساب التقويم واوقات الصلاة

(٧) رسالة في الكلام على بلاد زيلع وهرر والجالا (بالفرنساوية)

(٨) رسالة في بلاد الجادبورسي (بالفرنساوية)

(٩) رسالة في راس هافون ووادي نهوم (بالفرنساوية)

(١٠) رسالة في الكلام على ابتداء الاشهر الهلالية في السنة الاسلامية (بالفرنساوية)

(١١) رسالة في السودان الشرقي (بالفرنساوية)

(١٢) رسالة في تحديد اطوال المقاييس والمكاييل والاوزان المصرية ومقارنتها بالمقاييس الفرنساوية والانكليزية (طبعت بالعربية والفرنساوية)

(١٣) نبذة تتضمن اقامة البرهان على معرفة قدماء المصريين لحقيقة شكل الارض

(١٤) مقالة في تخطئة القائلين بامكان استعمال ساعة عامة او ساعات محدودة لجميع اقطار الدنيا · وقد تليت هذه المقالة والتي قبلها على اعضاء المؤتمر العلمي في جنوه

(١٥) الطريقة العملية لاستعمال المسطرة المصرية في قياس القواعد الجيوروزية

(١٦) جدول لرسم خطوط الاطوال والعروض لاي طريقة جغرافية

وللمترجم اختراع فلكي يهم المسلمين كثيرًا وهو « دليل القبلة الاسلامية العام » وضعه بضبط وسعة لم يسبق لها مثيل · وهو آلة دقيقة عرضت على الجناب الخديوي وحازت قبوله

وبالجملة ان صاحب الترجمة لم يكن يغفل يومًا عن الافتكار في تأليف او اختراع · واكثر ما وجه انتباهه اليه الرياضيات كما رأيت

ونرجو من اهل الغيرة على الوطن المصري ان يوافونا بما يعرفونه من تراجم مشاهير المصريين المنشورة اسماؤهم في الهلال الثامن من هذه السنة خدمة للمصلحة العامة كما فعل حضرة الفاضل انطون بك الصاحب. ولهم الفضل

باب المقالات

حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب

« لحضرة الأمير امين ارسلان » (تابع ما قبله)

القسم الاول

في الاختلافات والمنازعات بين الدول وطرق حلها

تنشأ الاختلافات بين الدول وتحدث المنازعات بين الامم اما عن مس حقوق وهمية او حقيقية واما لتعرض احداها لمصالح الاخرى او خوفاً على استقلالها او صوناً لشرفها · وهذا التعرض يقع اما رأساً من حكومة الى اخرى او تحويلاً من طرف حكومة نحو فرد من افراد رعية تلك الدولة

ومن البديهي ان من حقوق كل دولة واول واجباتها السهر على مصالحها والدفاع عن حقوقها منعاً للدول الاخرى من التعرض لها في امر من هذه الامور

ومن المبادىء الاولية المقررة تكليف كل دولة الابتعاد عن كل عمل غير شرعي نحو دولة اخرى ثم احترام حقوقها وعلى الاخص الحرص على مس شرفها · فاذا وقع شيء من ذلك وجب عليها التعويض بلا ابطاء ولا اهمال

ولكن لسوء الحظ ليس لتلك الواجبات حدود معروفة ولا لتلك الحقوق قوانين موضوعة ولا محكمة عليا تفصل ما ينشأ من الاختلافات فيما بينها ولا قاضٍ عام عادل للحكم والتنفيذ · فاصبحت كل دولة مضطرة بالطبع ان تقضي لنفسها بنفسها تبعاً لغاياتها وتنفذ حكمها بقوة ساعدها

ولا بد من التمييز بين الاختلافات الشرعية والمنازعات السياسية التي كثيراً ما تحدث من مجرد تضارب المصالح المادية · وقد يكون الخطأ بسيطاً فيعدونه خرقاً للحقوق · فالحكومات كالاشخاص تخلط بين حقوقها ومصالحها تبعاً للاغراض والاحوال

وقد تنخل اسبابًا ظاهرية واكثر الحوادث التي تبعث اليها تلك المنازعات السياسية ليست في ايامنا هذه الاَّ نتائج التضادد اما ادبيًا كالدين واما اقتصادياً او ماليًا وهو الاكثر

والوزراء في عصرنا الحاضر اصبحوا في الغالب اكثر ميلاً الى المسالمة مما الى الحرب نظرًا لعظم المسئولية والملوك ورؤوس الحكومات اكثر ميلاً منهم وانما صارت الحرب بايدي الشعوب ومجالس النوّاب فلم تبقَ مسئولية مخصصة على احد لان رؤساء الاحزاب السياسية هم القابضون الآن على ازمة الامم وهم في الغالب آلة في ايدي المتمولين والمحتكرين الذين ايضاً يشترون اهم رجال الصحافة فيدفعونهم الى التهوّر ويخدعون الشعوب ويورّطونهم الى اشهار الحرب · فالمسألة المصرية من اولها الى آخرها مسألة مالية وجميع بلايا مصر نتجت من ذلك · وحرب المكسيك كانت حربًا مالية · واي شاهد اوضح من الحرب القائمة الآن في جنوبي افريقيا بين الدولة البريطانية والبويرسكان الترانسفال ؟ اليست المعادن الذهبية في السبب الوحيد في اشهارها ؟

وخلاصة الكلام ان السلم الدائم انما هو من قبيل الاحلام والتمدن هو الذي دفع الممالك الاوربية الى سن القوانين وتحديد الواجبات الادبية وقضى على الدول باتباعها والعمل بها قبل العزم على اشهار السلاح · فهي تجنح في حسم اختلافاتها الى الطرق السلمية قبل الطرق الحربية والاَّ حكم عليها التاريخ والرأي العام ان حقها ضعيف وانها انما عمدت الى الحرب ظلمًا وعدوانًا

والطرق السلمية تكون اما بالمخابرات السياسية او بالطرق الشرعية او بعقد مؤتمر او بالتحكيم وهناك ايضاً طرق اخرى سلمية تعرف ايضاً بالطرق القهرية وهي الحجز والحصر برًا وبحرًا

الفصل الاول

الطرق السلمية

اول الطرق السلمية المخابرات السياسية وتكون اما بين وزراء الدولتين او سفيريها او معتمديها واحيانًا بين رئيسي الحكومتين مشافهة او مكاتبة · وجرت عادة

الدول الاوربية ان تنشر بعض مخابرتها على السنة الصحف تحريضاً للرأي العام وتهويلاً للدولة الاخرى — قال العلامة بونفيلس « وهو سلاح خطر لأن الصحف كثيراً ما تضل الامم وتقود الى الخطأ » وقد امتاز البرنس بسمارك عن سائر سياسي عصره في استخدام الصحافة آلة لتنفيذ مقاصده

المؤتمر هو مجتمع يضم معتمدي الدول لحل خلاف وقع بينها وهي احسن الوسائل المؤدية الى حسم منازعة والتوفيق بين فريقين او اكثر بدون اهراق الدماء . وسبب ذلك ان الانسان كثيراً ما يرضخ امام الحجة والبرهان بدلاً من التهديد والوعيد — والاقرار بالخطأ لا يحط من قدر المعترف بل هو يرفعهُ في اعين العاقلين . وقد حلت المؤتمرات في عصرنا هذا اختلافات عديدة وقررت اموراً مفيدة . ولكنها قد تكون آلة في ايدي بعض رجال السياسة فيغتنمون الفرص لتنفيذ مآربهم الخصوصية . وممن فاز في هذه السياسة كورتشاكوف وبسمارك ضد نابوليون الثالث

التوسط الحبي يركن الى هذه التوسط اذا نشأ خلاف بين دولتين فتتوسط دولة اخرى للتصل بينهما اذا لم يكن هناك علاقة خاصة بينها وبين احداهما بحيث تحزب لها وتتحد معها وتمد لها يد المساعدة سياسياً او حربياً

ويعدّون هذا التوسط شرعياً بخلاف التوسط في شؤون الدولة داخلياً . والتوسط يكون اما بطلب الدولتين او احداهما او وفقاً لمعاهدة او حباً لمصلحة نفسها منعاً لحرب يتصل ضررها بها . ويحتمل ايضاً ان يكون رغبةً في السلم وتحابياً لاحد الفريقين . وقد يتفق ان ينقلب ذلك التوسط الحبي الى محالفة حربية

ويجب على الدولة المخابة التي تريد التوسط في خلاف بين دولتين متنازعتين ان تبحث معهما اولاً في ايجاد طريقة للتأليف بين دعوى الفريقين والتوفيق بينهما . ثم ان تبدي رأيها وتقبل نقل الافكار والمخابرات فاذا زال الخلاف وتم الاتفاق وعادت المياه الى مجاريها انتهى توسطها وتمت مهمتها

ولا بد من التمييز بين التوسط والوساطة وان يكن التمييز بينهما صعباً . وكثيراً ما يحدث مثل هذا الغلط في المخابرات السياسية . ومن امثال التوسط الحبي الخلاف الذي نشأ بين فرنسا وبروسيا عام ١٨٦٧ بشأن مسألة لوكسمبورج فعرضت انكلترة توسطها ونتج عنهُ المعاهدة المعروفة بتاريخ ١١ ايار ١٨٦٧ — التي

كانت سبباً للاعتراف باستقلال لوكسمبورج وحيادها فهدمت حصونها وقلاعها . وعرضت روسيا توسطها لما اختلفت النمسا وبروسيا قبل حربهما الاخيرة فخيج مسعاها

الوساطة هي ام من التوسط واكثر تأثيراً اذ يحق للوسيط المباحثة والمحاورة ويحق له ايضاً رئاسة تلك المداولة فيفرغ جهده في التوفيق بين المتنازعين ويحق لكل من الفريقين رفض ما يشير به او الاذعان لما يقترحهُ لان مقامهُ ليس مقام قاضٍ ولا حكم . كما انهُ لا يضمن القيام باجراء المعاهدة وتنفيذ بنودها اذا تمت بوساطتهِ . وخلاصة الكلام ان وظيفة الوسيط هي في غاية الدقة والاهمية لانهُ مكلف بابراز كل ما عندهُ من المعارف السياسية بالحذق والدقة

والوساطة كالتوسط تطلب اما من الفريقين المتنازعين او من احدهما او تعرض عليهما من قبيل دولة محايدة اخرى . ويحق لدولتين او لاكثر ان تتعاهد على طلب توسيط دولة اخرى عند حصول خلاف بينها

مثال ذلك — لما طالت حرب القرم ورأت الدول الاوربية اضرار تلك الحرب وخافت اعادتها اتفقت في المؤتمر الذي عقد في باريس عام ١٨٥٦ وقررت في البند الثامن من تلك المعاهدة انهُ « اذا حدث بين الباب العالي او دولة اخرى من الدول الموقعة على هذه المعاهدة خلافٌ يخشى منهُ على حفظ العلائق السلمية يجب على الباب العالي وعلى كل دولة من الدول المذكورة اخطار الدول بذلك والتماس توسطها قبل التعويل على استعمال القوة » ولما وُضعت معاهدة سان ستفانو ١٨٧٨ قلقت اوربا من شدتها قلقاً عظيماً وخصوصاً النمسا وانكلترا فارسلت عمارتها الى البحر الاسود وتهددت الروسية فتوسط حينئذٍ البرنس بسمارك ودعا الدول الاوربية الموقعة على معاهدة باريس الى عقد مؤتمر دولي في احدى العواصم فاذعنت الدول لرأيهِ واختارت برلين مقرّاً للاجتماع وانتخبتهُ رئيساً لذلك المؤتمر فوضعوا المعاهدة المعروفة بمعاهدة برلين

ومن غرائب التلاعب السياسي انهُ قبل ان شبت الحرب المذكورة طلب صفوت باشا من الدول الاوربية وساطتها وفقاً للبند الثامن من معاهدة باريس فاعارت الدول اذناً صمّاء واجابت انها تبقى على الحياد . مما يدل على ان السياسيين لا يخافون منكراً عند غاياتهم السياسية ولا يحترمون معاهدة ولا توقيعاً

ولما حدث الخلاف بين المانيا واسبانيا بسبب جزائر كارولين طلب البرنس بسمارك توسط البابا لاوون الثالث عشر بعد ان خنق العلم الالماني على جزيرة ياب وبعد ان اهان الاسبان سفارة المانيا في مدريد فقبل البابا التوسط بين الدولتين وبعد ان فحص الخلاف واطلع على دعوى الفريقين اعترف بحق ملكية اسبانيا واوجب عليها تمييز الالمان بتسهيلات تجارية فقبلت الدولتان هذا الرأي وعملتا بو بموجب معاهدة أبرمت في رومية في ١٧ دسمبر ١٨٨٥ = ويعدّ بعض المؤلفين في هذا الفن هذه الوساطة من قبيل التحكيم مع ان البابا لم يحكم حكماً بل ابدى مشورة

الرياضة البدنية

والهيأة الاجتماعية

نشرنا في الهلال الحادي والعشرين من السنة السابعة مقالة في الرياضة الجسدية ابنّا فيها افتقار الهيأة الاجتماعية الى تلك الرياضة وما كان لها من المنزلة عن الامم المتمدنة قديمًا وحديثًا . ولكن الموضوع عظيم الاهمية بحيث لا تغني فيو المقالة والمقالتان فعمدنا الآن الى تفصيل ما اجملناه مع زيادة وإيضاح فنقول :

يراد بالرياضة البدنية مزاولة استخدام المجموع العضلي استخدامًا معتدلاً متكافئًا ومعنى ذلك ان للانسان بدنًا وعقلاً لا بد في استيفاء الصحة من استخدامهما على السواء . لان استخدام احدهما دون الآخر مضرٌ في الاثنين معًا

ومعلوم ان العقل لا ينفك عاملاً سواء اردنا او لم نرد . فهو يتفكر ويتصور ويتذكر من تلقاء نفسو كما لا يخفى . واما البدن فانهُ لا يعمل الاَّ بقصد وعناية فاذا لم نقصد المشي والعمل باليد او الرأس فان بدننا لا يتحرك واما العقل فسواء كنا قعودًا او وقوفًا عاملين او غير عاملين فهو لا ينفك عاملاً

فالنسبة بين العمل العقلي والعمل البدني بعيدة بالفطرة ولكن الانسان في ادواره الاولى كان في حاجة الى استخدام بدنو اكثر من حاجتو الى ذلك بعد مدنيتو . لان حالة يومئذٍ كانت تقضي عليو بتكبد المشاق في استجلاب رزقو بالعمل البدني كتسلق الاشجار ومطاردة الحيوانات وحمل الاثقال او نحو ذلك مما يحتاج الى تعب ومشقة

فلما تمدّن قلّت حاجتهُ الى ذلك وزادت اعمالهُ العقلية فتهدده الضعف · وادرك الفلاسفة القدماء ذلك فوضعوا لهُ الرياضة البدنية كالفروسية والمصارعة والصيد والمسابقة ونحو ذلك مما كان رائجًا عند اليونان والرومان وغيرهم

وتمدن العصور الخالية لا يعدُّ شيئًا من هذه الحيثية بالنظر الى التمدن الحديث فقد تمدّن اولئك وما زالوا يعتمدون في انتقالهم على ركوب الدواب او المشي ويتعبون في اصطناع ادواتهم الى استخدام اعضائهم فضلاً عن الزراعة والفلاحة · واما اهل الاجيال الاخيرة فانهم لا يتكلّفون في سائر احوال معائشهم الى حركة بدنية بما اخترعوه من وسائل النقل وآلات الصناعة والزراعة التي تتحرك بالبخار او الكهربائية · فآل ذلك الى تباعد النسبة واختلال الموازنة واصبحنا في حاجة كبرى الى التوازن ولا سبيل اليهِ الاَّ بالعمل العضلي وهي الرياضة البدنية

وقد يتبادر الى اذهان البعض ان الانسان اذا لم يشكُ ألمًا او ضعفًا كان صحيحًا معافًى وهو وهمٌ صريح · لان الرجل قد يقضي اعوامًا لا يشكو شيئًا فيحسب نفسهُ صحيحًا ثم لا يلبث ان يظهر فيهِ المرض بغتة · فالمرض لم يخلق ساعة ظهوره ولكنهُ كان كامنًا وظهر بعد تكاملهِ · وكثيرًا ما يحتجُّ المسرفون من المكبرين واهل الترف والقصف على الاطباء ويهزأُون بوصاياهم الصحية لزعمهم انهم مع ارتكابهم اسباب الاسراف لا يشعرون بمرض ولا يشكون ضعفًا في عقولهم ولا في ابدانهم · ولكنهم في ضلال مبين للسبب الذي قدمناه · وسيأتي يوم يجنون فيهِ ثمار ما غرستهُ ايديهم ويندمون يوم لا ينفعهم ندمهم ولا يغني عنهم تحرقهم · فلا بد لنا من ملافاة اسباب الامراض وتجنب ما يخشى منهُ على الصحة ونتدرع بالوسائل الفعالة للوقاية من المرض · ومن اقوى تلك الوسائل **الرياضة البدنية**

وهل الطف من ان يتوقف حفظ صحتنا على العاب لذيذة نقضي بها ساعات الفراغ · ونحن اذا اصابنا مرض تجرعنا في سبيل شفائهِ العقاقير المرة والمالحة والتفهة فضلاً عما نكابدهُ من الالم والضعف

على اننا نكتفي بمجرد التحريض على الرياضة البدنية ولكننا نفصل الموضوع تفصيلاً يقنع القارئ بان هيأَتنا الاجتماعية تحتاج الى تعميم الرياضة البدنية حاجتها الى تعميم التعليم والتربية · وانشاء المدارس للاعمال البدنية ليست اقلَّ اهمية من انشاء المدارس للعلوم العالية

ولا بد لنا في استيفاء الموضوع من خلاصة تشريحية نلمع فيها الى اعضاء الجسد مما يتعلق في هذا الموضوع وخلاصة فيسيولوجية نبين فيها وظائف تلك الاعضاء وما يعرض لها من الاحوال في الرياضة البدنية او عدمها فنقول

خلاصة تشريحية

اذا نظرت الى جسم الانسان نظراً عاماً رأيته مؤلفاً عن جذع ورأس واطراف . فالجذع يشمل الصدر والبطن . والاطراف هي اليدان والرجلان . والرأس يتضمن الدماغ آلة العقل . ويكسو الجسم كله لفافة عامة هي الجلد و اذا نزعناه ظهرت لنا تحته طبقة خلوية يستقر فيها الدهن وعلى مقدار ذلك الدهن يختلف الناس سمناً ونحافة ويقال لها النسيج الخلوي . وتحت هذا النسيج طبقات من العضل وهو اللحم الاحمر (الهبر) وعليه تتوقف حركات الجسم الارادية كما سيأتي وتخلل العضل الاوعية الدموية والاعصاب . وتحت العضل العظم

الهيكل العظمي

ش ١ (الهيكل العظمي)

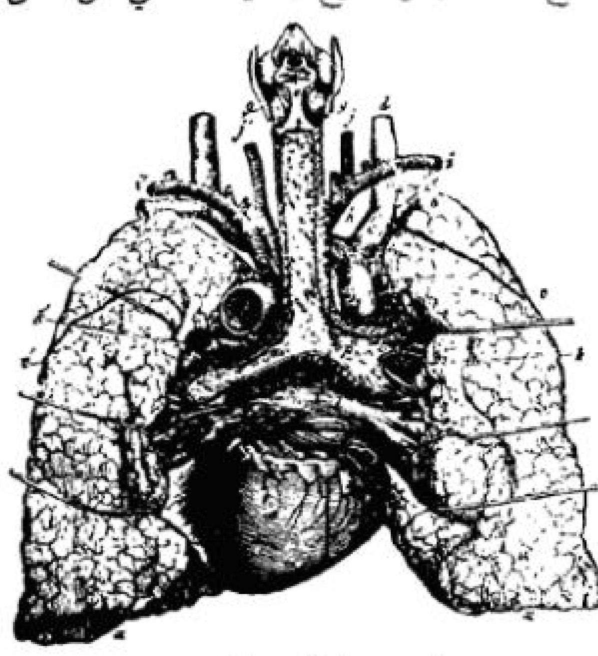
اذا جردنا الجسم من كل اجزائه الرخوة والسائلة بقيت العظام . ومنها يتألف الهيكل العظمي كما تراه في الشكل الاول وهو عبارة عن الجمجمة تحتها العنق ثم الجذع ويتفرع منه الطرفان العلويان من فوق والسفليان من اسفل . واذا تأملت ذلك الهيكل رأيته مؤلفاً من عظام تختلف شكلاً وقدراً وتتصل بعضها ببعض بواسطة المفاصل . وهي اما ثابتة كاتصال

عظام الجمجمة بعضها ببعض او متحركة كمفاصل الكوع والركبة والرسغ والورك. واما مشتركة وهي ما تكون حركتها جزئية

✻ **الاحشاء** ✻ والجذع اهم اجزاء الجسد وفيهِ تستقر الاحشاء. واهمها اعضاء الهضم والتنفس والدورة الدموية. وهو جزآن الصدر والبطن. والصدر في الاعلى مؤلف من الفقرات الظهرية من الوراء. والاضلاع من الجانبين والقص من الامام على شكل القفص وفي هذا القفص تستقر الرئتان والقلب والمريء. واما البطن فليس فيهِ من الجدران العظمية غير الفقرات في الخلف وبقية جدرانهِ لحمية. وفي البطن تستقر المعدة والامعاء وغيرها

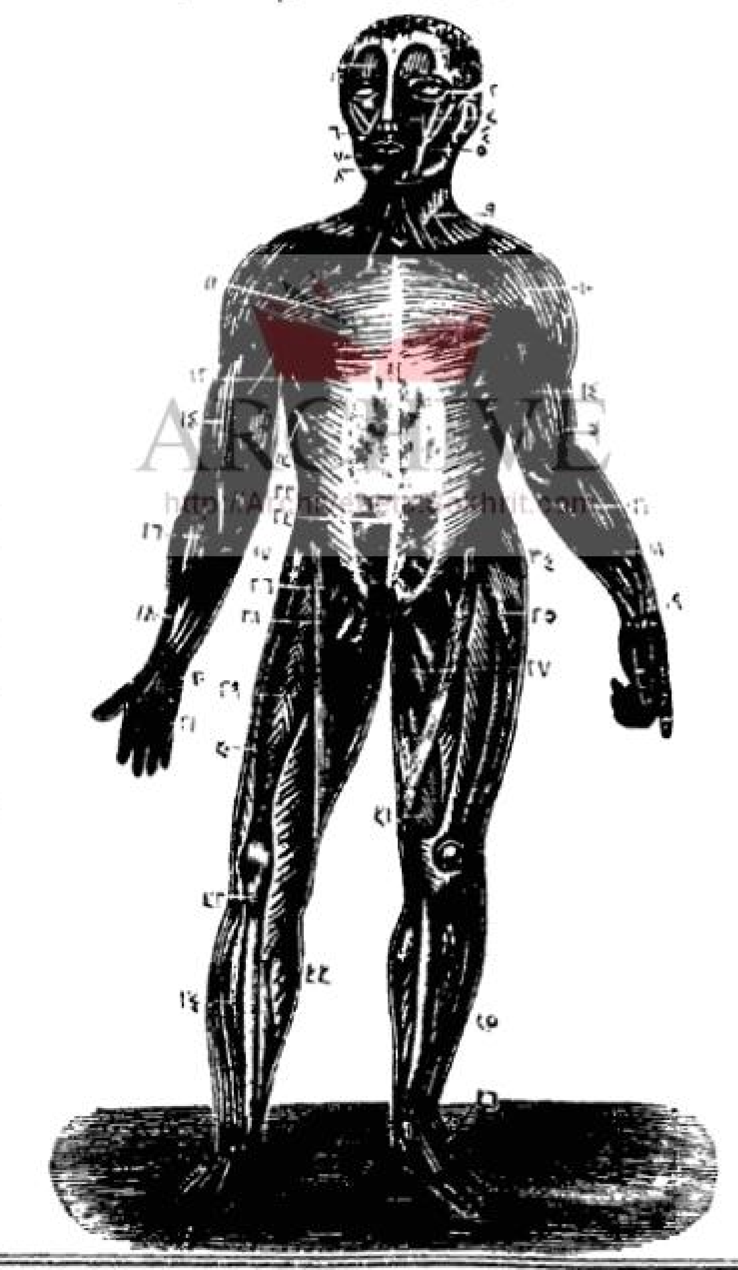
ش ٢ (الاحشاء البطنية والصدرية)

وفي الشكل الثاني صورة الجذع باحشائهِ وقد نزع جداره الامامي من الاعلى والاسفل. فترى في الصدر الرئتين (P. P.) بينهما المريء (O) واوعية اخرى لا فائدة من ذكرها. واما القلب فانهُ مستتر بين الرئتين لا يظهر الا اذا حسرناهما عنهُ بآلة كما ترى في الشكل الثالث. فان الرئتين فيهِ قد جذبتا بصنانير الى الجانبين وبان القلب من بينهما في الاسفل وفوقهُ الاوردة الرئوية (L. m.) التي تنقل الدم من



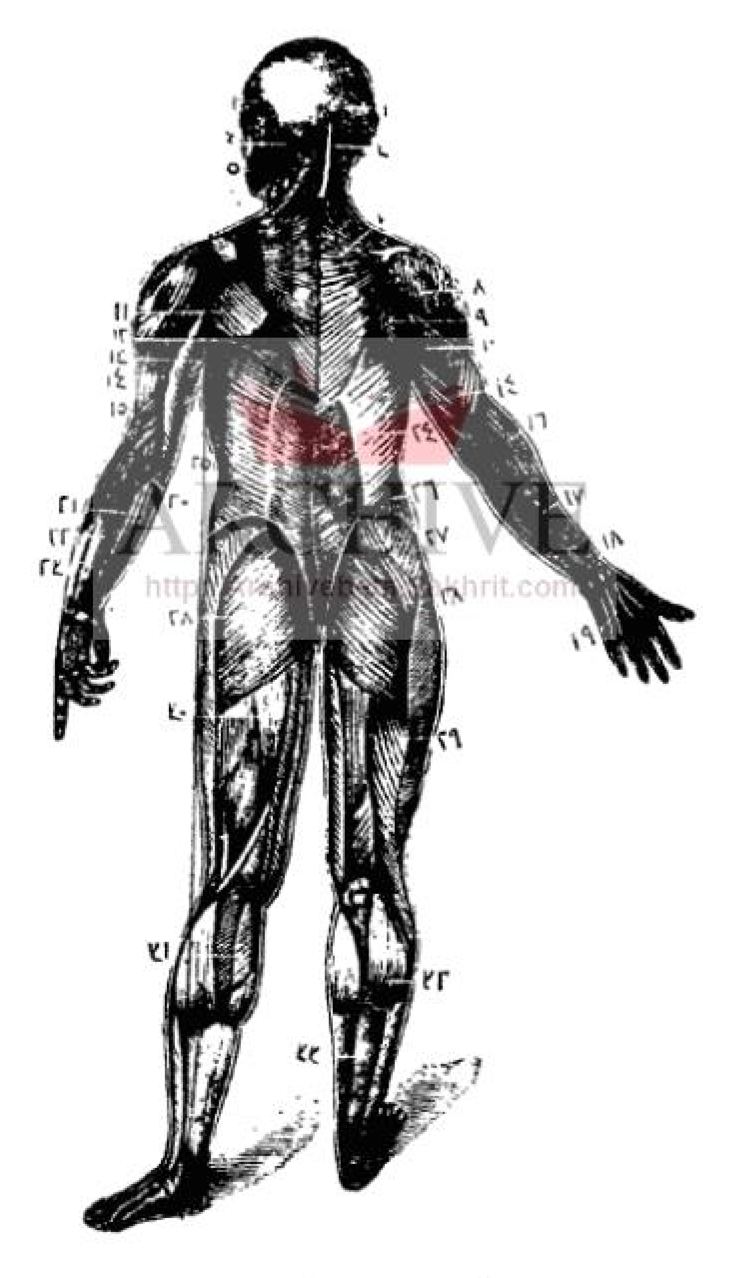
ش ٣ (الرئتان والقلب)

الرئتين الى القلب وفوقها القصبة وفرعاها (.P. P) تحمل الهواء من الفم الى الرئتين للتنفس ووراء القصبة الشرايين الرئوية (.K. K) تحمل الدم من القلب الى الرئتين · وفوق ذلك اوعية اخرى دموية بعضها شرايين لحمل الدم من القلب الى اطراف الجسد والبعض الآخر اوردة لارجاع الدم من الجسد الى القلب · واما القسم السفلي من الجزع وهو البطن ففيه في الاعلى المعدة (S) في اليمين وبجانبها الكبد (ll) وتحت ذلك الامعاء باجزائها وآخرها المستقيم (r) وامامه المثانة (u)



شكل ٤٠ (عضلات الجسم من الامام)

هذه خلاصة ما في الجزء من الاحشاء الصدرية والبطنية · واما الرأس ففيه الدماغ (المخ) ويستطيل منه نحو الاسفل النخاع الشوكي يسير في الفقرات الظهرية · واما الاطراف فانها مؤلفة من العظام تكسوها العضلات بينها الاعصاب والشرايين وفوقها الجلد كما قدمنا



ش ٥ (عضلات الجسم من الخلف)

العضلات اذا نزعنا الجلد عن جسم الانسان انكشفت عضلاته كما نرى في الشكلين الرابع والخامس فالرابع صورة عضلات الجسم من الامام والخامس عضلاته من الوراء · وعدد عضلات الجسم كلهُ ٥٢٦ عضلة تختلف حجماً وشكلاً · ولكل منها وظيفة خاصة بها ولكنها ترجع كلها الى الحركة العامة · والعضل مؤلف من الياف تنقبض وتنبسط بقوة حيوية مستقرة فيها فاذا انبسطت طالت واذا انقبضت قصرت · وبالانقباض والانبساط تتم الحركات على انواعها من المشي والقيام والقعود ورفع الساعد وانزاله وقبض الكف وبسطها والضحك والبكاء والوثب والركوع والنهوض وغير ذلك من الحركات البدنية · كل ذلك يتم بتأثير انقباض العضلات على العظام فتجذبها نحو العضلة فتتحرك في منصل متحرك · مثال ذلك ان العضل رقم ١٠ في الشكل الرابع يقال لها في اصطلاح التشريح العضلة الدالية لمشابهتها الدال اليونانية وهي تكوّن رمانة الكتف فهذه تنتهي من طرفها السفلي بوتر غليظ يندغم بالوجه الوحشي للعضد (عظم الذراع) وتندغم من طرفها العلوي بعظم اللوح والترقوة فاذا انقبضت رفعت الذراع الى الاعلى · وتحتها رقم (١٥) العضلة ذات الرأسين لان طرفها العلوي مزدوج يندغم في الكتف ورأس العضد ويندغم طرفها السفلي في عظم الكعبرة تحت الكوع فاذا انقبضت جذبت الساعد نحو الاعلى اي قبضته على الذراع فيكوّن زاوية في باطن الكوع وقس على ذلك حركات الكتف في الشكل السادس فان العضلة (ع) للف الساعد · وترى عضلات اخرى مندغمة من اطرافها العريضة في عظم الزند وتنتهي من اطرافها الاخرى باوتار مستدقة تندغم في اطراف الانامل في قفا اليد · وقبض هذه العضلات بسط الكف · وعلى هذا المنوال تحدث حركات الطرفين السفليين وغيرها · وكلها تجري على نمط واحد هو انقباض العضل بين عظمين يوصل بينهما منصل متحرك · ولكل من العضلات اسم يدلُّ على وظيفتها كالقابضة للامام والباسطة للاصابع والباسطة للزند والمبعدة للابهام وقس على ذلك الكابة والباحة والرافعة والعاصرة · او تدلُّ على شكلها كالدالية والمربعة المنحرفة والمعينة ش ٦ عضلات الساعد والمستقيمة او على موضعها كالظهرية والصدرية والبطنية وغير ذلك مما لا محل لتفصيله

باجلاء اليهود وغيرهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب واخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها

اعمار الآباء الاولين

(المحمرة: ببلاد الهند) السيد عبد المجيد البصري ترجمان مقر السلطنة

نرى في العهد القديم ان بعض الآباء الاولين عاش تسعمئة سنة وبعضهم عاش ثمانمئة او الف سنة فهل يراد بالسنين هناك نفس السنين الشائعة بيننا ام كانت السنة يومئذٍ شهراً او اكثر او اقل فقد اشكل الامر علينا

(الهلال) يؤخذ من مجمل الكلام في ذلك العهد ان المراد بالسنة سنة اليهود اي ١٢ شهراً قمرياً . واما اعمار اولئك الاباء فيغلب على الظن ان المراد بها ليس اعمارهم الشخصية بل اعمار قبائلهم او شعوبهم . ومثل هذا التعبير اعتيادي عند العرب فانهم اذا ارادوا القبيلة ذكروا جدها وتحدثوا عنه كأنه رجل . فيقولون مثلاً جاء عدنان وغلب يعرب ونزح قريش ونحو ذلك والله اعلم

اصل المتر

(بيروت) الياس افندي جرجي سبوفي

ما هو اصل المتر المعروف وبماذا كان الناس يقيسون قبله

(الهلال) المتر من اختراعات الفرنساويين في اواخر القرن الماضي . ولكنه لم يتقرر رسمياً الا عام ١٨٤٠ ولم يكد يظهر ويطلع عليه الناس حتى اختارته معظم دول اوربا وجعلته اساس مقاييسها . واول من فعل ذلك اسبانيا سنة ١٨٥٠ ثم ايطاليا واليونان والنمسا والمانيا ونروج . وانتقل الى العالم الجديد فاتخذته فنزويلا وارجنتين وهايتي وغرناطة الجديدة وبلغ افريقيا فاستخدمته ولاية الكونغو الحرة وغيرها . ولا غرو اذا عمّ استعماله العالم كله وهو بسيط سهل الاستخدام لانه ينقسم الى الاعشار واعشارها ويتضاعف الى العشرات وعشراتها فالديسمتر عُشر المتر والسنتيمتر جزء من مئة من المتر والمليمتر جزء من الف من المتر . فالمتر عشرة ديسيمرات والسنتيمتر

عشرة مليترات . وكل عشرة امتار دبكا متر وكل مئة متر هيكتو متر والالف متر كيلومتر وقس عليهِ

ولا تقتصر فائدة هذا الحساب العشري على القياس المتري ولكنها تتناول الاوزان العشرية والنقود العشرية كما سترى

واما ما كان الناس يقيسون بهِ قبل اختراع المتر فانهُ يختلف باختلاف الامم فقد كان لكل منها قياس اتصلت اليهِ بتوالي الاجيال او اخذتهُ عن امة سبقتها او جاورتها او خالطتها . والاقيسة قديمة يرجع اقدمها الى الذراع والاصبع . وهما قديمان استخدمها المصريون من عهد العائلة الرابعة . وقاس نوح فلكهُ بالذراع قبل الطوفان وقد استخدمهُ البابليون والاشوريون والفرس وكانوا يقسمون الذراع الى قبضات او اصابع والاصبع الى شعيرات والشعيرة الى شعرات ثم اتخذ اليونان القدم اساسًا لمقاييسهم وتناولهُ عنهم الرومان ومن جاء بعدهم من الدول الحديثة

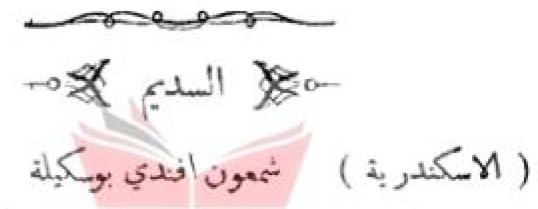
ويقال مثل ذلك ايضًا في المكاييل والاوزان مما يضيق هذا المكان عن استيفائهِ . ولكن يقال بالاجمال انها مأخوذة بجملتها عن اشياء مألوفة في الطبيعة كالقمحة والدرهم ونحوها ثم تحولت الى الاواق والارطال والاحمار واختلفت باختلاف الاماكن والاحوال وكلها تقبل الزيادة والنقصان فلا يعوَّل عليها

اما الحساب المتري الذي نحن في صدده فاساسهُ ثابت لانهُ مبني على مبداء علمي فلكي وان يكن في اصل وضعهِ وهميًا . فان المتر عبارة عن جزء من عشرة ملايين جزء من ربع خط الهاجرة . ومعنى ذلك انهم قاسوا محيط الارض بالحساب الفلكي فبلغ نحو ٢٥٠٠٠ ميل انكليزي كما هو مشهور . فاخذوا ربع هذه الدائرة اي طول المسافة من القطب الشمالي الى خط الاستواء مارة في باريس وقسموها الى عشرة ملايين جزء فبلغ طول كل جزء منها ما يساوي بالقدم الانكليزي ٣٫٢٨٠٨ من القدم . فجعلوهُ اساس الاقيسة وسموهُ (Metre) مترًا بقرار رسمي صدر في ٧ افريل سنة ١٧٩٥ ولكنهُ لم يعمَّ استعمالهُ في سائر اشغال الناس الاَّ بعد سنة ١٨٤٠ كما تقدم

ويتبع القياس العشري الوزن العشري والكيل العشري ومرجعها الى المتر . وذلك ان اساس الاوزان العشرية الغرام وهو سنتيمتر مكعب من الماء على درجة ٤ سنتكراد ومعنى ذلك انهم صنعوا وعاء طولهُ سنتيمتر وعرضهُ سنتيمتر وعمقهُ كذلك وملأُوه ماء

حرارتهُ ٤ سنتكراد وسمّوا وزن هذا الماء غرامًا · واساس المكاييل الليتر وهو دسيمتر مكعب من الماء على تلك الدرجة · ومن تقسيم الغرام الى الاعشار واعشارها وتضعيفهِ الى العشرات وعشراتها تتألف كل الاوزان العشرية فمنها الدسيغرام وهو جزء من عشرة من الغرام والسنتيغرام ($\frac{1}{100}$ من الغرام) والميليغرام ($\frac{1}{1000}$ من الغرام) وديكا غرام (١٠ غرامات) وهيكتوغرام (١٠٠ غرام) وكيلو غرام (١٠٠٠ غرام) وقس عليهِ الليتر واجزاءَهُ ومضاعفاتهِ

وبنى الفرنساويون نقودهم على ذلك الحساب ايضًا فجعلوا الفرنك خمسة غرامات والريال ٢٥ غرامًا وقس عليهِ



السديم

(الاسكندرية) شمعون افندي بوسكيلة

ذكرتم في الهلال التاسع عشر من السنة السادسة جوابًا على استفتاء احد القراء الافاضل « ان الشمس وسياراتها كانت في بدء الخلق سديمًا اي مادة لطيفة كالضباب حامية لدرجة عظيمة » فهل لكم ان تفيدونا من اين اتت تلك الحرارة

(الهلال) اذا نظرت الى السماء في ليلة صفا جوُّها ولم يطلع قمرها رأيت في بعض انحاء القبة الزرقاء بقعًا منيرة تشبه الضباب او السحاب الرقيق · وقد ثبت لدى العلماء بعد مراقبتها بالنظارات المقربة وبتحليل النور انها غازات محماة الى درجة الانارة منها ما هو قياسيٌّ على اشكال حلقية او اهليلجية او حلزونية او غيرها ومنها ما لا شكل لهُ ولا قياس

قلنا ان السديم غاز محمى ولا يراد بذلك انهُ مؤلف من عناصر غازية كالهواء المحيط بالارض · بل هو مؤلف من امثال عناصر هذه الارض الجامدة والسائلة والغازية ولكنها صارت كلها غازًا لشدة الحرارة · والاجسام مهما يكن من صلابتها فانها تتحول الى غاز بالحرارة ولكنها تتفاوت قوة على مقاومة تلك الحرارة

والناس ميالون من فطرتهم الى البحث عن اصل الوجود وكيفية تكوّن السماء والارض ولهم في ذلك اراء شتى بعضها خرافي وبعضها ديني والبعض الآخر علمي



الجزء الرابع عشر السنة الثامنة

(١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠) (١٥ ذو الحجة سنة ١٣١٧) (٧ برموده سنة ١٦١٦)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



عثمان باشا الغازي

عثمان باشا الغازي

« ولد سنة ١٨٣٢ وتوفي سنة ١٩٠٠ »

هو عثمان نوري باشا القائد العثماني الشهير. ولد في طوقات احدى مدن سيواس في شمالي آسيا الصغرى . قدم الاستانة صغيراً وكان شقيقه حسين افندي استاذ اللغة العربية في المدرسة الاعدادية هناك فادخله في تلك المدرسة فتلقى فيها مبادئ العلم ثم انتظم في سلك المدرسة الحربية فنبغ بين رفقائه وخرج منها سنة ١٨٥٢ ضابطاً ملازماً في فرقة الفرسان (سواري)

ولما انتشبت حرب القرم ألحق باركان حرب عمر باشا القائد الشهير وشهد مواقع كثيرة اظهر فيها بسالة استلفتت انتباه رؤسائه فلما عاد من الحرب ترقى الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني بالاستانة

وكان عثمان باشا في جملة رجال العسكرية الذين توسطوا في اصلاح شؤون الحوادث السورية عام ١٨٦٠ وهو في رتبة بكباشي . واشتغل سنة ١٨٦٦ في اخماد ثورة ظهرت في كريد فارتقى على اثر ذلك الى رتبة قائمقام . وعاد الى الاستانة فارتقى هناك الى رتبة اميرالاي . وترى مما تقدم انه انما كان يرتقي على اثر اعمال تؤهله للارتقاء

وفي سنة ١٨٧٤ احرز رتبة لواء وفي السنة التالية صار فريقاً وتولى قيادة الفيلق الخامس وخرج لمحاربة الصرب ففاز في كل المواقع وعاد وقد حمل الصربيين على التماس الصلح كما سيأتي تفصيله فصدرت الارادة السنية بترقيته الى رتبة المشيرية مكافأة له

وفي سنة ١٨٧٧ انتشبت الحرب الشهيرة بين الدولة العلية والروس فتولى قيادة ٦٨ طابوراً و١٧ كوكبة و١٧٤ مدفعاً وحارب جند الروس في مواقع كثيرة . وفي هذه الحرب نال هذا القائد شهرته الكبرى

حرب الروس وسبب هذه الحرب ان البوسنة والهرسك في غربي بلاد الروملي تمردتا على الدولة العلية سنة ١٨٧٥ وامتنع اهلها عن دفع الرسوم الاميرية وربما كان سبب ذلك متصلاً بمطامع النمسا فيها وتفاقم امر هذه الثورة حتى خيف منها على السلم العام . فاجتمع قناصل الدول العظمى في موستار بالهرسك في سبتمبر

سنة ١٨٧٥ واقروا على تسوية تقضي على الباب العالي ببعض الاصلاح وعلى الثائرين بالامتثال فلم يجد سعيهم نفعاً · فانفذت الدولة العلية جندها لاخماد الثورة بالسيف · فجرت مواقع كثيرة سفكت بها دماء غزيرة ولكنها لم تقرر النصر لاحد الفريقين

وتوقفت الحكومة العثمانية في اكتوبر من تلك السنة عن دفع فائدة الدين العمومي واصدر الباب العالي بلاغاً الى الدول يعدهنّ فيه بدفع نصف المطلوب معجلاً واتخاذ الاحتياطات اللازمة لدفع النصف الآخر · ولكنه لم ينجز الوعد · فوضع الكونت اندراسي رئيس وزارة النمسا لائحة طلب بها من الدولة العلية مطالب اصلاحية صادقت عليها روسيا وايطاليا وفرنسا والمانيا وانكلترا ورفعوها الى الباب العالي في ٣١ يناير سنة ١٨٧٦ فوعد باجراء ذلك · ولكن البوسنة والهرسك لم تقبلا لان الدول لم تشركهما في كيفية التسوية · وفي مارس من تلك السنة عادت الحرب الى ما كانت عليه

ووقع في ٦ مارس المذكور خصام بين المسيحيين والمسلمين في سالونيك قتل فيه قنصلا فرنسا والمانيا فاحتج سفيرا هاتين الدولتين في الاستانة على الحكومة العثمانية فامر الباب العالي بقتل الجانين وعوّض على عائلتي القتيلين ووعد بتجنب مثل هذه الحوادث في المستقبل

ولكن ذلك لم يمنع مطالبة الدول باجراء الاصلاح فاجتمع البرنس غورتشاكوف وزير روسيا والبرنس بسمارك وزير المانيا والكونت اندراسي وزير النمسا في منزل البرنس بسمارك في برلين في ١١ مايو عام ١٨٧٦ واتفقوا على مذكرة وضعها غورتشاكوف يطلب فيها انفاذ لائحة اندراسي · فأبت انكلترا المصادقة على هذا الطلب لانه يقضي باتحاد الدول الست على استخدام السلاح اذا لم يتم ما طلبوه · وزد على ذلك ان البوسنة والهرسك لم تقبلا بتلك المذكرة فالغيت

وفي اثناء ذلك الشهر نزل المغفور له السلطان عبد العزيز عن العرش العثماني وحصل ما حصل من الاضطراب على أثر ذلك حتى تولى جلالة السلطان الحالي

وكانت امارة الصرب منذ ثورة البوسنة والهرسك واقفة وقوف المتحفز للقتال وكذلك الجبل الاسود فانه انتصر لهرسك فاصبح الباب العالي في حرب مع

البوسنة والهرسك والصرب والجبل الاسود بدأت في يوليو عام ١٨٧٦ وقتل فيها كثيرون حتى جرت الدماء سيولاً . وكانت الجنود العثمانية تحارب الصرب بقيادة عثمان باشا صاحب الترجمة ودرويش باشا وحافظ باشا وسليمان باشا وعبد الكريم باشا وغيرهم . وكان الفوز نصيبهم في معظم المواقع اما في الجبل الاسود والهرسك فكان الجند العثماني بقيادة مختار باشا وسليم باشا والبلاد هناك اكثر وعورة فقاسوا فيها عناءً شديداً . واخيراً تضايق الصربيون فالتمسوا الصلح في سبتمبر عام ١٨٧٦

وكانت الثورة قد ظهرت في بلغاريا من مايو السابق فارسل الباب العالي بعض الشراكسة والباشبوزوق لاخمادها فارتكبوا في اثناء ذلك فظائع تقشعر من ذكرها الابدان دوى صداها في سماء اوربا فقام شعب الانكليز قومة واحدة يطلبون توسط دولتهم في هذه الشؤون . فتوسطت والتمست من الباب العالي تحري تلك الفعال ومعاقبة الجانين فوعد ولكنه ابطأ في الانجاز واصدر منشوراً يقول فيه انه سيوقف دفع الدين ريثما تخمد الثورات القائمة في ولاياته . وكان لانكلترا اكبر حصة في هذا الدين فآل ذلك الى برودة بينها وبين الدولة العلية

وعرضت الدول من الجهة الاخرى شروطاً للصلح بين الدولة العلية ومحاربيها طال امد المخابرة بشانها واخيراً رفضها الباب العالي فاعتبر الروس رفضها مهيناً لهم لعلاقتهم الجنسية والدينية بالصرب . فنشأت الضغائن بين الدولتين . وتداولت الدول بشان الاصلاح فاقترحت روسيا ان تتوسط الدول جميعاً يداً واحدة في شؤون تركيا فرفضت فرنسا وانكلترا وانمسا هذا الاقتراح . فصرحت روسيا بميلها الى مساعدة الصرب وهو اول ماظهر من رغبتها في الحرب . فطلب الباب العالي هدنة ستة اشهر فلم تسمح روسيا الا بستة اسابيع واذاعت ذلك بمنشور على الدول العظمى قالت فيه انها اذا لم ينفذ طلبها هذا حملت على تركيا واكتسحتها . فاهتزت اوربا لذلك التهديد واخذت كل دولة تحتفز وتتأهب وخصوصاً انكلترا فانها استاءت من الروس لانهم لم يساعدوها على طلب التعويض عن فظائع بلغاريا

اما روسيا فعبأت الجند في بسارابيا وتفليس وقد عوّلت على محاربة الدولة العلية في اوروبا واسيا معاً والدول تسعى من الجهة الاخرى في التسوية وسعيهن ذاهب هدراً وما قدر فقد كان

وليس من غرضنا البحث في ما دار من المخابرات ولا ما لعب فيو من الايدي اذ لا محل له هنا . وانما المراد انه لما تقررت الحرب بين الدولتين زحف الروس على بلاد الدولة في اوروبا واسيا . فزحف ٢٢٥,٠٠٠ مقاتل بقيادة الغراندوق نقولا الى رومانيا وكانت قلوب اهلها مع الروس . وزحف ١٧٥,٠٠٠ مقاتل بقيادة الغراندوق ميخائيل والجنرال مليكوف نحو بلاد الدولة في اسيا الى ارمينيا وقلوب الارمن مع الروس ايضًا

ولا حاجة بنا الى الدخول في تفاصيل هذه الحرب ولكننا نقول بالاختصار انه كان من نصيب صاحب الترجمة ملاقاة الروس في الروملّي ومعهُ عبد الكريم باشا وسليمان باشا ولم ينقض شهر مايو سنة ١٨٧٧ حتى احتلت جنود الروس ضفة الطونا الشمالية من كلفات الى غلاتس . على ان معظمهم كان في جورجينو مقابل روسجق . والطونا كما لا يخفى فاصل بين رومانيا وبلغاريا وكان عدد الجند العثماني في جنوبي ذلك النهر نحو مئتي الف مقاتل بقيادة عبد الكريم باشا ومركز المعسكر في شملة على حدود البلقان . ولكنهم احتلوا كل الحصون على ضفة الطونا الجنوبية واصبح الموقف حرجًا وصرحت الدول بحيادتها وهدأت الحال شهرين والطونا فاصل بين الجيشين . ثم حاول الروس عبور النهر وعددهم ٤٠٠,٠٠٠ مقاتل وفي يونيو من تلك السنة عبروه من اماكن مختلفة واحتلوا بعض المدن في بلغاريا وزحف البعض الآخر الى جبال البلقان . وفي طريقهم هذه من الطونا الى البلقان لقيهم صاحب الترجمة في بلافنا وردهم الى الوراء في ٧ يوليو

ولكن قائدًا روسيا اخترق حدود البلغار في جبال البلقان بشجاعة غريبة فكان لخبر تقدمهِ هذا وقع موجع في الاستانة . فنقل الباب العالي قيادة الجند من عبد الكريم باشا الى محمد علي باشا وهو بروسياني واسمهُ الاصلي شلوتز . واصبح الجند العثماني في ساحة الحرب اربع فرق يقودها اربعة من القواد العظام وهم عثمان باشا في ويدين على ضفة الطونا في الغرب ومحمد علي باشا في شملة بالشرق وكلاهما شمالي جبال البلقان . واما القائدان الباقيان وهما سليمان باشا ورؤوف باشا فكانا في جنوبي تلك الجبال

(**حصار بلافنا**) وفي ٢٠ يوليو هجم اربعون الفًا من الروسيين على بلافنا وفيها عثمان باشا وخمسة آلاف جندي فدافع العثمانيون دفاعًا حسنًا ولكن الروسيين

لكنهم توقفوا في اول الامر للاستيلاء على ذلك المكان الحصين وكأن صاحب الترجمة نفخ في جنوده روحًا حية فانقضُّوا على الروس انقضاض الصواعق وصبوا عليهم نارًا حامية فتقهقر الروسيون وعاد العثمانيون الى حصونهم . فتجدد القتال في اليوم التالي والفوز لا يزال مع العثمانيين ففرَّ الروس من ساحة الوغى وقد تركوا خمسة آلاف من جندهم بين قتلى وجرحى وحدث فشل عظيم في معسكرهم

وفي ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٧ عاد الروسيون الى بلافنا بمدافعهم وبنادقهم واطلقوا القنابل على حصونها يومين متواصلين فاستولوا على تلال في جنوبيها في مساء ٨ منه وواصلوا الاطلاق طول الليل واليوم التالي والذي بعده وفي ١١ منه فتحوا حصن كريفتزا بعد جهاد اليأس . اما العثمانيون فتشددوا في اليوم التالي بتشجيع قائدهم الباسل وانقضوا على الرّوس بقلوب لا تهاب الموت فطردوهم واسترجعوا كل الحصون الاَّ كريفتزا . وخسر الروس في هذه المعركة سبعة آلاف رجل بين قتيل وجريح . ولما بلغ خبر هذا النصر الى الاستانة انعم جلالة السلطان على صاحب الترجمة بالنشان العثماني المرصع مع لقب « غازي »

وعاد الروسيون مرة ثالثة بقيادة الجنرال تودلبن بطل سباستبول فحاصروا بلافنا وصبوا عليها النيران من مدافعهم . وفي ١٩ اكتوبر فتحوا حصن كريفتزا الثاني بعد ان ارتدوا عنهُ مرتين على ان العثمانيين عادوا فاستولوا عليهِ في تلك الليلة بقوة السلاح وبنوا سورًا آخر داخليًّا لزيادة المناعة

ونظر صاحب الترجمة في مركزه الحرج فعلم انهُ يحتاج الى النظام اكثر منهُ الى الرجال فامر كل من كان معهُ من الشراكسة والباشبوزوق بالخروج من بلافنا وثبت هو بمن بقي من جنده فيها ثبات الجبال

وكان الروسيون في اثناء ذلك يحاربون ما يحيط ببلافنا من الحاميات العثمانية ويطاردونهم حتى خلت تلك البقاع من الجند العثماني الاَّ بلافنا فانها ظلت ممتنعة الى ١٠ دسمبر حتى نفدت مؤونتها وانقطع عنها المدد . فخرج عثمان باشا من حصنهِ وهو ينوي ان يخترق صفوف المحاصرين لعلهُ ينجو من حصاره . فسار في مقدمة رجالهِ ومشوا جميعًا الى جهة واحدة والروسيون يطلقون عليهم النار وهم لا يبالون فاخترقوا خطين من خطوط الجند الروسي ولم يبقَ لنجاتهم الاَّ خطٌ واحدٌ كادوا يخترقونهُ لولم

برول بطلهم عثمان باشا سقط الى الارض هو وجواده وقد اصيب برصاصة اخترقت فخذه واصابت الجواد فظنوهُ قتل ففشلوا واضطروا للتسليم . فسلموا اسلحتهم بلا شرط وعددهم اربعون الفًا فضلاً عن ٢٠٠٠٠ بين مريض وجريح . فلما سلم عثمان بعث اليهِ قائد الروسيين مركبة يركب فيها الى بلافنا لمداواة جراحهِ . فركب وفيما هو في الطريق لقيهُ الغراندوق نيقولا ومعهُ البرنس شارل امير رومانيا فاوقفا عربتهُ وسلما عليهِ مصافحة

وفي صبيحة اليوم التالي سار صاحب الترجمة متوكئًا على طبيبهِ الخاص الى القصر الذي نزل بهِ القيصر اسكندر الثاني ببلافنا . فلما اقبل عثمان وقف لهُ القيصر وسلم عليهِ واثنى على بسالتهِ وامانتهِ واعجب بما ابداه من الشجاعة في محاولتهِ الخروج من بين صفوف المدافع والبنادق الى ان قال « وهذا سيفك اردهُ اليك اقرارًا ببسالتك واطلبك ولك ان تتقلدهُ في بلادي ومن مركبتي وهؤلاء حرسي تحت امرك اذا شئت ركبت وان شئت مكثت »

ولا يخفى ما في ذلك من الاكرام الذي لم يصدر من هذا القيصر لولم يعتقد فضل هذا القائد العظيم . ومما يزيد فضلهُ في هذا الحصار ان الذين حاصروا بلافنا يزيد عددهم على ١٥٠٠٠٠ ومعهم ٦٠٠ مدفع وقوات هذا الغازي لم تكن اكثر من خمسين الفًا وثمانين مدفعًا . وقد رأيناه مع ذلك انهُ لما يئس من الزاد والذخيرة لم يطلب التسليم وهو داخل الحصون ولكنهُ خرج مستقتلاً فاما ان يسلم واما ان يسلّم . وكان لسقوط بلافنا دوي عظيم ففرح الروسيون واستاء العثمانيون

اواخر ايامه وبعد انقضاء تلك الحرب وعقد شروط الصلح في مارس ١٨٧٨ عاد عثمان باشا الى الاستانة وتعين قائدًا للحرس الشاهاني وفي ١٠ يونيو من تلك السنة عيّن مشير المابين ثم واليًا لجزيرة كريد

وفي آخر تلك السنة انتدب لوزارة الحربية وتقرب من الحضرة الشاهانية ونال كل التفات ورعاية وتقلب في احسن مناصب الدولة واشرفها ونال اشرف وساماتها ووسام كومندور اللجيون دونور من فرنسا

ومن غريب ما تقوّلهُ الناس على اثر ما ظهر من بسالتهِ في حصار بلافنا ان كل امة حاولت ان تدّعيهُ لنفسها فقال الاميركان ان الرجل اميركاني الاصل وقال

الفرنساويون انهُ فرنساوي وقال غيرهم غير ذلك ولكنهم تحققوا بعدئذٍ انهُ تركي لاشك فيهِ

وكان صاحب الترجمة في آخر اعوامهِ مشير المابين الهمايوني وقائد الفيلق الخاص ولا يجتمع مجلس في سراي يلدز الاَّ وهو من اعضائهِ . واليهِ النظر في شؤُون جند المابين وملاحظة كل ما يتعلق بالمابين وكل ما يحدث فيهِ . ولهُ دائرة خصوصية هناك يقيم فيها ولهُ الكتاب والمأمورون

ومما نالهُ من التفات جلالة السلطان ان اثنين من اولاده تزوجا بكريمتي جلالتهِ . واصيب منذ بضعة اسابيع بمرض عز شفاؤُهُ فتوفي في الاستانة في اوائل افريل الجاري وهو لم يتجاوز الثامنة والستين من عمرهِ وفي موتهِ خسارة كبرى على الدولة العثمانية لانهُ من اعاظم افرادها كما يتضح ذلك من ترجمة حالهِ



عمر باشا . البطل العثماني الشهير

الشعار الانكليزي (**استدراك**) يضاف الى السطر الحادي عشر من الصفحة ٤٠٣ بالهلال الماضي بعد « ولياقة فيهِ » هذه العبارة او « الله وحقي كما يقتضيهِ اللفظ »

اسم القاهرة قلنا في صفحة ٣٢٦ من هذه السنة في السطر الاخير « السنة الثامنة » والصواب « السنة الثانية »

باب المقالات

فرعون موسى

قلنا في الصفحة ٥٥ من كتابنا تاريخ مصر الحديث (الجزء الاول) في عرض كلامنا عن الملك منفتاح ثالث فراعنة العائلة التاسعة عشرة الطيبية « ويقال ان الاسرائيليين هاجروا مصر في ايام هذا الملك » وقد كان ذلك رأي السواد الاعظم من علماء الآثار المصرية منذ اواسط هذا القرن

ولا يخفى ان التوراة ذكرت خروج الاسرائيليين من مصر بقيادة موسى الكليم وفصلت معبرهم في البحر الاحمر وغرق مركبات فرعون وجنده . ولكنها لم تذكر اسم ذلك الفرعون . لان لفظ فرعون كان لقباً لكل من ملك وادي النيل فكانوا يسمون ملوك مصر فراعنة كما نسمي ملوك الروس قياصرة وملوك العجم شاهات ونحو ذلك . فلما خرج الناس من ظلمات الاجيال المتوسطة واستناروا بنبراس العلم اخذوا يبحثون في آثار الامم القديمة الواردة اسماؤها في التوراة لعلهم يعثرون على ما يؤيد نصوصها من حيث التاريخ . فعثروا على كثير من الاحافير في بابل واشور والاحجار عليها رسوم ونقوش وكتابات أيدت كثيراً من تواريخ التوراة . ومن اكثر علماء الآثار عملاً في ذلك الاستاذ سايس الشهير

وكان في جملة ابحاثهم الهامة التنقيب في تاريخ مصر وآثارها لعلهم يعثرون على ما يؤيد حديث موسى المشار اليه

فانصلوا في اواسط هذا القرن الى حكم ترجيحي بان منفتاح هذا هو الفرعون الذي خرج الاسرائيليون في ايامه من مصر . ومما حملهم على هذا الحكم :

(اولاً) تقارب الزمن بين عهد الخروج وحكم هذا الملك . فان علماء التوراة اختلفوا في تعيين سنة الخروج ولهم في ذلك آراء اشهرها خمسة احدها رأي العلامة هالس وهو يقدر حدوث الخروج سنة ١٦٤٨ قبل الميلاد . ويرى

جاكسون انهُ حدث سنة ١٥٩٣ ويليه اوشر والخروج على رأيهِ حدث سنة ١٤٩١ ثم يتافيوس ويرى انهُ جرى سنة ١٥٢١ واخيرًا العلامة بنصن وفي رأيهِ ان الاسرائيليين خرجوا من مصر سنة ١٣٢٠ وهو رأي الربانيين من علماء اليهود . ويؤخذ من الآثار المصرية ان منتاح بن رعمسيس الثاني تولى مصر في اوائل القرن الرابع عشر وهو يطابق تقدير بنصن ويوافق رأي الربانيين

(ثانيًا) مطابقة ما ذكرتهُ التوراة عن استعباد المصريين للاسرائيليين واستخدامهم في بناء المنازل لما ورد في تاريخ منتاح ووالده رعمسيس الثاني . فقد جاء في اول سفر الخروج ما نصهُ " وبنو اسرائيل اثمروا وتوالدوا وكثروا وعظموا جدًّا جدًّا وامتلأَت الارض منهم وقام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبهِ ان شعب بني اسرائيل اكثر واعظم منا تعالوا نحتال عليهم كيلا يكثروا فيكون انهم اذا وقعت حرب ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويخرجوننا من الارض فاقاموا عليهم وكلاء تسخير لكي يعنتوهم باثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي خزن وهما فيثوم ورعمسيس غير انهم كانوا كلما اذلوهم ينمون ويمتدون حتى تخوفوا من قبل بني اسرائيل فاستخدم المصريون بني اسرائيل بقسوة ونغصوا حياتهم بخدمة شاقة بالطين واللبن وسائر اعمال الارض » اه

وفي تاريخ رعمسيس الثاني ان هذا الملك كان كثير الرغبة في تشييد المباني على اثر معاهدة عقدها مع الحثيين تقضي بالكف عن الحروب (راجع تاريخ رعمسيس الثاني في السنة الاولى من الهلال) وانهُ كان يسخر الاسرى الغرباء من اهل سوريا والعراق وليبية في تشييد تلك المباني وفيهم بنو اسرائيل ممن جاؤُوا مصر على عهد العمالقة وآثروا البقاء على ضفاف النيل . ومما كان يدعوه الى اذلالهم انهم جاؤُوا مصر بدين جديد يخالف اديانهم وهم مع ذلك من شعب سامي هو جنس العمالقة الذين استبدُّوا بمصر اجيالاً

(ثالثًا) ان اسم الاسرائيليين ورد في الآثار المصرية منقوشًا باللغة الهيروغليفية ويسمونهم هناك « العبرانيين » وهذا رسمهُ بالحرف الهيروغليفي . ونحن موردون ما كتبهُ « كاري اسر » احد كتبة المصريين على عهد رعمسيس الثاني وقد انيط بهِ توزيع الحنطة على الجند

والبنائين قال « اطاعت على امر مولاي رعمسيس بتفريق الحنطة على الجند وعلى العبرانيين الذين ينقلون الاحجار الى مدينة رعمسيس العظمى تحت مراقبة امهان رئيس الجند المقيمين للمحافظة عليهم » اه

(رابعاً) ان الآثار تطابق نص التوراة في بناء مدينتي رعمسيس وفيثوم خاصة · فقد قالت التوراة « فبنوا لفرعون مدينتي خزن وهما فيثوم ورعمسيس » ويؤخذ من نصوص أخرى هناك انهما كانتا في الوجه البحري في اطراف مديرية الشرقية بما يعرف اليوم بتل المسخوطة

وفي الآثار المصرية ما يؤيد ذلك صريحاً · فقد عثروا على رق بابيروس قديم حفظوه في متحف لندرا وفيه ما ترجمته « ان الملك رعمسيس شاد لنفسه مدينة تدعى رعمسيس حصينة الموقع بين مصر وفلسطين مملوءة بالخيرات ورسمها كرسم اون وبقاؤها كبقائه منف تشرق الشمس في افقها وتغرب فيها · يهجر الناس مواطنهم للاقامة فيها الخ » (راجع العقد الثمين) · واما فيثوم فقد وجد اسمها باللغة الهيروغليفية بيتوم منقوشاً على الآثار

ويؤخذ من كل ما تقدم ان رعمسيس الثاني اذل الاسرائيليين واستخدمهم في بناء الابنية وخصوصاً مدينتي رعمسيس وفيثوم · ولكن ما ادرانا هل كان خروجهم على عهده او على عهد ابنه منفتاح · والمؤرخون يرجحون حدوثه على عهد منفتاح

ومما دعاهم الى ذلك ان التاريخ المصري القديم لم يذكر العبرانيين بعد ذهاب ملك هذا الملك مع ورود ذكرهم في ايامه بعبارة واضحة صريحة تدل على ما اصابهم من الهلاك والدمار · واقرب ما وصل الينا من هذا القبيل حجر اكتشفه الاستاذ پتري منذ بضعة اعوام ذكره العلامة سايس في خطاب القاه منذ عشرة ايام على جماعة من السياح على اثر اكتشاف جثة منفتاح وتحدثت الجرائد بشأنها كما اشرنا الى ذلك في بعض اجزاء الهلال · قال سايس « وفي جملة ما قرأوه على ذلك الحجر ان الاسرائيليين هلكوا جميعاً ولم يبق لديهم شيء من الحبوب للطعام » · وقد فسر بعضهم هذه العبارة بان المصريين كانوا يعذبون الاسرائيليين بالجوع فضلاً عن الشغل الشاق · ويلوح لنا تفسير آخر قد يؤيد القول بخروج الاسرائيليين من مصر على عهد هذا الملك :

ذكر يوسيفوس المؤرخ الشهير في كلامهِ عن تاريخ اليهود تفصيلاً لكيفية خروج الاسرائيليين ويدل على انهم بعد ان خرجوا من مساكنهم في مصر مكثوا مدة قبل ان يتبعهم المصريون وقلّت الحنطة عندهم وفشا الجوع فيهم . واليك نص كلامهِ في العدد الاول من الفصل الخامس عشر من الكتاب الثاني قال « وهكذا خرج العبرانيون من مصر فبكى المصريون وندموا لانهم عاملوهم بتلك القسوة وجعل العبرانيون طريقهم بليتوبوليس .... وفي اليوم الثالث اسرعوا حتى وصلوا الى مكان يدعى بعل زفون على البحر الاحمر ولم يكن هناك طعام لان الارض قفر فصاروا يأكلون خبزًا معجونًا بالدقيق ومشويًا على نار ضعيفة . وما زالوا يعملون ذلك ثلاثين يومًا فنفد زادهم لان ما حملوهُ معهم من مصر لم يكفهم طويلاً . وهم مع ذلك كانوا يفرقونهُ على الناس بحيث يقتاتون بهِ ولا يشبعون » ثم أورد يوسيفوس خبر لحاق المصريين بهم وغرقهم كما ورد في سفر الخروج

فالظاهر ان ما نُقش على ذلك الحجر انما يراد بهِ الاشارة الى فرار الاسرائيليين وما اصابهم من الجوع في بعل زفون (بين رأس خليج البحر الاحمر والبحيرة المرة) او انهُ يشير الى جوعهم وعطشهم بعد عبورهم البحر وقد فصلتهُ التوراة تفصيلاً تاماً

ومن ادلتهم على كون منفتاح هو فرعون موسى ان حال مصر اضطرب بعد وفاتهِ فلم يعرف من يخلفهُ ويقال ان مصر ظلت بعدهُ برهةً بدون ملك

وعلى اي حال فان علماء الآثار المصرية مجمعون تقريبًا على ان منفتاح هذا هو فرعون موسى لشواهد كثيرة لا يسع المقام استيفاءها يكفينا الاشارة الى خطاب الاستاذ سايس بهذا الشأن وهو من امهر الباحثين في الآثار المصرية فضلاً عن اراء ماسبرو وجروف وغيرهما ممن وقفوا على الجثة التي كشفت مؤخرًا . وقد تقرر الآن انها جثة منفتاح بن رعمسيس الثاني . وهذا رسم تمثالهِ المحفوظ في المتحف البريطاني بلندرا . واما اسمهُ فقد قرأهُ بعضهم « منفتاح » وقرأه ويلكنسن « فتاح من » ولهُ اسم آخر قرأهُ احمد بك كمال « بانرع » (العقد الثمين صفحة ١١٦) وقرأهُ ماسبرو وجروف « رع ان با » او « را ان با » ولفظوه « ريان با » وبنوا على ذلك العلالي « تمثال منفتاح »

والقصور فقالوا انهُ الريان المذكور في كتب العرب وقد انتقدنا ذلك في الهلال الحادي عشر من هذه السنة · والاختلاف في قراءة هذه الاسماء ناتج عن اختلاف وضع المقاطع في الرسم الاصلي · وذلك كثير الحدوث في قراءة الاعلام باللغة المصرية القديمة · وهاك اسم الملك منفتاح في تلك اللغة


« اسم منفتاح »

وجملة القول ان العلماء كانوا مجمعين تقريباً على ان خروج الاسرائيليين حدث في زمن الملك منفتاح مع شعورهم بافتقار ذلك القول الى التأييد حتى وقفوا على بعض النصوص المؤيدة له وعثروا أخيرًا على جثتهِ كما تقدم

ومما لا يحسن التغاضي عنهُ ان جماعة من علماء الآثار المصرية ينكرون خروج الاسرائيليين في زمن منفتاح وفي جملتهم العلامة صموئيل شارب فقد رجح في كتابهِ المشهور في « تاريخ مصر » انهم خرجوا في زمن امنوفيس بن تحوتمس الثالث من العائلة الثامنة عشرة الطيبية والله اعلم

واما ما قيل في الكتب الدينية عن غرق المصريين في البحر الاحمر فقد بينا في الهلال الحادي عشر ان وجود هذه الجثة لا يخالف النصوص الدينية فليراجع هناك

وبناء على ما تقدم يكون رعمسيس الثاني هو الذي ربَّى موسى · ولا غرو فانهُ رجل عظيم ربَّى رجلاً عظيماً · والغالب ان موسى ومنفتاح ربيا في بيت واحد فتلاعبا صغارًا وتصاحبا كبارًا ثم تنازعا في سبيل الدين او السلطان ولله في خلقهِ حكمة لا تدركها العقول

حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب

« لحضرة الأمير امين ارسلان » (تابع ما قبلهُ)

الفصل الثاني

الطرق الشرعية في التحكيم

التحكيم طريقة من افضل الطرق لحسم الخلاف بين الامم وحلّ المشاكل السياسية

بين الدول . وقد نتج عنها الى الآن فوائد جمة واصبح لها في دستور الدول مقام رفيع لان التحكيم لا يكون الاّ متى ارتضى الخصمان واتفق الفريقان على حلّ الخلاف سلمياً قبل الاعتماد على القوّات الحربية . وكثيرًا ما لجأت الدول في ايامنا هذه الى التحكيم متى امتنع الوفاق بينها بلا وسيط فتتفق حينئذٍ الدولتان المختلفتان على اختيار حكم يقضي بينهما ويفصل نزاعهما ثم تعمدان الى كتابة صك التحكيم يبين فيه كل فريق دعواه وحقوقه مع تحديد المسائل الشرعية تحديدًا جلياً بيّنًا واعلان رغبتهما في الاتفاق سلمياً ثم تتعهدان بقبول الحكم مهما كان والرضوخ له والعمل به

ودعاة التحكيم فئة كبيرة بين الكتبة والفلاسفة وارباب العلم وهم يذهبون الى وجوب عرض جميع المسائل السياسية والمشاكل الدولية على مجالس التحكيم ويرون هذه الطريقة من احسن الطرق لكفالة السلم والوقاية من شرور الحرب

نعم ان مؤتمر السلم الذي عقد في لاهاي العام المنقضي لم يقرّر امرًا كبيرًا ولكن التحكيم وحده خطا خطوة تذكر في تاريخ المدنية وذلك ان الدول قررت تأليف مجلس دائم للتحكيم وانتخبوا « لاهاي » مقرًا له واجازوا لكل دولة ان تنتخب اربعة من معتمديها يكونون اعضاء في هذا المجلس لمدة ست سنوات وتقرّر انه اذا حدث خلاف بين دولتين اختارت كل منهما عضوًا او اكثر من اعضاء ذلك المجلس الكبير للحكم بينهما وقد كان الغرض ان يجعلوا التحكيم اجبارياً ولكن انكلترة والمانيا رفضتا هذا الرأي فلم يعمل به

والتحكيم لا يكون غالبًا الاّ في الاختلافات الشرعية او الحقوقية كتحديد ارضٍ او حجز مركب او حق صيدٍ او اتجارٍ او دفع غرامة او خرق معاهدة او دفاع عن بعض الامتيازات السياسية او القنصلية او نحو ذلك من امثال هذه المسائل التي لا مساس لها بشرف الدولة ولا تحط من قدرها او تضعف سلطتها لان هذا ما يعسر التحكيم فيه ولا نظن في العالم محكمة يمكنها حسم النزاع القديم بين فرنسا وانكلترا او بين المانيا وفرنسا

في اختيار المحكمين لا توجد قاعدة عمومية لاختيار المحكمين وتحديد عددهم فلكل من الفريقين الحرية التامة في اختيار من يشاء . وقد جرت العادة ان يختارهم الملوك ورؤساء الحكومات ولهم بالطبع حق استشارة من يشاؤون من رجالهم

ووزرائهم وكبار ساستهم الذين يثقون بعلومهم السياسية ومعارفهم الشرعية اذ لا يتأتى للملوك في الغالب درس تلك المسائل وليسوا كفوءًا لحل الغوامض الشرعية

ويجوز ايضًا اختيار المحكّمين من الوزراء والسياسيين وعلماء الشرع والقانون او هيئة مجلس او كلية حقوقية وما شابه ذلك . فانه لما اشتد الخلاف بين انكلترا وفرنسا على حق الصيد في البقاع الجديدة حكّمت الدولتان كلاً من المسيو مارتنس استاذ علم الحقوق في كلية بطرسبورج والمأسوف عليه المسيو ريفيه قنصل جنرال سويسرا في بروكسل واستاذ الحقوق في كليتها . واختارت جمهورية نيكاريكا مجلس تمييز فرنسا حكمًا للخلاف بينها وبين الجمهورية الفرنساوية نفسها . ولا يحق لاحد المحكّمين توكيل سواه لان الاختيار انما وقع عليه ثقة بعلمه ونزاهته الشخصيتين

وسلطة المحكمين تكون تبعًا لصك التحكيم . ووظيفتهم ليست وظيفة موسطين ولهذا لا يمكنهم اجبار احد الفريقين على قبول التسوية وانما يحق لهم عرضها فان قبلت كان بها والاَّ وجب عليهم اصدار حكمهم مبنيًا على الحقوق المقررة وحجج الفريقين وبراهينهما

ويمكن ايضًا تخويل المحكّمين فصل الخلاف باجمعهِ فصلاً نهائيًا . مثال ذلك . لما نشأ النزاع بين انكلترا والبورتغال بشأن خليج دالوكا المعروف ايضًا بلورانس ماركس في شرقي افريقيا (وقد لهجت الجرائد بذكر هذا الخليج في هذه الايام الاخيرة بسبب حرب الترانسفال) اجمعت الدولتان على تحكيم المارشال ماكماهون وكان رئيسًا للجمهورية الفرنساوية وخوّلتاهُ حق فصل الخلاف نهائيًا فاصدر المارشال حكمهُ في ٢٤ يوليو ١٨٧٥ واعطى الحق لدولة البورتغال

ومتى صدر حكم المحكمين وجب على الفريقين الرضوخ لهُ والعمل بهِ باستقامة وشرف لانهما قد تعهدا بذلك ورضيا بهِ . واذا كانت الدولة دستورية وحكومتها نيابية وجب عليها عرض صك التحكيم على مجالسها للمصادقة عليهِ والاَّ انقلبت الغاية وضاعت الفائدة . ويحق احيانًا لاحد الفريقين رفض الحكم اذا كان فاسدًا في مقدماتهِ ساقطًا في نتائجهِ او لعدم سماع شهادة ما او اذا حدث تلاعب او رشوة وهذا نادر جدًا . ويذكر بارباك مع ذلك ان لاون العاشر اختير حكمًا بين الامبراطور مكسيمليان ودوج فينسيا فاتفق سرًا مع كل من الدولتين

وكان التحكيم كثير الشيوع قديمًا فاختيرت رومية مرارًا حكمًا بين الامم وكثيرًا

ما اختارت الجمهوريات الايطالية كلية بولونيا الحقوقية حكماً في مخاصماتها واختير مجلس شيوخ مدينة هامبورغ في عصرنا هذا حكماً للخلاف الذي نشأ بين انكلترا والبورتغال

وفي الجيل التاسع عشر كثر التجاء الدول الى طريقة التحكيم لما نتج عنها من الفوائد نكتفي بذكر اهمها واقربها تناولاً خوف الاطالة والملل

حكم اسكندر الاول قيصر روسيا في الخلاف الذي نشأ بين انكلترا والولايات المتحدة عام ١٨٢٢ بخصوص خلافهما في نص معاهدة كاند

واقيم ملك بروسيا حكماً بين فرنسا وانكلترا في خلافهما بشأن حجز مراكب انكليزية في شواطيء السنغال عام ١٨٤٢

وحكمت الملكة فيكتوريا في النزاع الذي نشأ بين فرنسا والمكسيك

واهم مسألة تحكيمية هي المعروفة بمسألة الالباما بين انكلترا والولايات المتحدة وكان السلم بسببها في خطر عظيم مدة طويلة . وسبب ذلك انه لما نشبت الحرب بين ولايات الشمال وولايات الجنوب سلحت ولايات الجنوب سفناً حربية في شواطيء انكلترا منها سفينة الالباما التي اضرت بسفن ولايات الشمال ضرراً كبيراً ولكنها ما لبثت ان أسرت فاقامت الولايات المتحدة الحجة على انكلترا بانها خرجت عن حيادها وطال الجدال واحتدم النزاع بين الفريقين وصعب التوفيق بينهما فعرضت الولايات المتحدة التحكيم فرضيت انكلترا به وعقد مجلس تحكيمي في جنيفا فاصدر الحكم على انكلترا واجبرها على دفع غرامة باهظة فامتثلت للحكم وعملت به

ويذكر القراء الخلاف الذي نسمع بذكره احياناً في الجرائد بخصوص صيد الفقمة في مياه بحر بهرين وما نشأ عنه من الخلاف بين انكلترا والولايات المتحدة وكانت هذه قد منعت الصيادين الاجانب عن صيد هذا الحيوان ولو كان خارجاً عن مياهها وكيف قبضت على سفن انكليزية ساقتها الى مرافئها وادّعت بعدالة هذا القبض مما اوجب كدر انكلترا وغيظ صحافتها فاشتد الخلاف بين الحكومتين وعجزا عن فصله حبياً فاتفقتا على انتخاب مفوض تحكيمي مؤلف من معتمدين انكليزيين واثنين من الولايات المتحدة وآخر ايطالي ومعتمد اسوجي تحت رئاسة البارون دي كورسيل سفير فرنسا في لوندره . فاجتمع ذلك المفوض في باريس واصدر حكمه عام ١٨٩٢ فاعطى الحق لانكلترا ودفع ادعاآت الولايات المتحدة

وخلاصة الكلام ان التحكيم افضل طريقة لحسم المنازعات بين الدول اذا كانت شرعية ولكن هناك مسائل في غاية الدقة لا يمكن لاحد التوسط في حلها اذ الحكومات كالاشخاص لا يمكنها تفويض سواها لصون شرفها والذود عن حقوقها وعرضها

باب المراسلات

كيف كانت حال العالم لو لم يفتحه المسلمون

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اطلعت على ما جاء في الجزء الثاني عشر من هلالكم الاغر بقلم الفاضل (ر. ن) ردًّا على ما كتبته وحضرة صديقي الامير الفاضل جوابًا عن اقتراحكم "كيف كانت حال العالم لو لم يفتحه المسلمون" فلم ارَ فيما خطه قلمه الا مواربة أطلة يريد بها تجديد عهد بيننا قديم بعلمة الهلال وقراؤه الكرام من مناظراتنا السالفة في السنة الثالثة من الهلال والا فليس في كل ما كتبه ردًّا علينا الآن الا انكار كون التمدن الاسلامي واسطة بين التمدن الروماني القديم والتمدن الغربي الحديث. وما مثل منكر هذا الامر الا كمثل القائل للنهار بالليل بعد ان شهد به علماء التمدن الحديث ومؤرخوهم واثبتة الحس والعيان. اذ من المقرر ان الحضارة اثر من آثار العلم كما ذكرنا في الجواب السابق ومما لا يمتري فيه اثنان ان اوربا كانت على عهد التمدن الاسلامي على حالة ان لم تقرب من الهمجية فانها ليست على شيء من الحضارة وانما دخلت في دور الحضارة منذ اضاء في ربوعها نور العلم الذي اقتبسته من مخالطة المسلمين في الحروب الصليبية وتلقى افرادها من علماء الاندلس ومدارسها ثم بالسعي المتواصل بعد هذا في استخراج كنوز المكاتب العربية وحشرها الى مكاتبهم الغربية والعناية بدرس اللغات الشرقية واخصها العربية لترجمة ماحوته تلك الكتب من الفنون واخصها الشريعة والفلسفة والجغرافية والتاريخ حتى انه ليوجد عندهم من

الكتب العربية الى الآن ومنها المترجم الى كثير من لغات اوربا والمطبوع باللغة العربية نفسها ما لا يوجد في مكاتب المشرق بل وما لايعرف الشرقيون الآن لهُ اسماً لاكتنازه في مكاتب المغرب من عدة قرون · وليس هذا بأول ما اضاعه من آثار علومهم وحضارتهم المسلمون فانا لله وانا اليهِ راجعون

فهل يظن حضرة الفاضل (ر · ن) ان من العبث اعتناء الاوربيين الى هذه الدرجة بالكتب العربية والدأب اجيالاً طوالاً في التنقيب عن نفائسها وحشرها الى مكاتبهم وما اظنهُ يقول الاَّ ان ذلك ليس من العبث بل هو لغاية درسها واستخراج خباياها التي اعانت اهل المغرب على معرفة ما كان مجهولاً عندهم من قبل ولولا هذه الكتب لظل الاوربيون يجهلون كما جهل الرومانيون من قبل ان كان ثمت قارة في الوجود غير المشهود لهم كقارة امريكا والاوقيانوسية او عالم غير من عرفوه من اهالي قارتهم وبعض قارة اسيا وافريقيا · وليراجع حضرة الفاضل (ر · ن) جغرافية الشريف الادريسي التي لم تصلنا في هذه السنين المتأخرة الاَّ عن طريق اوربا وهي مطبوعة في مطابعها يرى ان العرب اكتشفوا امريكا وجزائر المحيط قبل ان يكتشفها الاوربيون بنحو خمسمائة سنة فلولا حصول امثال هذه الكتب عند الاوربيين وأخذهم غرائب العلوم من كتب المسلمين لما تأتى لهم الوصول الى هذه المرتبة السامية في المعارف والاستحواذ على هذا السلطان الواسع في الارض

واما قول حضرتهِ ان التمدن الاوربي اول ما ظهر ففي عصر شارلمان ملك ملك فرانسا ثم انطفأ بعد ذلك حتى ايام الحروب الصليبية التي لم تنبعث عن التعصب الديني في ذلك العصر بل عن تسابق الكنيستين الشرقية والغربية الى القبر المقدس فقول فيهِ نظر لانا لو سلمنا بظهور نهضة خنينة في اوربا على عهد شارلمان فمنشأها اتساع سلطان ذلك الملك الذي كان وجود مثلهِ في اوربا في ذلك العصر فلتة من فلتات الزمان انقضت بانقضاء ايامهِ وانصرام ملكهِ فلا يبنى عليها حكم البتة وانما الحروب الصليبية هي التي يبنى عليها ذلك الحكم مهما كانت اسبابها والثابت انها التعصب ولا حاجة بنا لبيان الادلة لانهُ ليس من لوازم بحثنا الآن

نعم ان التمدن الاوربي نمت مبادئهِ حوالي القرن الخامس عشر كما قال حضرة المناظر وأخذت بالازدياد بعد اختراع فن الطباعة وهذه سنة من سنن الترقي التدريجي

بين الامم لا تكون حجة على ان التمدن الاوربي انما قام بنفسهِ لا بواسطة اخرى وهي الاسلام

وبالاجمال فان من الامور الثابتة البديهية التي لا تحتاج الى أخذ ورد ان التمدن الاسلامي علة التمدن الاوربي والواسطة بينهُ وبين التمدن الروماني الناقص الذي كان على وشك الزوال بانحلال دولة الرومان الغربية مادياً والشرقية معنوياً ولولا الاسلام لكان العالم كما كان والله اعلم

(القاهرة) «رفيق العظم»



آثار ابريم

(كروسكو) مصطفى افندي صبري ضابط البوليس

بين بلدة ابريم وبلدة الجنينة قبليها عقبة (اي ممر جبلي) ترتفع عن سطح النيل نحو ٤٠ متراً وعلى حافتها اطلال خربة لقلعة رومانية على ما اظن وحوالي القلعة بقايا مساكن في وسطها آثار كنيسة تحولت الى جامع وليس عليها كتابة وقد اختلفت الآراء في تاريخ هذه القلعة ومن بناها وفي اي زمن وكيف تحولت الى جامع اسلامي ومن الذي حولهُ وفي اي زمن كان ذلك فنرجو الافادة

(الهلال) ابريم بلدة حديثة ولكنها قائمة على اطلال مدينة قديمة سماها الرومانيون بريمس بارفا. ومن آثارها الباقية جزء من السور القديم في الجنوب وبناء روماني واقع في اوائل العقبة وهو مبني بحجارة اضخمها في اسفلهِ. وفوق بابهِ شارة المصريين على الشكل الذي يرسمهُ المصريون القدماء فوق الابواب. ويظهر للمتأمل ان بعض احجار هذا الهيكل منقول في الاصل من انقاض هيكل اقدم منهُ لان على بعضها اسم الملك طهراق ملك اثيوبيا الذي استحوذ على مصر في القرن

السابع قبل الميلاد وكانت عاصمة يومئذٍ نبطة (راجع تاريخ مصر الحديث)

والظاهر ان الرومانيين اتخذوا ابريم معقلاً يدفعون به هجمات النوبيين او ربما جعلوهُ طليعة لقلاعهم لانهُ في آخر حدود مصر

فلما فتح السلطان سليم مصر سنة ١٥١٧ م جعل في ابريم حامية من رجالهِ لرد هجمات النوبيين فأقاموا هناك اجيالاً وتناسلوا وبنوا المنازل وغرسوا الارض والظاهر انهم جعلوا الهيكل جامعاً للصلاة . وما زالوا هناك حتى تولى محمد علي باشا عرش الاريكة الخديوية وفتك بالامراء المماليك سنة ١٨١١ ففر من بقي منهم في القطر المصري يلتمسون السودان فمروا بابريم واكتسحوها فتشتت اهلها واصبحت خراباً

وفي منتصف الطريق بين ابريم والبستان (او الجنينة) انقاض ابنية مصرية عليها نقوش هيروغليفية والظاهر ان ذلك المكان كان مزرعة عني بغرسها رجال السلطان سليم فسموها بهذا الاسم او ربما سماها به اهل النوبة لانها اول بقعة تصلح للغرس يلتقي بها القادم من حلفا الى اصوان على ضفاف النيل . والى جنوبها ناحية طوشكي عبارة عن صخرين يقطعان النيل ويضيقان مجراه ويظهر ذلك الضيق خاصة في زمن التحاريق



اصل البرابرة

ومنهُ

ما هو اصل البرابرة سكان ما فوق الشلال

(الهلال) راجعوا ما كتبناه عنهم في الهلال الرابع من السنة السادسة

ابراهيم الخليل في مصر

(الاسكندرية) سعيد افندي سليم

بالنظر لما يتحدث به الناس اليوم من امر فرعون موسى وما يتوقعونهُ من تحقق حديث الغرق قد خطر لنا البحث عن ابينا ابراهيم الخليل ومجيئه الى مصر فقد ورد في سفر التكوين انهُ قدم الى هذه الديار مع امرأته سارة وان فرعون اخذ

سارة الى بيتهِ وان الله ضرب فرعون ضربات عظيمة بسبب ذلك الى آخر ما جاء هناك من هذا القبيل . فهل عثر الاثريون على شيء يدلّ على هذه الوقائع ومن هو الفرعون الذي جاء ابراهيم مصر على عهده

(**الهلال**) لم يعثر علماء الآثار على نص يؤيد مجيء ابراهيم الخليل او يشير الى زمنهِ ولكن المرجح من مقابلة زمن مجيئهِ حسب تاريخ التوراة بتاريخ عائلات الفراعنة انهُ قدم مصر على عهد الملوك الرعاة

وما برحت مصر منذ القدم ملجأً لاهل اسيا وخصوصاً الساميين لكثرة خيراتها وخصبها . ولكن نزوحهم اليها تكاثر في عهد الرعاة لانهم من اهل تلك القارة الساميين وكانوا يكرمون الوفود من ابناء جلدتهم ويولونهم مصالح الدولة ويغمرونهم بالعطاء . واما قبل الرعاة فكانوا اذا عزموا على الاقامة في مصر حملوا الهدايا معهم واستأذنوا الملك في ذلك . وقد عثر الاثريون على صورة وفد مؤلف من ٣٧ نفساً قدم على احد ملوك العائلة الثانية عشرة حوالي القرن الثلاثين قبل الميلاد اي قبل زمن الرعاة ببضعة قرون (انظر الرسم في الصفحة التالية)

قال بروكش ان هذه العائلة من بني سام وكانوا يعرفون قديماً ببني عمو وقد هجروا وطنهم لسبب لم نقف عليهِ ثم وفدوا على الديار المصرية للاقامة فيها وهم ٣٧ نفساً وفيهم الرجال والنساء والاولاد وقد مثلوا بين يدي خنوم حتب يحيّونهُ ويستأذنونهُ في الاقامة ببلاده وترى الكاتب نفرحتب يعرض على سيده رقّاً من البردي (البابيروس) عليهِ كتابة مفادها انهُ في السنة السادسة من حكم الملك اسرتسن الثاني نقدم حساب عن بني عمو الذين احضروا الى خنوم حتب نجل المرحوم خنوم حتب وهو على قيد الحياة معدنا يسمى مسمت موت من جهة بتشو وكان عددهم ٣٧ نفراً ثم يلي هذا الكاتب رجل مصري امامهُ نقوش تدل على انهُ يسمى ختي وانهُ كان ملاحظاً على هؤلاء الاجانب ثم يليهِ رئيس بني عمو وهو من بلد تسمى ابشا يقرب اسمها من اسم ابشاي ابن بنت الملك داود وهذا الرئيس يتقدم بكل احترام الى خنوم حتب المعاصر لاسرتسن الثاني ويهديهِ وعلاً عظيماً من انواع الوعول التي توجد الآن في بجهة جزيرة الطور ثم يليهِ رفاقهُ وهم رجال باذقان قابضون على رماح واقواس ومقامع وفي الصف الثاني بالاسفل نساء عليهنّ ملابس بني عمو ومعهم اولاد

وحمير عليها رحالهم ومن خلفهم رجل موسيقي يضرب بريشة على جلك من الطرز القديم كالمستعمل الآن في الاقطار السودانية وفوق هذا الرسم نقوش معناها « اتينا حاملين معدن (مس موت) (لخنوم حتب) نحن السبعة والثلاثون من بني عمو » والظاهران هذا المعدن كان مرغوباً جداً في مصر وكانت تحمله العرب اليها والمصريين يستعملونه لتلوين صورهم (راجع بغية الطالبين اكمال بك)



« مهاجرو آسيا الى مصر »

فلا يبعد ان يعثر علماء الآثار في مستقبل الايام على رسم ابراهيم وامرأته على مثل ما تقدم

تقديس القطط

(القاهرة) مصطفى افندي محمد

يقال ان المصريين كانوا يعتبرون القطط حيوانات مقدسة فلا يؤذونها بل كانوا يقدمون لها العبادة والاحترام فما الذي دعاهم الى تقديسها

(الهلال) يعسر الحكم على حقيقة ما دعاهم الى ذلك ولكن الاصل فيه على ما يظهر انهم رأوا فائدتها في ابادة الفيران والثعابين فسموها « مبيدة أعداء الشمس » ورسموها تعض على راس ثعبان او نحوه . وقد بالغوا في تقديسها حتى كانوا اذا مات عندهم هرٌّ حلقوا حواجبهم حدادًا عليه

ولم يكن اكرام القطط خاصًا باولئك الاقوام ولكن كثيرًا من الامم القديمة اكرموا القطط لفائدتها في المنازل ولعل العادة الجارية في بعض انحاء القاهرة من اقامة النفقة لها من بقايا عادة المصريين القدماء . وفي الحديث « اكرموا الهرة والهر فانهما محافظان عليكم وانتم نيام »

اسئلة القراء

كتب الينا بعض الادباء يقول « ان الهلال يجيب بعض الاحيان على اسئلة ليست من الاهمية في شيء وذلك لا يحسن بجريدة مثل الهلال » نقول ان الهلال انما انشئ لفائدة جمهور القراء واكثرهم من العامة . وما يظهر لدى بعض الخاصة مظهر البساطة والسهولة فلا يرى له اهمية فانه لدى الاخرين كثير الفائدة عظيم الاهمية والخدمة الحقيقية انما تكون بتنوير اذهان الجمهور وترقية عقولهم وليس باظهار براعة الكاتب وتفننه باساليب التعقيد

على اننا والحق يقال نغفل من الاسئلة في كل هلال اضعاف اضعاف ما ننشره في ذلك الهلال وسبب الاغفال اما انحصار موضوع السؤال في نفس السائل

معرض باريس العام

لهذا العام

لاحديث للناس في مجالسهم العمومية والخصوصية الا المعرض وافتتاحهُ وما سيكون من اخباره حتى شغلهم ذلك عن حرب الترانسفال ووقائعها وخسائر البوير والانكليز فيها. فتطاولت الاعناق تطلعاً الى ما ستنقلهُ الجرائد من اخبار ذلك المعرض وعجائبهِ

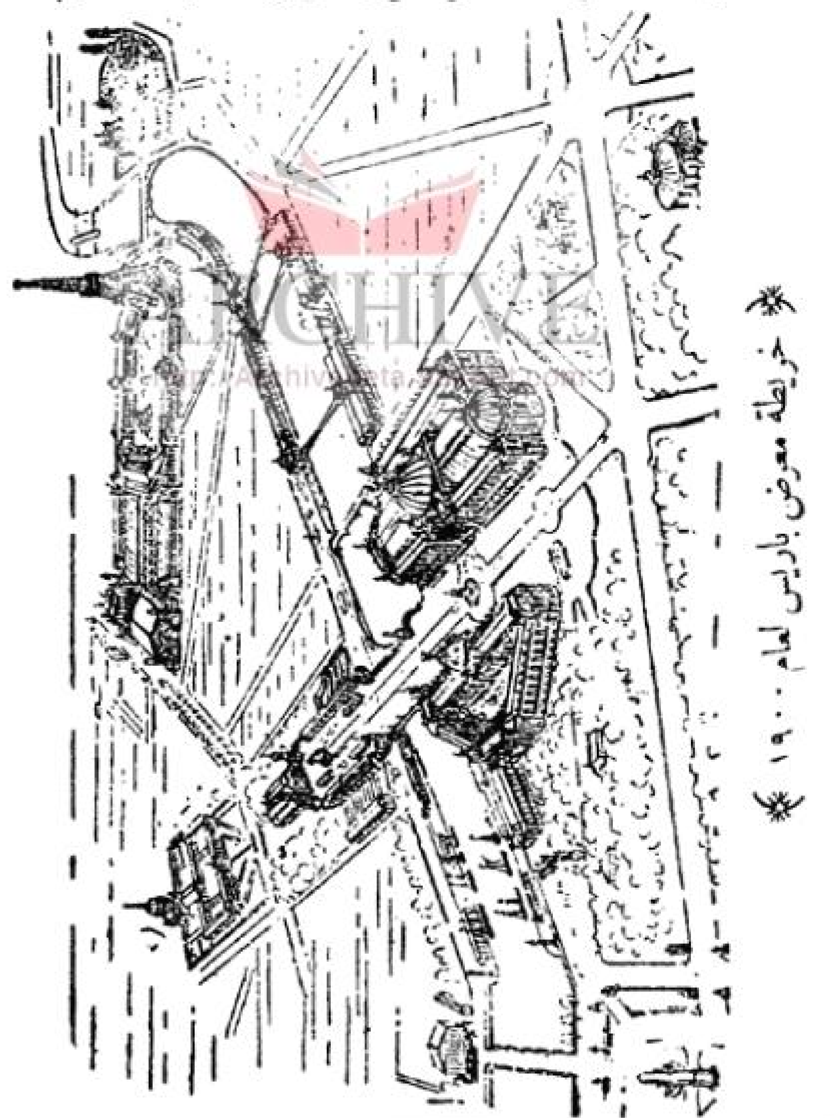
وقد تقدم الينا جماعة من حضرات القراء ان نصف هذا المعرض ونذكر تاريخ ما تقدمهُ من المعارض واصل نشأتها . فخصصنا للبحث في تاريخ المعارض مقالة في باب المقالات وشغلنا باب اشهر الحوادث بوصف هذا المعرض فانهُ اشهر ما يختتم بهِ هذا القرن

تاريخ نشأته اقرت الحكومة الفرنساوية سنة ١٨٩٥ على انشاء معرض عام يفتتح في الخامس عشر من افريل عام ١٩٠٠ وخصصت له مالاً مقداره اربعة ملايين جنيه . وشاركها في هذا المشروع مجلس بلدية باريس فخصص له نحو ٨٠٠,٠٠٠ جنيه . وعينوا موقعهُ على ضفتي نهر السين في مدينة باريس في بقعة تشمل ميدان المريخ (او حقل المريخ) وقصر تروكاديرو حيث انشئ المعرض الماضي سنة ١٨٨٩ وميدان الانفاليد . ورصيف اورساي ورصيف الكونفرانس وقسماً كبيراً من الشانزاليزيه وغيره

واذا نظرت الى خارطة باريس ادركت اهمية هذه الاماكن وتبين لك الفرق بين ما كان للاميركان من السعة في بناء معرضهم في شيكاغو وبين ما يحول دون ذلك في باريس اذ ليس فيها فسحة تصلح لمثل هذا المشروع الا ميدان المريخ وميدان الانفاليد فتكبدوا من اجل ذلك مشقة كبرى وبذلوا نفقات طائلة ولكنهم من الجهة الاخرى انتفعوا من الابنية الفخيمة القائمة في تلك البقاع فجعلوها في جملة ابنية المعرض

خريطة المعرض قلنا انهم عينوا مكان المعرض على ضفتي السين . والسين يخترق مدينة باريس من الشرق الى الغرب على شكل قوس فيصعد في جزئهِ الاول نحو الغرب الشمالي ثم ينحدر نحو الغرب الجنوبي والمعرض على ضفتي هذا الجزء في غربي المدينة فاذا جعلنا النهر مركز المعرض واعتبرنا مرورهُ فيهِ من الشرق الى الغرب

(وإن يكن بالحقيقة ينحرف في سيره نحو الجنوب) كان ميدان المريخ وميدان الانفاليد في جنوبه يفصلهما عنه رصيف اورساي على ضفة النهر الجنوبية . وكان التروكاديرو والشانزاليزه في الشمال . الاول مقابل ميدان المريخ والآخر مقابل ميدان الانفاليد ويفصلهما عن النهر رصيف الكونفراس على الضفة الشمالية . فكأن السين يقسم المعرض الى شطرين شمالي وجنوبي وعلى ضفته الشمالية رصيف الكونفراس ووراءه التروكاديرو والشانزالزه وعلى ضفته الجنوبية رصيف أورساي ووراءه ميدان المريخ وميدان الانفاليد . ووصل بين الشطرين جسور أعظمها جسر اسكندر الثالث وسيأتي تفصيله . وبين هذه الاماكن امكنة اخرى دخلت في تكوين المعرض لا حاجة الى تفصيلها



خريطة معرض باريس العام ١٩٠٠

افتتاحه افتتح هذا المعرض بعد ظهر الرابع عشر من افريل (مع انهم عينوا لفتحه اليوم الخامس عشر الماضي) باحتفال زاهر شهده رجال الدولة الفرنساوية ومندوبو الدول وسفراؤها وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية الموسيو لوبه · اقبل لوبه الى المعرض في مركبة تجرها ستة من جياد الخيل والى يساره رئيس وزرائه وبين يديه اثنان من رجال معيته ووراء مركبته خمس مركبات تقل الوزراء والاعيان ويحيط بالموكب كوكبة من الفرسان

فترجل الرئيس ودخل المعرض من باب قصر الصناعة ودخل في اثره الوزراء والاعيان · فاستقبله مدير المعرض الموسيو بيكار ومندوبو الدول وكان يحييهم ببشاشة وانس اشتهر بهما الفرنساويون · ثم دخل الجميع قاعة الاستقبال الكبرى فجلس الرئيس في صدرها والى يمينه مدير المعرض ووزير الاشغال وسائر الوزراء وبين يديه النواب والسفراء وغيرهم والصدور تتألق بالملابس الرسمية المزخرفة والوسامات المرصعة



الموسيو بيكار

(مدير المعرض العام)

فنهض وزير الاشغال الموسيو ميلران فالقى خطاباً بيَّن فيهِ فوائد المعارض عموماً وهذا المعرض خصوصاً وما يرجو من فوائدهِ الاجتماعية · واثنى على الدول التي ساعدت فرنسا في اقامة هذا الاثر العظيم · وبالغ في الثناء على الصناعة خصوصاً وسماها سلطانة العالم لما لها من التأثير في شؤُون البشر

ثم نهض الرئيس الموسيو لوبه فخطب في ما لا يخرج عن فحوى كلام الخطيب السابق واعلن فتح هذا المعرض رسمياً · فهتف الناس وصفقوا حتى اهتزت جوانب المعرض وكادت تدوي قصور باريس وشوارعها

ثم ارفض الاجتماع وتحول الرئيس نحو المعرض ومعهُ رئيس الوزارة ومدير المعرض وسفير انكلترا وطافوا بعض القاعات لمشاهدة ما فيها من المعروضات وعمال المعرض وولاة اموره يستقبلون الرئيس ويحيونهُ وهو يبدي الاعجابة بهممهم وحسن اذواقهم · والناس في هرج وحركة وهم يعدُّون بالالوف

وصفهُ اذا اشرفت على هذا المعرض عن اكمة يستلفت انتباهك لاول وهلة رصيف أُورساي على ضفة السين الجنوبية وهو عبارة عن شارع عظيم تحف بهِ من الجانبين ابنية الدول الاجنبية تظللهُ الاشجار من الجانبين

وما يستوقف النظر ايضاً شارع عظيم ممتد من التروكاديرو الى قصر الكهربائية في طرف ميدان المريخ

وهناك شارع آخر هو في الحقيقة من الفخر ما في المعرض · نعني بهِ الشارع الذي بنوهُ من الشانزاليزيه الى ميدان الانفاليد · وقد تقدم ان نهر السين يجري بين هذين المكانين فاضطروا لانشاء ذلك الشارع ان يبنوا فوق النهر جسراً جميل البناء دقيق الصنعة طولهُ مئة وسبعة امتار تحف بهِ خمسماية وثمانية مصابيح باهرة النور · ولا يخفى مايقتضيهِ ذلك من النفقة والعناية فضلاً عما هدموهُ من الابنية التي كانت في طريقهِ واعظمها قصر الصناعة فقد دكوهُ الى الحضيض ومرَّ الشارع في وسطهِ

ومما يحسن التأمل فيهِ ان القيصر الحالي هو الذي وضع حجر الاول لهذا الجسر في ٧ اكتوبر سنة ١٨٩٧ ثم سموهُ باسم والدهِ فقالوا « جسر اسكندر الثالث » وفي ذلك اشارة واضحة الى التحالف الحديث بينهم وبين الروس · ويرى المستر ستيد صاحب مجلة المجلات ان الغرض من انشاء هذا المعرض انما هو اعلان ذلك التحالف

وتجسيمة للعيان بالرموز والتماثيل . قال هذا الكاتب المتفنن « ويجوز لنا ان نسمي هذا المعرض معرض الجسر » ومن غريب الاتفاق ان فرنسا لما انشأت معرضها العام لسنة ١٨٥٥ وهو اول معارضها العمومية — كانت في حرب القريم ضد الروس فشادت بايعاز نابوليون الثالث يومئذ جسر « الما » تذكارًا لذلك العدوان . ولكنها ما صدقت انها حالفت الروس اليوم حتى انشأت جسرًا موازيًا لذاك واعظم منه سمته باسم قيصر الروس وانفقت في بنائه وحده ٢٥٠٠٠٠ جنيه . وفي وضعه بين ضفتي النهر والماء فاصل بينهما اشارة الى تحالف الجمهورية والامبراطورية وبين مباديها هوة عظيمة . وعلى طرفي ذلك الجسر تماثيل منصوبة ونقوش مكتوبة لكل منها رمز او اشارة تتعلق بذلك التحالف اضربنا عن ذكرها

غرائب المعروضات وفي المعرض ما خلا ذلك قسم خاص لكل دولة ربما اتينا على تفصيلها في فرصة اخرى ونكتفي الآن بالاشارة الى اعجب ما هنالك من الصناعة المبهجة التي تحار لها العقول

من ذلك انهم استخدموا آلة الصور المتحركة على اساليب تخدع الحواس وتذهل العقول . من هذا القبيل انهم يجلسونك على مقعد مدلى من بالون ثم يوهمونك بالصور المتحركة وانت ثابت في مكانك ان البالون يطير بك فيخيل لك انك صاعد في الجو او ان الارض هابطة تحتك وانت تنظر اليها وهي تصغر في عينيك حتى تصير بسعة المنديل وترى الآدميين فوقها كالخنافس او الذباب

ومن ذلك ايضًا غرفة ارضها كارض السفينة وجدرانها مدهونة بالوان الافق لا تكاد تستوي على مقعد فوقها حتى يخيل لك انك على باخرة تسمع صفيرها وقرقعة السلاسل كأنها ترفع المرساة . ثم تشعر بحركة السفينة وترى الافق صاعدًا هابطًا وربما اصابك الدوار . وكل ذلك بخداع العين بواسطة تلك الآلة

وترى هناك اعظم نظارة مقربة في العالم (تلسكوب) تريك القمر كأنه على بضعة اميال منك . ومن هذا القبيل كرة عظيمة الجرم يمثلون بها قبة الفلك تسع جمعًا كبيرًا يدخلون في جوفها فيرون القبة الزرقاء وسياراتها تتحرك حركاتها المعلومة . وكل هذه المناظر مجموعة بجوار برج ايفل . وقد ترى مثلها بجوار التروكاديرو . وفي جملة ما مثلوه بالبانوراما قدوم القبطان مرشان الى فشوده

ومن غرائب معروضات هذا المعرض غرفة مقلوبة سقفها الى اسفل وارضها الى الاعلى فترى المقاعد والكراسي والطنافس ثابتة في السقف وترى الشبابيك مقلوبة والستائر معلقة من تحت الى فوق ما يستوقف النظر

ومنها سوق باريس القديمة مثلوا بها باريس في القرون الوسطى بما كانت عليه من اشكال الابنية والبسة الناس وغير ذلك حتى يتوهم الداخل فيه انه عائش في تلك العصر

هذه امثلة من غرائب معرض باريس وسنأتي على تفصيلات اخرى في وقت آخر



الهواء السائل وعالم الصناعة — استخدم ستيفنسن البخار للمرة الاولى في مركبته البخارية فلم يستطع جرّها في الطرق الصاعدة . وكان مثل ذلك ايضاً نصيب فلتن صانع السفينة البخارية . فقدّر الناس يومئذٍ فشل البخار ولم يكن احد يرجو منه نفعاً . ولكن المواظبة وموالاة البحث جعلت البخار من اكبر مولدات القوى فأجروا به السفن وجروا القطر وادار وا الآلات وحملوا الاثقال حتى سموا هذا العصر عصر البخار

ثم تحولت الاذهان الى الكهربائية فاستخدموها للانارة وتحريك الآلات وهم عاملون على الانتفاع بها في كل عمل من اعمال الانسان في العلم والصناعة والزراعة والتجارة وسيكون لها شأن عظيم في مستقبل العمران

والاذهان متجهة الآن الى عامل جديد من عوامل الصناعة لتوليد القوى نعني به الهواء السائل . وهو الهواء الذي نتنفسه . فقد استطاع العلماء تحويله الى سائل من امد غير قريب ولكنهم كانوا يتكلفون في ذلك نفقة باهظة حتى توفق مؤخراً الاستاذ شارلس تريبلر في اميركا الى طريقة يحوّل بها الهواء الى سائل بنفقة قليلة لا تزيد

باب المقالات

الرياضة البدنية

« والهيأة الاجتماعية »

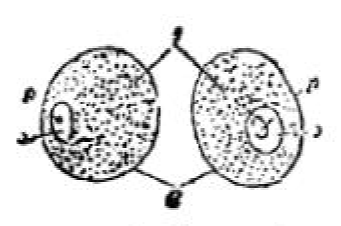
(٢) خلاصة فيسيولوجية

نشرنا في الهلال الثالث عشر من هذه السنة خلاصة تشريحية تمهيداً للكلام على الرياضة البدنية ونشفع ذلك الآن بخلاصة فيسيولوجية ثم نأتي على فوائد الرياضة وأساليبها

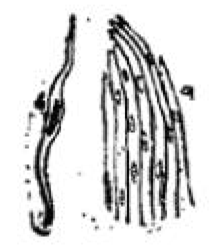
قال الفيلسوف فينيلون « ان انسان اليوم ليس انسان الغد وليس هذا انسان السنة القادمة » وفي قوله من الحقائق الفيسيولوجية ما يغني عن مطالعة المجلدات او هو يحتاج في شرحه الى مجلدات ضخمة نأتي على خلاصتها في ما يلي

الانسان جسم حيٌّ تتجدد انسجته على التوالي بالدثور والتغذية . والدثور عبارة عن فساد الانسجة او انحلالها بالاعمال العضلية او العقلية او الحيوية انحلالاً تدريجياً وخروج فضلاتها من الجسد اما غازاً كالنفَس واما سائلاً كالعرق والبول ونحوهما . والتغذية انما هي التعويض عن ذلك الدثور بالغذاء . ولولا الغذاء لآل دثور الانسجة الى الموت كما يحدث في من يموتون جوعاً . وتتناول انسجة الجسد غذاءها من الدم . وقبل الكلام عن الدم وخواصه نذكر بناء الانسجة الاصلي لزيادة الايضاح فنقول :

الكريات لا يخفى ان في الجسم انسجة عديدة بعضها جامد صلب كالعظام وبعضها رخو لدن كالعضل والبعض الآخر سائل كالدم . وقد بحثوا في تركيب هذه الانسجة بحثاً ميكروسكوبياً فوجدوها مؤلفة من حويصلات او كريات دقيقة . والكرية كيس غشائي مغلق يتضمن سائلاً شفافاً . وفي السائل نواة هي اصل الحياة ويسمونها البروتوبلاسما

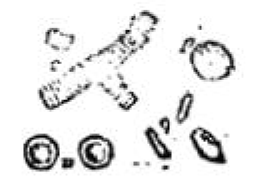

ش (١) الكريات

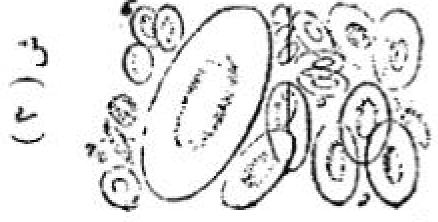
وتختلف هذه الكريات شكلاً وحجماً باختلاف النسيج الذي تدخل في تكوينهِ. فهي بيضية او كروية في النسيج الغضروفي كما ترى في الشكل الاول. وقد تكون مسطحة كما في كريات الدم الحمراء او تتخذ شكلاً مستطيلاً كما في كريات العضلات


ش ٢ الكريات عضلة

ومما تحسن الاشارة اليهِ ان الانسجة الحية في النبات والحيوان بوجه الاجمال مؤلفة من امثلة هذه الكريات. والدثور والتغذية فيها جميعًا عبارة عن انحلال هذه الكريات وتجديدها اما من الدم في الحيوان او من العصارات النباتية في النبات

الدم والدم سائل احمر اللون اذا اخرج من الجسد وترك ساكنًا جمد تدريجًا ثم ينفصل الى كتلة جامدة وسائل هو المصل. فاذا تأملنا تلك الكتلة بالمكروسكوب وجدناها مؤلفة من كريات بعضها احمر والبعض الآخر ابيض او شفاف. والكريات الحمراء مسطحة الشكل يختلف قطر الواحدة منها بين $\frac{1}{3500}$ و $\frac{1}{4500}$ جزء من القيراط. وثخانتها نحو $\frac{1}{10500}$. وبعبارة اخرى اننا لو رصصنا عشرة آلاف كرية رصاً عموديًا كما نرص قطع النقود متراكمة لبلغ طول العمود منها قيراطًا واحدًا


كريات الدم في الانسان



كريات الدم في الابل والاسماك

والكرية الحمراء مؤلفة من جوهر خاص لا لون لهُ تتخللهُ مادة حمراء يسمونها هيموكلوبين هي سبب لونها الاحمر

واما الكريات البيضاء فانها اقل من الحمراء مقدارًا ونسبتها الى تلك كنسبة ١ الى ٤٠٠ وقد تزيد الكريات البيضاء في بعض الاحوال المرضية حتى تصير

نسبتها الى الحمراء كنسبة واحد الى عشرة · وهي كروية الشكل تقريباً قطرها ١/٢٥٠٠ جزء من القيراط · وهي اصل الكريات الحمراء والجسم يتناول غذاءه من الحمراء بواسطة الدورة الدموية

﴿ **الدورة الدموية** ﴾ يراد بها دوران الدم من القلب الى اطراف الجسد ورجوعه من الاطراف الى القلب · وفائدة هذه الدورة لانسجة الجسد انها تحمل اليها غذاء جديداً وتحمل منها المواد الداثرة التي حدثت بالانحلال الدائم فترجع بها الى القلب لتطهر في الرئتين بواسطة التنفس · فالدورة بهذا الاعتبار دورتان احداهما كبرى تحمل الدم الى اجزاء الجسد للتغذية والاخرى صغرى تحمله الى الرئتين لتطهيره وتجديده وتعود به الى القلب

ش (٦)

ش (٦) القلب من الجهة الخلفية cc الاوردة الرئوية kk الشريان الرئوي f الاورطي d الوريد الاجوف العلوي n الاذين اليسرى m الاذين اليمنى r الوريد الاجوف السفلي o البطين الايسر l البطين الايمن b قمة القلب

والقلب مصدر حركات الدورة كلها وعليه المعوّل في ارسال الغذاء الى اطراف الجسد فلا بد من وصفه لنفهم تركيبه العجيب الذي يتوقف عليه اهم اعمال الحياة

خذ قلب ضأن او ماعز فانه اشبه شيء بقلب الانسان واقطعه قطعاً عمودياً من قمته الى قاعدته وتأمل في تركيبه · فانك تراه مؤلفاً من تجويفين يفصلهما حاجز عضلي ممتد من القاعدة الى القمة بحيث يجعلهما غرفتين مستقلة احداهما عن الاخرى · وكل من هاتين الغرفتين مقسومة بحاجز افقي الى تجويفين احدهما سفلي كبير ويسمى البطين والآخر علوي صغير ويقال له الاذين · فالقلب بهذا الاعتبار مؤلف من بطينين ايمن وايسر واذينين يمنى ويسرى · او هو شطران ايمن وايسر منفصلان بالكلية وكل شطر مؤلف من أُذين وبطين

ثم ان الفاصل بين الأُذين والبطين في كل شطر ليس حاجزاً تاماً بل هو عبارة عن صمام (فالف) اذا أذن بانصراف الدم لا يأذن برجوعه وبنشر الدم من القلب الى سائر اجزاء الجسد بواسطة الاوعية الدموية

الاوعية الدموية هي انابيب مرنة تحمل الدم من القلب الى اطراف الجسد والى الرئتين وتعود به . وهي عند اتصالها بالقلب كبيرة ثم تتشعب وتتفرع حتى تنتهي في انسجة الجسد باوعية دقيقة جدًا يقال لها الاوعية الشعرية . ويسمون الاوعية الدموية التي تحمل الدم من القلب الى الانسجة «شرايين» والتي ترجع به الى القلب «اوردة» وواسطة الاتصال بين الشرايين والاوردة الاوعية الشعرية

والاوعية الشعرية هي التي تتناول الانسجة غذاءها منها لانها عبارة عن شبكة دقيقة جدًا من الشرايين تخلل كريات الانسجة فيحصل بينهما التبادل فتأخذ الكريات من الدم ما تغتذي به وتدفع اليه ما فسد منها ليحمل الى القلب ومنه الى الرئتين ليتطهر بالتنفس . ثم يعود طاهرًا الى القلب ومنه الى سائر الجسد

وليس هنا محل الكلام على الدورة مفصلاً ولكننا نقول بالاختصار ان الدم لما يرجع في الاوردة الى القلب ينسكب في الوريد الاعظم الى الاذين اليمنى فتنقبض تلك الاذين فينزل الدم الى البطين الايمن من الفتحة الاذينية البطينية وفي هذه الفتحة صمام (فالف) يأذن بسير الدم نحو البطين ويمنع تقهقره . فاذا امتلأ البطين الايمن بالدم الوريدي انقبض فيدفع ذلك الدم في الشريان الرئوي الذي ينشأ من البطين ويسير الى الرئتين . ويتطهر الدم في الرئتين بواسطة التنفس اذ يلامس الهواء فتتأكسد المواد الفاسدة فيه وتتحول الى حامض كربونيك وبخار ماء يتصاعدان في الهواء . ويمتص الدم غاز الاوكسجين من الهواء فيصير شريانيًا نقيًا فيعود بالاوردة الرئوية الى الاذين اليسرى وينزل منها الى البطين الايسر بفتحة بينهما فيها صمام يمنع التقهقر . ثم ينقبض القلب فيدفع ذلك الدم الطاهر في الشريان الاعظم المسمى (أورطي) ومنه يسير في فروعه الى سائر اطراف الجسد حتى ينتهي الى الاوعية الشعرية المتقدم ذكرها فتغتذي الانسجة منه وتلقي فيه بقاياها واقذارها فتحملها الاوردة الى الاذين اليمنى . وهكذا على التوالي

وقد علمنا مما تقدم كيف يتطهر الدم وكيف تتغذى الانسجة منه . بقي علينا النظر في المصادر التي تجدد الدم بما تحمله اليه من الكريات الجديدة لانه اذا لم يتجدد نفد . والمصدر الرئيسي لتجديد مواد الدم «الغذاء» وهو الطعام المهضوم



(ش ٥) الدورتان الصغرى والكبرى

(ش ٥) يعرف في هذا الشكل سير الدم بالسهام المرسومة فيهِ والاوعية الدموية السوداء تشير الى الجموع الوريدي والاخرى تدل على الجموع الشرياني نعرف a لاذين اليمنى b البطين الايمن c الشريان الرئوي d الرئتان e الوريد الرئوي f الاذين اليسرى g البطين الايسر h الاورطي i الاوعية الحاملة للدم المتوزعة في الجزء السفلي للجسم n الشرايين المتوزعة للمعدة والامعاء والطحال والبنكرياس o الاحشاء البطنية p الكبد r الوريد الكبدي s الوريد الاجوف السفلي k الوريد الاجوف العلوي t الاوعية الانتهائية

الهضم والامتصاص تتناول الاطعمة من النبات والحيوان فنجزئها بالمضغ فتمتزج باللعاب وتنزل الى المعدة فيحدث فيها بعض الهضم ثم يتدرّج هضمها حتى يتم في الامعاء ويتحوّل هناك الى مادة لبنية الشكل يقال لها «كيلوس» هي عبارة عن كريات شفافة او بيضاء وهي بالحقيقة كريات الدم البيضاء التي تقدم الكلام عليها · وفي الاحشاء اوعية دقيقة متوزعة في جدار الامعاء يقال لها الاوعية الليمفاوية وتكون هذه الاوعية دقيقة في جدار الامعاء ثم تنضم حتى تتألف منها اقنية تنتهي بقناة كبرى اسمها القناة الصدرية يصعد فيها الغذاء المهضوم حتى يصب في الاذين اليمنى ويختلط بالدم الوريدي ويسير معهُ الى الرئتين ثم يعود الكل دماً نقياً ينتشر في اطراف الجسد بواسطة الشرايين كما تقدم

وجملة القول ان عمل الحياة العظيم قائم بالتغذية بواسطة الدورة الدموية · والدم يتجدد بالتغذية وينقى بالتنفس

حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب

« لحضرة الأمير امين ارسلان » (تابع ما قبله)

الفصل الثالث

الطرق القهرية

اعتادت الدول الاوربية اتخاذ طرق اخرى تسمى قهرية متى ضاقت ذرعاً عن حل اختلافاتها بالطرق السلمية التي تقدم ذكرها وعجزت عن الاتفاق فيما بينها حبا والطرق المشار اليها اربع هي المقابلة بالمثل والاقادة وحجز المراكب والحصار السلمي

المقابلة بالمثل هي ان تتخذ الدولة نفس الطرق التي تتخذها دولة اخرى نحوها او نحو رعاياها . مثال ذلك . اذا وضعت احدى الدول قانوناً جديداً مخصوصاً ضد رعايا دولة اخرى يمس تجارتهم او يضر باموالهم او زادت عليهم الضرائب الجمركية اورسوم تذاكر المرور اوغير ذلك من مثل هذه الامور حق للدولة الاخرى مقابلتها بمثل ذلك عملاً بالحكمة المأثورة « ان الجزاء الحق من جنس العمل »

ولا يخفى ان اختلاف شرائع الدول داخلياً لا يوجب اتخاذ طريقة المقابلة المشار اليها لأن شرائع الارث مثلاً تختلف في اكثر البلدان فللذكر عند بعضها حق الانثيين وعند غيرها المساواة تماماً وعند اخرى للبكر من البنين ان يرث القسم الاكبر من المال . فمثل هذه الاختلافات لا تدعو الى المقابلة بالمثل لانها امور خاصة باخلاق وعوائد الامم لاحقة بهم

على ان السياسة تقضي على الدول بالمخابرة والمفاوضة قبل الاعتماد على تلك المبادلة لما فيها من الضرر والخسائر الجمة فاذا فشلت جاز لها المقابلة حقاً وعدلاً . واغلب ما تكون هذه المقابلات في التعريفات الجمركية

الاقادة اذا لحق دولة ما ضرر اومس كرامة او اهانة من دولة اخرى او من احد رعاياها حق لها النزوع الى قوة قهرية جبرية تقتضي بها حقوقها او تدفع الاهانة التي لحقت بها

ولما كانت كل دولة مسئولة عن عمل كل فردٍ من رعاياها تجاه الدول الاخرى وجب عليها اذا وقع من قبل احد رعاياها اهانة ما أن تعوض تلك الاهانة وتعتذر عنها . فاذا رفضت اصبحت هي المسئولة لان الدول المهانة لا يمكنها طلب التعويض من ذلك الفرد بل من دولته ورجال حكومته

والاقادة تختلف باختلاف اهمية العمل وباختلاف الاحوال وتباين اخلاق الامم وعاداتهم ولكنها لا يجب ان تكون الاَّ في سبيل الدفاع مع احترام الحقوق الدولية والمعاهدات المرعية والاَّ عدَّت ظلمًا وعدوانًا

ولا تكون الاقادة في الغالب الاَّ عملاً حربياً وكثيرًا ما تنفذها الدول القوية ضد الدول الضعيفة . وقد امتازت الدولة الانكليزية في صرامتها بهذا الشأن

وتقوم الاقادة احيانًا بحجز البضائع الخاصة برعايا الدولة الاخرى او بحجز اثمانها المستحقة او بضبط املاكهم . ولا يخفى ما في هذه الطريقة من الاجحاف لانها في الغالب لا تضرُّ بالمذنبين ولا تمسُّ حكومتهم بل تكون ضررًا ووبالاً على بعض الابرياء . واشهر حادثة في هذا الموضوع وقعت عام ١٧٥٢ اذ اسرت بعض المراكب الانكليزية سفنًا بروسيانية وادعت الحكومة الانكليزية بعدالة الاسر فأقر فردريك الثاني ملك بروسيا يومئذٍ على ايقاف دفع ديون الانكليز لعجزه عن الانتقام بطريقة اخرى ولا يخفى ما في ذلك من الاجحاف

وتكون الاقادة ايضًا بقطع العلائق التجارية والمخابرات التلغرافية وسد المواصلات . او بنفي رعايا تلك الدولة او بتوقيف مأموريها او بالغاء المعاهدة والامتيازات التي تعود بالفائدة على رعاياها . وتكون ايضًا بالاستيلاء على بعض تجارتها ومرافئها . والاقادة عادة قديمة كادت تزول في ايامنا هذه

حجز المراكب «الامبارگو» الامبارگو كلمة اسبانية معناها امساك المراكب وهي عبارة عن حجز المراكب وضبط شحنها وتوقيف رعايا الدولة الاخرى عليها وهي عادة قديمة ويغلب ان تكون رائدة الحروب

ولكنها تبدلت في ايامنا وصارت الدول تعطي المراكب الخارجة والداخلة الى مرافئهنَّ مهلة كافية للخروج من مياه الدولة او لتفريغ شحنها . وقد بدأ بتعديل هذه الطريقة كل من فرنسا وانكلترا وروسيا إبان حرب القريم وحدث ذلك ايضًا في

الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا

ويجوز امساك المراكب وحجزها اذا كانت في عرض البحار على ان لا تكون في مياه دولة اخرى. واما اذا انتهى الخلاف سلمياً فتعاد الامتعة المحجوزة الى اصحابها واذا تقررت الحرب عمل تبعاً لقواعدها كما سيجيء في بابه

ومن امثلة هذا الحجز ما حدث في عهد كرومويل لما اسر بعض الفرنساويين مركباً انكليزياً فاعطى كرومويل الى الكاردينال مازرين وزير فرنسا يومئذٍ مهلة ثلاثة ايام للتعويض فلما انقضت امر باسر بعض المراكب الافرنسية ثم امر ببيعها فدفع للتاجر ما لحقه من الخسارة واضطر وزير فرنسا بان يكون الفائض من البيع رهينة امره ...

✻ **الحصار السلمي** ✻ اخترع ساسة هذا العصر طريقة قريبة جديدة سموها الحصار السلمي . وغايته منع المواصلات بين شواطىء المملكة بدون اشهار الحرب . ولم يقع هذا الحصار الا من الدول القوية ضد الدول الثانوية او الضعيفة اما تهويلاً عليها او لاجبارها على القيام بامر او منح امتياز او غير ذلك . ويكون هذا الحصار على انواع فاما ان يكون منعاً لعبور المراكب وخروجها من مرافئها مع الترخيص بوقت واحد لسائر السفن الاجنبية بالعبور او منعها جميعاً بلا استثناء . ولكن على شرط ان ترد السفن لاصحابها بعد رفع الحصار

واول حصار سلمي معروف في التاريخ حدث ضد الدولة العثمانية عام ١٨٢٧ ابان الحرب المعروفة بحرب المورة اذ ارسلت كل من فرنسا وروسيا وانكلترة اسطولها فحاصرت شواطىء المملكة العثمانية منعاً للاتصال بين جنودها وجيش ابراهيم باشا المصري وحجزت الاسطول العثماني في خليج نافارين . فكانت نتيجة ذلك الحصار السلمي ... كذا ... المعركة الحربية الهائلة المعروفة بذلك الاسم

وعام ١٨٢٨ حاصرت كل من فرنسا وانكلترة شواطىء الجمهورية الفضية ودام الحصار عشر سنوات متوالية

وحاصرت انكلترة شواطىء اليونان عام ١٨٥٠ اجباراً لها على دفع غرامة حربية لاحد تجار الاسرائيليين وكان برتغالي الاصل ولكنه حماية انكلترة اسمه باسيفيكو وقد ادّعى ان قد تعطل له في املاكه على اثر فتنة حدثت ما ينيف على عشرين الف ليرة استرلينية فرفضت اليونان دفع تلك الغرامة الباهظة فارسلت انكلترة اسطولها

وحصرت شواطئ اليونان باسرها حصارًا شديدًا

فاحتج الكونت نسرلود وزير خارجية روسيا على هذا الحصار وتوسطت فرنسا فلم تفلح فتقرَّر اخيرًا اجراء التحقيق فثبت لليهودي مائة وخمسون ليرة فقط فدُفعت له ...

واقترح غلادستون عام ١٨٨٠ على الدول الاوربية حصر ازمير حصارًا سلمياً لجبر الدولة العثمانية على التنازل عن مدينة دولشينو الى الجبل الاسود فرفضت الدول هذا الاقتراح ولكنها ارسلت سفنها فالقت مراسيها امام دلشينو نفسها

وحاصرت الدول الاوربية ما عدا فرنسا شواطئ اليونان عام ١٨٨٦ لمنعها من التحرش بالدولة العثمانية وسحب جنودها عن حدودها . وكان الحصار فقط على مراكب اليونان . فاغتنمت المراكب الاخرى تهريب المواد الممنوعة

وقد اختلف علماء هذا الفن في شرعية هذا الحصار ورفضه كما اختلفت الدول في كيفية اجرائه . فالدولة الفرنساوية لا تحجز عادة مراكب الدول المحصورة بل تكتفي بحجز المراكب الاجنبية فقط بخلاف انكلترة التي تحجز سفن الفريقين بلا استثناء ...

والحقيقة هي ان الحصار السلمي ليس الا عملاً حربياً مموهاً بالسلم يتجنبون به خطر الحروب

واليك خلاصة ما قرَّره مجمع حقوق الدول في مؤتمر عقد في مدينة هيدلبارج عام ١٨٨٧ برئاسة الفراندوق دي باد . قرَّر مبدئيًا بان الحصار السلمي مطابق لحقوق الدول على ثلاثة شروط . ١ً ان يعطى للمراكب الاجنبية حرية العبور والخروج من الشواطئ المحصورة ٢ً تبليغ الدول رسمياً تاريخ وضع الحصار مع حراسته حراسة كافية ٣ً يجوز حجز سفن الدولة المحصورة على شرط ردّها بعد رفع الحصار بدون دفع غرامة حربية



المعارض العامة

تاريخ ظهورها

لا مشاحة في ان المعارض من انضج ثمار المدنية الحديثة واشهاها . وهي صنفان معارض خاصة ومعارض عامة والخاصة اقدم عهداً من العامة لان الناس لما تمدنوا وخطر لهم انشاء المعارض اول ما وجهوا اليه انتباههم عرض صنف او اصناف من مصنوعاتهم او محصولاتهم في مكان عام واجازة من يفوق رفقاءهُ بصناعتهِ او زراعتهِ على مثال ما توخته مصر في الاعوام الاخيرة من عرض الزهور ونحوها

ثم تدرجوا من المعارض الخاصة الى العامة فأنشأوا معارض اشترك في عرضها اكثر دول الارض . وفتحوا ابوابها للزائرين والمتفرجين من اقصاء المعمور . والفائدة من المعارض العامة انها تزيد علائق الولاء والتواد بين الامم بل هي افضل وسيلة للتمازج وتبادل الحسنات وتمكين عرى المعاملات

واول من انشأ المعارض الخاصة الانكليز لانهم اول من استثمر الصناعة فعمدوا الى تنشيطها على اسلوب المعرض . واول من فعل ذلك منهم « جمعية الفنون » الانكليزية فانها كانت تفرض على اعضائها عرض مصنوعاتهم في قاعاتها فمن حاز قصب السبق نال الجائزة

فيكون الفضل في استنباط المعارض لانكلترا . ولكن الفرنساويين هم الذين نشطوها واذاعوا امرها واول من سعى في ذلك نابوليون بونابرت . فقد ذكرنا في غير هذا المكان ان هذا الرجل العظيم هو الذي نشر بذور التمدن في انحاء العالم في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن ونشط العلم والصناعة في بلاده وفي جملة ذلك انهُ أمر بانشاء معارض خاصة سماها معارض وطنية او اهلية تفتح كل عام او كل بضعة اعوام في باريس . فانشأوا المعرض الاول سنة ١٧٩٨ وهي السنة التي فتح بها مصر فبلغ عدد العارضين فيهِ مئة وواحداً . وتألفت لجنة من تسعة اعضاء للحكم في من استحق الجائزة الاولى وهي وسام من الذهب فرضوه لمن يستنبط اقوى وسيلة يقضي بها على التجارة الانكليزية او يعرقل سبلها . لان التحاسد بين هاتين

كان قد بلغ حد النهاية في ذلك الحين وهو الذي حمل بونابرت على فتح مصر يومئذ لتكون حاجزًا بين انكلترا والهند

وأُنشئ المعرض الثاني سنة ١٨٠١ (وهي السنة التي خرج بها الفرنساويون من مصر) ونجح نجاحًا عظيمًا فجددوه في السنة التالية. ثم توالت المعارض سنة ١٨٠٦ و١٨١٩ و١٨٢٣ و١٨٢٧ و١٨٣٤ و١٨٣٩ و١٨٤٤ و ١٨٤٩ وبلغ عدد العارضين في هذا الاخير ٤٤٩٤. وهو آخر المعارض الخاصة التي انشئت في باريس قبل ظهور المعارض العامة. وانشئت في اثناء ذلك معارض اخرى في انحاء مختلفة من بلاد النمسا منذ سنة ١٨٣٠ منها ثلاثة في فينَّا وحدها سنة ١٨٣٥ و ١٨٣٩ و ١٨٤٥ وبلغ عدد العارضين في هذا الاخير ١٨٦٥

ثم انشئت المعارض الخاصة ايضًا في برلين بالمانيا سنة ١٨٢٢و١٨٢٧ و ١٨٤٤ واقتدى بهؤلاء سائر ممالك اوربا واميركا فظهرت المعارض في اسوج سنة ١٨٢٣ وفي سكسونيا سنة ١٨٢٤ وفي اسبانيا والولايات المتحدة ١٨٢٨ وفي روسيا وسردينيا ١٨٢٩ وفي بلجيكا سنة ١٨٣٥ وفي سويسرا سنة ١٨٣٧ وفي البرتغال ١٨٤٤

واما الانكليز فانهم مكثوا مدة طويلة بعد انشاء معرض «جمعية الفنون» لايبدون حراكًا حتى تحركت فيهم الغيرة بعد اقدام دول اوربا على انشاء المعارض فانشأوا معرضًا في لندرا سنة ١٨٢٨ تحت حماية الملك جورج الرابع ولكنهُ لم ينجح

فترى مما تقدم ان للفرنساويين القدح المعلى في احياء المعارض ونشرها ولكن يظهر انهم كانوا يخافون على تجارتهم او صناعتهم من اشتراك الاجانب في معارضهم. يستدل على ذلك بان بعض الدول التمست الاشتراك في معرضهم الاخير لعام ١٨٤٩ فلم يقبلوا فكان الفضل في انشاء المعارض العامة ايضًا للانكليز

وذلك ان جمعية الفنون المتقدم ذكرها اخذت منذ عام ١٨٤٦ تسعى في انشاء معرض عام يشترك فيهِ اهل الصناعة من سائر انحاء العالم المتمدن فنجح سعيها. ولا غرو اذا سمع صوتها ورئيسها يومئذ المرحوم البرنس كونسرُت زوج جلالة الملكة. وكان في جملة ما حرك همم الانكليز الى ذلك المشروع نجاح المعارض الفرنساوية. فألفت الحكومة الانكليزية لجنة تنظر في انشاء معرض يشاد لهُ بناء خاص يجتمع فيهِ كل بضاعة

اعوام وافتحوا اكتتاباً أول من وضع اسمهُ فيهِ البرنس كونسرُت فاكتتب بعشرة آلاف جنيه . وبعد جمع المال قرروا ان ينتح ذلك المعرض العام سنة ١٨٥١ وتبرعت الحكومة ببقعة في حديقة هايدبارك الشهيرة مساحتها ١٨ فداناً لبناء المعرض فيها فشادت اللجنة في تلك البقعة بناء فخماً جدرانهُ من البلور المتماسك بالحديد وقد سمي من اجل ذلك قصر البلّور (Crystal Palace) وبلغ طول البناء ١٨٤٨ قدماً وعرضهُ ٤٠٨ اقدام وفيهِ امتداد من جهة الشمال طولهُ ٩٣٦ قدماً بحيث تبلغ مساحة البناء كلهِ مليون قدم مربع . وقسموهُ الى اربعة اقسام واحد لعرض الآلات وآخر للمنسوجات وآخر للفنون الجميلة وآخر المواد غير المصنوعة . وخصصوا نصف البناء لمعروضات انكلترا ومستعمراتها والنصف الآخر للاجانب

وفتح ذلك المعرض فتحاً رسمياً في اول مايو من عام ١٨٥١ واقفل في ١١ اكتوبر منهُ وهو اول معرض عام فتح في العالم . وقدروا قيمة ما حواه من المعروضات فبلغت ١,٧٨١,٩٢٩ جنيهاً ما عدا جوهرة « كوهي نور » الشهيرة . وبلغ عدد الذين زاروه ٦,٠٦٣,٩٨٦ نفساً فيكون المعدل اليومي نيفاً و٤٢ الفاً . ولكن اكبر عدد دخل المعرض في يوم واحد ١٠٩,٩١٥ نفساً في ٧ اكتوبر . وقدروا ارباحهُ وخسائرهُ فزاد دخلهُ على نفقاتهِ نحو ٢١٢,٢٠٥ جنيهات . ثم نقل بناء المعرض الى اكمة في مكان يسمى سيدنهام حيث هو قصر البلور الآن

وكان نجاح هذا المعرض سبباً في انهاض همم العالم المتمدن للاقتداء بالانكليز فأنشأت فرنسا معرضاً عاماً سنة ١٨٥٥ في باريس تحت في بنائهِ غير منحى الانكليز فجعلتهُ ابنية مستقلة احدها خاص بالصناعة وآخر للفنون الجميلة والمناظر وابنية اخرى للزراعة وادواتها وغير ذلك . وطول البناء الاصلي ٨٠٠ قدم وعرضهُ ٣٥٠ قدماً وجمع هذا المعرض من المصنوعات البديعة في الصناعة والفنون الجميلة ما لم يسبق لهُ مثيل . وقد فتح في ١٧ مايو واقفل في ١٥ نوفمبر وبلغ عدد الذين نالوا وسامات الامتياز فيهِ نحو ١٢,٠٠٠

ثم انشأت انكلترا معرضاً عاماً سنة ١٨٦٢ في بناء آخر في سوق كنسنتن (لندرا) مؤلف من قبتين فخيمتين من الزجاج علو كل منهما ٢٥٠ قدماً وقطرها ستون . واحتفلوا بافتتاح هذا المعرض في اول مايو من تلك السنة احتفالاً من ابهى

احتفالاتهم العامة . وبلغ عدد العارضين في الاقسام الصناعية وحدها ٢٦,٢٤٨ وفي الفنون الاخرى ٢,٣٠٥ وبلغ عدد الزائرين ٦,١١٧,٤٥٠ وكان ترتيب هذا المعرض وتقسيمهُ مثل معرض سنة ١٨٥١ السابق

ثم انشأت فرنسا معرضاً عاماً سنة ١٨٦٧ في باريس جعلت بناءهُ بيضي الشكل اقامتهُ في « حقل المريخ » (Champ de Mars) حيث هو المعرض اليوم جعلت لهُ ١٢ جناحاً تجتمع الى مركز البناء . وبلغ عدد العارضين فيهِ ٤٣,٠٠٠ وكان في جملة الاغراض من انشائهِ تنبيه الاذهان الى كل مصادر العمل التي تسد حاجات البشر فقسموهُ الى اقسام تبعاً لحاجات الانسان وعرضوا فيهِ اصناف المعايش المنزلية في سائر انحاء العالم من خيم البدو من الكرج والتتار والعرب الى ابهى منازل العالم المتمدن وادواتهِ

ونرى مما تقدم ان المناظرة كانت محصورة في المعارض العامة بين انكلترا وفرنسا فكانت كل منهما تبذل الجهد في احراز قصب السبق . وكأنهما اكتفتا بمعرضين لكل منهما فتركوا سبيلاً لسواهما من دول اوربا . وكانت السابقة في هذا الميدان النمسا فانشأت معرضاً عاماً سنة ١٨٧٢ في فينا بناؤهُ في غاية العظم والفخامة . وقد وزعت فيهِ الجوائز على العارضين من سائر الطوائف والملل . وكان الناس راضين عن هذا المعرض الاَّ القائمين بامرهِ فانهم عادوا خاسرين لان نفقاتهِ زادت على دخلهِ . ولما اقفل المعرض حولوا بناءهُ الى متحف وطني

وانتقلت عدوى الغيرة على اثر ذلك الى ما وراء الاوقيانوس الاتلانتيكي فقام الامركان لانشاء معرض قضوا في الاستعداد لهُ خمس سنوات على ان يكون افتتاحهُ في السنة المئة من تذكار استقلالهم (سنة ١٨٧٦) فبنوا لهُ بناء فخماً في فيرمون بارك بفيلادلفيا شكلهُ مربع مستطيل طولهُ من الشرق الى الغرب ١٨٨٠ قدماً وعرضهُ ٤٦٤ جدرانهُ من الزجاج والخشب مثبت باعمدة من الحديد . وبلغت مساحة المعرض كلهِ نحو ٦٠ فداناً وبلغت نفقات البناء وحدها ١,٦٠٠,٠٠٠ جنيه وبلغ عدد العارضين ٦٠,٠٠٠

وكان الانكليز قد اقرّوا سنة ١٨٧١ على انشاء معرض عام يفتح كل سنة فافتتحوهُ للسنة الاولى فلم يصادف نجاحاً فقلّت رغبتهم في انشاء المعارض من ذلك الحين

اما الفرنساويون فانهم انشأوا معرضاً عاماً سنة ١٨٧٨ على عهد المارشال مكماهون وهو من المعارض العظمى اقاموهُ في حقل المريخ المتقدم ذكره وكان الغرض منهُ تبادل الروابط بين الامم المتمدنة بواسطة تبادل الصناعة والعلم . وبلغت نفقاتهُ نحو ١٨٠٠٠٠٠ جنيه

وانشأ الفرنساويون ايضاً معرضاً عاماً سنة ١٨٨٩ امتاز ببرج إيفل الشهير وبلغ عدد زائريهِ ١٦,٠٠٠,٠٠٠ نفس وعدد العارضين ٥٥,٠٠٥ وعدد الوسامات التي منحت للمتازين ٢٩,٥٠٠ وسام . وبلغ مقدار الدخل نحو ١٢,٠٠٠,٠٠٠ فرنك . وعهدنا بهذا المعرض لا يزال قريباً . ولا يقتصر ربح المعارض على دخل المعرض ولكنهُ يتناول ما تربحهُ البلاد من وفود نخبة رجال الارض اليها فقد قدَّروا ما ربحتهُ فرنسا بسبب ذلك المعرض فاذا هو يزيد على ١,٧٠٠ مليون فرنك ناهيك عن الارباح الادبية التي ربحتها بسبب ذلك

وآخر معرض عظيم انشأتهُ الدول العظمى قبل معرض باريس الحاضر المعرض الكولومبي او معرض شيكاغو انشئ سنة ١٨٩٣ في شيكاغو بالولايات المتحدة باميركا . افتتح في اول مايو بحضور الرئيس كليفلاند وشهد الفتح نحو مئة الف من الناس وبلغ عدد زائريهِ الذين دفعوا رسم الدخول ٢١,٤٧٧,٢١٢ فضلاً عن ٢,٠٥٢,١٨٨ زائراً لم يدفعوا رسوماً فيكون المجموع ٢٣,٥٢٩,٤٠٠ وهو اكبر عدد بلغ اليهِ زائرو المعارض الى ذلك الحين . وبلغ دخل المعرض كلهِ ٦,٩٠٠,٠٠٠ جنيه والنفقات ٤,٢٥٠,٠٠٠ جنيه

وبلغت ابنية ذلك المعرض العظيم نحو ١٥٠ بناء خصصوا كلاً منها بصنف من المعروضات التي تفوق الحصر . ومساحة هذه الابنية كلها نحو ٣٠٠ فدان او ١٩,٣٨٠,٠٠٠ قدم مربع وهو يستغرق مدينة كبرى برمتها

هذه اشهر المعارض العامة التي يهمُّ ذكرها وفي ما عدا ذلك فان اكثر الدول عنيت في انشاء معارض عامة في عواصمها او في بعض مدنها الشهيرة ما لا محل لهُ هنا وقد اتينا على فذلكة في وصف معرض باريس لهذا العام في صدر هذا الهلال



تاريخ الشهر

سفر الجناب الخديوي الى الاسكندرية يسافر سمو الجناب الخديوي الى مصيفهِ الاسكندري في صباح الاول من مايو الجاري (يوم ظهور هذا الهلال) رافقتهُ السلامة في الحل والترحال واعادهُ الله الى عاصمة ملكهِ مؤيداً معافى

عيد الفصح عند الشرقيين احتفلت الطوائف الشرقية في الثاني والعشرين من افريل الماضي (وقد ورد في الهلال الماضي ٢١ سهواً) بعيد الفصح المجيد . وفيهِ ايضاً عيدت الطائفة القبطية الارثوذكسية فتبودلت مراسم التهاني على جاري العادة اعادهُ الله على اهلهِ بالسعادة والرفاه

عام ١٣١٨ للهجرة

وافق اول المحرم من عام ١٣١٨ للهجرة يوم الاثنين آخر شهر افريل الماضي فاستقبل سمو الخديوي المعظم وفود الامراء والاعيان في ذلك اليوم بسراي عابدين العامرة يهنئونهُ بدخول العام الجديد ويودعونهُ لسفرهِ الى المصيف في الغد

اعاد الله امثال هذا العام على المسلمين كافة بالسعد والتوفيق

شم النسيم وافق يوم شم النسيم في هذا العام ٢٣ افريل الماضي فاقفلت الحكومة دواوينها ومصالحها على جاري العادة . واحتفل اهل القطر كافة بهذا الموسم الوطني ومن غريب مواظبتهم على الاحتفال بهِ انك لاترى احداً يتخلف عنهُ . فيبطل الناس اشغالهم مهما يكن نوعها وهم في ذلك سواء على اختلاف مذاهبهم ونحلهم فيبكرون الى البساتين او الحدائق في المدن وضواحيها يودعون الربيع ويستقبلون الصيف او الهواء الحار المعروف بالخماسين . اعادهُ الله على مصر وسكانها بالخير والهناء .

خط التلغراف من الشام الى مكة ورد على جريدة المؤيد انهُ قد صدرت الارادة السنية بالاستانة بانشاء خط تلغرافي يبتدئ من دمشق وينتهي في

مكة المكرمة وسيكون طوله ٢٥٠ كيلومترًا · وانه صدرت ارادة اخرى بانشاء سكة حديدية بين سوريا والحجاز وعهد بتنفيذ ذلك الى سعادة صادق باشا العظم احد ياوران جلالته

❊ **دار الكتبخانة والتحف العربية** ❊ الكتبخانة الخديوية من آثار المغفور له اسماعيل باشا الخديوي الاسبق وهو الذي عني بجمعها وانشائها بمعاضدة المرحوم علي باشا مبارك احد اركان النهضة الاخيرة في القطر المصري

وفي المكتبة المشار اليها نحو خمسين الف مجلد من اثمن الكتب في جملتها كتب كثيرة خطية نادرة الوجود · وكل هذه الكتب موقوفة على فائدة الجمهور لمطالعتها او استنساخها او البحث فيها · وقد اعدت الحكومة لذلك قاعات مخصوصة فيها المقاعد والكراسي والطاولات وادوات الكتابة واوقفت فيها العمال والفراشين لخدمة الطالبين

ولكنها اختارت المكتبة مقرًا قرب ديوان المعارف العمومية بدرب الجماميز وهو بعيد عن اواسط البلد بحيث يشق على الراغبين في المطالعة ان يتكلفوا الركوب اليه ثم شعرت بان بعد المكان على هذه الصورة يحول دون الفائدة المرادة من ذلك العمل العظيم فأقرت على انشاء بناء جديد في ميدان منصور باشا في اواسط شارع محمد علي تجعله مأوى للكتبخانة ودار التحف العربية معًا

وقد احتفلت رسميًا بوضع الحجر الاول لهذا البناء الفخيم في ٢٩ افريل الماضي احتفالاً شائقًا شهده جمهور كبير من الاعيان والوجهاء من الوطنيين والافرنج فاعلن وضع ذلك الحجر وان البناء سيتم بعد سنتين

❊ **انكلترا والترانسفال** ❊ لا يزال البوير يقاومون الانكليز ويناوئون حامياتهم في الاورانج والكاب وقد حاصروا مدينة ويبنر وهي على حدود الاورانج من الشرق مما يلي باسوتولاند قرب نهر كالدون وضيقوا الحصار عليها والانكليز يبعثون النجدات اليها · وطال امد النجدات قبل وصولها فتضايقت المدينة وخاف الناس سقوطها ولكنها نجت بانسحاب البوير عنها نحو الشمال بعد ان تكاثر عليهم جند الانكليز حتى بلغ اضعاف اضعافهم

وجرت مناوشات عديدة بين الجندين في جهات ويبنر وغيرها لم يكن لها شأن

يذكر . والحالة العمومية في ساحة الحرب لا تزل كما كانت والظاهر انها ستطول لان الانكليز يتنفرون في اتمام مشروعهم حتى يغلبوا البوير غلبًا تامًا الى نجدات قوية واستعدادات حربية واكثر ما يتنفرون اليه الخيل ويؤخذ مما رواه التيمس ان عدد جند البوير اضعاف ما قدروه فهو على تقديره ١٠٥,٠٠٠

على ان الوفد البويري المبعوثين للمخابرة بشأن الصلح قد وصلوا الى لاهاي مقر مؤتمر السلام ومثلوا بين يدي جلالة ملكة هولاندا يلتمسون الوصول الى المصالحة مع حفظ استقلالهم ولكن يظهر ان الوصول الى ذلك بعيد وقد صرح الانكليز على منابرهم السياسية غير مرة انه لا يمكنهم الاعتراف بحكومات مستقلة في جنوبي افريقيا

الدوق ارجيل انبأنا البرق في ٢٤ افريل الماضي بوفاة الدوق ارجيل احد اشرافها المشتغلين بالعلم وذلك نادر في هذه الايام واليك خلاصة ترجمة حاله

اصل اسمه جورج جون دغلس كمبل . وكمبل لقب عائلة من اشراف سكوتلاندا نبغ منهم جماعة كبيرة من العلماء والشعراء ورجال السياسة . ولقب دوق ارجيل متوارث في هذه العائلة في اسكتلاندا وصاحب الترجمة ثامن دوق بهذا الاسم في اسكوتلاندا والاول في انكلترا

ولد في اردينكابل في اسكوتلاندا سنة ١٨٢٣ وابتدأت حياته السياسية في اول عام ١٨٥٢ فتعين مهردارًا خاصًا وفي سنة ١٨٥٥ تولى ادارة البوسطة العامة ولكنه عاد سنة ١٨٦٦ الى المهردارية ثم تعين سنة ١٨٦٨ سكرتيرًا عن بلاد الهند ثم رئيس مجلس الهند . وفي سنة ١٨٨٠ عاد الى المهردارية وقد تولى مهامًا اخرى ذات بال ولكنه لم يشتغل بشيء منها عن المطالعة والدرس والبحث والتنقيب فخلعت عليه الالقاب العلمية فضلاً عن السياسية وتقلد عدة مراكز علمية في اشهر مدارس الانكليز في غلاسكو وسنت اندروس وغيرها

واشتهر دوق ارجيل بين كتاب الانكليز بغزارة المادة في المواضيع العلمية والسياسية والاجتماعية حتى تسابقت المجلات والجرائد الى نشر مقالاته وله فيها مقالات ضافية وابحاث دقيقة

وله فضلاً عن ذلك مؤلفات جمة منها كتاب في « سلطة الشريعة » وآخر في « وحدة الطبيعة » وآخر في « الاسس الحقيقة للهيأة الاجتماعية » ومؤلفات

اخرى في الاقتصاد السياسي وآخر ما ظهر من مؤلفاتهِ رسالة في « اثقال الايمان » ظهرت سنة ١٨٩٤ نظماً واخرى في « فلسفة الايمان » ظهرت سنة ١٨٩٦

وتزوج دوق ارجيل زيجة ثالثة عام ١٨٩٥ بابنة عمو اينا مكنيل ولهُ من العمر ٧٢ عاماً

المجاعة في الهند ما اكثر الكوارث التي تصيب بلاد الهند · فقد تولاها الوباء اللعين (الطاعون) منذ بضعة اعوام وهو لا يزال يتنقل في اعظم مدنها واشهر بنادرها · وفشى فيها الجوع منذ اشهر فتنك في اهلها فتكاً ذريعاً والانكليز لا يألون جهداً في ملافاة تلك الكوارث ببذل العناية في الوسائل الصحية وبذل المال لتخفيف اثقال المعوزين والمنكوبين

واليك رسم جماعة من الهنود تمكن القحط من بلادهم فانهكهم الجوع حتى اصبحوا هياكل يكسوها الجلد

عواقب مجاعة الهند

« نقلًا عن مجلة طيب المائلة »

وفيات

⁂ **ميشال بسترس** ⁂ فجع آل بسترس الكرام في بيروت بل فجعت سوريا بجملتها بفقد ركن من اركانها ووجيه من نخبة وجهائها نعني بهِ المحسن الشهير المرحوم ميشال بسترس

وبالية قضى على فراشهِ على اثر علة اشتغل الاهل في معالجتها استعداداً لتلقي المصيبة · ولكنهُ مات غريقاً في مينا بيروت ومات معهُ خمسة وعشرون آخرون في جملتهم بضعة من وجهاء بيروت واكابرها وقد تداولت جرائد القطرين هذه الحادثة واختلفوا في تحقيقها وهاك خلاصة ما ورد علينا من مكاتبينا هناك قالوا :

ركب عطوفة والي بيروت في يوم السبت ٢٠ افريل (الماضي) في باخرة للمرحوم ميشال بسترس على عزم السفر الى اللاذقية · ونزل المرحوم المذكور الى تلك الباخرة لوداعهِ فودعهُ ورجع مع الخواجه خليل النحاس في قارب يلتمسان البر · فالتقيا في رجوعهما بنسافة عثمانية اسمها «سهام» كانت في مينا بيروت من مدة · ورأيا عليها الموسيو لورا مدير ادارة التنباك والموسيو لاتور ناظر الرجي ودفتردار الولاية وغيرهم وكانوا قد ودَّعوا الوالي ثم ركبوا هذه النسافة ليلاقوه مرة اخرى على سبيل النزهة · فلما رأوا ميشال بسترس عائداً ناداه الموسيو لورا ان يركب معهم فاعتذر ولكنهم اوقفوا النسافة فلم يسعهُ الاَّ الطاعة فصعد اليها ومعهُ الخواجه نحاس · فامروا بزيادة الوقود لزيادة الاسراع ليدركوا الباخرة الأُخرى فزادت النار عما يستطيع المرجل (القزان) احتمالهُ فانفجر ولحقت النار بقنابل من الديناميت هناك فتفرقعت بصوت هائل ودخان كثيف وانفجرت السفينة وتطايرت فوق الماء قطعاً تحمل ما عليها بين احياء واموات

وادرك اهل بيروت ذلك فاسرعوا بالنوتية لانقاذ المنكوبين · وكان في الباخرة ٣٨ شخصاً لم ينجُ منهم الاَّ ١٢ وفقد الباقون · وفي جملة المفقودين المرحوم ميشال بسترس والكونت انطون دي طرازي واسماعيل حافظ افندي ربان البارجة اسماعيل وحقي افندي ربان النسافة سهام ومدحت افندي قومندان ثاني النسافة وغيرهم

فاخرجوا ما استطاعوا اخراجه من الجثث وبعض القتلى لم يعثروا على جثثهم · اما المرحوم ميشال بسترس فنقلوا جثتهُ الى منزلهِ · وقال احد المكاتبين ان الحجرية

حملوه على المركبة وفيه رمق ربما كان يكفي لاستبقاء الحياة لو ادركه الطبيب قبل النفس الاخير · ولكن لا خيرة في الواقع

فوصلوا به المنزل والناس هناك يعدُّون بالالوف ولم تبق عين لم تذرف عليه الدمع اسفًا وحزنًا · وشيعوا جنازته في اليوم التالي وهو عيد الفصح الى كنيسة مار نقولا وفي مقدمة الماشين امام نعشه دولتلو نعوم باشا متصرف لبنان وقناصل الدول والوجهاء من سائر الملل · اما الوالي فانه لما علم بالحادثة عاد من سفره وزار منزل الفقيد في اليوم التالي وعزَّى اهله وحمل النعش اعضاء جمعية المستشفى لانه هو رئيسها وورآءهُ اعضاء الجمعيات · فلما وصلوا التربة ابنهُ المؤبنون ولكن الازدحام منع الخطباء عن الكلام كما منع السامعين عن السماع

وبالجملة ان السوريين عمومًا والطائفة الارثوذكسية خصوصًا خسروا بوفاة هذا الشهم ركنًا عظيمًا من اركان هيئتهم الاجتماعية · لانه تفرد بحب الخير يبذل في سبيل ذلك المال والسعي · فهو عضو في ادارة الولاية وفي مجلس الملة ورئيس مستشفى القديس جاورجيوس وشريك في كل عمل خيري وعضد في حل كل مشكلة عمومية · جمع وهو شاب لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره حكمة الكهول واختبار الشيوخ واحرز شهرة في المبرات والحنان والتقى · ومما يذكر من امثلة تقواهُ انه في اليوم الذي اصاب فيه حتفه كان قد زار المستشفى في الصباح واستدعى الكاهن ليعرف المرضى استعدادًا لتناول الاسرار المقدسة ثم أحسن اليهم ونزل الى المدينة فابتاع كتبًا وصورًا لاجل كنيسة عاليه (بلبنان) التي تنشأ عليها اسمه الكريم الى الابد · واخيرًا مضى لقضاء مهامه على ان يعود في الظهر الى منزله لتناول الغداء · مع اهله فجاءه محمولًا لا حراك به

فنطلب اليه تعالى ان يعزي ارملته الحزينة وسائر آل بسترس الكرام على هذه المصيبة

الكونت انطون دي طرازي وقد كان لوفاة المرحوم الكونت دي طرازي رنة حزن شديد لدى اسرته الكريمة فانه من ذوي المآثر الحميدة · فنتقدم اليهم جميعًا والى كل من اشركه القدر في هذه المصيبة بمراسم التعزية ونسأله تعالى ان يلهمهم جميل الصبر انه سميع مجيب

حنا مخائيل ونعي الينا من اسيوط البار المرحوم حنا مخائيل والد حضرات الوجيهين الخواجه بشرى والخواجه سينوت مخائيل من اعيان تلك المدينة عزى الله نجليهِ الفاضلين وسائر آلهِ على مصيبتهم بفقدهِ وجعلهم خير خلف لخير سلف

دوس مقار وفجعت الطائفة القبطية في مديرية اسيوط بوفاة وجيه من وجهائها المرحوم دوس مقار والد حضرات الخواجات غالي وجورجي وعزيز وتوفيق دوس وقد كان لوفاتهِ وقع شديد لدى معارفهِ فاشتركوا في البكاء عليهِ ورثائهِ رحمة الله وعزّى انجالهُ الكرام وسائر آلهِ واصدقائهِ على فقدهِ

تعازٍ نعزي حضرة الوجيه الخواجه حبيب انطونيوس وعائلتهُ الكريمة على فقد المرحوم نجلهِ ونسألهُ تعالى ان يجمل صبرهُ بهِ ويعوضهُ منهُ خيرًا

وجاءنا من يافا انهُ قد توفي فيها المرحوم عيسى مخائيل شيطة عن ٤٢ عامًا وهو من اعيان مدينة الرملة ولي كابرها رحمهُ الله وعزى آلهُ الكرام على فقدهِ

ونعزي آل ظريفة الكرام في مصر ويافا وغزة على فقد المرحوم ظريف سالم ظريفه توفي رحمهُ الله في غزة عن ١٨ عامًا واحتفل بجنازهِ بمصر رحمهُ الله رحمة واسعة

باب التقريظ والانتقاد

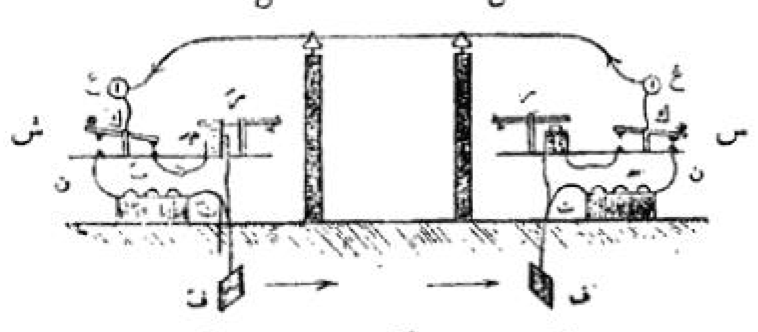
جمعية النهضة الادبية هي جمعية وطنية تألفت بمصر القاهرة في العام الماضي من نخبة المشتغلين بالمطابع العربية المصرية من الوطنيين غرضها جمع كلمة ارباب هذه الصناعة وتعزيز شأنها . وقد احتفلت بعيد رأس سنتها الثانية في اول المحرم من العام الجديد (الموافق ٢٠ افريل الماضي) بمنزل حضرة المعلم حسن شداد . وكان الاحتفال حافلاً شهدهُ نخبة من الاعيان ورجال الادب فنرجو لهذه الجمعية دوام الارتقاء مع الثبات . ويسرُّنا اقدام عُمَّال المطابع على الاتحاد لما في ذلك من ترقية شؤون هذه الصناعة ونتمنى ان يكونوا قدوة لغيرهم من ارباب الصنائع الاخرى

التلغراف بلا سلك

ذكرنا في بعض اجزاء الهلال ان ماركوني العالم الايطالي اخترع ضرباً من التلغراف تتم المخابرة بهِ بلا سلك . وقد كان لاختراعهِ هذا رنة ودويٌّ في العالم المتمدن لما يترتب عليهِ من الفوائد العظمى مع سهولة استخدامهِ وقلة نفقتهِ اذ لا يحتاج مستخدمهُ الأ الى آلة يحملها معهُ اينما سار . فاذا اراد مخابرة صديق او عميل نصب تلك الآلة وخاطبهُ بشرارات كهربائية تنقطع وتتواصل فتتركب منها المقاطع والالفاظ على مثال الهيليوغراف اي آلة المخابرة باشعة الشمس التي ذكرناها في الهلال الثامن من هذه السنة . ولكن اشعة الشمس تظهر اعيان واما الاشعة الكهربائية فلا تظهر وانما يعرفون وجودها بآلة سيأتي شرحها

وقد رأينا من جمهور القراء استغراباً لما نشرناه عن التلغراف بلا سلك وانكر بعضهم امكان ذلك وتقدم الينا آخرون ان نبسط كيفية امكانهِ . فجئنا بهذه العجالة نبين بها المبدأ الذي بنى عليهِ ماركوني آلتهُ المذكورة فنقول

نشرنا في الهلال ٩ و ١٠ من السنة الخامسة مقالة ضافية في الكهربائية ونواميسها وذكرنا المبدأ الذي بنوا عليهِ التلغراف السلكي المشهور واليك رسم ذلك التلغراف



(الشكل الاول : آلة التلغراف السلكي)

فانهُ عبارة عن آلتين احداهما (س) في بلدة والاخرى (ش) في بلدة أخرى والموصل بينهما سلك (ن ل) قائم على اعمدة . فالعمل على احدى هاتين الآلتين يحدث مجرى كهربائياً ينتقل الى الآلة الاخرى على السلك المذكور (وقد فصلنا كيفية ذلك في كلامنا على التلغراف صفحة ٢٦٧ من السنة الخامسة) وهو بالنظر الى

البديهة معقول لا يستغربهُ الناظر لأول وهلة . واما التلغراف بلا سلك الذي نحن في صددهِ فلا يسهل التسليم بامكانهِ الا بعد التعليل والتفصيل

وتمهيدًا لذلك نقول انك اذا ادنيت احد طرفي البطارية الكهربائية من طرفها الآخر حدث بين الطرفين شرارة كهربائية هي ابسط ظواهر الكهربائية لا يجهلها احد والناس يرونها كل لحظة على قوارع الطرق في القاهرة والاسكندرية اثناء مرور قطر الترامواي . وهي تحصل كلما تدانى الطرفان فاذا تلامسا زالت الشرارة ثم اذا أُبعدا وادنيا ظهرت شرارة اخرى حتى يتلامسا فتزول فاذا أُبعدا ثم أُدنيا ظهرت شرارة ثالثة وهكذا على التوالي . فاذا كانت المخابرة عن قرب ظهرت الشرارات مظهر اشعة الشمس في الهليوغراف وهانت المخابرة بها على ذلك المبدأ

ولكنهم يتخابرون بآلة ماركوني على مسافة مئة ميل او اكثر والآلتان على طرفين متباعدين لا تشرف احداهما على الاخرى والشرارة الكهربائية لا تظهر للعيان

والمبدأ الذي بنى ماركوني اختراعهُ عليهِ بسيط لا يجهلهُ من لهُ المام قليل في نواميس الكهربائية . وذلك ان كل شرارة كهربائية تحدث في الاثير المتخلل دقائق الهواء تموجًا يشبه التموج الذي يحدث في بحيرة اذا القيت فيها حجرًا . فان الامواج تسير متشععة من موقع الحجر الى كل الجهات وتكون واضحة قرب الموقع ثم تأخذ في الضعف كلما بعدت عنهُ حتى تضمحل . ولا يظهر لك من امواج ذلك الماء الا ما كان افقيًا على سطحهِ . ولكنك اذا اطلقت رصاصة او ديناميتًا ضعيفًا في وسط الماء كانت الامواج متشععة الى كل جهة على شكل كرة مركزها موقع الرصاصة واقطارها تسير الى كل الجهات

وهذا هو الواقع في الشرارة الكهربائية فانها اذا اطلقت في الهواء حركت الاثير الهوائي الى كل جهة فتتشعع امواجها الى الاعلى والاسفل والى الافق من كل جهة كما تتشعع امواج الصوت في الهواء الجوي . ولا تزال تتباعد حتى تضيع

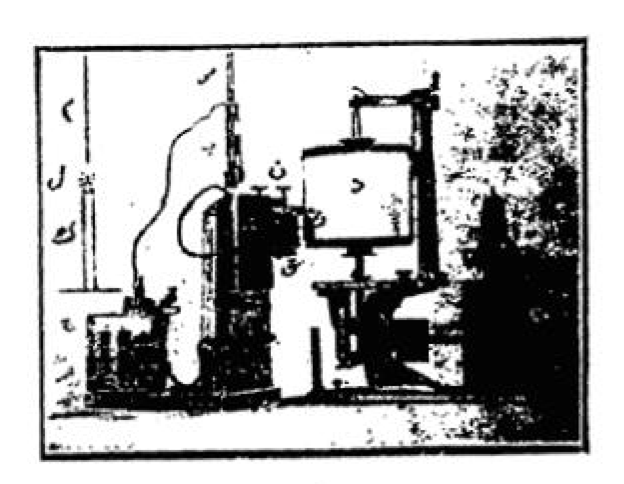
فاذا تموج الاثير بالشرارة الكهربائية وتشععت امواجهُ ذهب بعضها في الارض من الاسفل وذهب البعض الآخر في الجو الى الاعلى . وسار البعض الباقي في عرض الافق وعليهِ المعوَّل في التلغراف الذي نحن في صددهِ

فالامواج الافقية المشار اليها اذا لقيت في طريقها آلة كهربائية اثرت فيها تأثيرًا

تختلف درجة ظهوره باختلاف استعداد تلك الآلة لذلك . وتختلف اقتدارها على التأثير في البعد باختلاف علو مخرج الشرارة . لان كروية الارض تحول دون مسير الامواج في الاثير الهوائي الا الى مسافة محدودة ثم تعترضها الارض فتضيع

وملافاة لذلك جعلوا مخرج الشرارة يعلو عن الارض بضع عشرات من الاقدام فنصبوا سلكاً عمودياً ارتفاعه خمسون او ستون قدماً ووصلوه باحد طرفي البطارية وانزلوا عليه سلكاً آخر عمودياً اوصلوه بالطرف الآخر بحيث يتصرف مجراه في الارض . وجعلوا طرفي السلكين متقاربين بحيث تنطلق بينهما شرارة كهربائية تنشع امواجها الى كل ناحية . فالامواج الافقية اذا لامست آلة كهربائية قريبة منها احدثت فيها تأثيرًا يدل على تلك الشرارة . واما اذا كانت الآلة بعيدة فيضعف ذلك التأثير

فعوضوا عما يضيع من قوة الامواج في الطريق بآلة تشبه ما في آلة التلفون . فائدتها اظهار الامواج الاثيرية ولو كانت ضعيفة . وهي عبارة عن انبوب يدخل في احدى فوهتيه طرف السلك الايجابي وفي الفوهة الاخرى الطرف السلبي ويملأ ما بينهما بكسر الفحم او برادة الحديد (انظر (ب) في الشكل الثاني) والانبوب المشار اليه شديد الاحساس يتأثر من الامواج الكهربائية ولو كانت ضعيفة فينقل التأثير الى آلة متصلة به ويحدث فيها علامات تختلف بين النقطة والخط على مثال الاشارات التلغرافية الاعتيادية او نحوها



(الشكل الثاني : شبه آلة التلغراف بلا سلك)

وترى في الشكل الثاني آلة تمثل التلغراف بلا سلك وتبين كيفية انتقال الاشارات التلغرافية به . افرض ان (ك ل م) السلك المنصوب لاخراج الشرارة الكهربائية في احدى المحطات او المدن (والآلة الكهربائية لم تظهر في الصورة) . فالطرف السفلي (ك) والعلوي (م) وبينهما الشرارة الكهربائية (ل) . فاذا حدثت هذه الشرارة ارسلت في الاثير امواجاً لاتراها العين حتى تصل الى المحطة الاخرى . وهناك آلة متهيأة لاظهار تلك الامواج . فتقع الامواج على الانبوب (ب) الحسّاس فتؤثر عليهِ فتحرك السيال الكهربائي بين سلكي البطارية (ج) فتتمغنط اللفافة (ق) فتجذب القلم (ر) فيقع رأسهُ على الاسطوانة (د) وهي تدور على التوالي . فيخط عليها خطاً يختلف طولاً وقصراً باختلاف مدة بقاء الشرارة وبانقطاعها يبطل التمغنط فيرجع القلم الى حالهِ . والاسطوانة دائرة وهو لا يمسها فلا يرسم عليها شيئاً . فاذا حدثت شرارة اخرى احدثت مثل ذلك التأثير ثانية فيحدث خطاً آخر او نقطة وهكذا على التتابع . ومن تلك الخطوط والنقط تتألف الاشارات التلغرافية

وبمثل هذه الآلة يستدلون على حدوث البرق ولو كان بعيداً لان البرق كما لايخفى شرارة كهربائية كبيرة . وقد تكون تلك الشرارة صغيرة وبعيدة فلا تظهر للعين . واما هذه الآلة فتظهرها وتدل على مدتها وقوتها

ويرى المتأمل في ما تقدم من وصف التلغراف بلا سلك انهُ لايزال ناقصاً اموراً كثيرة اهمها : (١) ان الاشارات المرسلة بهِ لايمكن حصرها في جهة واحدة فاذا ارسلت رسالة الى جهة وكان في اي جهة اخرى آلة مثل آلتها سُرقت الرسالة حرفياً واذا امكن حصر الامواج في جهة واحدة بواسطة المرآة المتقعرة او نحوها فلا يتأتى منع سرقة الرسالة في اثناء الطريق بين المحطتين الدائرة المخابرة بينهما

(٢) اذا ارسلتَ رسالة من مصر الى الاسكندرية مثلاً وارسل آخر رسالة من طنطا الى الاسكندرية في وقت واحد اختلطت امواج الرسالتين والتبست الاشارات وتشوهت الفاظها . ولا يخفى ان مثل هذا النقص لايزال في التلفون حتى الآن ولا يمكن التمييز بين مخاطب ومخاطب الاَّ اذا كان لكل منها سلك مستقل . بخلاف التلغراف السلكي فان المخابرات اذا تعددت على خط واحد في وقت واحد لا يحصل فيها تشويش . ويسعى الموسيو ماركوني الآن في ملافاة ذلك بالكاشف الموسيقي الفارق للانغام اذا

امكن استخدامهُ في التفريق بين امواج الاثير كما يستخدم في التفريق بين امواج الهواء

(٣) قد تقدم ان العمدة في استقبال الامواج الضعيفة واظهارها في الآلة المعدَّة لاستقبالها انما هي على برادة الحديد او كسر الفحم في الانبوبة . ولكن العمدة ليس فقط على مجرد وجود احدهما بل على تراكم تلك الدقائق في الانبوبة على غير نظام فاذا جرى فيها المجرى الكهربائي للشرارة الاولى حركها ونظمها فلم يعد لها قوة على استقبال ما بعدها الّا اذا هزَّت حتى تعود الى ما كانت عليهِ

(٤) ان كروية الارض حاجز منيع قد يحول دون اتقان هذه الآلة الى الحد المطلوب لان الارض تعترض الامواج في مسيرها فتضيعها وهذا ما دعا ماركوني الى اخراج الشرارة على ارتفاع خمسين او ستين قدماً . وهي على هذا الارتفاع لا تظهر على ابعد من خمسين ميلاً او ستين فاذا اراد المخابرة بين اوربا واميركا اقتضى على هذه القاعدة ان يكون سلكهُ على علو بضعة اميال

وخلاصة القول ان اختراع ماركوني على اهميتهِ لا يزال في دور الطفولية ولا يبعد ان يصل الى البلوغ في مستقبل الايام . ومما يرجونهُ من اسباب اتقانهِ ان يرسلوا الامواج الكهربائية في الارض بدلاً من الهواء . وفوق كل ذي علم عليم

امضاء المراسلات

كثيراً ما شكونا ورود الرسائل بلا امضاء او بامضاء غير واضح وقلنا ان مثل هذه الرسائل لاحظ لها عندنا غير الاغفال . ولكننا نشكو الآن من مكاتبات تتعلق بالادارة والمطبعة ترد علينا وليس فيها اسم المدينة المرسلة هي منها وامضاء الكاتب فيها مشوش بحيث يتعذر علينا حلُّ رموزه . وقد نستعين على معرفة اسم المدينة التي صدر ذلك الكتاب منها بقراءة ختم البوسطة على ظاهر المغلف . ولكن قد اتفق لنا بالامس انهُ ورد علينا كتاب خالٍ من اسم المدينة ولم نقدر على قراءة اسم الكاتب ولا رأينا على المغلف ختماً يدل على مصدره . وفي الكتاب المذكور طوابع بوسطة بقيمة اشتراك الهلال فتعذر علينا معرفة المرسل ونحن في انتظار كتاب آخر من حضرتهِ . فنرجو من حضرات المشتركين ان يلاحظوا ما تقدم

حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب

« لحضرة الأمير امين ارسلان » (تابع ما قبله)

القسم الثاني

الفصل الاول

الحرب

ذكرنا في تمهيد هذا الكتاب تحديد الحرب واقوال العلماء وفحول الخطباء فيها . فلا حاجة الى الاعادة

اما السلم فهو الاتفاق المتبادل بين الدول واحترام حقوقها ومعرفة واجباتها المتبادلة . فكل عمل يمس احدى تلك الحقوق يولد اختلافاً ويسبب نزاعاً . وقد ذكرنا فيما تقدم الطرق السلمية والشرعية والسياسية والقهرية التي يمكن بها حسم الاختلافات الدولية قبل الجنوح الى القوى الحربية . فاذا عجزت جميعها عن حلها وقصرت عن بلوغ تلك الامنية لم يبق الا طريقة واحدة لحسمها . الا وهي الحرب . . .

وهذا امرٌ طبيعي طالما تعذر وجود محكمة عليا تفصل الاختلافات الدولية او مسيطر له سلطة الحكم وقوة التنفيذ . فلم يبق والحالة هذه على الدول الا الاستعانة بقواها واستصراخ شعوبها لتأييد حقوقها وصون شرفها

شرعية الحرب قسم مؤلفو هذا الفن الحرب الى شرعية وغير شرعية وكان الرومان قديماً يحكمون في هذه المسألة حكماً باتاً . اما في ايامنا هذه فليس لهذا التقسيم اهمية كبرى في السياسة وانما اهميتها تاريخية ادبية . لان نتائج الحرب واحدة كيفما كانت اسبابها . وجميع الذين كتبوا بهذا الموضوع اقرّوا بشرعية الحرب وعبر مونتسكيو عن اقوالهم في كتابه روح الشرائع — حيث قال

« حياة الدول كحياة الاشخاص فاذا حق للرجال القتل دفاعاً عن انفسهم حق للدول اشهار الحرب حرصاً على حياتها »

عدالة الحرب تسمى الحرب عادلة اذا كانت دفاعاً عن استقلال أو حرصاً على حرية او صوناً لشرف او حفظاً لامنية ويزعم البعض ان الحرب تكون عادلة اذا كانت دفاعية وتسمى ظالمة اذا كانت هجومية . ولا يخفى ما في هذا التحديد من الشطط لما يعرض للمؤرخين من المغالط والاوهام . اذ الشواهد التاريخية في ايامنا هذه كثيرة وهي تبرهن لنا ان الساسة الراغبين في الحرب كثيراً ما يحرشون باخصامهم ويدفعونهم الى العداء بنكاية وحقارة حتى يجروهم اضطراراً الى اشهار الحرب ليظهروا للورى انهم ليسوا الا مدافعين عن انفسهم

والحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا اعظم شاهد على تلاعب الساسة ودهائهم . فان جميع المؤرخين الذين كتبوا في اسباب الحرب السبعينية اتهموا الدولة الفرنساوية بالهجوم ونسبوا اليها سبب تلك الحرب ولم تنجل الحقيقة حتى اقر البرنس بسمارك الى احد الصحافيين عام ۱۸۹۲ بانه زوّر قصداً أو عمداً رسالة مليكه غليوم الاول وهي الرسالة البرقية المعروفة برسالة أيمس وكانت غايته اهاجة الشعب الفرنساوي وحمل نابوليون الثالث على اشهار الحرب فكان كما اراد . ثم عاد بسمارك وذكر الحكاية تفصيلاً في مذكراته التي نشرت اخيراً بعد وفاته . ونظراً لاهمية هذه الحادثة التاريخية استميح القراء عذراً في تلخيصها فكاهة وافادة

قال بسمارك بعد ان ذكر كدره من تساهل مليكه نحو سفير فرنسا « عزمتُ على الاستقالة من منصبي فدعوت المارشال مولتك وروون لمناولة الطعام عندي في (۱۳ تموز) وبينما نحن على الطعام اذ جاءني ساعٍ واخطرني بوصول رسالة برقية بالارقام ممضاة من مستشار الملك الخاص في ايمس فأمرت بحلها سريعاً . ثم جاءني بها فلما قرأتها على مسامع ضيفي علت على وجهيهما ملامح الكآبة من ضعف الملك نحو سفير فرنسا بعد ان تجاوز الحد في تحنيه وانقطعا عن الطعام والشراب . اما انا فاستعدت قراءة تلك الرسالة مراراً وكان الملك غليوم قد اذن لي بنشرها . فأخذت للحال قلماً وحذفت منها جملاً وابقيت اخرى فانقلب تأثيرها انقلاباً تاماً ثم التفتُّ الى المارشال مولتك والقيت عليه مسائل مختلفة تتعلق بثقته بجيوشنا ونتيجة الحرب ومهاتنا واذا كان الاولى بنا التربص والامهال ريثما نكمل استعدادنا - فاجابني للحال بانه اذا كان لا بد من الحرب فالاولى بنا السرعة اذ كل مماطلة تجرّ علينا اخطاراً .

فقرأت حينئذٍ عليهما الرسالة منقحة فابرقت اسرتهما وقالا (قد تغيرت نغمتها الآن)
فقلت (ستصل هذه الرسالة الى باريس قبل نصف الليل وسيكون تأثيرها على
الثور الفرنساوي كتأثير الراية الحمراء. ونجاحنا يتعلق كثيرًا بوقوع اشهار الحرب علينا
اذ يهمنا ان تبدأ فرنسا بالعدوان حتى نعلن لاوربا باننا لسنا الا مدافعين . . .)
فسرّ مولتك بذلك سرورًا عظيمًا ثم ارسل نظره الى السماء باسمًا وصاح (اذا قدر لي
البقاء لاقود جيوشنا في هذه الحرب فالى جهنم النار هذه العظام) وقرع صدره بكلتا
يديه » ا ه

فيظهر جليًا ان هذا الداهية هو الذي رغب في الحرب وهو الذي هيأها وحمل
فرنسا على اشهارها . ولو لم يعترف بتزويره هذا لظل المؤرخون ينسبون السبب
في ذلك الى فرنسا

واي شاهد لدينا اعظم من حرب الترانسفال الحاضرة فان انكلترة هي التي رغبت بها
وما زالت تحرش بالترانسفاليين حتى اضطرتهم اخيرًا الى اشهارها . ولما طلب كروجر
وستاين السلم من اللورد سالسبوري كان جوابه انهما البادئان بالعدوان . . . فتأمل

☼ تقسيم الحرب ☼ يقسمون الحرب ايضًا الى هجومية ودفاعية وليس لهذا
التقسيم اهمية ولا دخل في حقوق الدول وانما اهميته متعلقة بفن تعبية الجيوش وتدريب
حركات الجند على ان جميع شرائع الحرب الدولية يجب ان تبقى محفوظة هجومية كانت
او دفاعية

ويقسمونها ايضًا الى شرعية وسياسية فالاولى اذا كانت من اجل ارث او تنفيذ
حكم . والثانية اذا كانت لتوحيد كلمة الامة او استقلالها او لافتتاح او لاستعمار
او موازنة سياسية . وتقسم ايضًا الى دينية ووطنية وغير ذلك مما يطول شرحهُ

والحروب الدولية هي التي تنشب بين الدول والامارات المستقلة وتكون
تبعًا للقواعد المعروفة في حقوق الدول . اما الحروب الاهلية فلا تدخل تحت هذه
القواعد اذ الحكومات لا تعتبر الذين يشقون عصا الطاعة الا عصاة او ثوّارًا
فيعاملون بمثل ذلك

☼ الحروب البرية والبحرية ☼ تختلف قوانين الحرب البرية عن البحرية
فهي اشد صرامة واكثر توحشًا . وسبب ذلك ان مجال الحروب البحرية افسح من

المواقع البرية اذ لديها عرض البحار باجمعو ميدانًا للعراك فضلاً عن تباين معدات القتال . فتنحصر اضرارها في تعطيل سفن المراكب التجارية وهدم الحصون وتدمير القلاع واتلاف الاساطيل وسيجيء تفصيل ذلك في بابهِ

حق اشهار الحرب ليس لجميع الحكومات والامارات الحق في اشهار الحرب ولكن ذلك خاص بالدول المستقلة هجومية كانت او دفاعية . وليس في ايامنا هذه حرب بين الافراد او بينهم وبين الحكومات فقد ذهبت هذه العادة بذهاب القرون الوسطى

فاذا تعدى فرد او افراد في هجوم او استيلاء حقّ للحكومات معاملتهم معاملة اللصوص والقرصان ولا يجب عليها حفظ قوانين الحرب المعروفة . مثال ذلك . لما فاجأ الدكتور جمسون وعصابته جمهورية الترانسفال عام ١٨٩١ ووقع اسيرًا فلو ارادت الحكومة الترانسفالية الحكم عليهِ بالاعدام لحق لها ذلك شرعًا . اما هي فاكتفت بتسليمهِ الى حكومتهِ لمجازاتهِ . . . كذا . . ولا يحق ايضًا للشركات التجارية او للجمعيات او البعثات حق اشهار الحرب الا اذا كانت مفوضة من حكوماتها بذلك كما فوضت الدولة الانكليزية الشركة الهندية المشهورة التي كانت سببًا لافتتاح الهند — ١٧٧٣ —

والامارات المستقلة لا حق لها مبدئيًا باشهار الحرب وانما يحق لبعضها ذلك اذا كان مشروطًا في معاهدات بينها وبين متبوعتها

مثال ذلك . الترانسفال ومصر وبلغاريا وغيرها . فقد كان للترانسفال حق الحرب هجومًا ودفاعًا ولكن لما اشهرت الحرب الحاضرة على انكلترة عدتها عاصية ولم تعترف لها انكلترة بحقوق الحرب الدولية الا بعد المعارك الاولى . ومصر حاربت طويلاً في افريقيا . ولما اعتدت السرب على بلغاريا وتحرشت ارسلت بلغاريا الى الباب العالي في ١٦ نوفمبر ١٨٨٥ بلاغًا تقول فيهِ انهُ لا يحق لها اشهار الحرب عن جيرانها نظرًا لكونها تابعة للدولة العثمانية

واذا كانت الدول محايدة كسويسرا وبلجيكا يحق لها اشهار الحرب اذا كانت دفاعية عن حقوقها او عن شرفها ولكن اذا كانت هجومية عرضت استقلالها لخطر الزوال

وحق الحرب في الحكومات المتحدة للمجلس الاعلى ولا يحق لولاية اشهار حرب ما ضد أحد اجنبياً كان او داخلياً

فاذا وقعت حرب بين ولايتين عُدَّت حربًا اهلية ولكن اذا كانت الدولة مؤلفة من دول صغيرة مستقلة كالدولة الالمانية مثلاً فان الحق في اشهار الحرب الاجنبية للامبراطور فقط . وانما اذا تحاربت دولتان منها دُعيت حربًا دولية وليست اهلية .

واذا حدثت حرب بين النمسا والمجر او بين اسوج ونروج (وهذه الحرب لا بدَّ منها آجلاً كان او عاجلاً) عُدَّت حربًا اهلية ولكن يصعب على الدول الحايدة اعتداد احداها عاصية على الاخرى او أن تعترف لفريق دون الآخر بحقوق الحرب

والحضرة البابوية ولئن كان لها حق السلطة فليس لها حق الحرب اذ لا مملكة لها ولا جنود لديها

واذا حدثت حرب اهلية او حصل انشقاق في دولة وقامت طائفة على اخرى وتمكنت من الاستيلاء على قسم من المملكة كان للدول الحايدة الخيار في اعطاء اولئك المنشقين حق الحرب بدون ان يدعو ذلك الى مساس حق الحكومة الاصلية مثال ذلك لما حدثت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة اعطت فرنسا وانكلترا لكل من الفريقين حق الحرب رغمًا عن اعتراض الحكومة الاصلية

الى مشتركي الهلال خارج القطر المصري

كتب الينا بعض المشتركين الكرام في بلاد فارس وجزائر المحيط ان بعض الناس جاءهم بلباس الوجهاء وادَّعى انهُ وكيل للهلال او نائبٌ عن صاحبهِ فعقد مع بعضهم اتفاقًا على اعمال لا علم لنا بها وقبض منهم نقودًا لم يصلنا شيء منها . وكان في جملة ما دعاهم الى الانخداع باقوالهِ انهُ ابرز اوراقًا تطبعها ادارة الهلال وتفرقها على الناس بلا قياس ليمضيها طلاَّب الاشتراك . فلا يعدُّ وجودها مع احدهم دليلاً على نيابتهِ او وكالتهِ . ولا يدلُّ على الوكالة غير **التصريح في الهلال** باسم الوكيل وتعيين وكالتهِ

فالادارة لا تكون مسئولة عما قد يدفعهُ حضرات المشتركين لهؤلاء المدعين بأي صفة كانت

باب المقالات

الرياضة البدنية

والهيأة الاجتماعية

بينّا في الهلال الماضي وما قبله ان عمل الحياة العظيم قائمٌ بالتغذية بواسطة الدورة الدموية وان الدم يتجدد بالتغذية ويتنقى بالتنفس

فالتغذية والتنفس والدورة الدموية اهم ما يجب الانتباه اليه في تجديد الانسجة والاصل في مصدر الغذاء المهضم . ولكن كثرة الاطعمة وحسن هضمها لا يكفي لتجديد الانسجة . ولا بد من تجديد الدم بالدورة الدموية وتطهيره بالتنفس والاَّ كان الدم فاسداً ساماً بما يتضمن اليه في اثناء الدورة من المواد المندثرة . وهي كما قد رأيت عبارة عن حويصلات او كريات مائتة اذا ظلت في الدم افسدته وعطلت عمل التغذية واضعفت القوى الحيوية . وهذه المواد الداثرة انما تخرج بالتنفس فتحترق في الرئتين باتحادها باكسجين الهواء احتراقاً بلا لهيب ولكنه في جوهره لا يمتاز عن الاحتراق الذي يحدث من الفحم او الشمع او نحوهما

ولا بد من التوازن في هذه الاعمال الثلاثة اعني الهضم والدورة والتنفس فاذا كثر الغذاء وضعفت الدورة او ابطأ التنفس اختلت الموازنة . فالشبان الذين يأ كلون كثيرًا يحتاجون الى تنفس نشيط والى دورة سريعة . وافضل الوسائل المساعدة على سرعة الدورة ونشاط التنفس الرياضية البدنية وهي عبارة عن استخدام المجموع العضلي استخداماً معتدلاً لا منهكاً ولا مبطلاً

والعمل العضلي او انقباض العضلات هو في اعتبار الناس تحريك اعضاء الجسم . لان كل حركة تحركها اعضاؤنا سواء كانت في الذراع او الفخذ او الرأس او العنق او الصدر حتى حدقة العين انما هي نتيجة عمل عضلي . ولهذا العمل اهمية كبرى في تجديد الانسجة . وبعبارة اخرى انها تسرع الدورة وتنشط التنفس . ولا بد لايضاح ذلك العمل من تقسيمهِ وتفصيلهِ فنقول .

قلنا في كلامنا عن الدورة الدموية والاوعية الدموية ان الدم يُحمل من القلب الى اعضاء الجسد بواسطة الشرايين ثم يعود الى القلب بواسطة الاوردة · ولكنهُ يُحمل الى الاعضاء طاهرًا نقياً فيمنح الانسجة بكريات صحيحة ويحمل منها ما دثر اومات من الكريات القديمة · ويتم هذا التبادل في **الاوعية الشعرية** وهي انابيب دقيقة جدًّا لا ترى الاَّ بالميكروسكوب تخلل كل انسجة الجسد من العضل والدهن والعصب والجلد وغيرها · فتؤلف هناك شبكات دقيقة متممة بعضها بعضها على شكل شباك الصيد المشهورة · وفي اخلية تلك الشباك تستقر جواهر الانسجة · فاذا كان النسيج عضلاً كانت الالياف العضلية مستقرة في خلايا الشبكات الشعرية المشار اليها

ثم ان سرعة الدورة الدموية تتوقف على قوة انقباض القلب · فاذا كان القلب نشيطًا وانقباضهُ قوياً كان الدم سريعًا في جريهِ واذا ضعف القلب ابطأَت حركة الدورة · وسرعة جري الدم في الاوعية الدموية تختلف بحسب موضعهِ فهو على اشد سرعتهِ قرب القلب ثم يبطئُ بالتدريج · ويؤْخذ من تجارب علماء الفيسيولوجيا ان الدم يسير في الشرايين الكبيرة قرب القلب نحو ١٢ قيراطًا في الثانية فاذا بلغ الى القدمين صارت سرعتهُ نحو قيراطين وربع فقط وفي الاوعية الشعرية ابطأُ كثيرًا

ولبطء الدورة اذا بعدت عن القلب اسبابٌ منها (١) انصراف جانب من القوة الدافعة باحتكاك الدم بجدران الشرايين (٢) ان تفرع الشرايين يجعل مجموع مساحاتها في سائر اجزاء الجسد اكثر من مساحة الشرايين الكبرى بجوار القلب فتتفرق القوة في تلك المساحة الكبيرة فتبطؤُ الحركة كما يحدث في سرعة ماء النهر اذا اتسع مجراه او تفرقت مياههُ في ترع مساحة سطوحها اكبر من مساحة سطح النهر الاصلي

ويظهر هذا الفرق خاصة في الاوعية الشعرية لان مساحاتها اعظم كثيرًا في الشرايين المتفرعة هي منها · وفي بطء الدورة في تلك الاوعية حكمة لان عليها يتوقف تجديد الانسجة بما يحصل بينها وبين الحويصلات التي تخللها من التبادل كما تقدم

ولكن هذا البطء قد يسبب ركود بعض المواد الفاسدة النافذة الى تلك الاوعية من الانسجة المجاورة لها فتتراكم بتوالي الايام وتفسد التغذية · لانهم شاهدوا بالميكروسكوب ان الدم الشرياني اذا وصل الى الاوعية الشعرية ظل القسم المركزي

منه جاريًا والتصق الجزء المحيط منه بجدار الوعاء وظل ملاصقًا للجدار . وبهوية الطبقة الراكدة وبها تتمّ التغذية بالتبادل . فيخشى اذا طال مكثها بما يجتمع اليها من الفضلات الدائرة ان تفسد ومن اصدق الطرق المساعدة على ملافاة ذلك عصر تلك الاوعية بالعمل العضلي

ومعنى ذلك ان العضل يكوّن الجزء الاكبر من انسجة الجسد اللينة واليه تنتهي اكثر الشرايين وفيه تتكون اكثر الشبكات الشعرية . فاذا انقبضت الياف عصرت ما يتخللها من الاوعية الشعرية فتساعد على حركة الدورة وتدفع المواد المتجمعة في تلك الاوعية الى الاوردة لتسير الى الرئتين حيث تتطهر . فضلاً عما تقذفه من البقايا الفاسدة فتخرج من الجلد سائلاً كالعرق او بخارًا كالحامض الكربونيك وبخار الماء او تنصرف في طرقٍ أُخرى

ففائدة العمل العضلي بالاجمال تنشيط الدورة والتغذية بوجه عام واذ فضلاً عن ذلك فوائد اخرى موضعية اليك بيانها

(١ و ٢) ✻ عضلات الاكتاف والصدر ✻ لحركة عضلات الصدر والكتفين فائدة كبرى في زيادة حركة التنفس لان الشهيق انما يتم بتحريك اضلاع الصدر نحو الاعلى . ولتلك الحركة عضلات خاصة بذلك مستقرة هناك . وكلما زاد عمل تلك العضلات زادت سعة الصدر وزاد مقدار الهواء الذي يدخل الرئتين فيزيد مقدار الاكسجين الداخل وتنشط الدورة . وهو الرياضة العضلية التي يقتضي لها تحريك الذراعين الى كل الجهات . ويعتقد الناس ان الهواء النقي خير الاهوية للصحة فيخرجون في النماسو الى الحقول والبراري وهو رأي مصيب . ولكن السرّ ليس كلهُ في نقاوة الهواء ولكنهُ يتعلق ايضًا بمقدار الهواء الذي يدخل الرئتين ويجب ان يكون كافيًا . ولا يكون ذلك الاَّ بتحريك العضلات المحيطة بالصدر . ولما كان الحصول على الهواء النقي لا يتيسر دائمًا ولا يتأتى لكل الناس في كل الاماكن كان لهم عنهُ عوض بتنشيط الدورة فانها اذا نشطت ضاعفت كمية ما يدخل الرئتين من الهواء فتزداد كمية الاوكسجين الذي يتناولهُ الدم وهو المطلوب

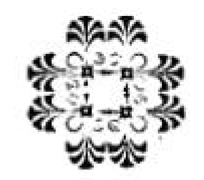
(٣) ✻ عضلات البطن ✻ وهي عبارة عما يحيط بالاحشاء البطنية من الجدار الرخو من اسفل الاضلاع الى اسفل البطن . ولعمل هذه العضلات دخل كبير

في الصحة العامة لانها تساعد على تنبيه حركة الامعاء والمعدة والغدد المبرزة ويعيد كلاً منها الى مركزه . وعلى هذا المبدأ تتوقف فائدة التمسيد (تمسيد البطن) فان كثيرًا من احوال الانحراف المعوي بعد ان تفشل فيهِ كل العلاجات العقارية يرضخ للتمسيد . ومن ابسط علاجات القبض التمسيد على البطن . فحركة العضلات البطنية تفيد فائدة كبرى في اصلاح كثير من احوال الاحشاء و يسهل الولادة على الحوامل وتفيد ايضاً في تنشيط التنفس والدورة

(٤) ✻ عضلات الظهر ✻ وفائدتها تحريك العمود الفقري او الجزع ولها دخل في التنفس وفي حركة الاحشاء وقد تقدمت الفائدة من ذلك ناهيك عن فائدتها في تقوية العمود الفقري واعتدال القامة مما يطول شرحهُ

وبالجملة ان للعمل العضلي فائدة عامة في تنشيط الدورة وفوائد خاصة في تقوية التنفس والدورة وحركات الاحشاء البطنية وغيرها . ولهُ فائدة اخرى ذات بال وهي ان العضل نفسهُ يقوى وينمو فيشتد البدن وتكتسب الاعضاء شكلاً كرويًا هو من اصدق مظاهر الجمال

(٥) ✻ المشي ✻ يعتقد بعض الناس ان المشي وحدهُ يكفي للرياضة البدنية فيكثرون منهُ وهم انما عوَّلوا عليهِ لسهولتهِ وقرب تناولهِ على ان فائدتهُ بالحقيقة محصورة في تقوية عضلات الساقين والفخذين والوركين . وهو يفيد صاحبهُ بالانتقال من مكان الى آخر فيتجدد لديهِ الهواء وتتحرك بهِ الدورة ولكنهُ لا يغني الانسان عن ضروب الرياضة الاخرى التي تقدم ذكرها . فضلاً عما يحتاج اليهِ المشي من الوقت وهو ثمين في هذا العصر . فما يستفيده الانسان من مشي ساعة قد يستغني عنهُ برياضة عشر دقائق في منزلهِ . وسنأتي في الاعداد التالية بقواعد عامة للرياضة البدنية ونصوّر امثلة من الآلات المستخدمة لذلك



باب السؤال والاقتراح

الشعوذة والمشعوذون

(سوهاج) م · م · ب

نعرف رجلاً يدعى الشيخ سليم بناحية المنشاه التابعة لمديرية جرجا سمعنا منهُ وشاهدنا لهُ نحن وغيرنا احوالاً تعدُّ من الغرائب حتى صرنا في حيرة شديدة من امره · من ذلك اننا التقينا بهِ مع بعض الاخوان النبهاء وقد جاؤُوا لامتحان اعماله · فاقترحنا عليهِ ان يأْتينا بعشرة جنيهات افرنكية فرفع ذراعهُ اليمنى الى فوق وكفهُ مفتوحة وهو يتلو كلمات غير مفهومة ويضرب بيده اليسرى على فخذه اليسرى · وبعد دقيقتين انزل ذراعهُ المرفوعة وقد قبض بكفها على عشرة جنيهات افرنكية صنف عين الامر الذي اوجب اندهاش الحاضرين مع اننا فحصناه قبل مباشرته هذا العمل وفتشنا يديه وبين اصابعه بكل عناية فلم يكن معهُ شيءٌ · وبعد مشاهدة هذه الجنيهات رفع يدهُ ثانيةً وهو قابض عليها ثم فتح يدهُ وارزها فاذا هي خالية من النقود ولما سئل عنها قال انهُ ردها الى حيث كانت لانهُ غير مأْذون بالتصرف فيها · ومن اعماله انهُ اذا كنت بعيداً عن منزلك واحتجت الى شيءٍ لك في المنزل (مثل ساعة او ختم او ما شابه ذلك) فانهُ يستحضرهُ لك ويسلمهُ اليك وهو قاعد بين يديك بدون ان ينتقل من امامك ولو كان بينهُ وبين منزلك مسافة ايام

وبلغنا ان حضرة عبده بك البابلي الشهير قدم من مصر الى الصعيد والتقى بطريق الصدفة بالشيخ سليم هذا فكلفهُ البيك بان يستحضر لهُ عصاهُ من خزانة حديدية بمحله في مصر · فاستحضرها في الحال وهو امامهُ ثم ردها الى مكانها وامثال ذلك كثيرة يطول شرحها

فهل يمكن لحضرتكم ان تتنازلوا وتفيدونا عن علة هذه الاعمال وهل تعتقدوا بانها من قبيل السحر او كما يقول بعض الناس من ان هذا الشخص مؤْتلف ببعض الجن

وهو يتقدمهم في اعماله فنرجو من حضرتكم ان تبينوا لنا رأيكم في هذا الامر العجيب

(الهلال) تكررت علينا الاسئلة في مثل هذا الموضوع ونحن نغفل الرد عليها لاعتقادنا ان امر هذه الشعوذات لم يعد يخفى على الناس وخصوصاً المستنيرين بالعلم. فالقول ببطلانها يعدّ من قبيل تحصيل الحاصل . ولكن الاسئلة توالت علينا في امثال هذه المواضيع حتى خيل لنا اننا في اواخر القرن الماضي فلم نرَ بدًّا من الجواب باختصار جامع مانع. لان اول واجب على المجلاَّت العلمية نزع مثل هذه الاوهام من اذهان الناس

ان ما يدَّعيهِ الشيخ سليم وامثالهُ من اتيان المعجزات وكل ما رأيتموهُ وسمعتموهُ من اعمالهِ العجيبة انما هو من قبيل الشعوذة وخفة الحركة فيوهمك المشعوذ انك ترى عصا بيدهِ وليس في يدهِ عصا . ولا يمكننا تعليل ذلك الايهام الاَّ اذا شهدنا شعوذتهُ بانفسنا كما بينَّا شعوذة الشيخة رمانة الشهيرة بمصر بعد ان تفحصناها بنفسنا وكتبنا في ذلك فصلاً طويلاً في الهلال الثالث والعشرين من السنة الرابعة . ولعلنا اذا اتيح لنا مقابلة شيخ المنشاة ان نكشف القناع عن شعوذتهِ ونكتب فيهِ ما يكفي

اما الآن فنقول بالاختصار ان ما يدعيهِ هؤلاء وامثالهم ممن يزعمون استطلاع الغيب انما هو محض شعوذة وتلاعب وخداع الاَّ ما كان منهُ من قبيل قراءة الافكار او الاستنتاج العقلي . فالعصا التي قالوا ان شيخ المنشاة اتى بها للبابلي بك فاذا كان حضرة البيك رآها في يدهِ فليست هي عصاهُ التي تركها في منزلهِ بمصر . ولو صدق الشيخ انها هي بعينها لسلمها اليهِ ولم يرجعها الى مكانها . فقولكم ان الشيخ المذكور قادر على احضار اي شيء اردتهُ من منزلك وهو بعيد عنهُ وان يسلمهُ اليك وهو قاعد بين يديك — قول لا يمكن تأييدهُ بالفعل ولا هو ممكن لشيخ المنشاة ولا لسواه من البشر. نقول ذلك قبل مشاهدة الشخص المشار اليهِ واختباره لعلمنا انهُ يناقض النواميس الطبيعية الثابتة الاَّ ان يكون من قبيل المعجزات وهو ما لا نبحث فيهِ

واذا اصرَّ الشيخ المذكور على استطاعتهِ ذلك (ولا نظنهُ يصرُّ) كلفتموهُ ان ينقل اليكم شيئاً تعرفونهُ في ادارة الهلال ويسلمهُ اليكم . ومن كان لهُ ان ينقل هذا هان عليهِ نقل الجبال والبحار . ولو منيت الحكومة الانكليزية بمثل هذا الشيخ العجيب لكفاها مؤونة المشقة والنفقة في نقل جيوشها الى جنوبي افريقيا لمحاربة البوير ! !

وجوابنا مثل ذلك ايضاً على سؤالٍ جاءنا من حضرة احمد افندي عبد الرحمن في

قويسنا عن السيميا والسحر وعن الكتابة للعريس لكي عروسة . اما السحر من حيث هو علم فقد بحثنا فيه في مقالاتنا بآداب اللغة العربية في السنة الثالثة من الهلال وفي مواضع أُخرى اما ما يدعيه اصحابه من المعجزات والخوارق فالحكم فيه كالحكم على شبح المنشاة

اما الكتابة للعريس ونحوها مما يسمونه علم الحروف فهو من قبيل الخرافات التي لا اساس لها ولا عبرة بما قد يصدق منها احيانًا على سبيل الاتفاق

الزار

(يافا) حسن افندي شهاب الدين مأمور البوسطة العثمانية

قرأت في مجلة مكارم الاخلاق الاسلامية الغراء قولها « هل اتاكم حديث الزار » فما هو الزار نرجو الافادة

(**الهلال**) هو عادة جارية في مصر تتخذها بعض النساء وسيلة لشفاء الامراض النسائية بدق الطبول وذبح الذبائح وقد اشرنا اليها في بعض اعداد الهلال . ولكننا قرأنا في مجلة انيس الجليس الصادرة في ابريل الماضي مقالة لحضرة الاديبة الست زكيه ابرهيم فصلت فيها حفلة زار شهدتها بنفسها وكانت تترقب فرصة تكشف بها القناع عن تلك العادة الخرافية فصحبت بعض صديقاتها الى تلك الحفلة واليك ما روته قالت :

« وقمت مع زميلتي الى دار الحفلة وما كدنا ندخلها حتى شاهدنا الاستعداد جاريًا على قدم وساق والدار على اتساعها ملأى بالزائرات والمدعوات فقابلتنا ربة المنزل الحتفل لها وادخلتنا حجرة نستريح فيها فسألتها عن وقت ابتداء العمل فقالت ان الجمع احتشد ولم يبق الاّ قدوم (الشيخة) وهنّ ينتظرنها . وما اتمت الحديث حتى سمعنا هرجًا ومرجًا في الدار فسألنا عن سببه فقيل ان (الشيخه) حضرت فقامت صديقتنا وتركتنا وذهبت لترتدي باردية الزار المخصوصة . ثم اخذوا باشعال البخور وهو روائح عطرية تطرح في النار فيتصاعد دخانها كثيفًا ثم اجتمع اللواتي يردن الزار او المصابات بذاك الداء في غرفة واسعة مجاورة لنا بيننا وبينها نافذة تطل عليها . وهنا اشرح كيف كانت الاستعدادات مقامة لهذا الزار . فان اول

لوازمو الملابس ولذا كانت صاحبتنا المحتفل لاجلها مترديه بعباءة حريرية بيضاء وعلى رأسها كوفية شامية وعقال حجازي وفي يدها سيف مزخرف عليو الحليّ وفي اليد الاخرى عصا من الفضة الخالصة. وكانت بقية النساء المحتفلات بالزار على هذا الشكل كل منهنّ مترديه بملابس مخصوصة تناسب حال شيخها فان كان عربيًا فملابسها عربية او كان مصريًا فمصرية او صعيديًا فصعيدية وهلم جرا ولكل منهم رقص وهز وتمايل ودق مخصوص. وكان في وسط الغرفة منضدة كبيرة عليها انواع البقول (البميش) والفواكه والشموع المتقدة. وبجنب المنضدة خروفان احدهما ابيض والآخر اسود وكلاهما خالصا اللونين لا يشوبهما لون آخر

فلما جلست الشيخة ابتدأ العمل ووضعوا على الخروفين انواع الحلي والزينة والبهرجة فخيل لي اني ارى معبودات المصريين في الازمان الغابرة. ثم جيء ايضًا بدجاجات وضعت وسط الجمع المحتشد. فلما تكاملت شروطة ابتدأت الشيخة فدقت على دفها وتبعها صبيانها وفي ايديهنّ الدفوف وكان دويها كالرعد القاصف يخرق الآذان وهاجت النساء عندئذٍ وماجت وكل منهنّ حركت حركتها وتمايلت تمايلها واهتزت اهتزازها والشيخة تنشد لهنّ نشيدًا عجيبًا لم افهم منهُ الا كلمات قليلة وبعد هذا الدق والتحرك والهز بنصف ساعة تقريبًا بطلت حركتهُ وقامت الشيخة تنضح ماء الورد على النساء لينفقن من غفلتهنّ ويصحون من غشوتهنّ. وبعد ان هدأت الخواطر واطمأنت القلوب قامت الشيخة الى احد الخروفين فاركبت عليو الفتاة المصابة وقبضت بيديها على قرنو فصار منظرها مضحكًا مبكيًا والشيخة وراءها تدق بالدف وتنشد حولها. وعند ذلك كان الجزار في الانتظار فجذب الخروفين اليو ونحرهما امام النساء اللواتي اقبلن عليو واجتمعن حول الدم يلطخن بو وجوههنّ وايديهنّ حتى صار منظرهنّ كمنظر الذبائح البشرية في القرون الاولى. وفي اثناء نحر الخروف كانت الشيخة تدق على الدف وتنشد نشيد الذبح عندهنّ وهو في عرفهنّ انشودة ينشدنها ويكررن تلاوتها الى ان تنتهي عملية الذبح المذكورة. وبعد ذلك قامت القيامة وعلت الضوضاء والغوغاء والدف والطبل والصياح ووضعت الشيخة الدجاجات على الفتاة واحدة فوق رأسها والاخريات على كتفيها ومن الغريب ان الدجاج مع هذا الدوي القاصف وتحرك الفتاة ما كان يتحرك او يطير او ينزعج ولعلة

تأثر من هذا المنظر فسكن الى الهدو • ثم ذبحت الدجاجات ولطخت النساء ايضاً وجوههنّ بدمائها وبقين على هذه الحال الى الظهر فاعلن الحضور بالاستعداد للغداء واوقف العمل ثم عدن واطلقن البخور ودارت الصيحة والضجة ودقت الدفوف وتمايلت النساء واهتزت وهنّ في حال واي حال لا يستطيع الكاتب المجيد ان يصف مقدار تأثيرها في النفس حتى كنت كلما نظرت الى واحدة منهنّ وهي تمايل وتحرك جسمها اغمض جفني من هول هذا المنظر وكلما هممت بالقيام وترك هذا المحفل اقعدني زميلتي لانتظار آخر الاحتفال لنرى بقية غرائب الزار فبقيت متألمة من هذه المصائب وحالة النساء التعيسة الى ان انقضى الزار وانتهت الحفلة بسلام » انتهى

ويدعي اصحاب الزار انه يشفي الامراض ونظنه يعني ما كان منها مؤسساً على الوهم فيزول بالوهم ولا يفلّ الحديد الاّ الحديد

النظارات للعيون

(فاقوس) الشيخ احمد محمد الالفي خادم العلم الشريف

ما الفائدة من استعمال النظارات للاعين على وجه العموم • وهل استعمالها يناسب اوقات دون اخرى ام هو نافع بالاطلاق • وما اجود انواع النظارات في الاستعمال عموماً وخصوصاً في اوقات المطالعة ليلاً ونهاراً وفي اوقات الحرارة والهواء والمرض وما انفع قطرة للاعين المشتغلة بالمطالعة الكثيرة السهر والاعين المصابة بالشعرة

(الهلال) للنظارات اغراض متباينة منها مايراد به حفظ الاعين من الغبار ويغلب ان تكون كبيرة مقفلة من محيطها لتفي بالغرض المذكور • ومنها مايراد به مجرد تخفيف وهج النور او الحرارة وتكون زجاجاتها مزرقة اللون وليس فيها تحديب او تقعير الاّ ما يكون الى جهة واحدة بما يشبه زجاجة الساعة

ومنها ما يراد به اعانة البصر الضعيف على رؤية الاشباح وهي ضربان نظارات محدبة ونظارات مقعرة • وتمتازان عن التحديب والتقعير البسيطين ان الزجاجة في هذين تكون محدبة السطحين او مقعرتهما وتسمى الزجاجة المحدبة (عدسة) لمشابهتها بالعدس بتحديبه • والنظارات المحدبة اكثر اشكال النظارات شيوعاً لانها تعين

الجناب الخديوي وجده ابراهيم

(في عاصمة بلاد الانكليز)

برح سموّ الجناب العالي ثغر الاسكندرية في مساء ٢ يونيو الجاري ميماً انكلترا لزيارة جلالة الملكة بعد السياحة في اوربا لتبديل الهواء كما يؤخذ من نص الامر العالي الصادر من سموه الى عطوفتلو مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار بتاريخ اول الجاري بتعيينهِ نائباً يتولى الاحكام في اثناء غيابهِ واليك نص الامر العالي

« بما اننا عزمنا بمشيئة الله تعالى على السفر الى لندرة لزيارة جلالة ملكة انكلترا والسياحة في بعض البلاد الاوربية لتبديل الهواء فبما لنا من الثقة والاعتماد في عطوفتكم قد اقمناكم نائباً عنا وقائماً مقامنا مدة غيابنا للنظر في اشغال حكومتنا واعطاء الاوامر المقتضية عنها بما هو معهود فيكم من الروية وكمال الدراية

« وحيث ان عطوفتكم قد عزمتم ايضاً على السفر لتبديل الهواء ومراعاة لصحتكم ففي مدة غيابكم ينظر سعادة حسين فخري باشا ناظر الاشغال والمعارف العمومية في اشغال الحكومة بالاتفاق مع رفقائهِ سعادات النظار بما نعهده فيهم من الاستعداد والكفاءة وما يقررونهُ تصدر بهِ الاوامر المقتضية تحت امضاء سعادتهِ واصدرنا امرنا هذا لعطوفتكم ايذاناً بذلك لاجراء مقتضاه واعلانهُ للعلم بهِ والعمل بموجبهِ ومن الله تعالى المعونة وعليهِ الاتكال في كل الاحوال » اه

ولكن زيارة سموه لعاصمة بلاد الانكليز اذكرتنا زيارة جدهِ الكبير المرحوم ابراهيم باشا القائد العظيم لتلك العاصمة منذ ٥٥ عاماً . وذلك ان هذا القائد بعد ان فرغ من فتوحاتهِ وحروبهِ في المورة والشام وغيرها اقام في مصر مدة فشعر في اثنائها بانحراف في مزاجهِ فاشار عليهِ بعض الاطباء والاصدقاء ان يبدّل الهواء في اوربا وكانت شهرتهُ قد سبقتهُ الى هناك . فما شاع خبر عزمهِ على تلك الرحلة حتى افاضت جرائد اوربا بخبرها واخذت الحكومات والجماعات تتأهب لاستقبال بطل مصر وقائد الشرق في هذا القرن

برح ابراهيم باشا ثغر الاسكندرية في اوغسطس عام ١٨٤٥ فنزل اولاً في ليغورن من اعمال ايطاليا وقضى في تلك المملكة شهرين يتنقل من مكان الى مكان ولكنهُ قضى معظم تلك المدة في حمامات لوكا. ورحل في نوفمبر من ذلك العام الى فرنسا فنزل طولون وكان الفرنساويون اكثر احتفاء بابراهيم لعلاقة فرنسا بمصر في تلك الايام . فاولمت لهُ الجندية الفرنساوية البرية والبحرية ولائم فاخرة وزينوا لهُ الثكنات والدوارع . وانتقل من طولون الى مرسيليا فلقي هناك جماعة كبيرة من اقارب تجار الفرنساويين في الاسكندرية فاستأنس بهم فخلع الرسميات واطلق لنفسهِ الحرية في الذهاب والاياب على انهُ كان حيثما اقام يفد عليهِ اعيان المدينة يرحبون ويؤهلون فيقف الخطباء منهم بين يدي ابراهيم يتلون آيات الترحاب والاعجاب والمترجمون بين يديهِ ينقلون لهُ فحوى تلك الخطب وهو يظهر استحسانهُ بالابتسام والبشاشة

ولا تسل عن جرائد فرنسا في تلك الاثناء فانها ملأت اعمدتها بذكر ابراهيم باشا واوصافهِ ومناقبهِ واخلاقهِ واعمالهِ . ويؤخذ مما حُفظ من ذلك في بعض جرائد مرسيليا انهُ كان يومئذ ربع القامة مائلاً الى السمن ابيض البشرة بياض الاتراك ولحيتهُ كانت بيضاء ناصعة كالفضة فزادتهُ هيبة ووقاراً . قالت تلك الجريدة « ولا تستطيع اذا نظرت الى ابراهيم الا ان تتهيب . ولهُ ابتسامة تبدو سريعاً وتختفي سريعاً » ولكنهم انكروا عليهِ بقاءهُ على عادتهِ في مصر وعدم الاكتراث ببعض الاعتبارات الافرنجية اما عمداً او سهواً . قالوا انهُ كان لشدة غرامهِ بالتدخين لا يعبأ بما يتوخاه الفرنساويون من الامتناع عنهُ في مجالس السيدات . فكان اذا شهد حفلة عمومية في مرقص او نحوهِ وفيها السيدات من نخبة الاشراف لا ينفك عن تدخين السيكار . قالوا ولم يكن ابراهيم يجهل عادة الفرنساويين من هذا القبيل ولكنهُ نظراً لما آنسهُ في مرسيليا من اقارب معارفهِ بالاسكندرية عامل المرسيليين معاملة اقاربهم في وادي النيل لان هؤلاء كانوا قد الفوا مثل هذه العادة

وفي اوائل دسمبر شخص ابراهيم الى حاميم فرنيه فاستقبلهُ اهلها بقوس نصر نصبوهُ لهُ وكتبوا عليهِ « مرحباً بفاتح قونية ونزيب » وانتقل من هناك الى بوردو اقام فيها مدة وسار منها الى باريس وهو حيثما حلَّ او اينما مرَّ يلاقيهِ الفرنساويون بالاحتفاء والاكرام

سمو الخديوي المعظم



جلالة ملكة الانكليز



فلما وصل ابراهيم باشا الى باريس انزلته الحكومة الفرنساوية في قصر اليزه بوربون وكان على عرش فرنسا في ذلك الحين الملك لويس فيليب فخفَّ ابراهيم لزيارته ومعهُ سفير الدولة العلية فتناول العشاء في القصر الملوكي وكان جلوسهُ على المائدة الى يسار الملك وفي جملة المدعوين الموسيو كيزو وزبر خارجيته

وفي الغد انفذت الحكومة اليه وفداً سار في ركابه لزيارة مشاهد باريس فلما وصل قصر الانفاليد وقف الجند الفرنساوي لملاقاته يتقدمهم دوق رجيو . فتأثر ابراهيم من ذلك المنظر واحسَّ بمقدار ما بذله الفرنساويون من الاكرام له . فقال على مسمع من الجميع « ان ما لاقيته من الحفاوة في بلادكم لهو اكثر مما استحق على اني انما جئت لزيارة الجند القديم وتقديم فروض شكري ولم اكن اتوقع هذا الاحتفاء »

وفي جملة المشاهد التي زارها في باريس قاعة التصوير فشاهد فيها صورة كبيرة تمثل مذبحة المماليك في قلعة القاهرة وكان ابراهيم يودُّ وهو في اواخر ايامه ان ينسى ذلك الحادث الفظيع الذي اتاهُ والده في اوائل حكمه . فلما وقع نظرهُ على تلك الصورة حوَّل وجهه عنها حالاً بدعوى انها لا تمثل الحقيقة

وكان ابراهيم اذا مرَّ في شوارع المدينة ركب جواداً عربياً من الاسطبل الملوكي وحولهُ حاشيته باللباس المصري وعلى رؤوسهم الطرابيش والناس يهتفون لهم في الشوارع او يطلون من النوافذ لمشاهدة بطل الشرق ابن محمد علي . وبالجملة ان ابراهيم باشا لاقى في فرنسا من الاحتفاء والاعجاب ما قلما يتأتى لزائر مثله

ورحل من فرنسا الى انكلترا وكان في نفوس الانكليز شيء من محمد علي على اثر بعض المخابرات السياسية فارادوا محو تلك الآثار وتجديد العلائق الودية فاحتفلوا بضيفهم المصري احتفالاً عظيماً وجعلوا سبب احتفائهم به ان والده سهَّل سبل التجارة وادى بعض الخدم الجليلة للنزالة الانكليزية من التجار وغيرهم

وادبت الحكومة الانكليزية لابراهيم مأدبة عائلية كان في مقدمة مدعويها الفيكونت بالمرستون والسير شارلس نابيه . ولم يذكروا انه قابل جلالة الملكة كما قابل ملك فرنسا والسبب في ذلك ما قدمناه من تكدر العلاقات السياسية بين انكلترا ومصر في ذلك الحين . ولكنهم جعلوا مدار الخطب التي تليت في تلك المأدبة تحويل الاذهان عن القديم . لان الانكليز ما برحوا منذ ازمان متطاولة يودون توطيد

العلائق مع مصر باي سبيل كان · وقد نالوا مبتغاهم بكرور الاعوام واغتنام الفرص فهم الآن اصحاب القول والعمل في وادي النيل · وهذا اميرنا العباس سائر الى عاصمتهم لزيارة جلالة الملكة زيارة ودية وسيلقى من احتفاء الانكليز ما لم يلقهُ جدّهُ الكبير منذ خمس وخمسين عامًا توالى في اثنائها على عرش الخديوية المصرية سبعة امراء وملكة الانكليز لاتزال هي نفسها على عرش بريطانيا العظمى · وسنذكر ما يلاقيهِ مولانا الخديوي من الاحتفال في عاصمة بلاد الانكليز

اما ابراهيم باشا فانهُ عاد من انكلترا في يوليو من العام التالي على بارجة انكليزية نقلتهُ الى لشبونة باسبانيا ومنها الى مصر

الشيخ محمد العباسي المهدي

(ولد سنة ١٢٤٤ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ)

نشرنا في الهلال الثاني عشر من هذه السنة قائمة باسماء نخبة من فضلاء المصريين والتمسنا من حضرات القراء ان يرسلوا الينا بما يحققونهُ من تراجم احوالهم واتصل اليهم من رسومهم فوردت علينا مقالة في ترجمة الشيخ محمد العباسي المهدي احد اولئك الفضلاء من حضرة الفاضل الشيخ محمد عبد الخالق الحنفي حوت كل ما يقال في الشيخ المهدي المذكور مفصلاً فآثرنا نشرها بنصها الشائق قال :

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

بينما كنت اتصفح الجزء الثاني عشر من هلال هذا العام اذ عثرت على طلب تراجم جملة من الائمة الاعلام ومنهم الامام العلاّمة شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية سابقًا الشيخ محمد العباسي المهدي فرأيت الوفاء بترجمتهِ واجبًا عليَّ لعلمي باعمالهِ الجليلة وخصالهِ الجميلة ووقوفي على تاريخهِ الجليل بالتفصيل ولافادة حضرات القرَّاء ونشر ذكر الفضلاء ليعرف كل ذي فضل فضلهُ ويرسم على صفحات التاريخ قدره

اقول لما كان الرسم يغني في بدء التراجم عن النعوت الذاتية ولم يكن للمترجم ما يغني عن هذا الباب أتيت بها ليقف القراء على جميع صفاتهِ — كان المترجم ابيض الوجه كثيف اللحية ابيضها جميل الانف واسع العينين اسودهما مليح الفم ربع القامة

متوسط السمن حلياً يشابه اباه المرحوم الشيخ محمد امين المهدي مفتي الديار المصرية الاسبق المتوفى سنة ١٢٤٧ نجل المغفور له شيخ الاسلام الشيخ محمد المهدي — وقد توفي والد المترجم وهو ابن ثلاث واخوه الشيخ محمد عبد اللطيف المهدي ابن خمس وكان لابيهما شركة مع خديوي مصر الاسبق المرحوم ابراهيم باشا في مصنوعات القصر من اقمشة وغيرها من تجارة الاقطار السودانية . وبعد وفاة والد المترجم حصرت المعية تركته باعتبار انه مدين وقد استمرَّ المترجم واخوهُ في اضطهاد وضيق عيش بسبب ذلك حتى تأهلا لطلب العلم بالازهر الشريف واجتهدا في تحصيله على المرحوم الشيخ ابراهيم السقا والشيخ البلتاني والشيخ خليل الرشيدي . ثم لما ظهر الحق للمغفور له ابراهيم باشا في امر ادانة والد المترجم افرج عن التركة واستدعى المترجم واسدل عليه خلعة الافتاء في محفل من الاكابر والعلماء ونزل بموكب حافل في ذي القعدة سنة ١٢٦٤ وكان حين ذاك يحضر مقدمة السعد على الشيخ السقا . ومما استلفت انظار الجناب العالي الى اعادة تلك المناصب العالية الى بيت مجدها ان شيخ الاسلام في الخلافة العظمى اوصى المرحوم ابراهيم باشا بنجل المرحوم الشيخ محمد امين المهدي مفتي مصر الاسبق لما كان يعهدهُ في ابيهما من الامانة وحسن المعاملة والحماية عن الدين

وحيث كان عمر المترجم اذ ذاك احدى وعشرين سنة قد عين استاذه الشيخ خليل الرشيدي اميناً للفتوى ولحداثة سنه ايضاً لاقى من اهل صناعته ما دعاه الى الغري والتحرز حتى اصبح اجدر ائمة عصره بهذه المكانة الرفيعة علماً وسياسة

ومن جليل مقترحاته انه اخترع تطبيق الوقائع على النصوص الشرعية كما يشهد بذلك كتابه « الفتاوي المهدية »

ثم ظهرت فيه الكفاءة التامة لاعظم وظائف الاسلام لما كان له من الادارة ولين العريكة والاقتدار العلمي والحزم والدهاء . فأسندت عليه شياخة الاسلام مع الافتاء في عهد المغفور له اسماعيل باشا في منتصف شهر شوال سنة ١٢٨٧ فدبر نظامها واعاد لها ما اختلَّ من مرتباتها الى ان ظهرت الفتنة العرابية فعزل عن شياخة الاسلام لتوقفه عن التوقيع على طلب عزل الخديوي السابق توفيق باشا بعد ان بذل من الحزم والدهاء والسياسة والشهامة ما حير به الباب اهل الفساد والعناد وغير به خواطر

اهل هذا التضليل · ولم يتمكنوا من ان يمسوه بسوء مع تمكن اهل تلك الفتنة من الظلم والانتقام من وضيع ورفيع · فكم من بيوت مجد خربوها وبلاد عز دمروها ودماء اراقوها واموال سلبوها وكم من رفيع وضعوه ووضيع رفعوه · ومن حسن تدبير المترجم ظلّ ناعم البال محبوباً لدى الاكابر والامراء

ثم بعد ما خمدت نار الثورة وراقت سماء السياسة وانجلت تلك الاباطيل وكانت الدائرة على اهل التضليل اعيدت اليه شياخة الاسلام بالاستحقاق واستمرّ هكذا متقلدًا بكلتا الوظيفتين حتى عزل عنها لمعارضته الحكومة فيما خالف الشريعة الغراء في عهد المرحوم الخديوي السابق توفيق باشا يومئذٍ واعيدت شياخة الاسلام للشيخ الامبابي وقلد الافتاء الشيخ البنا

وكان الشيخ البنا المذكور من اتباع المترجم مقتديًا برأيه واثقًا باقتداره في العلم وغيرته على الدين حتى كان اذا سألته الحكومة ان يفتي في امرهم اعلنها بانه لا يقول في الامر شيئًا الاّ بعد ان يعرض على المترجم · فكانت الحكومة تلح عليه في الطلب وتقول له انت المفتي الرسمي لاهو فكان يجيب وان كنت ذلك الاّ انه هو صاحب القول في الدين واستمرّ ذلك الى ان عادت الافتاء الى المترجم بعد قليل واستمرت معه الى ان اعتراه مرض المنية وقد عين اثناء تمرضه احد العلماء الشيخ حسونه النواوي وكيلاً عنه ثم اصيلاً بعد حياته واستمر نحو سنتين وعزل عنها وتقلدها الشيخ محمد عبده الحالي

وقد كان المترجم صاحب الحق دون غيره في تعيين القضاة الشرعيين والمفاتي (بخلاف الآن فان الحقانية هي صاحبة الحق وحدها) وكان يعين الاكفاء الغيورين ولذا كان يذب عن حقوقهم كل ما يرى فيه مساسًا لكرامتهم فقد اتاه العالم الفاضل الشيخ حسن العدوي مستغيثًا به حينما استصدر شيخ الاسلام الشيخ مصطفى العروسي امر المغفور له اسماعيل باشا باستبعاده فتوسط له في العفو

ومن اعماله المبرورة ان اتاه في شهر الصوم احد افاضل الاسكندرية يريد الحج ولا مال له ففكر المترجم في بر سائله فاتفق انه دعي الى الخديوي الاسبق اسماعيل باشا بستفتيه في يمين صدرت منه فافتاه بالعمل والكفارة فصرف له الخديوي مبلغًا وافرًا لانفاقه كفارة عن يمينه فخص المترجم قاصد الحج بما يتي جنيه وانفق الباقي على مستحقيه

وهكذا صارت العلماء وخدمة الدين عموماً في اعزاز واكرام مدة شياخته

وقد كان المترجم رحمه الله شديداً في الدين لا يقول غير الصدق ولا يحيد عن الحق لاتثنيه المرهبات ولا تورطه المرجيات كم رأى في سبيله من العقبات فازالها بسيف هذا الدين وكم أوتمن على ارقى المناصب فاداها بالامانة وكم هدده الامراء بالقتل والنفي فلم يجدهم منه شيء ولم ير غير تعزيز الاسلام ملاذاً لتطهير ذمته وشفيعاً له عند ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون

طلب منه المرحوم عباس باشا الاول فتيا بان ما بايدي عائلة محمد علي باشا الاكبر من اطيان واملاك هو حق لبيت مال مصر اذ هو حاصل لهم من مال المصريين لما ظنه الوالي من احقية بيت المال به فلم يفته بل قال « لا يُسأل المالك من اين ملك » وقد جوز ذلك وافتاه به بعضهم ولما كان من الرسميات افتاؤه توالى عليه الطلب وهو لا يتحول عما اجاب به الى ان امر بنفيه في شهر رمضان الى ابي قير حيث كان بها الوالي يومئذ وكرر عليه الطلب فاجابه اخيراً « ان الامير يأبى ان اترك الشرع حتى يقال عني غير احكام الله واهان الشريعة السمحاء ومع ذلك انا قابل النفي والقتل في سبيل تعزيز ديني » فلما رأى الوالي ان ذلك غير مجدٍ وان المترجم مخلص لدينه ولا امل له غير اعلاء كلمته اعاده الى مصر وانعم عليه اقراراً باحقية ما فعل وجزاء له على ما اصاب وبهذا كان بينه وبين الامراء المودة المكينة بعد عرفانهم بقيمته فقد كان بينه وبين سعيد باشا مودة يضرب بها المثل وخلع عليه الخلع الجزيلة ومنحه المنح الجليلة

وقد كان المترجم عضواً في المجلس العلمي مع شيخه الفاضل الشيخ السقا والشيخ العروسي والشيخ البقلي وكان اسماعيل نائباً عن الوالي سعيد باشا وقد صادفهم امور معضلة قد توقف هو وحماة الدين الاعضاء المذكورة عن التصديق عليها لجنوحهم عن الاغراض والسير على غير نمط الشريعة الاسلامية

وقد كانت عضوية هؤلاء الافاضل سبباً عظيماً في معرفة الوالي الاسبق اسماعيل باشا قدر رجال الدين وقدر المترجم حتى اثبت مودة المترجم في فؤاده

ومما رفع مكانته لدى الامير المذكور انه اراد الحاق الاوقاف الاهلية بالاوقاف العمومية حينما كان ناظرها واراد ان يتسعيض اربابه ما يكفل معاشهم وسأله الفتيا

بالجواز فتوقف حتى عظم الامر لدى الامير وتجهر المخالفون له الى ان توالت اليه الرسائل وازداد التهديد حتى اعلن المترجم انه ليسهل عليه تجريده مما يملك وما ورث عن آبائه من ان يعلم انه حكم بما لم ينزل الله وانه حابى بدينه او راعهُ التهديد فراعى جانب المخلوق او اخذته في الدين لومة . فبعد ذلك دعاه الوالي وعقد مجلساً تحت رئاسته ليقف على حقيقة الخلاف فحضر المترجم ودار حديث الشيخ مع مخالفيه الواحد بعد الواحد حتى أجمع الجميع واقروا بخطائهم فازدادت مكانته رفعة وشكره الوالي لمحافظته على حقوق الشرع الشريف والغى افتاء غيره وصار المترجم مورد استشارة الحكومة في المهمات حتى اوصى المرحوم اسماعيل باشا نجله المرحوم توفيق باشا بالمحافظة على المترجم واستشارته في المعضلات لانه رجل الدولة والدين

ثم ان اسماعيل باشا شرع في بيع شركة الماهي باشا لرغبته في اطيانها لدين غير مستغرق فتوقف معه المترجم واورد اليه سبيلاً حلاً حتى ينال قصده بما هو اطهر واطيب عند الله فاشار عليه باقتران ولي العهد بكريمة المدين وقد رأى الوالي هذه الطريقة انسب واحفظ فاتبعها . وهكذا صار المترجم طول عمره في دفاع عن الدين خصوصاً في وظيفة الافتاء التي استمرّت معه اثنتين وخمسين سنة واما المشيخة فاستمرّت ثماني عشرة سنة . ثم اصيب بنقطة وهو يتوضأ لاداء فريضة الجمعة واحيلت وظيفة الافتاء الى شيخ الجامع بصفته وكيلاً عنه كما ذكر وقد كان ملازماً لاداء الفريضة جماعة طول عمره حتى في ايام مرضه الذي لازمه اربع سنين حتى مات في ليلة الاربعاء ١٥ رجب سنة ١٣١٥ لاثنتين وسبعين من العمر وصاحت المآذن بالتبرير ليلة الوفاة وتوارد الجموع وكان النائب عن الجناب العالي في العزاء احمد زكي باشا وامتد الموكب للساعة الثامنة عربية مؤلفاً من نحو اربعين الفاً وفيهم العلماء والنظار والاعيان وصلى عليه بالجامع الازهر نحو خمسة آلاف وتليت المراثي ثم دفن بزاوية سيدي ابي الانوار الحنفي بجوار جده وابيه (انتهى)

(**الهلال**) ثم كتب الينا حضرته انه سيرسل الينا بما ناله المترجم من النياشين وما بقي من مآثره ومتى ورد نشرناه في حينه مع الشكر المضاعف

امضاء المراسلات كثيرًا ما يرد علينا مراسلات ومقالات بلا توقيع مرسليها او بتوقيع تعسر قراءته فهذه كلها لا نصيب لها عندنا غير الاغفال

حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب

« لحضرة الأمير امين ارسلان » (تابع ما قبله)

الفصل الثاني

شرائع الحروب

لما كان العدوان طبيعيًّا في الانسان والحرب لاحقة بالبشرية والعمران كما ذكرنا وجب على المتمدنين من الاقوام وضع قوانين فرعية يعمل بها وترتيب نظامات يرجع اليها تخفيفاً لويلاتها وتعديلاً لمصائبها وبلائها · ولرب معترض يقول وكيف يكون ذلك والحرب هي القوة الوحشية تحل محل العدالة والبطش الذي يقود القوي الى الظفر وتدفع الضعيف المغلوب الى الانقياد له صاغراً

نعم ان الحرب هي الاستنجاد بالقوة ولكن ليس الى قوة ناشئة بلا ربط ولا قيد ولا شفقة ولا حنان اذ الغاية من الحرب هي الظفر فكل طريقة تودي اليها فهي محللة ومباحة وكل قوة تستعمل لا تؤدي الى تلك الغاية ولا تدعو اليها تعد محرمة ومحظورة

اذاً للحرب قواعد مبنية وقوانين مسنونة وحقوق مرعية وشرائع معروفة ·

وحقوق الحرب وقواعدها ظهرت اولاً في القرون الوسطى في عهد الكافاليري (Chevalerie) فاخذت تنمو بنمو المدنية والعمران عند الام والشعوب في ذلك العهد فلما وجدوا ان الحرب لا بد منها وان الغاءها من الامور المستحيلة رأوا من باب الصواب تعديل عادتها الوحشية التي كانت ابادة الخصم ومحو اثر العدو واستئصال شافته من الكون — والاكتفاء فقط بقهره الى حد ان يعجز عن المقاومة · فوضعوا لذلك قواعد تعاهدوا على احترامها وسنوا قوانين عملوا بموجبها فاخذت تلك العادات بالارتقاء وتلك القوانين بالانتظام وتقلبت من طور الى اخر حتى عمّت الدول المتمدنة ثم صارت واجبات ثم تحولت الى حقوق حتى انتهت بشرائع دولية عامة

ولم يتم كل هذا الا في اواخر هذا القرن لأن حروب لويس السادس عشر

ونابوليون الاول كانت حروبًا شديدة القساوة والشراسة . واما البرابرة والمتوحشون من الاقوام فلا تزال الحرب عندهم كما كانت اي حروب ابادة وملاشاة . وحروب الرومان واليونان تعد ايضًا وحشية . ومن امثال الرومان المشهورة « الويل للمغلوب »

ويقول الاستاذ ريفيه في تأليفه ان الاسبانيين قد اخذوا عن العرب مدنية الحرب وتعلموا منهم الرفق في القتال اذ كانت عوائدهم اكثر مدنية من الاوربيين يومئذ

والدول الاوربية في ايامنا هذه تعود الى الحرب القديمة عند محاربتها امماً غير متمدنة . فحروب فرنسا مثلاً في الداهوم وافريقيا وحروب الانكليز في الهند وكيفية افتتاح ام درمان والروس في القوقاس وتركستان لم تجرِ تبعًا لقواعد الحرب المتمدنة . وهم ينتحلون لذلك عذرًا بان اولئك البرابرة لا يعرفون قدر تلك القواعد بل يعدّونها في اخصامهم عجزًا وضعفًا

وشرائع الحرب الحاضرة قائمة على امرين ومرجعها الى مبدأين . الاول الضرورة اذ الحاجة عندهم تبرر الواسطة عمومًا ولكن على شرط الوصول الى الغاية وهي قهر الخصم وقمعهُ حتى يعجز عن المقاومة . والمبداء الثاني مراعاة حقوق الانسانية والمدنية يعني يجب ان تحصر الحرب بين جيشي الدولتين المتحاربتين فقط بدون ان تتناول الافراد . ولكن يتخلل هذا المبداء احيانًا استثناءات لا بد منها سيجيء بيانها في محلهِ . ويشترط في كل ذلك الوصول الى الغاية التي من اجلها اشتهرت الحرب . قال مولتك « اكثر الحروب شدة وهولاً اقربها الى الانسانية لانها تنتهي بسرعة .. »

وقد عني المؤلفون بجمع قواعد وقوانين الحرب واجتهدوا في تحديد حقوقها وواجباتها فلاقوا دون ذلك صعوبات جمة . ولا تزال المؤلفات في ذلك قليلة

واول قانون دولي للحرب سن في حرب الولايات المتحدة الاهلية سنة ١٨٦٢ اذ اقترحت الحكومة الاميركية الشمالية على الاستاذ ليبر وضع قانون يوزع على الضباط والجنود ليعملوا بهِ ويجروا بموجبهِ فوضع قانونًا لا يزال من افضل ما كُتب في هذا الموضوع واقرب ما يكون للعواطف الانسانية واوفق للعمران . ثم عُرض على مفوّض خاص وصادق لينكلون رئيس الجمهورية على بنوده

واثارت الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا مسائل عديدة تتعلق بقواعد الحرب

كانت موضوع اختلاف الدولتين اثناء الحرب . فلما وقع السلم بينهما وضعت كل منهما قانونًا خاصاً يعلمونهُ للقوّاد والضباط في المدارس الحربية . وهناك اتفاقات دولية اخرى بعضها رسميٌّ وبعضها شبيهٌ بالرسمي حدّدوا بها الحرب . واتفقوا بموجبها على امورٍ خاصة بها . مثال ذلك اتفاق جنيفا في ٢٢ آب ١٨٦٤ فيما يتعلق بمعاملة الجرحى . وتجيءُ خلاصة هذا الاتفاق في باب الجرحى

ثم اتفقت الدول الاوربية ايضًا بموجب معاهدة ١١ دسمبر ١٨٦٨ بعد اجتماع عقد في بطرسبورج يختص بالقذائف المتفجرة . واقترح اسكندر الثاني قيصر روسيا عام ١٨٧٤ على الدول عقد مؤْتمر يضع قانونًا دوليًا عامًا فاجتمع المتوضون في هذه العاصمة (بروكسل) وكان العلاَّمة مارتنس الشهير استاذ علم الحقوق الدولية في بطرسبورج قد رتب قانونًا وعرضهُ على المؤتمر فسقط ذلك المشروع الجليل لمعاكسة انكلترة لهُ وانما يعتبرون ذلك القانون شبيهًا بالرسمي لاهمية اعضاء المؤتمر الذين بحثوا فيهِ وقبلوا باكثر بنوده

وخلاصة الكلام ان حفظ تلك الشرائع والعمل بها يتعلق كثيرًا بانتظام الجنود وطاعتها ودربة القواد ودراية وكلاء المؤونة ووفرة الزاد فاذا اجتمعت كل هذه الشروط في جيش خفت اهوال الحرب كثيرًا . والاَّ فمن العبث الانتظار من جيش بلا زاد ان يحترم القانون . والحرب هي تأْييد حقوق القوي على الضعيف ويعقبها السلم وهذا لا يتم الاَّ متى اعترف المغلوب بعجزه وضعفهِ وقبولهِ بشروط الغالب بلا غضب ولا احتقار

الفصل الثالث

في اشعار الحرب

ذكرنا فيما تقدم ان السلم موقوف بين الدول على معرفة واجباتهن والقيام بها واحترام حقوق بعضهن بعضًا . فاذا حدث امر يدعو الى العدوان او رغبت احداهن بقطع العلائق السلمية مع دولة اخرى وجب عليها اخطار الدول بذلك . وهذا البلاغ واجبٌ لازمٌ احترامًا لمقام الدول المحايدة واعتبارًا لنفس مقامها . وعليهِ فاذا لم تعلن الحرب رسميًا فحالة السلم يجب ان تبقى محفوظة وحقوقها مرعية

هذا ولا يخفى ان من واجبات الدول العظمى صيانة حدودها واحترام تخومها فاذا اجتاز جيش منظم حدود دولة مجاورة بدون اخطار ولا اشهار حرب حق لتلك الدولة معاملة اولئك الجنود معاملة اللصوص وقطاع الطرق · واذا عاملت الدولة المهاجمة جنود الدولة المدافعة بمثل ذلك لم يبق حينئذٍ للحرب وازع ولا رادع وذهبت الشرائع ضياعاً وعادت المدنية الى الهمجية · وعليهِ كان من الافضل اعلان الحرب رسمياً وابلاغها الى الدولة المعادية وكل دولة لا تجري تبعاً لهذه القاعدة العمومية شذّت عن واجباتها الدولية

وتبليغ اعلان الحرب يكون اشد حاجة واكثر ضرورة اذا كانت الحرب بحرية وسبب ذلك اعلام ارباب السفن للخروج من مياه الدولة المعادية وتحذير التجار من ارسال بضائعهم الى موانيها · قال هوتفيل «كل سفينة تحجز قبل اشهار الحرب يعدُّ حجزها من الاعمال القرصانية» وقد حدث لسوء الحظ حروب كثيرة شبت في الجيل الماضي بدون سابق علم او اشهار حرب

❊ كيفية اشهار الحرب ❊ كان لاشهار الحرب في الاعصر الخالية طرق مختلفة وكيفيات متنوعة · فالرومان كانوا ينفذون منادياً خاصاً للحرب معروفاً بهذه الصفة الى حدود الدولة التي رغبوا في محاربتها فيصيح باعلى صوتهِ معلناً اشهار الحرب ثم ينتزع سهماً ويطلقهُ الى ارض العدوّ

وكانت الحرب تعلن في القرون الوسطى بكتاب موقع بامضاء الملك ومهره يحملهُ رسول خاص من كبار اهل البلاط الى الملك الآخر

ولما اعلن فردبريك المعروف بارباروس الحرب الصليبية ارسل الى السلطان صلاح الدين الايوبي رسولاً يحمل اليهِ كتاباً يخطره باشهار الحرب · وانفذ الملك شارل الخامس ملك فرنسا الى ادوار الثالث ملك انكلترا بلاغ الحرب مع خادم حقير من خدم بلاطهِ فاندهش ملك انكلترة وارتاب في صحة الكتاب ولكنهُ لما فحص مهر الملك وثق بصحتهِ وتأهب للقتال

على انهم لم يلبثوا طويلاً حتى عادوا في الجيل الخامس عشر والسادس عشر الى عادة ارسال منادٍ باشهار الحرب يطوف الشوارع بهيئة الناس · فلما اشهرت ماري ملكة انكلترا الحرب على هنري الثاني ملك فرنسا انفذت الى مدينة ريمس حيث

كانت قاعدة الملك منادياً حربياً خاصاً وطاف في اليوم نفسهِ منادٍ آخر في شوارع لندره وساحاتها مصحوباً بحاكم المدينة وثلاثة فرسان يبوقون امامهُ ابلاغاً للشعب باعلان الحرب

وآخر بلاغ على هذه الكيفية حدث في بروكسل عام ١٦٣٥ لما اراد الملك لويس الثالث عشر اعلان الحرب على بلجيكا اذ ارسل منادياً حربياً خاصاً اسمهُ دالنسون فجاء المدينة على جواده وفوقهُ درعهُ وقلنسوتهُ وبيده شارة الملك وهي عصا مرسوم عليها ازهار الزنبق يتقدمهُ نافخ بوق . فلما وصل ساحة المدينة الكبرى امام قصر الحاكم استأذن في مقابلتهِ فلم يجبهُ الى ذلك فأخذ نسخة من اعلان الحرب والقاها على الشعب المجتمع وخرج من المدينة مسرعاً . فلما وصل الى القرية الاولى من حدودها نصب خشبة وعلق عليها نسخة اخرى من الاعلان بعد ان نبه شيخ القرية بصوت البوق

اما في ايامنا هذه فكيفية اعلان الحرب تكون اما رأساً الى الدولة المعادية اوكما فعلت فرنسا لما اعلنت حربها السبعينية على بروسيا اذ كلفت سفيرها بتبليغ الدولة البروسيانية اعلان الحرب في ١٥ تموز (يوليو) واما ان تكون بطريقة اخرى كمظاهرة او اخطار نهائي . ولا اهمية لكيفية البلاغ وصورتهِ بل المهم المظاهرة واعلان النية واهم منهُ تحديد الوقت وتعيين الساعة التي تبدأ بها الحرب

فان السرب لما اشهرت الحرب على بلغاريا عام ١٨٨٥ كلفت في ١٤ نوفمبر معتمد دولة اليونان في صوفيا ان يبلغ امارة البلغار بان الحرب تبدأ الساعة السابعة صباحاً . وفي اليوم نفسهِ زحفت جنود السرب على بلغاريا من ثلاث جهات

ان استدعاء السفراء ومعتمدي السياسة يعد اليوم من علامات قطع العلائق السلمية بين الدول ولكنهُ لا يعدُّ دائماً علامة لاشهار الحرب . فاذا طال الامر كذلك وجب اخطار الدولة الاخرى بينهما

والحرب تنتج احياناً عن سبب عرضي او من اتيان عمل يمس حقوق دولة اخرى او يحط من مقامها تعتبره سبباً للحرب فيجب عليها حينئذٍ اخطار الدولة التي اتت ذلك الامر ببلاغ نهائي يعرفهُ الافرنج بكلمة (Ultimatum) أولتيماتوم والبلاغ المذكور هو عبارة عن لائحة سياسية بعبارة صريحة قاطعة نهائية تتضمن الاقتراحات

المطلوبة محددة تحديدًا جلياً وتطلب المجاوبة عليها جواباً باتاً بلا معذل ولا ابهام وقد يحددون مهلة الجواب فاذا مضت عدّ ذلك الصمت اعلانًا للحرب

والمهلة يجب ان تكون معقولة اي لاطويلة تسمح للعدو بزيادة التأهب ولاقصيرة بنوع ان يعقبها زحف الجنود سريعًا

وقد لا يعينون مدة للجواب بل يكتفى بالقول انه اذا رفض البلاغ تكون الدولة الاخرى على بصيرة من امرها . فاذا كان كذلك لايعدُّ رفض البلاغ بمثابة اعلان الحرب بل يجب انفاذ لائحة اخرى معلنة بذلك . .

وجملة الكلام ان الغاية من كل ذلك ألاَّ تكون الحرب مباغتة ولا الزحف مفاجئة بل ليكون الخصمان على حذر وبصيرة من الامر

واما اذا كانت الدولة مدافعة فلا يجب عليها اعلان الحرب على الدولة التي بادأتها بالعدوان لان الدفاع من مبادي الحقوق الاولية

⁂ نشر اعلان الحرب في الجرائد ⁂ ومن واجبات الدول المحاربة اخطار رعاياها بان الحرب قد اشهرت بينها وبين الدولة الفلانية لان الحرب تقضي بتغيير العلاقات بين الامم المتحاربة فوجب والحالة هذه اخطارها بذلك . ولكل دولة اليوم جريدة رسمية فيها تنشر اعلان الحرب بعد ابلاغها الى المجالس النيابية اذا كانت الحكومة دستورية

⁂ الدول المحايدة ⁂ وعلى الدول المتحاربة ايضًا ابلاغ الدول الاخرى بواسطة سفرائها ومعتمديها وتطلب منها البقاء على الحياد

وقد اعتادت الدول في ايامنا هذه ان تنشر رسائل سياسية تنفذها الى معتمديها تبين بها عدالة مطالبها وصحة حقوقها او غير ذلك رغبة في امالة الرأي العام وقد يصدرون اليها منشورًا الى شعب الدولة المعادية كما فعل غليوم الاول ملك بروسيا في اوائل الحرب السبعينية اذ أصدر منشورًا الى الشعب الفرنساوي قال فيه انه يحارب الجنود الفرنساوية وليس الشعب الفرنساوي . . .

ولا حاجة للقول بان آداب كل دولة ومقامها يقضيان عليها باحترام مقام عدوتها والاشارة اليها عند مخاطبتها او الكلام عنها بعبارات لائقة وجمل محتشمة

وعليها ايضًا ان تعلن في الجرائد بوجوب رجوع رعاياها المقيمين في بلاد الدولة

لمحاربة مع نشر الشرائع الحربية وهي القواعد التي يجازون بموجبها المخالفات التي تحدث خلاف قوانين الحرب ثم اخطار التجار بقطع علاقاتهم مع افراد الدولة المعادية وغير ذلك مما يجب معرفته والابتعاد عنه

الفصل الرابع

في ابتداء القتال

بقي علينا ان نبحث بعد اشهار الحرب في امور خمسة . وهي (١) تعيين المحاربين . (٢) في العلاقات السياسية بين الدول (٣) في المعاهدات (٤) في الاشخاص (٥) في الاموال والاملاك

في المتحاربين ان الحرب تعطي لكل دولة مهاجمة كانت او مدافعة صفة المحاربين وحقوقهم التي تمنحها معاهدات الدول وعادات الام لكل جندي او جيش محارب وهذه الحقوق تتناول ايضاً الامارات المستقلة والحكومات الحايدة

واما الزمر والعصابات والقرصان وان كانوا منظمين ومدربين فليس لهم هذا الحق . فاذا تطاولوا على دولة واجتازوا حدودها عدّ ذلك العمل قرصانية او لصوصية فيجازون بمثل ذلك . فان غارة غاريبالدي مثلاً على جزيرة سيسليا بعصابته يعدُّ من هذا القبيل وكذلك هجوم جامسون على الترانسفال كما ذكرنا

اما اذا حدثت حرب اهلية وقامت طائفة على اخرى وشقّت امة عصا الطاعة على دولة ما وتمكنت ومن تنظيم جيش مدرّب و برهنت على حسن قصدها وثبتت في طلب حقوقها يحق للدول الحايدة الاعتراف لها بحقوق المحاربين ولا تعدم عصاة . مثال ذلك لما شبت الحرب الاهلية بين الولايات المتحدة سنة ١٧٦١ — ١٨٦٥ اعترفت فرنسا وانكلترة بصفة المحاربين . ولما ثار اليونان سنة ١٨٢٥ — على الدولة العثمانية رغبةً في الاستقلال اعترفت انكلترة بحكومتهم الموقتة اثناء انشائها بحقوق المحاربين

ولا بد من التمييز بين الاعتراف بهذه الحقوق والاعتراف بانشاء حكومة جديدة اذ لا يعدُّ ذلك الاعتراف من قبيل المداخلة ... هذا وحقوق الملل في ايامنا هذه

تقول صريحًا بان جنود الدولتين المتحاربتين هم وحدهم ۰۰۰ اعداء ۰۰ بالمعنى الوضعي لهذه الكلمة ۰۰ واما ما بقي من رعايا الدولتين غير المنخرطين في الجيش فلا يعدّون اعداء ۰۰۰۰ وعليه لا يجوز الحاق الاذى بهم

وهذا المبدأ قد ساعد كثيرًا على تحديد الحرب وتخفيض ويلاتها اذ كفلت مصالح الافراد ۰ وكانوا قديمًا يجيزون لكل من رعايا الدولتين ابادة بعضهم بعضًا وأذاهم بما تصل اليه ايديهم بلا تمييز ۰ وبقيت هذه العادة جارية الى اوائل هذا القرن اذ جاهر بعض الكتبة بهذا المبداء بدعوى ان الحرب تجعل جميع رعايا الدولتين المتحاربتين اعداء ولكن لحسن الحظ سقط هذا المبداء تمامًا ۰ ومعاهدات الدول تحدّد اليوم العداء الفعلي بين الجنود والبحارة فقط وتوجب حفظ حقوق الافراد وكل ما يتعلق بهم من شروط وعقار ۰ ولكن قد يتصل بهم ضرر من قبيل المعاملة بالمثل او وجوب المدافعة كما سيجيء

العلاقات السياسية — الحرب متى اشهرت تقطع كل علاقة سياسية بين الدول المتحاربة على ان هذا القطع ليس واجبًا شرعيًا ۰ بل هو من قبيل العادة والاختيار اذ التاريخ يذكر حروبًا كثيرة حدثت بين بعض الدول بدون ان تقطع بينها العلاقات السياسية ۰ لا بل ان بقاء معتمدي السياسة مما يساعد على عقد السلم سريعًا ۰ وعليه اذا بقي السفراء في مراكزهم وجب المحافظة على كرامتهم وابقاء جميع حقوقهم وامتيازاتهم الممنوحة — ولكن الافضل استدعاء معتمدي السياسة خوفًا من هرج الشعب فتعطي كل دولة حينئذٍ لمعتمد الدولة الاخرى جواز مروره (باسبورت) ثم تعلن بانها قد استرجعت براءاتها التي منحتها لقناصل الدولة المعادية في جميع مملكتها فيجب حينئذٍ على القناصل تسليم سجلاتهم الى قناصل الدول المحايدة وتكليفهم بحماية رعاياهم الذين يرغبون في البقاء بارض الدولة المعادية اثناء الحرب

المعاهدات — ان اشهار الحرب تفسخ بعض المعاهدات المعقودة قبلها وليس كلها خلافًا لما يدعيه البعض بان الحرب بنفسها تلغي جميع المعاهدات بلا استثناء ۰ اذ يجب التمييز بين المعاهدات التي عقدت من اجل الحرب ولا يعمل بها الّا في زمن الحرب وبين صلاحية المعاهدات واجرائها

فالحرب كما لا يخفى تفسخ جميع المعاهدات السياسية والودادية والمحالفات وغير

ذلك من امثالها . واما المعاهدات المتعلقة بالحقوق الشخصية التي لها مساس بالحقوق العمومية . كحقوق الارث والوصاية والافلاس والحقوق الملكية عقارية كانت او ادبية او صناعية فهذه تبقى جميعها مستمرة ويعمل بها تبعاً للمبداء الاساسي الذي ذكرناه بان الافراد ليسوا اعداء.

واما المعاهدات التي يبدأ العمل بها فهي المتعلقة بالحرب كاحترام حقوق تجارة الحايدين او اذا كانت تحت حماية دولة اخرى او خاصة بمعاملة الجرحى والاسرى واستعمال القذائف المتفجرة او غير ذلك . ويدخل ضمن هذه المعاهدات ما هو خاص بالحكومات الحايدة كبلجيكا واللوكسمبرج وسويسرا وحياد ترعة السويس يعدّ ايضاً من هذا القبيل . وكل ما يخالف احدى هذه المعاهدات يعدّ عدواناً واحتقاراً للدول المسالمة او الحايدة

في الافراد تنقسم سكان المملكة المحاربة في حال الحرب الى ثلاثة اقسام. الاول رعاياها . والثاني رعايا الدول الحايدة . والثالث رعايا الدولة المعادية . وتنقسم رعايا الدولة المحاربة الى فئتين . الى مقاتلين وهم الجنود البرية والبحرية على اختلاف انواعهم من احتياطي ورديف ومستحفظ وغير ذلك . والى غير مقاتلين وهم بقية افراد الرعية الذين لا يقاتلون ولا يعدون اعداء

واما رعايا الدول الحايدة فتبقى لهم حقوقهم الماضية وانما يشترط عليهم لزوم الحايدة التامة ويترتب عليهم واجبات جديدة في اثناء الحرب

اما رعايا الدولة المعادية فكانوا يعدونهم قبلاً اعداء يلقون القبض عليهم ويزجونهم في اعماق السجون او يعاملونهم كاسرى الحرب . ولا يخفى ما في هذا العمل من الاجحاف والظلم . لان اولئك الغرباء انما جاؤا تلك المملكة واختاروها موطناً لهم ايام السلم ثقة منهم بحرّية الرجوع واعتقاداً بالامن فيجب على الاقل امهالهم ريثما يخرجون من البلاد

واما في ايامنا هذه فقد جرت الدول على هذه القاعدة وقررت اكثرها في معاهداتها التجارية وهو وجوب اعطاء رعايا الدولة المعادية مهلة كافية للخروج سالمين من ارض العدوّ مع ذويهم واموالهم . وقد عمّت هذه القاعدة حتى صارت نظاماً عاماً وقانوناً متبوعاً

واختلف الباحثون في هذا الفن فيما اذا كان يوافق اطلاق الحرية لرعايا الدول

المعادية في الخروج من ارض العدوّ وهم بالطبع متى عادوا الى بلادهم انخرطوا في سالك جيوشهم بعد أن اصبحت الخدمة العسكرية اليوم عند اكثر الدول الزامية . فيزيدون والحالة هذه جنود الدولة و يكونون بالطبع اشد خطرًا لوقوفهم على مواقع البلاد ومعرفتهم ثروة المدن فيكونون بمثابة ادلاء للجيش وروّاد له . ولكن من جهة اخرى اذا ارادت احدى الدولتين المحاربتين منع هؤلاء من الخروج عرضت رعاياها عند الدول الاخرى للمعاملة بالمثل فضلاً عما في ذلك من الخطر اذ قد تدفعهم الوطنية الى تجسس حركات الجنود المعادية والوقوف على محال الضعف وغير ذلك مما يصعب كتمانه . ولهذا السبب قررت الدول في اواخر هذا القرن اطلاق الحرية لرعايا الدولة المعادية بالخروج من بلادها

كذلك فعلت فرنسا والمانيا في اثناء حربها السبعينية . وقد يتفق كثيرًا ان بعضهم يرغبون في البقاء ولا يودون الخروج من البلاد فيجب حينئذٍ على الحكومة مراعاتهم وحسن معاملتهم تبعًا للمعاهدات الدولية والرفق بهم مع وضعهم تحت مراقبة الشرطة . ولكن يحق لها اخراجهم عنوة من المدن المحصنة او ابعادهم الى مكان بعيد من ساحة الحرب

وجملة القول انه يحق للحكومة اتخاذ جميع الاحتياطات التي تقتضيها امنيتها والحركات العسكرية ولكن يجب ان يكون كل ذلك برفق وانسانية

وتباحث المؤلفون فيما اذا كان يحق للدول المحاربة ابعاد رعايا الدولة المعادية قهرًا افرادًا او جملة — ولا يخفى ان قوانين بعض الدول كفرنسا مثلاً تجيز ابعاد الاجانب بلا سبب ظاهر حتى في ايام السلم وهذا الامر منوط بناظر الشرطة . اما انكلترة فبعكس ذلك لانها لا تبعد اجنبياً من بلادها مهما كان واياً كان اذ الشريعة الانكليزية تكفي وحدها لحماية جميع من وطئ ارضها . واما في ايام الحرب فقد اجازوا لكل دولة ابعاد من تشاء من الاجانب اما خوفًا من تجسس او منعًا من مظاهرة الشعب او لاسباب اخرى توجبها حالة الحرب . ويحقّ للدولة ايضًا ابعاد البعض واستبقاء البعض الآخر كما فعلت حكومة الترانسفال في حربها الحاضرة فانها ابعدت بعض الانكليز وأذنت لآخرين بالبقاء فيها . وفي حرب القرم اجازت كل من فرنسا وانكلترة لجميع رعايا الروس بالبقاء.

ولما اشهرت الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا كان في باريس وحدها ما ينيف على ثلاثين الف الماني ونحو مئة الف في سائر المملكة · وكانت الحكومة الافرنسية قد رخصت لهم بادئ بدء بالبقاء واشترطت عليهم حسن السلوك ولكن لما زحفت الجنود الالمانية على البلاد الفرنساوية اشتد خطر بقاء الالمان بها فاخطرتهم فرنسا بوجوب الرحيل عنها ورخصت لبعض الذين وثقت بحسن سلوكهم بالبقاء · فلما وصل الالمان امام اسوار باريس لم يبق ضمنها من الالمان الاَّ بعض المتشردين الذي لم يقبل احد من سفراء الدول المحايدة حمايتهم · ورغماً عن ذلك فقد اضاف البرنس بسمارك على الغرامة الحربية ماية مليون من الفرنكات تعويضاً لاولئك المتشردين · ·

في الاموال والعقارات هل يجوز حجز اموال رعايا الدولة المعادية وعقاراتهم ؟ — تلك مسألة قد اتفق عليها الاقدمون بدعوى ان تلك الاموال منقولة كانت او غير منقولة هي جزء من مجموع ما للامة المعادية وكلما يختص بالجزء اختص بالكل · · · واتباعاً لهذا المبداء حجز كثير من الاموال في الحروب الماضية · واما في ايامنا هذه فقد اتفق الكتبة بوجوب احترام اموال رعايا الدولة المعادية تبعاً للقاعدة الاساسية التي ذكرناها ان الحرب لا تكون بين الافراد · فضلاً عن ان تلك الاموال قد انتقلت الى الاجانب وقت السلم وتبعاً لشرائع البلاد والحرب لا تغير شيئاً من الحقوق الشخصية وعلى هذه القاعدة حرموا حجز ديون الدولة الاخرى سواء كان قرضاً لها او لرعيتها

وقد حجزت الدولة الفرنساوية ابان حروب الثورة جميع الديون الخاصة برعايا الدول المعادية لها وبقي الحجز الى سنة ١٨١٤ اي بعد سقوط نابوليون الاول · وعام ١٨٠٧ القت الدولة الانكليزية الحجز على جميع المراكب الدانمركية التي كانت بثغورها وجميع الاملاك الخاصة بهم فحجزت الدانمرك مقابلة لذلك جميع ديون الانكليز في بلادها · ·

والدول كانت تحجز قديماً سفن الدولة المعادية الراسية في مرافئها بدون امهالها للابتعاد عن مياهها اما اليوم فقد ذكر ان قد اتفقت جميعها على اعطاء مهلة لارباب السفن للخروج من مياههم الاَّ اذا وجدوا ان خروجها يضرُّ بحركاتها

ويفشي اسرار اساطيلها . وفي الحرب السبعينية اعطت فرنسا مهلة شهر للسفن الالمانية للخروج من المواني الفرنساوية وفي حربنا مع روسيا اعطت الدولة العلية خمسة ايام للسفن الروسية ...

❋ **قطع العلائق التجارية** ❋ الحرب تقطع عند اشهارها جميع العلائق التجارية بين رعايا الدولتين المتحاربتين . تلك عادة قديمة العهد ولا تزال مرعية الى ايامنا هذه . على ان بعض العلماء اعترض على هذه القاعدة بحجة انها مخالفة للمبدأ الاساسي اي ان الحرب محصورة بين الدول وليس بين الافراد . فضلاً عن انها خطاء محض في الاقتصاد السياسي لان التجارة تستمر جارية بين رعايا الدولتين المتعاديتين وانما عوضاً من ان تكون العلائق رأساً تنتقل الى رعايا الدول الاخرى الذين بالطبع يزيدون الرسم (القومسيون) والسمسرة والشحن وغير ذلك من الرسوم الزائدة التي تدفعها رعايا الدولة المحاربة . وقد ردّ على ادعائهم هذا غيرهم فقالوا ان التجار كثيرًا ما يفضلون ارباحهم على الوطنية ويعدّون كل من يحول دول مكاسبهم عدوًّا لهم ... وعلاوة ان استمرار العلائق التجارية يساعد على اطالة زمن الحرب ويسعف الدولة المعادية ويزيد ثروتها . فضلاً عن انه لا يؤمن الحركات العسكرية من الاباحة في المراسلات التجارية . وقال آخرون ان على جميع ابناء الوطن مساعدة دولتهم بجميع قواهم وتفضيل الخسارة على الحاق الضرر ببلادهم

ولذا يجازون كل من يخالف ذلك النظام جزاء شديدًا . فانهُ لما عقدت فرنسا قرضها المعروف ابان حربها السبعينية اكتتب احد صيارفة الالمان واسمهُ كوتربوك بذلك القرض فساقتهُ الحكومة الالمانية امام محاكمها وحكمت عليهِ بالخيانة

وانما اختلف العلماء فيما اذا كان يجب هذا المنع منعًا مطلقًا عامًّا . فذهب البعض بوجوب ذلك بقطع العلاقات التجارية والاخبارية والمراسلات والاسفار وكل علاقة مهما كانت وقال غيرهم غير ذلك وان على الدولة ان تتبع ظروف الحال ومصالحها دائمًا ورائدها

واما العادة الجارية اليوم فهي انهُ متى اشهرت الحرب تعلن كل دولة اذا كان يجب قطع العلاقات عمومًا او تجيز بعضها مع ذكر شروطها . وفي الغالب يمنعون الضمان (السيكورتاه) لحساب العدو

واما اذا كان المنع عاماً فيعطون مهلة للتجار لتصفية اشغالهم فاذا انقضت جوزي كل مخالف وحجزت بضائعة . وفي حرب القريم رخصت كل من فرنسا وانكلترة الاتجار مع ثغور روسيا غير المحصورة على ان تكون البضائع غير ممنوعة ومنقولة على ظهر السفن المحايدة

وفي الحرب التي اعلنتها فرنسا وانكلترة على الصين عام ١٨٦٠ اجازت بقاء العلائق التجارية لان الحرب كانت من اجل اجبار الصينيين على فتح مواينهم للتجارة الاوربية

ولا يخفى بان قطع العلائق التجارية يسري ايضاً على تجار الدول المحالفة للدولة المعادية . هذا وكل اتفاق تجاري او مقاولة تعقد بين افراد الدولتين المتحاربتين في اثناء حربهما يعد فاسداً . ولا يحق لاحد الفريقين مطالبة الآخر بالعمل بذلك الاتفاق . والحرب توقف المعاملات الشرعية بين رعايا الدولة المعادية الى ان يعقد السلم بينهما

وصولات الاشتراك

﴿ وحضرات المشتركين ﴾

قد اكثرنا من ذكر الوصولات والوكلاء وتنبيه حضرات المشتركين ان لا يدفعوا شيئاً ما لم يستلموا الوصل عنة ومنهم من لا يزال يتجاهل ذلك حتى الآن فنوجه انتباه حضراتهم الى ما يأتي :

(١) ان ادارة الهلال لا تكون مسئولة عما يدفعونة لوكلائها من بدلات الاشتراك ما لم يكن في ايديهم وصل مطبوع وعليهِ امضاء منشيء الهلال او مدبره مع امضاء الوكيل الذي استلم القيمة

(٢) ان الوكلاء الذين تعينهم الادارة للتجول في البلاد لتحصيل بدلات الاشتراك او لمهمات اخرى تعلن عنهم في الهلال . فمن ادعى الوكالة ولم تكن وكالتة معلنة في الهلال كانت دعواه باطلة

باب المقالات

حرية المطبوعات

والصحافة المصرية

لا مشاحة في ان حرية المطبوعات عنوان المدنية ودليل الارتقاء . فكل امة حُرِمت منها باتت في اسوأ حال واصبحت مغلولة اليد واللسان

ولكن يظهر ان حرية المطبوعات ليست من اسباب المدنية بل هي من نتائجها . وبعبارة اخرى ان الامة اذا لم تبلغ من المدنية ما يؤهلها لقبول هذه الحرية كانت الحرية ضربة عليها وسبباً في اختلال امورها . فلا يحسن والحالة هذه ان تطلق حرية المطبوعات في بلاد لم يتكامل تمدنها . والحكومة طبيب الامة ووصيّها يجس نبضها فاذا آنس فيها استعداداً لقبول تلك الحرية منحها اياها والا فانه يمنعها منها ولو بلغ صراخها عنان السماء . لان المريض قد يلتمس الطعام ويلح في طلبهِ لشدة جوعه وطبيبه لا يأذن لهُ بهِ ما لم يتحقق قدرتهُ على هضمهِ . وربما انخدع الطبيب بظاهر مريضهِ فيحسبهُ شفي فيأذن لهُ بالطعام ثم لا يلبث ان يندم حيث لا ينفع الندم

ولكن ذلك الطبيب اذا كان عاقلاً حذوراً فانهُ يتبع خطة وسطاً فيأذن لمريضهِ بقليل مما يشتهيهِ ويراقب ما يحدث فاذا رآهُ قادراً على الهضم اذن لهُ بالطعام تدريجاً

كذلك فعلت الدول المتمدنة في اطلاق حرية المطبوعات لشعوبها مع شدة الحاح اولئك الشعوب في طلبها واستهلاكهم في سبيلها . وكانوا مع ذلك قد بلغوا من المدنية مبلغاً لا نزال نحن بعيدين عنهُ

ولو راجعنا تاريخ تلك الحرية في الامم المتمدنة لرأينا كل امة تهوّرت في اول تمدنها تهور الشاب في اوائل شبابهِ اذ لا يزال الطيش غالباً على طباعهِ فلم تعد تعرف لها حدّاً في الطعن على اعمال الحكومة والقذف في المذاهب والطوائف مما يشوش الاذهان . فلم ترَ الحكومة بدّاً من تقييد تلك الاقلام مخافة الفتنة . وربما بالغت

في ذلك الى حد تأباه النفس . مما قد يدعوها اليوم ميلها الى الاستئثار او نحوه . ولكن عذرها في ضغطها ومنعها انها لا تستطيع حفظ النظام بغير هذ السبيل والناس يومئذ لا يتعظون بالحسنى

كانت انكلترا في القرن السابع عشر تمنع مبيع الكتب وتحجز نقلها من المدن الى القرى . ولم تكن تسمح بطبع كتاب لم ينل صاحبه اذنًا بطبعه من قلم المراقبة . واغرب من ذلك انها جعلت صناعة الطباعة محدودة بحيث لا يزيد عدد المطابع فيها على ٢٤ مطبعة مع اربعة مسابك تسبك الحروف . وكانت تنتدب مأمورين خصوصيين تسميهم « رسل الملك » يطوفون البلاد والمدن ويبحثون عن المطابع غير المأذون بانشائها فمن تجاسر على مخالفة تلك القوانين كان قصاصه الغرامة او السجن . وكانوا يدققون في تفحص المطبوعات ومراقبة الطابعين . وما زال هذا شأنهم الى اوائل القرن الثامن عشر فجعلت الحكومة تطلق لهم حرية المطبوعات رويدًا رويدًا حتى بلغت ما هي عليه الآن

ولكنها لم تجعلها على درجة واحدة في كل مملكتها ومستعمراتها بل اعتبرت حال كل بلاد واعطتها من الحرية ما يناسب درجة تمدنها وحال اهلها

هذه ايرلاندا مثلاً فان المطبوعات لا تزال مقيدة فيها الى حد معلوم . وكذلك الهند وقانون المطبوعات فيها حرٌّ مقيَّد . فان اصحاب الصحف هناك لا يؤذن لهم بانشائها الاَّ بعد ان يتعهدوا تعهدًا مقرونًا بالتأمين ان لا ينشروا فيها الفاظًا ولا يرسموا اشكالاً تسبب تشويش الاذهان او تنفر الشعب من الحكومة او تورث نزاعًا او جدالاً بين الطوائف المختلفة او تحدث شقاقًا بين المذاهب المنتشرة في بلاد الهند . ومن خالف ذلك كان قصاصه الغرامة مع الغاء جريدته . وهذا هو شأن الكتب وغيرها من المطبوعات على ان هذه لا يحتاجون في نشرها الى تأمين او تعهد

ووضعت فرنسا في القرن السادس عشر قانونًا صارمًا يقضي على كل من يطبع شيئًا بغير اذن الحكومة بالاعدام . ووضع الكردينال ريشيليو الشهير في اوائل القرن السابع عشر قصاصًا صارمًا على من ينشر كتابًا او مقالة ضد الديانة او الحكومة . ثم اصدرت الحكومة قانونًا يحظر بيع الكتب الاَّ باذن رسمي منها . وقد فاق الفرنساويون الانكليز في حصر الطباعة فان هؤلاء حددوا عدد المطابع واما اولئك فانهم

حددوا عدد عمالها . ثم حدثت الثورة الفرنساوية الشهيرة فقطعت تلك القيود واباحت لكل فرنساوي من اهل المدن ان ينشر آراءه . فازدادت الفوضى واضطرت الحكومة ان تضع سنة ۱۸۱۰ قانونًا يحدد تلك الحرية ويحصرها في دائرة تضمن النظام . واتسعت تلك الدائرة بعد قليل فعادوا الى حصرها وكان ذلك صعبًا على الفرنساويين على اثر ثورتهم فباتت الحكومة وارباب المطبوعات في حرب دائمة وكان حزب المطبوعات كبيرًا لان الشعب ميال الى الحرية يستريح الى سماع الطعن في الحكومة . فكانت هذه اذا شددت في مقاومة المطبوعات كأنها تقاوم جندًا كبيرًا . وقد حدثت سنة ۱۸۳۰ ثورة كبرى بسبب ذلك . وتاريخ حرية المطبوعات في فرنسا طويل لا محل لاستيفائهِ هنا

واما المانيا فان مطبوعاتها ظلت مقيدة من سنة ۱۵۲۹ الى ۱۸۴۸ والحكومة تصدر المنشورات والقوانين في حصرها ولم تطلق سراحها الا في اواسط هذا القرن . وقس على ذلك سائر الممالك المتمدنة فترى انها لم تنل حرية المطبوعات الا في اثناء اجيال متطاولة وبعد تردد كثير

على ان بعض الممالك العظمى التي لم يبلغ تمدنها ما بلغ اليهِ تمدن الممالك المتقدم ذكرها لا تزال مطبوعاتها مقيدة حتى الآن . منها روسيا وقيصرها من اعلم الناس بفائدة تلك الحرية وهو لا يقل علمًا وفهمًا ودراية عن ارقى ملوك اوربا . ولكنهُ لعلمهِ بحال شعبهِ لم يطلق لهم الحرية . فان قانون المطبوعات الروسي يحظر على اصحاب المطابع والكتّاب ان يباشروا نشر كتاب او نحوهِ الا بعد عرضهِ على قلم المراقبة ونيل الاذن بنشرهِ الا الصحف والمجلات على ان يكون عدد صفحاتها محدودًا وان تنشر في بطرسبورج او موسكو فقط وهي لا تنشر شيئًا قبل عرضهِ على بعض المراقبين لتنقيحهِ

هذه امثلة من حرية المطبوعات في الممالك المتمدنة فلننظر في مطبوعاتنا العربية المصرية لنرى هل آن لها نيل الحرية المطلقة :

يبدأ تاريخ المطبوعات العربية بمصر في اواسط هذا القرن وكان في اول عهدهِ محصورًا في نشر الكتب القديمة واكثرها من كتب الدين والتاريخ مما لا خلاف في صلاحيتهِ ولا ضرر من نشرهِ . ثم ظهرت الجرائد وكانت في اول امرها رسمية او شبه رسمية بمعنى انها لم تكن تنشر في اعمدتها الا ما ترضاه الحكومة او توعز اليها بهِ

فلم يكن ثمت داع الى النظر في اطلاقها او تقييدها

فلما تولى اسماعيل باشا كانت مصر قد اخذت باسباب العلم فزاد هو في تنشيطه بما انشأه من المدارس فضلاً عن اطلاق التجارة وتشجيع ارباب الاقلام . فكثر الكتاب وتعددت الجرائد و بين كتابها جماعة ممن تشربوا روح الحرية من المدارس الفرنساوية او تلقنوه من بعض الخاصة كالمرحوم جمال الدين الافغاني وغيره فزهت الصحافة في اواخر عصر اسماعيل وتعدد الكتاب والخطباء وانتشرت روح الحرية بين الناس الى حد كانت تخشى عقباه لقدومه قبل اوانه لو لم يكن اسماعيل في ما كان فيه من الدهاء والحزم فلم يترك سبيلاً الى الثورة

ثم أُقيل اسماعيل وخلفه المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق وحرّية الكتابة والخطابة مطلقة في وادي النيل ولكنها غير مقيدة بدهاء اسماعيل . لان الخديوي السابق كان سهلاً سمحًا محبًا للوطن المصري راغبًا في رفع شأنه مخلصًا في حب ابنائه فتركهم على حريتهم ولم يقيدهم بارادته كما كان يفعل والده . فبدأت شرر الثورة العرابية بالظهور وتطرفت الجرائد الوطنية بالطعن والنقد فلم يرَ سبيلاً الى اصلاحها الاَّ بتقييدها فسنّ لها قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ وهو يشبه ما انشأته فرنسا وانكلترا منذ قرن و بعض القرن . ولا غرابة في ذلك فان الشعب المصري لم يكن تجاوز في تمدنه يومئذ ما كانت فيه تانك المملكتان في ذلك الحين

على ان ذلك القانون جاء متأخرًا بعد ان نبت غرس الحرية في بلاد لم تتهيأ له فكانت من ثمارها الثورة العرابية المشهورة التي آلت الى توسط الاجانب وكان ما كان من امر الحرب حتى احتل الانكليز مصر وجعلوا لانفسهم حق المشورة في كل عمل

احتل الانكليز مصر وقانون المطبوعات لا يجري الا على الوطنيين لان الاجانب لم يقبلوا به . فاختاروا اطلاق سراح المطبوعات عمومًا ليروا ما يبديه اهل القطر من شكوى او نحوها و بعد ان كانت الصحافة محصورة في فئة من الناس اصبحت مباحة لكل كاتب . كان الرجل قبل ذلك الاطلاق اذا اراد اصدار جريدة تكبد في سبيل انشائها مشقة ونفقة بما كانت تشترطة الحكومة عليه من الشروط والقيود وما تطلبة من العهود فضلاً عن التأمين والضمانة وغير ذلك كما هو مدون في قانون المطبوعات

المصري . فاصبح بعد اطلاقها مهما كانت حالة من العلم او الادب او الغنى قادرًا على انشاء جريدة او مجلة بلا استئذان ولا مشورة . فتعددت الصحف والمجلات ولكنها اصبحت فوضى لا قانون يقيدها ولا رادع يردع كتابها . وانخرط في سلك الصحافيين جماعة لم يخلقوا لها ولا تعلموا ما تقتضيهِ آدابها فآل حالها الى ما سنذكرهُ من فوضاها

وقد كتبنا في اول السنة الرابعة من الهلال مقالة في « الجرائد وواجباتها وآدابها » بيّنا فيها ما كانت فيهِ الجرائد يومئذ من الفوضى والتمسنا الاصلاح في جملة من التمسهُ من اهل الغيرة فحدثت فترة سكن فيها جائش الطعن والقدح ثم عادت الى اثر ما كانت عليهِ وتحولت المطاعن من الشخصيات الى المذاهب والطوائف

وبعد ان كانت شكوانا يومئذ محصورة في الجرائد اصبحنا اليوم ونحن نشكو من حال المطبوعات بوجه الاجمال لانها باتت مطلقة السراح لا قياس لها ولا حدود ومَن نسب ذلك الى حرية المطبوعات فقد اخطأ خطاءً فادحًا لان للحرية حدودًا ينال بها صاحبها حقوقهُ ويؤمن بها من الاضرار في الناس . ان الحرية تعطى لكل جماعة بما يناسب احوالهم . فاذا كنتم تسمّون فوضى المطبوعات اليوم حرية فقد حببتم الينا الاستعباد ورغبتمونا في المراقبة الشديدة لانها تصون اعراض الناس وتحفظ كرامة المذاهب

نقول والاسف ملء فؤادنا اننا أُعطينا نعمة فدسناها باقدامنا كاننا لم نبلغ من المدنية ما يؤهلنا للحرية المطلقة التي يتمتع بها الاقوام المتمدنون . وكاننا برجال الاحتلال قد ارادوا باطلاق سراح المطبوعات ان يطلعوا على ما نتطلَّبهُ من الاصلاح ويتبينوا الدرجة التي بلغت اليها آدابنا والنقطة التي تطمع بها نفوسنا ويستطلعوا ما تكنّهُ ضمائرنا من الجنوح الى العلى . أَيليق بنا بدلاً من ان نبرهن لهم اطلاعنا على حقائق الاحوال ونطلب منهم زيادة الاصلاح ونبين مواضع النقص في الادارة او نحوها — أيليق بنا بدلاً من ذلك ان نشتغل بالمشاتمة والمهاترة واقبح تلك المثالب ما كان موجهًا الى المذاهب

ما قولك في اناس لا ندري من هم نشروا كتابًا سمّوه « المسيح ام محمد » ارادوا بهِ بيان افضلية الاول على الثاني وفرقوهُ في اهل البلاد على اختلاف طبقاتهم ? نقول ونستميح القارئ عذرًا في قولنا ان نشر مثل هذا الكتاب يدلُّ على ضعف لا مثيل

لانّ ناشر تلك الرسالة اما ان يريد بنشرها الطعن في دين الاسلام وتحقيره وفي ذلك دنيئة تتبرأ منها الانسانية لان الطعن في الاديان مما تحظره المدنية وخصوصاً ديانة الحكومة التي نحن ساكنون تحت رعايتها . واما ان يريد اقناع المسلمين بان النصرانية خيرٌ منها كأنه يدعو المسلمين الى النصرانية وهو مسلك وعر طالما تعسف فيه دعاة الدين بلا فائدة . لان الدعوة على هذه الصورة تولّد في قلب المدعو بغضاً فيزداد تمسكاً في دينه وينبذ كل دين سواه . فضلاً عما ينتج عن ذلك من التنور العام الذي يتولد في اذهان البسطاء من الطائفتين وجملة القول ان ناشر مثل تلك الرسالة يستوجب اللوم من الفئتين

وقد قلنا ناشرها ولم نقل كاتبها لان الكاتب حرٌّ في ما يفتكر به او يكتبه فاذا لم ينشر لا يحدث تأثيراً . وان كنا في الواقع لا نستحسن الخوض في المجادلات الدينية على اي اسلوب كان لاننا لا نعرف احداً نبذ ديناً وُلد فيه واعتنق ديناً آخر بعد اقتناعه بالجدال . لا بل نرى الجدال يدعو الى زيادة التعصب فلو تجادل اثنان من مذهبين مختلفين فاذا لم يتخاصما ويتنافرا فان كلاً منهما يعود بعد الجدال وهو اشدُّ تمسكاً بدينه مما كان قبله

ومثل ذلك يقال في هانوتو اذا اراد بما كتبه الطعن في الاسلام كما اتهمته جريدة المؤيد . ولكن الرجل يقول انه انما اراد مجرد البحث العمومي في الدين من وجهة سياسية . ولكن هبْ انه اراد الطعن الصريح فهل تؤخذ النصرانية كلها بذنبه هل يحسن ببعض المجلات او الجرائد الاسلامية ان تجعل ردّها على هانوتو طعناً صريحاً في النصرانية ومعتقداتها . اما كان الاولى بها ان تردّ على ذلك الكاتب وتخطئ رأيه بدفع ما نسبه الى الاسلام بالبرهان كما فعل المؤيد وليس بالطعن في مذهب يجرّ لذكره اعظم ملوك الارض القابضين على ازمة العالم ويعدّ اتباعه بمئات الملايين . فاذا كانت تلك الجريدة او المجلة لا تعدّ الطعن في الاديان عاراً ألا تخاشى الطعن في النصرانية تهيباً واجلالاً

ويسرّنا ان عقلاء المسلمين واصحاب الجرائد الاسلامية العظمى غير راضين عن كاتبي تلك المطاعن . واكد لنا بعض الاصدقاء الذين نثق بصدقهم ان احد اولئك الطاعنين اراد بعد صدور ذلك الطعن ان يطبع جريدته في مطبعة المؤيد فأبى

صاحبها الفاضل ان يطبعها له · ونؤكد لهم ان عقلاء النصرانية غير راضين عما يصدر من بعض النصارى على هذا النسق · وكان الاولى بنا عدم الاكتراث باقوال الفئتين لو لم نرَ تأْثيرها في بعض البسطاء من الطائفتين

وليس ذلك كل ما نؤاخذ به الجرائد المصرية وبعضها جعلت ديدنها الطعن باناس من جلة القوم وخيرة رجال الادب وهي تعترف لهم بذلك من خلال عباراتها المملوءة من التهكم والاستخفاف · وقرأنا في جرائد اخرى طعناً في امة هي اقرب سكان وادي النيل الى اهله ولكن بعضهم تعوّد الطعن بها وتلقيبها بالدخلاء او الخونة وهي براء من كل ما ينسب اليها غير الحزم والاقدام والتماس العلى بالجد والتعب مع الاخلاص في القول والعمل · وليس هذا مكان الدفاع ولكننا ذكرنا ذلك على سبيل الاشارة الى ضروب المطاعن الشائعة على اقلام بعض الكتاب

ناهيك عن فئة من الجرائد تطعن في اعراض الامم فقد قرأْنا في بعضها طعناً صريحاً (وفي البعض الآخر تلميحاً) في عرض نساء اعظم امم هذا الزمان ومن جاراها في حرية المعاشرة والمخالطة على عادة اهل المغرب · قالوا ذلك في سبيل الدفاع عن الحجاب كأَنهم يقولون ان الذين لا يحجبون نساءهم لا امان على اعراضهم · ولا يخفى ما في ذلك من الطعن القبيح في اعراض العالم المتمدن برمتهِ

وهناك جرائد اخرى جعلت دأْبها الطعن في الدولة المحتلة وتفننت في ذلك على اساليب شتى لافائدة منها غير اثارة الاحقاد وتمكين سلطان تلك الدولة

كل ذلك والحكومة ساكتة لا تبدي حراكاً عملاً بحرية المطبوعات · فالحرية حسنة محبوبة تتوق اليها النفوس الابية بل هي عنوان المدنية وروح العمران · ولكن اطلاقها بلا حدٍّ ولا قياس في بلاد مثل بلادنا واحوال مثل احوالنا لاتؤْمن عواقبها فنحن لانلتمس تقييد المطبوعات ولا نرضى بتقييدها ولكننا لانرى علاجاً لما نحن فيهِ من فوضى الاقلام الاَّ زجرها اما بقانون عادل او بانتباه الحكومة لزجر الكتاب الذين يشوشون الاذهان

وقد يقال ان الحكومة لاتتقاعد عن محاكمة القاذفين اذا طلب منها ذلك · نقول نعم ولكنها لا تفعل ذلك الاَّ بطلب من المقذوف وذلك لا يكفي لزجر الكتاب عن الطعن في الطوائف والمذاهب والامم وهو اشد وطأَة من المطاعن الشخصية

على اننا نجلّ صناعة القلم ان يساق اربابها الى مواقف القضاء. وهم قادة الافكار وخلاصة ادباء الامة ونخبة عقلائها ولكننا نتقدم اليهم ان يشتغلوا عن ذلك بما تصلح به الامة و يعلو منارها ليكونوا قدوة في رفع شأن الآداب العمومية واستحثاث الناس على اكتساب الفضيلة فان آداب الكتاب مرآة آداب الامة

ولا يؤخذ مما قدمناه اننا نريد به ارباب الاقلام كافة معاذ الله ان يكون ذلك قصدنا ومعظم كتابنا من خيرة اهل الفضل الذين تفخر بهم الصحافة . وإنما اردنا فئة قليلة هم يعرفونها وما نريد يؤخذها الاّ اصلاح شأن الصحافة بوجه عام . على اننا نلتمس منهم عذرًا على وقوفنا بين ايديهم وقوف الناصحين وربما كنا احوج منهم الى النصح ولا يسوءهم غضبنا لما يحط من شأن الصحافة فاننا مدفوعون الى ذلك بواجب الصناعة المفروض على كل فرد من اربابها والعصمة لله وحده سبحانه وتعالى



الرياضة البدنية

والهيأة الاجتماعية

ذكرنا في الاهلة الماضية مقدمات مختصرة في فيسيولوجية الرياضة البدنية وشرحها ونحن ذاكرون شروطها والاحوال التي يجب مراعاتها فيها ثم نصور اشهر الادوات التي يستخدمونها في ذلك فنقول

قواعد عامة للرياضة البدنية قواعد لابد من مراعاتها قبل المباشرة في العمل واليك قواعد عامة تشمل كل من اراد الرياضة البدنية شابًا كان او شابة غلامًا او كهلاً وهي

(١) ان الرياضة البدنية لا تجوز في احوال المرض كالحمى وغيرها من الامراض الضعفية التي يزيدها التعب شدة

(١) اذا بدأ احدٌ بالرياضة البدنية قلما يرى فائدة في الايام الاولى فلا بد من مواظبتهِ مدة طويلة و يبدأ بحركات خفيفة لا تتعبهُ ثم يتدرج في تشديدها ويجب الانتباه في تمرين العضلات التي قلما يستخدمها في اشغالهِ اليومية فاذا كان شغلهُ

او صناعة تقضي عليهِ باستخدام عضلات الظهر مثلاً فعليهِ في اثناء الرياضة البدنية ان يقلل من تمرينها

(٣) ان افضل ساعات النهار للرياضة البدنية الساعة التي تسبق ميعاد الطعام اي قبل الفطور او قبل الغداء او قبل العشاء . على شرط ان يكون بين الفراغ من الرياضة والشروع في الطعام ربع ساعة على الاقل للاستراحة . ولا بد قبل الشروع في الرياضة من تفريغ الامعاء والمثانة ولتكن مواقيت الطعام منظمة في اوقات معينة ليكون وقت الرياضة كذلك . واما افضل اوقات الغداء للرياضة فنتركهُ لاختيار الطالب اذ يختلف الناس في انواع معائشهم وظروف احوالهم بحيث لا يصح اطلاق قاعدة عامة عليهم جميعاً . فربما وافق بعضهم ان تكون رياضتهم قبل الفطور والبعض الآخر قبل الغداء والآخر قبل العشاء

(٤) اذا بدأتَ بالرياضة فاخلع كل ما يشد بدنك من الاحزمة ونحوها بحيث لا يعيق اعضاءك شيء في حركتها

(٥) اذا كان المقصود من الرياضة شفاء بعض العلل الخاصة بحيث يقتضي استخدام بعض اعضاء البدن دون البعض الآخر فلا بد من استشارة الطبيب قبل المباشرة وهو يرشد العليل الى ما يصلح حالهُ

(٦) اذا شرعت في الرياضة فتحركت حركة اسرعتْ عمل القلب وزادت التنفس كثيراً فلا تبدأ بحركة اخرى قبل ان تستريح ثم تستأنف العمل

(٧) وفي الفترات بين حركة وحركة يجب ان تغتنم سرعة التنفس وتستنشق الهواء بكثرة فتجعل الزفير والشهيق عميقين لان فائدة الرياضة تتوقف بالاكثر على ذلك لان كثرة الهواء في الرئتين تزيد مقدار الاكسجين المطهر للدم فتحسن التغذية على ما قدمناه . وقد يقتصر بعضهم في الرياضة البدنية على ما يزيد تنفسهُ نشاطاً

(٨) اجعل حركاتك في الرياضة على مهل فلا تسرع بها لئلاً تتعب بلا فائدة واجعل بينها فترات متناسبة وتجنب الحركات غير المعتادة التي يتخللها فتل او ورب واقتصر على الحركات الاعتيادية من بسط او قبض او كب او رفع مع استخدامها على سعة الى آخر ما تستطيعهُ

(٩) لا تجعل الحركات عنيفة فوق طاقتك واذا تعبت فاسترح واذا تألم

عضو من اعضائك على اثر عنف ولم يسكن الالم بعد الاستراحة ارفق به في رياضة أخرى . والقاعدة العامة في التعب النافع وتمييزه عن التعب الضار ان الاول اذا احسست به على اثر الرياضة كان ظهوره موقتاً ينصرف بعد الاستراحة واذا انصرف لا يعود ثانية الاّ ما قد يحدث في اوائل الرياضة في من لم يتعودها وذلك راجع لحال الاشخاص ولكل منهم شأن خاص

(١٠) اذا كنت تمارس الرياضة البدنية في غرفة فالافضل ان تفتح نوافذ تلك الغرفة لكي تستنشق الهواء النقي على شرط ان لا يكون الهواء بارداً وانت مبلل بالعرق

(١١) ان القواعد المتقدم ذكرها عامة وقد يكون في بعض الاشخاص وبعض الاحوال ما يدعو الى تحويرها ولكن في كل حال لابد من تجنب الافراط في كل شيء حتى الطعام فيجب ان يكون معتدلاً فكيف بالمسكر وغيره من المنبهات

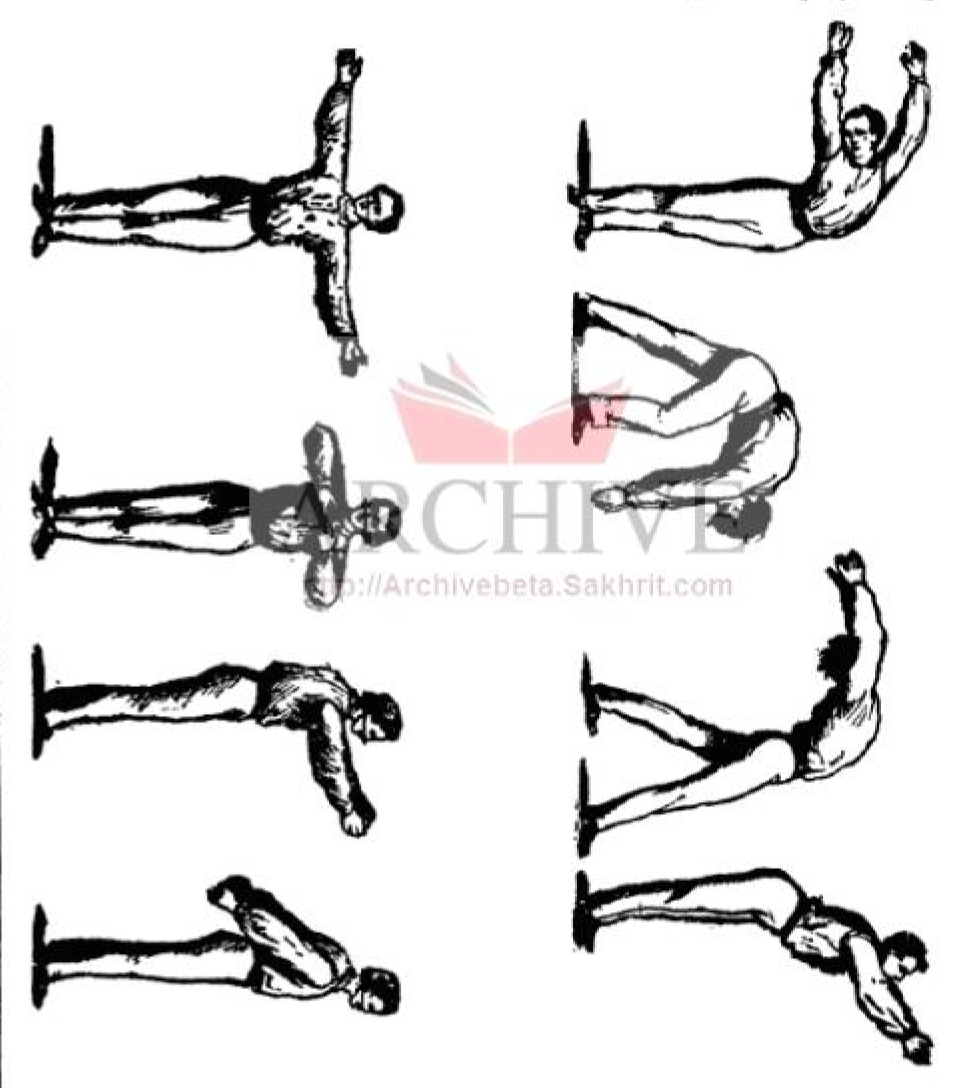
(١٢) اذا شعر الممارس بانحراف خفيف مثل تعب او نحوه فلا يجوز له ابطال الرياضة ولكنه يجب ان يخففها بحيث لا ينهك قواه ولا بد في كل ذلك من ملاحظة الاحوال العامة والخاصة واستخدام الفطنة

﴿ اشكال الرياضة وادواتها ﴾ والرياضة البدنية ضربان (١) رياضة بسيطة بلا ادوات (٢) رياضة بالادوات

﴿ الرياضة البسيطة ﴾ وهي ما نتريها الرياضة البدنية ولا تستخدم بها الآلات والادوات من العصي او الكرات او نحوها . واشهر انواع هذه الرياضة المشي وهو شائع في سائر اطراف العالم اذ لا تكاد تسأل انساناً عن السبيل الى الراحة بعد عناء الاشغال وضوضاء المدن الاّ اجابك على الفور « اضرب مشوار » اي امش طلقاً بعيداً . وترى الناس في حاجة الى ذلك خصوصاً في المدن لاشتغال اكثر اهلها بالاعمال العقلية في المخازن والحوانيت حيث تتزاحم الاقدام فيحتاجون الى الخروج من تلك الشوارع الفاسدة الهواء الى الضواحي لاستنشاق الهواء النقي . فاذا كان المراد بالمشي تجديد الهواء النقي وتحريك الدورة لتزداد كمية الهواء الداخلة الرئتين فانه نعم الوسيلة المؤدية الى ذلك ولكن بعضهم يعدهُ من اسباب الرياضة العامة حتى قد يكتفي به عن سواه . والناظر فيه يحكم لاول وهلة انه ليس من الرياضة البدنية في شيء من

حيث الاعمال العضلية لانهُ قلما يحرك من الاعضاء غير الساقين على انهُ في الحقيقة يفيد في تجديد الهواء وتنشيط التنفس

ومن انواع الرياضة البسيطة تحريك الذراعين والجذع والساقين على كيفيات ترى امثلتها في الاشكال الآتية



(ش ١ و ٢) الرياضة البسيطة

ولو اردنا رسم كل ما يمكن اجراؤهُ من امثال هذه الحركات لضاق بنا المقام

﴿ ادوات الرياضة ﴾ واما الرياضة بالادوات فادواتها نكاد لا نحصى لكثرتها نذكر اشهرها

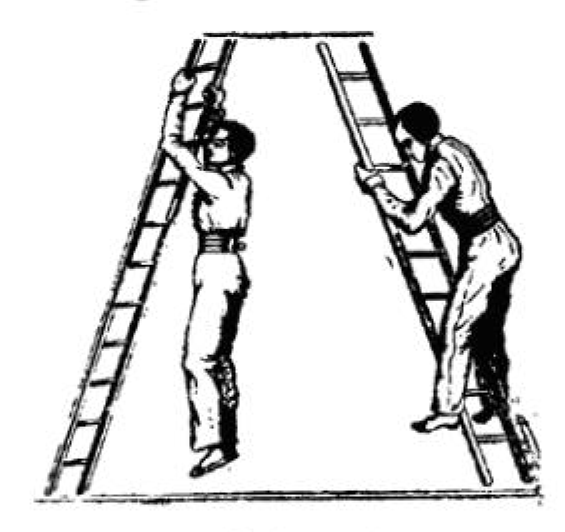


(ش ٣) المدقّة

(١) المدقة — ابسط تلك الادوات . وهي عبارة عن أداة من خشب كالمدقة يحركها الرجل بيدهِ (انظر الشكل الثالث) يمينًا وشمالاً والى الامام والوراء و يديرها حول ذراعهِ دورة رحوية ونحوذلك وقد يستخدم مدقتين معًا واحدة في اليمين والأُخرى في اليسار

(٢) القبضة المزدوجة . وهي عبارة عن عصاوين قصيرتين بشكل قبضة السيف تتصلان برباط متين قصير (انظر الشكل الرابع) يلعب بهِ اثنان معًا يمسك كل منهما بقبضة بكلتا يديهِ ويحاول جذب رفيقهِ نحوهُ وقد يكتفي بيد واحدة او يفعلان ذلك قعودًا او اخامصهما متقابلة وقد يلعب على هذه الكيفية سرب مؤلف من عشرة او اكثر

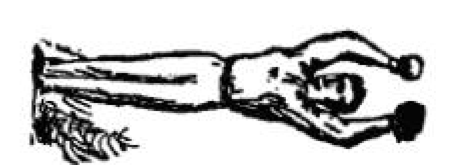
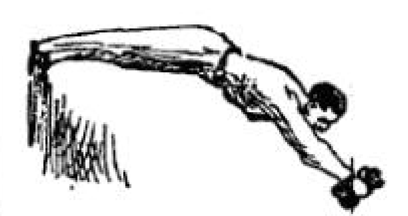
(ش ٤) القبضة المزدوجة

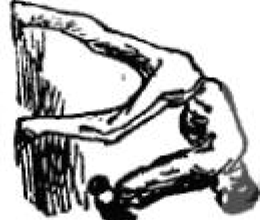
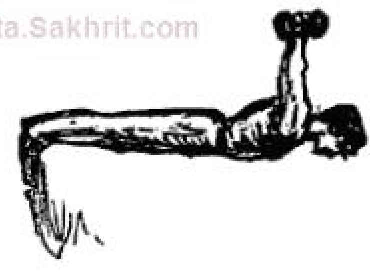
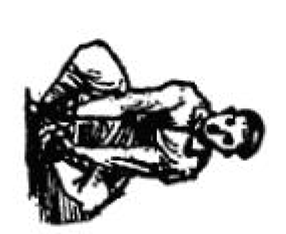
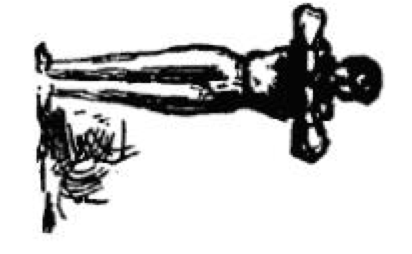
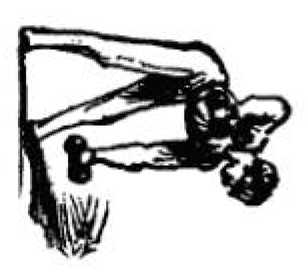


(ش ٥) السلم

(٣) السلم . وهو يستخدم لتمرين عضلات الذراعين او الساقين بالصعود عليهِ تسلقاً بالذراعين او بالساقين كما ترى في الشكل الخامس . وقد يستخدمون السلم على كيفيات أُخرى نترك الحكم فيها لذوق القارئ وفطنته

(٤) الكرة المزدوجة وهي زوجان يحمل كل منها بيد وتداران على كيفيات مختلفة كما ترى في هذه الاشكال

(ش ٦ و ٧) الكرات المزدوجة

(٥) القضبان ذات الكرات . وهي عصي من حديد تنتهي اطرافها بكرات

يحملها الرجل بكلتا يديهِ ويديرها ذات اليمين وذات الشمال والى الامام والوراء كما نرى في الشكل الثامن



(ش ٨) القضبان ذات الكرات

(٦) الرجّاحة او الارجوحة وهي عبارة عن عارضة من خشب تشد عرضاً من طرفيها بحبلين معلقين على مثل ما يشاهد في ملاعب البهلوان · والارجوحة كثيرة الشيوع في ملاعب الرياضة البدنية في المدارس ونحوها (انظر الشكل التاسع)



(ش ٩) الارجوحة

هذه اشهر آلات الرياضة البدنية واقربها تناولاً بحيث يسهل على اي كان اقتناؤها واستخدامها على اهون سبيل وهناك اصناف أُخرى لا يهمُّ الاطلاع عليها غير محبي التوسع في هذا الموضوع فعليهم بمطولات هذا الفن

كيف كانت حال العالم لو لم يفتحه المسلمون

حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغر

اطلعت على ما جاء في الجزء الخامس عشر من هلالكم الاغر بقلم حضرة الفاضل (ر . ن) ردًا على ردي عليهِ في الجواب عن سؤالكم « كيف كانت حال العالم لو لم يفتحهُ المسلمون » فساءني انهُ حمل مقدمة كلامي في الجواب الاول على غير محملهِ الظاهر واستاء من قولي انهُ استعمل في ردهِ عليَّ المواربة . ولا جرم اني انا المخطئ في كوني تركت لحضرتهِ باجمالي في الجواب طريقًا سلكهُ غير متسلح بسلاح البرهان الذي هو جنة المناظر في معترك الاخذ والرد . وهو وان كان معذورًا في ذلك لعدم قيام ادنى دليل على ان التمدن الاسلامي ما كان واسطة بين التمدنين الروماني والاوربي الا انهُ من جهة اخرى غير معذور في خوضهِ عباب البحث معتمدًا على رأيهِ دون رأي الثقات من مؤرخي الاوربيين انفسهم الذين اقروا بان الغربيين عيال في تمدنهم على المسلمين وان التمدن الاسلامي افاد العالم اجمع لا اوربا وحدها . والاعجب من هذا اصرار حضرتهِ على قولهِ ان التمدن الاوربي قام بنفسهِ لا بالتمدن الاسلامي ومطالبتي بالدليل النقلي الذي يثبت لحضرتهِ ما هي العلوم التي ترجمها الاوربيون عن كتب المسلمين واستفادوا تمدنهم ومعارفهم منها مع شهرة ذلك وبداهتهِ . وبحصر هذهِ المرة كلامهُ في وجوه اراني معذورًا لدى الهلال الاغر في ايرادها هنا وارداف كل وجه بالدلالة التاريخية التي تدحض ما توهمهُ حضرة مناظري الفاضل او جاء بهِ على سبيل المغالطة تأييدًا لما ذهب اليهِ متحريًا الاختصار في النقل مراعاة لضيق مقام الهلال عن استيعاب ما جاء في التاريخ مؤيدًا لقولي ان التمدن الاسلامي كان واسطة بين التمدن الروماني والتمدن الغربي وان للمسلمين الفضل على الاوربيين في تمدنهم الحاضر ما لا يسعهُ الا تأليف مخصوص فاقول

قال حضرتهُ في الفقرة الاولى من الوجه الاول « وياحبذا لو زادنا حضرتهُ فضلاً بذكر العلوم التي اقتبسها الافرنج عن العرب وكانت اساسًا لتمدنهم . ولكنهُ اذا اراد ايرادها لانظنهُ يجد ما يشفي الغليل ولا يرى لذلك علاقة بالتمدن الحديث » والجواب عنها انني اجملت القول في هذا في جوابي الاول اعتقادًا مني بكتابة

استفاضة الكلام عن العلوم المترجمة الى اللغات الاوربية من كتب المسلمين في معظم تواريخ الثقات من الافرنج مما اصبح بحكم المتداول المشهور . ومنهم سدبو الذي افرد تأليفًا مخصوصًا في تمدن العرب وعلومهم استطرد فيه الى ذكر بعض ما ترجم من كتبهم ودُرس قرونًا طويلة في اوربا سماه خلاصة تاريخ العرب وقد ترجم كتابة في مصر مرتين وطبع كذلك وكانت ترجمتهُ في المرة الثانية بامر المرحوم فقيد مصر علي باشا مبارك ونحن لا حاجة بنا الآن الى مد النظر الى مكاتب اوربا وتواريخها للنظر والتنقيب عن الكتب العربية المترجمة من بضعة قرون الى اللغات الاوربية بل نكتفي بالنقل عن هذا التاريخ الذي بين أيدينا الآن مع الاقتصار على ذكر بعض الفنون وكتاب واحد او كتابين من كل فن مراعاة لضيق المقام فنقول

الشريعة

قال ذلك المؤرخ في معرض كلامهِ عن الشريعة الاسلامية وكتبها وما صنف فيها « وقد جمع المؤلفات العديدة مختصر خليل بن اسحاق بن يعقوب المتوفى سنة ١٤٢٢ ميلادية فكان احسن كتب المالكية ترجمة برون الى اللغة الفرنساوية وترجم الى اللغة الانكليزية كتابان الهداية في فروع الحنفية ألفها برهان الدين سنة ١١٨٠ ميلادية ومشكاة المصابيح جمع فيهِ اصح الروايات ابو عبد الله محمود سنة ١٢٢٦ على حسب ما اعتمد الامام حسين الذي اشتهر في بغداد سنة ١٢٢٠ »

الطب

وقال في معرض كلامهِ عن علم الطب عند المسلمين وما حصل فيهِ من الترقي خصوصًا فن الجراحة وذكر من اشتهر من اطباء المسلمين ومؤلفيهم في الطب « والرازي اهدى الى المنصور حاكم خراسان في القرن العاشر من الميلاد عشرة كتب حسنة الترتيب والاسلوب طبعت في مدينة وندبق سنة ١٥١٠ ميلادية وعلي بن عباس الفارسي الف في الطب كتابًا عشرين مجلدًا عشرة في قواعد الطب وعشرة في عملياتهِ سماه الملكي واهداه الى السلطان عضد الدولة البويهي ترجمهُ الى اللاتينية اصطفان الانطاكي سنة ١١٢٧ ميلادية وطبعهُ مخائيل كابلا سنة ١٥٢٣ في مدينة ليون بفرنسا » وقال عن ابن سينا . « انهُ الف كتبًا من اجل المؤلفات منها القوانين

وكانت مؤلفاته ومؤلفات الرازي تدرس بمدارس اوربا نحو ستة قرون تقريبًا » (تأمل)

الفلك

وقال في معرض الكلام عن علم الفلك عند المسلمين وما بلغه من الترقي وما اقاموه من المراصد واتقنوه من الازياج ومن اشتهر منهم في التأليف بهذا الفن « ومنهم جابر بن افلح الف رسالة صغيرة ترجمها جيرار الكريموني الى اللغة اللاتينية »

الجغرافيا

وقال في معرض كلامه عن الجغرافيا واكتشافات المسلمين العظيمة في سائر انحاء الكرة الارضية وذكر من الف فيها « وخدم الادريسي من القرن الحادي عشر الميلادي روجير ملك سيسيليا فصنع له من الفضة لوحًا مستديرًا زنته ثمانمائة رطل افرنجي وحفر فيه باللغة العربية كل ما عرفه من ممالك الدنيا والف في الجغرافيا رسالة ابث رسامو الخرائط الجغرافية من الفرنج ثلاثة قرون ونصف مقتصر بن على نقلها ولم يز يدوا عليها وترجم كتابه الخواجه بو برت ويافوت سنة ١٢٢٥ ميلادية »

وهكذا ذكر ذلك المؤرخ المشهور كل العلوم التي اشتغل بها المسلمون وما ترجم منها الى اللغات الاوربية بما فيها الطبيعيات والرياضيات وقد اطنب كثيرًا في مدح العرب وعدد معظم مؤلفاتهم وما ترجم منها مما لا يسعنا ايراده في مجلة الهلال الغراء ونحن نكتفي بما تقدم دلالة على الباقي ولحضرة مناظري الفاضل ان يراجع التاريخ المذكور اذا شاء

وقال حضرته في الفقرة الثانية من الوجه الاول ايضًا « ثم اذا وجد شيئًا مهمًا من علم او نحوه أخذه الافرنج عن العرب فيرى ان العرب انما اخذوه عن اسلاف الافرنج من اليونان او الرومان وقلما ادخلوا فيه تحويرًا او تعديلاً بل ربما غيروا في كثير من قضاياه الاصلية »

والجواب عنها ان اخذ العرب عن اسلاف الافرنج هو سنة الوجود الطبيعية كأخذ الافرنج عن العرب واما انهم قلما ادخلوا فيه تحويرًا او تعديلاً الى آخر ما قال فيكفي في رده اعتراف مؤرخي الافرنج انفسهم ايضًا بفضل العرب في تحسين

العلوم اليونانية وتحويرها ومنهم المؤرخ الشهير المسيو دروي وزير المعارف في فرانسا الذي نقل عنه المرحوم خير الدين باشا التونسي في مقدمة تاريخه عدة صفحات يشهد بها بمعارف العرب التي انتجت تحوير معظم علوم اليونان الى درجة قاربوا فيها الحقائق في اكثر المسائل العلمية ومهدوا السبيل للغربيين الى الوصول الى ما وصلوا اليه من المعارف الحديثة · وكذلك المؤرخ سديو المذكور آنفاً شهد نفس هذه الشهادة في كثير من المواضع في تاريخه (خلاصة تاريخ العرب) ونحن نقتضب منها الآن ما يناسب المقام ونترك مراجعة تاريخ المسيو دروي او مقدمة خير الدين باشا الى حضرة المناظر الفاضل

فما قاله سديو في الصحيفة ٢٢١ من تاريخه المذكور المعرب والمطبوع طبعة ثانية بمصر « وليس للعرب مجرد نقل كتب اليونان حرفياً كما زعم بعض الافرنج فانا لا ننكر علماء بغداد على حفظهم كتب علماء الاسكندرية فقط بل على ما اخترعوه في هذه الفنون نحو ما اخترعه البتاني الملقب بطليموس العرب من استبدال اوتار الاقواس التي استعملها اليونان بانصاف الاوتار للاقواس المضاعفة » الى آخر ما ذكره من اختراعات العرب في فن الهندسة والفلك مما لا حاجة لايراده وليرجع اليه في محله من شاء· وقال في الصحيفة ٢٢٢ من التاريخ المذكور بعد جملة طويلة « وظهر تحكم التمدن العربي المتسع به نطاق لسان العرب الذي ادخله مترجمو الكتب اليونانية في الاصطلاحات فسهل انطباقها على المعلومات التصورية التي عزا الفرنج اختراع اكثر استكشافاتها الى علماء منهم كانوا بالقرن الخامس عشر والسادس عشر مع ان اختراع اكثرها ما كان الا للعرب الذين اجتهدوا في تقدم العلوم وتلخص لك اجتهادهم فنقول » وهنا اتى على ذكر العلوم التي اشتغل في تقدمها العرب فليراجعها حضرة مناظري اذا شاء ومنها يعلم ان المسلمين قلبوا علوم اليونان من الاوهام الى الحقائق قلباً ولم يعدلوا فقط فيها تعديلاً

وقال حضرته في الفقرة الثانية من هذا الوجه « فلولا التمدن الاسلامي لظلت تلك العلوم (ويعني بها علوم اليونان) في مكاتب القسطنطينية وغيرها واخذها الافرنج عن لغاتها الاصلية رأساً وهو اهون عليهم واقرب تناولاً »

هذا قول لو عرف حضرته ان صحته تتوقف على نص الدليل على ان الافرنج

انما اخذوا تمدنهم عن المسلمين وان علة ذلك اختلاطهم لهم في الحروب الصليبية وبمن جاورهم منهم من اهل الاندلس لما قالهُ الآن بل لتركهُ لحين غلبة البرهان على البرهان

وقال حضرتهُ في الوجه الثالث « واما اعتناء الاوربيين بالكتب العربية في الاجيال الاخيرة فسببهُ في الغالب مجرد حب الاطلاع على علوم المشارقة القديمة » الى ان قال « لاسيما وهم لم يعتنوا في نشر تلك الكتب او ترجمتها الاَّ في القرنين الاخيرين بعد ان نشأ تمدنهم واثمر فلا علاقة له بها فكيف يمكن ان تكون علته وسبب وجوده »

والجواب عنهُ ان حضرة مناظري الفاضل تساهل كثيرًا بقولهِ ان الاوربيين لم يترجموا كتب المشارقة الاَّ لمجرد حب الاطلاع فان مجرد حب الاطلاع انما يكون لمن بلغ الغاية في الاستغناء عن علوم الغير وقد سبق لنا ان قلنا ان الاوربيين اشتغلوا بترجمة كتب المسلمين من بضعة اجيال لاجل درسها والاستفادة منها وقد كانوا يومئذٍ من احوج الناس الى درس العلوم والانتفاع منها لا الى التفكه بالاطلاع عليها . وليس اشتغال الاوربيين بترجمة كتب المسلمين قريب عهد من جيل او جيلين كما ذهب اليهِ حضرتهُ بل هو اقدم من ذلك بكثير يمتد الى زمن جوالتهم وابتداء انتباههم يؤيد هذا ما سبق لنا بيانهُ من الكتب المترجمة منذ سبعة اجيال واكثر واقل كما يرى حضرتهُ فيما نقلناه عن تاريخ سديو وهم انما عنوا بترجمة تلك الكتب يومئذٍ للاستفادة من علوم المسلمين كما عنوا باخذ العلوم عن علمائهم ايضًا يؤيد هذا ما قالهُ سديو في تاريخهِ المذكور في الصحيفة ٢٢٤ وهو بنصهِ « ولا يخفى ان الاستكشافات السالفة تفيد علم الفلك الشرقي مزية الاصالة والاولية التي لا يستطيع الامساك عن الاقرار بها احد من الفرنج الذين استكشافاتهم لمعلومات الكتب العربية شواهد على تقدم العلوم الرياضية عند العرب الذين استفاد منهم اللاتينيون الاستمدادات الاولية فان جوربرت الذي كان بابا رومية وملقبًا بسلوستر الثاني ادخل من سنة ٩٧٠ الى سنة ٩٨٠ ميلادية عند الفرنج العلوم الرياضية التي اكتسبها من اسبانيا » وكذلك المسيو دروي وزير معارف فرنسا ذكر في تاريخهِ امر هذا البابا في غضون كلامهِ عن تمدن العرب وانتفاع الفرنج من مدارسهم في الاندلس فليراجع

وقال سديو في الصحيفة نفسها « وكان الملك روجير الاول ملك السيسيليين مساعداً لعلماء العرب بسيسيليا لاسيا الادريسي ثم اتى العاهل فردريق الثاني بعد روجير بمائة سنة فلم يأل جهداً في المساعدة والحث على كسب العلوم والمعارف الادبية المشرقية وكان اولاد ابن رشد مستخدمين في ديوانه ويعلمونه التاريخ الطبيعي في النبات والحيوان » وقال في الصحيفة ٢٦٨ من تاريخه المذكور ما نصه « وما اسلفناه هو كيفية ظهور تحكم العرب على جميع فروع تمدن اوربا الحديث (تأمل). ومنه يعلم انه من القرن التاسع الى الخامس عشر كان عند العرب اوسع ما سمح به الدهر من الادبيات وان نتائج افكارهم الغزيرة واختراعاتهم النفيسة تشهد انهم اساتذة اهل اوربا في جميع الاشياء. كالمواد المختصة بتاريخ القرون المتوسطة واخبار السياحات والاسفار وقواميس سير الرجال المشهورين والصنائع العديمة المثال والابنية الدالة على عظمة افكارهم واستكشافاتهم المهمة ولهذا كله وجب الاعتراف برفعة شأن هذه الامة المحمدية التي يحتقرها الافرنج منذ ازمان عديدة » شهادة هذا المؤرخ المنصف على نفسه وابناء جنسه تؤيد ان الاوربيين انما عنوا بترجمة الكتب العربية واشتغلوا بتتبع آثار المسلمين والاخذ عن علمائهم للاستفادة لا لمجرد حب الاطلاع وانهم عيال على اهل الاسلام في سائر فروع تمدنهم الحديث فهل بعد هذا من ينكر كون التمدن الاوربي انما قام بفضل التمدن الاسلامي وهل يتيسر لحضرة مناظري الفاضل دحض شهادات الاوربيين انفسهم على انهم انما استفادوا علومهم ومعارفهم من المسلمين ؟ وان علوم هؤلاء وكتبهم سبب وجود التمدن الاوروباوي وعلته . ما اخال انه يتيسر له ذلك بوجه من الوجوه

وقال حضرته في الوجه الرابع « واذا صح ان سبب تمدن اوربا الحديث اختلاط الاوربيين بالمسلمين في الاندلس او الشام او العراق وترجمة كتبهم الى ألسنتهم واقتداؤهم بهم بالمخالطة او المجاورة فما كان اجدر ان ينشأ ذلك التمدن في امم كانت اكثر اختلاطاً بالمسلمين واوسع اطلاعاً في علومهم واوثق ارتباطاً بهم برابطة الدين او اللغة . كالفرس مثلاً الى ان قال وكالترك والتتر الخ »

فالجواب عن الفقرة الاولى وهو قوله اذا صح الخ الفقرة فانه صح كما يرى مما قدمنا من الادلة ونزيد هنا ان اختلاط الافرنج بمسلمي الاندلس واختلاطهم بمسلمي الشام

وغيرها في الحروب الصليبية كان علة تمدنهم وقد افاض في الكلام على هذا المسبو دروي في تاريخه المنوه به آنفاً وليس لديَّ التاريخ الآن لاعين الصحيفة فليراجع حضرة مناظري الفاضل مقدمة تاريخ اقدم المسالك لخير الدين باشا التي نقلت عنه كلامه برمته فانه يرى فيه ما يشفي الغليل ويأتي بالدليل تلو الدليل وإنما انقل لحضرته هنا ما جاء في تعريب تاريخ تقدم الجمعيات في اوربا تأليف المؤرخ الانكليزي الشهير روبرتسن بشأن اختلاط الافرنج بالمسلمين في الحروب الصليبية وكيف ان ذلك الاختلاط كان سبب تمدنهم وعلة انتباههم وترقيهم فقد جاء في الصحيفة ٢٤ من كتابه المترجم الى العربية والمطبوع في مصر بعد مقدمة طويلة وصف بها حالة اوربا الهمجية قبل الحروب الصليبية ما نصه

« ومجاهدة اهل الصليب مع اهل الاسلام لاجل ان يأخذوا ارض بيت المقدس يظهر انها اول حادثة اخرجت اوربا من بحر الغفلة التي كانت في منغمسة فيه مدة احقاب طويلة » ثم استفاض في هذا البحث مبيناً ما نشأ عن هذا التغيير في اوربا في الاخلاق والسياسة والتجارة والحكومة وغير ذلك مما لا حاجة لنقلهِ خوف الاطالة فليراجع في محلهِ

واما قول حضرتهِ في الفقرة الثانية « فما كان اجدران ينشأ ذلك التمدن في امم كانت أكثر اختلاطاً بالمسلمين كالفرس والترك وغيرهم » فنقول ما اخال صدوره عنه الا من قبيل المغالطة والا فلفظ المسلمين لفظ محمول على عمومهِ كما لا يخفى على حضرتهِ ومتى اطلقناه شمل سائر هذه الامم التي دخلت في الاسلام وقد اشتغلوا بتقدم العلوم على قدر ما سمح لهم به الزمان كما قال سديو حتى ترقت الى درجة كانت نهايتها بداية تمدن اوربا كما كان نهاية تمدن الرومان بداية تمدن المسلمين (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً)

هذا ما اردت ايراده في هذا الباب فارجو من حضرة مناظري الفاضل اذا رأى مني بادرة ان لا يحملها على غير محمل الاخلاص في القول وبيان الحقيقة في المناظرة كما ارجو ان يستفيد قراء مجلة الهلال الغراء من المسلمين بما اوردناه من الشواهد على ترقي اسلافهم الغابرين لكن لا بالافتخار والتبجج بل بالعمل والمجاراة وعلى الله قصد السبيل اه

« رفيق العظم » (دمشق)

بدوح

حضرة الفاضل صاحب مجلة الهلال الغراء

اذكر أنني اطلعت منذ شهرين على سؤال في مجلتكم الغرّاء من احد القراء عن اصل كلمة « بدوح » وسبب وضعها على الخطابات وقد عثرت اثناء مطالعتي في مجموعة روضة المدارس المصرية (صحيفة ١٧ عدد ١٣ من السنة الثانية الصادر في جمادي الآخر سنة ١٢٨٨ هجرية » على فصل معرب من الجريدة الاسيوية (Journal asiatique) فآثرت نقله راجياً درجة في مجلتكم الزاهرة اذا لم يكن أجيب على السؤال حتى الآن وانني اشكر فضلكم سلفًا على خدمتكم للعلم والسلام

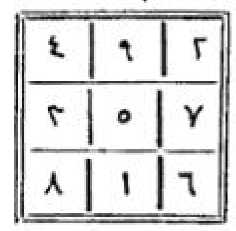
(مصر) « محمد مسعود »

(محرر بجريدة المؤيد)

وهذا هو الفصل بنصهِ :

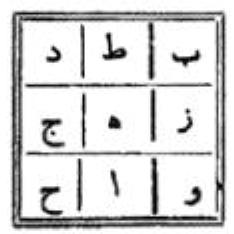
اعلم ان لفظ « بدوح » قد اشتهر تداولهُ بين الناس خصوصاً عند التجار وارباب الرسائل والاموال فمنهم من يكتبهُ على بضاعتهِ ومنهم من يرقمهُ على فص خاتمهِ وظهر بطاقتهِ ولا يدرون اصلهُ ولا من وضعهُ وقد رأيت في بعض العبارات ان هذا اللفظ كان اسماً لتاجر من تجار الاقطار الحجازية وان سبب كتابتهِ على ظواهر البضائع ان تجار زمانهِ كانوا كلما بعثوا بتجارة الى جهة من الجهات تعرّض لها اللصوص ونهبوها ما عدا هذا الرجل فانهُ كان كلما ارسل شيئاً من اموالهِ الى اية جهة وصلت سالمة ولم يتعرّض لها احد بسوء . فلما مات ذلك الرجل وضعوا اسمهُ على بضائعهم تيامنًا بهِ فكانت تسلم من كل غائلة وآفة تعرض لها في طريقها وانما كانوا يكتبون هذا الاسم بارقام هندية على قاعدة حساب الجمّل الصغير هكذا ٢ ٨٦٤ — هذا ما اشتهر ولكنهُ لم يثبت وان نقلهُ الشهير سيلو بستر دوساسي (Silvestre de Sacy) عن المؤلف ميخائيل صبّاغ . والصحيح ما وجدتهُ في الكتاب المسمى مستوجبة المحامد في شرح خاتم ابي حامد تأليف العالم العلاَّمة شرف الدين ابي عبدالله بن بنت ابي سعيد وهو ان المسلمين يعتقدون في الخواتم وهي الطلاسم ويقولون انها يتوسل بها في بلوغ المقاصد ودفع انواع المفاسد ومنها ما يعتقدون فيهِ اكثر من غيره وهو الخاتم المسمى بخاتم ابي

معيد وصفة كتابتهِ ان يكتب على ورق او رقّ غزال ثم يعلق في العنق وقد يكتب في أول التمائم وهو هذا



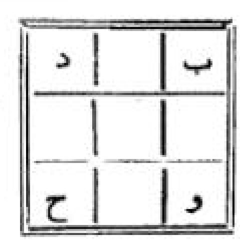
٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

وبعضهم يكتبهُ حرفياً هكذا



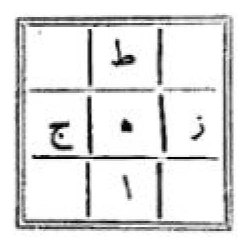
د	ط	ب
ج	ه	ز
ح	ا	و

وضابط ذلك على اصطلاحهم انك لو جمعت الحروف المنقوشة في كل خانة من الخانات الثلاث من اي جهة بالاعداد الهندية سواء كانت افقية او عمودية او مستطيلة لكان مجموعها واحدًا وهو عدد ١٥ وأن تكون الارقام المكتوبة في الاركان الاربعة من الخاتم زوجية وتسمى مزدوجات المثلث والارقام المكتوبة في الخانات الأُخرى فردية وتسمى مفردات المثلث. وقد ذكرنا آنفًا ان المسلمين يعتقدون في هذا الخاتم وينسبون له سرًّا عظيماً في بلوغ المآرب من جلب خير ودفع شر فان كان القصد تحصيل خير كتبوا في الاركان الاربعة من الخاتم الاعداد الزوجية وتركوا باقي الخانات فارغة هكذا



د		ب
ح		و

وان كانت شرًّا كتبوا الارقام الفردية هكذا



	ط	
ج	ه	ز
	ا	

فاذا جمعت الحروف الزوجية كانت لفظ « بدوح » واذا جمعت الحروف الفردية كانت لفظ « أجهزط » وقد يكتبون هاتين الكلمتين بلا خاتم إختصارًا هكذا (بدوح) و (اجهزط) الأُولى في الخير والثانية في الشر. ومن فوائد كلمة بدوح ايضًا ان المسافر لو حملها لم يجد نصبًا في طريقهِ وانها لو كتبت على رسالة وصلت سالمة وتكتب ايضًا للمحبة في كاغد ويبخر ويتلى عليها هذه العزيمة وهي

يا بدوح　　يا بدوح　　يابدوح

الف بين　　الروح　　والروح

بحق القلم واللوح
وآدم وحوّا ونوح

ثم تعلق على العنق أو تحمل على الرأس . هذا هو الاصل الحقيقي في استعمال هذا اللفظ لا مازعمة المؤلف ميخائيل صباغ لان النسخة العربية التي وقفت عليها ونقلت منها هذه الرّواية قديمة العهد جدًّا وكنت تحصلت عليها من الشيخ سليمان الجزائرلي التونسي المقيم بباريس . انتهى


حفلة تتويج القيصر نقولا الثاني

تاريخ الشهر

❊ سفر الجناب الخديوي الى بلاد الانكليز ❊ غادر الجناب العالي الخديوي اعزهُ الله ثغر الاسكندرية مساء السبت الموافق ٣ يونيو الجاري على اليخت الخديوي (المحروسة) بصحبة دولة الحرم الخديوي المصون والانجال الكرام . فمخرت بهم السفينة الى مينا تريستا على ان ينزل سموه هناك لزيارة بعض بلاد النمسا ثم بيم فرضة فلاسنجين الهولاندية حيث يكون رجال المعية في انتظاره ومعهم صاحب الدولة محمد علي باشا شقيق سموّه واليخت الانكليزي (اوزبورن) فيركبهُ في ٢١ يونيو مع حاشيتهِ قاصداً لندن

اما اليخت الخديوي فبعد نزول الجناب العالي منهُ في تريستا يقلع الى الاستانة وعليهِ الحرم الخديوي والانجال الكرام لتمضية فصل الصيف على ضفاف البوسفور

وقد اصدر سموّ الخديوي امرهُ بتعيين عطوفتلو مصطفى باشا فهمي نائباً عنهُ ونشرنا نص ذلك الامر في كلامنا عن زيارة الجناب الخديوي لندرا في صدر هذا الهلال

❊ العفو الخديوي عن سامي باشا ❊ محمود باشا سامي البارودي من منفيي سيلان وقد اذن له بالعود الى مصر مراعاة لصحتهِ ثم تفضل الجناب الخديوي باصدار العفو عنهُ وارجاع حقوقهِ الوطنية التي كان قد حرم منها اثناء النفي . وهو عفوٌ كريم يستوجب الثناء على مراحم الحضرة الخديوية الفخيمة ويدعو الى استعطاف سموهِ على بقية اولئك المنفيين فقد ذاقوا من مرارة المنفى ما يكفي ان يكون عبرة لهم ولسواهم وخصوصاً بعد ان نكبوا بصحتهم وذلوا في دار غربتهم . فعسى ان يكون نصيبهم مثل نصيب رفيقهم البارودي والله لا يضيع اجر المحسنين

❊ سفر مختار باشا الغازي ❊ ذكرت الجرائد المصرية اقوالاً متناقضة عن سفر صاحب الدولة مختار باشا المندوب العثماني بمصر فزعم بعضها انهُ سائر الى اوربا لتبديل الهواء وقالت غيرها انهُ خرج من مصر على ان لا يعود اليها لاسباب ترجع الى احوال بينهُ وبين الاستانة من حيث رواتبهِ ورواتب حاشيتهِ وعدم

استيلائهِ عليها منذ عشرين شهرًا وقالوا غير ذلك وعلى كل فان مختار باشا ارجع حاشيتهُ الى الاستانة وابحر هو الى تريستا ومنها الى اوربا رافقتهُ السلامة



مختار باشا الغازي

كسوف الشمس كسفت الشمس في ٢٨ مايو الماضي كسوفًا جزئيًا ابتدأ في الساعة الخامسة والدقيقة ٢٩ و ٣ , ٤٧ بعد الظهر من متوسط وقت القاهرة وكان الكسوف على معظمهِ في الساعة السادسة والدقيقة ٢٤ و ٧ , ٢٨ وقد غطى القمر نحو ٨٩ في المئة من قطر الشمس واخذ يقل تدريجًا حتى اخفاه غياب الشمس

واتفق في اليوم المذكور ان السماء كانت مغشاة بالضباب فقلما تبين الناس ذلك الكسوف

الطاعون في بورسعيد والاسكندرية تكاد الاسكندرية تخلو من الطاعون اذ مرَّ عليها بضعة عشر يومًا لم تحدث فيها اصابة واما بورسعيد فان

الاصابات لا تزال تتوالى فيها بين واحدة واثنين كل يوم · وقد بلغ عدد المصابين كلهم الى ١٢ الجاري ٧٤ مصابًا توفي منهم ٢٣ وشفي ١٥ والباقون تحت المعالجة ٣٦

انكلترا والترانسفال لا يزال النصر حليفًا للانكليز في جنوبي افريقيا فبعد ان اكتسحوا اورانج الحرة ضموها الى املاكهم ودعوها « مستعمرة نهر اورانج » ثم تعقبوا البوير في الترانسفال الى بريتوريا عاصمتهم فافتتحوها في ظهر يوم الاثنين الموافق ٤ يونيو وكانوا قبل ذلك الفتح قد تمكنوا من الافراج عن مافكنج · وكان لذلك الافراج رنة عظيمة في بلاد الانكليز فاقيمت الزينة والافراح بما لم يسمع بمثلو حتى انتقد الناس ذلك لما ألفوه من رزانة الانكليز وتعقلهم · والمنتظر بعد هذا النصر ان يرضخ الترانسفاليون للتسليم لان آمالهم بعقد الصلح مع حفظ استقلالهم اصبح مستحيلاً ولله الامر يفعل ما يشاء

اليوبيل السلطاني يحتفل العثمانيون في ٣١ اوغسطس من هذا العام باليوبيل الفضي لجلوس جلالة مولانا السلطان على عرش سلاطين آل عثمان منذ ربع قرن وسيكون الاحتفال عظيماً نفصله في حينه

بركان فيزوف فيزوف جبل ناري في جنوبي نابولي من اعمال ايطاليا وهو مشهور بما كان ينفثه من النيران الملتهبة من قديم الزمان · وكان من جملة ثوراته المشهورة ثورته في القرن الاول للميلاد اذ دُفنت تحت مقذوفات ذلك البركان مدينة بمباي الشهيرة وعلى هذا الحادث العظيم ألّف اللورد ليتن روايته الشهيرة المعروفة بايام بومباي الاخيرة وقد ذكرنا ترجمتها الى العربية في غير هذا المكان

وكان المظنون ان هذا البركان قد شاخ وضعف ولم يبق فيه قوة لقذف ما يتقد في جوفه من النيران فخاب ظنهم في اوائل الجاري اذ ثار ثورة هائلة قالوا انها تكاد تعدّ من اهول ثوراته فتصاعدت النار والرماد والاحجار من فوهته محلقة في الجوّ الى علو ثلاثمئة متر · فارتعب اهل القرى المجاورة وخافوا اللحاق ببومباي · وظلت تلك الثورة بضع ساعات ثم سكنت هنيهة وعادت الى اشد ما كانت عليه فحجب الدخان وجه السماء وكان جوف الجبل يدوي دويًّا اشبه بقصف الرعد · فيالها من ساعة مهولة تصوّر للناس هول اليوم الاخير اذا قيل اذهبوا بهم الى جهنم وبئس المصير

بلاد الصين

(١) جغرافيتها

مساحتها وسكانها اذا نظرت الى خارطة اسيا رأيت في اقصى شرقها بقعة كبيرة تزيد مساحتها على ثلث القارة يحدها من الشرق بحر اليابان وهو فاصل بينها و بين بلاد اليابان وبحر الصين الفاصل بينها و بين جزائر فيلبين ومن الغرب بلاد الهند وتركستان ومن الشمال سيبيريا وهي مملكة روسيا في اسيا · ومن الجنوب بحر الصين وسيام و برماو بلاد الهند · مساحتها نحو ٥٠٠٠٠٠٠ ميل مربع ومساحة اوربا كلها ٣٨٠٠٠٠٠ ميل فهي تزيد على اوربا اكثر من الثلث وعدد سكانها نحو ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس وذلك يساوي ثلث سكان الكرة الارضية

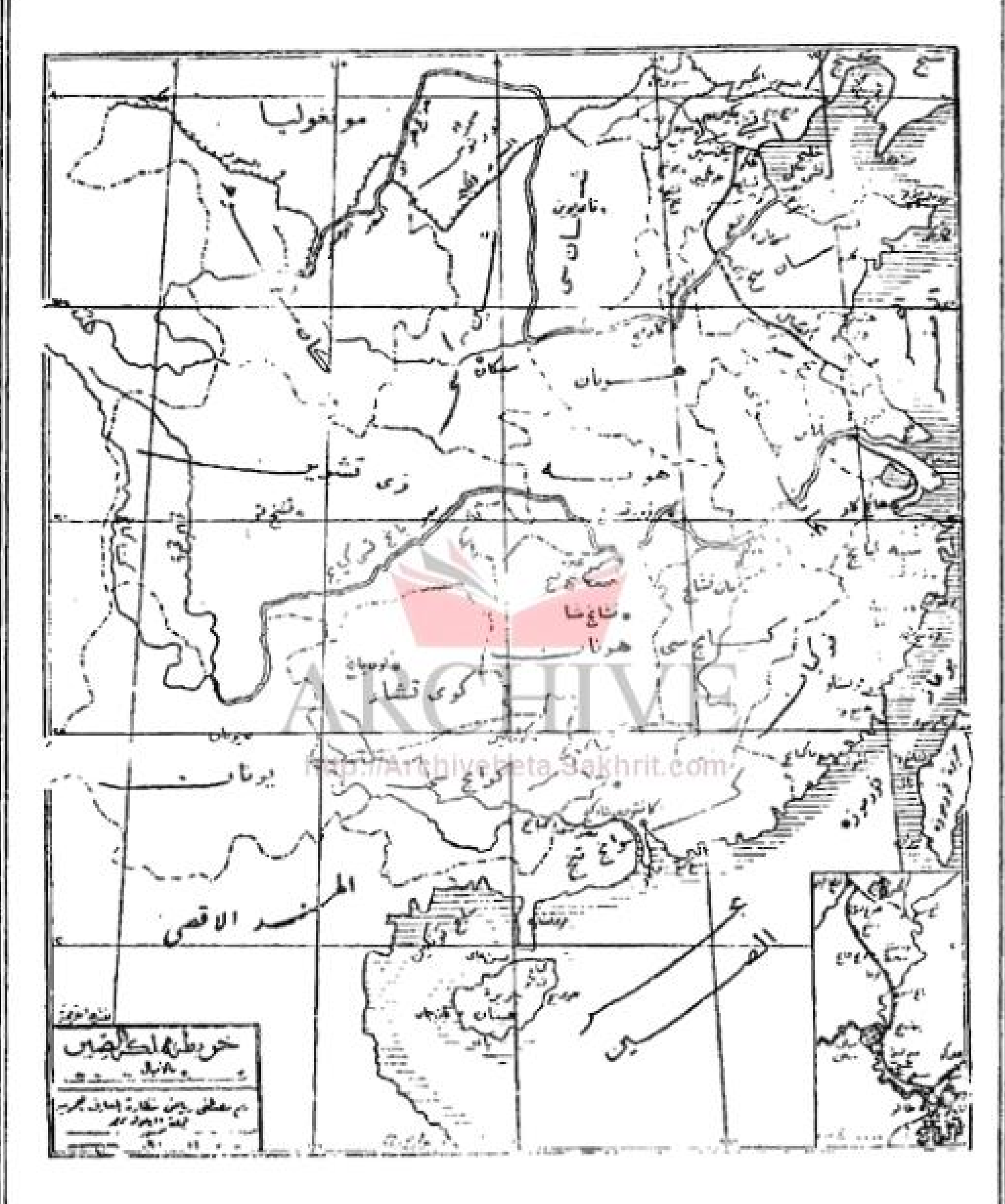
وتقسم الصين الى ثلاثة اقسام كبرى الاول منشوريا في الشمال الشرقي وراء خليج بيتشيلي · والثاني هو الصين الاصلية · والثالث الاملاك الاضافية وهي بلاد المغول وتبت وغيرها · ومدار كلامنا على الصين الاصلية وهي تقسم الى ثماني عشرة مقاطعة تراها مرسومة في الخارطة يفصل بينها خطوط منقطة وسياتي تفصيلها

وفي الصين الاصلية انهر كثيرة اشهرها النهر الاصفر و يسميه الصينيون « هوانج هو » وهو ينشأ في غربي الصين و يسير متعرجاً نحو الشمال فالشرق فالجنوب فالشرق حتى يصب في البحر الاصفر عند خليج بيتشيلي · ومنها النهر الكبير في جنوبي النهر المتقدم ذكره و يسميه اهل الصين « يانج تسي كيانج » وهو يجتمع من عدة انهر تنشأ من جهات تبت و يسير شرقاً حتى يصب في البحر الاصفر

ومساحة الصين الاصلية لا تزيد على ربع مساحة المملكة كلها · واما السكان فيزيد عددهم على ثلاثة ارباع سكانها

مقاطعاتها تقسم الصين الاصلية الى ثماني عشرة مقاطعة هذه اسماؤها مع اسماء قواعدها مبتدئين من الشمال الشرقي

(انظر الخارطة)



خارطة الصين الاصلية

اسم المقاطعة	اسم قاعدتها	اسم المقاطعة	اسم قاعدتها
تشي لي	بكين	هو به	و وتشانغ
شانتنج	سي نان	هونان	شانغ شا
شان سي	تاي يو ين	شين سي	سين كان
هونان	كاي فونغ (او فنج)	كان سوه	لانشو
كيانج سو	نانكين	زي تشو ين	تشنغ تو
نجان هوي	نان كنغ	كوانغ تغ	كانتون
كيانغ سي	نان تشانغ	كوانغ سي	كواي لين
شيهكيانغ	هانغ كاو	كواي تشاو	كوي يانغ
فوكيان	فوتشاو	يونان	يونان

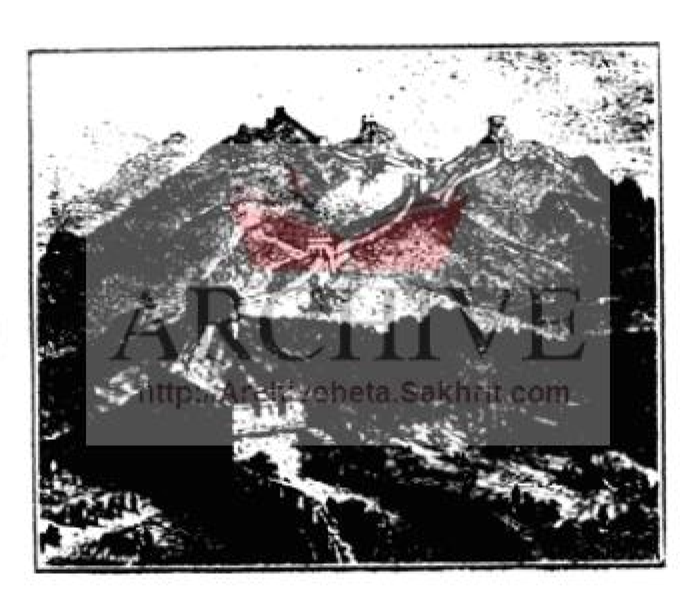
واهم هذه المقاطعات بالنظر الى الحرب الصينية الحاضرة مقاطعة « تشي لي » لان فيها مدينة بكين عاصمة الصين وتيان سين وغيرها من البلاد التي يرد ذكرها في اخبار الحرب . اما بكين فهي اعظم مدن الصين وقد مضى عليها تسعة قرون وهي العاصمة الكبرى . تغيرت مساحتها بتغير العصور واما الان فهي مؤلفة من قسمين الداخلي و يسميه الافرنج « المدينة التترية » والخارجي و يسمونه « المدينة الصينية » و بكين حصينة وحصونها منظمة ومنيعة بخلاف سائر حصون الصين لان سور المدينة التترية علوه خمسون قدماً وثخانته عند القاعدة ٦٠ قدماً وفي الاعلى ٤٠ واما سور المدينة الصينية فعلوها ٣٠ قدماً وثخانته عند القاعدة ٣٠ و يقدرون سكان باكين بمليون نفس

وفي مقاطعة تشي لي المذكورة خط حديدي جديد بين طاكو و بكين رسمنا له خارطة خصوصية في ذيل خارطة الصين ذكرنا فيها اسماء اشهر المحطات

جزائر الصين ويلحق بمملكة الصين عدة جزائر اشهرها جزيرة هينان في الجنوب طولها ١٥٠ ميلاً وعرضها ١٠٠ وهي كثيرة السكان بعضها تابع للصين والبعض الآخر مستقل . وجزيرة فورموسا في بحر الصين طولها ٢٤٠ ميلاً وعرضها ٦٠ وهناك جزائر اخرى لا محل لتفصيلها هنا

سور الصين الكبير من عجائب آثار الصين سورها المشهور بناه

الامبراطور تشغ وانغ كما سيجيء وقد تم بناؤه سنة ٢١٥ قبل الميلاد ولا يزال بعضه باقياً الى الآن . وهو عبارة عن سد حاجز بين الصين وبلاد المغول طوله نحو ١٢٥٠ ميلاً وعلوه في السهول ٢٠ قدماً واما في الجبال فيختلف بين ١٥ و ٣٠ قدماً ثخانته عند القاعدة ٢٥ قدماً ثم يضيق حتى ينتهي بسطح عرضه بين ١٥ و ٢٠ قدماً . وتتخلل هذا السور ابراج على مسافات متساوية مساحة البرج ٤٠ قدماً مربعاً عند القاعدة وله باب كبير كسائر ابواب المدن تقفل وتفتح لمرور الناس والدواب كما ترى في هذا الشكل



« قطعة من سور الصين »

(٢) تاريخها

❊ قدمها ❊ لا مشاحة في ان الصين اقدم مملكة من الممالك الحية . فقد عاشت نحواً من خمسة آلاف عام نشأ في اثنائها دول شتى في العراق وفارس ومصر وفينيقية ومكدونيا واغريقيا وتقلبت كل دولة في ادوار نموها من الطفولية فالصبا فالشباب فالكهولة فالشيخوخة فالهرم فالزوال والصين لا تزال باقية كما كانت

نشأ الفراعنة في وادي النيل والبابليون ما بين النهرين والفينيقيون على سواحل سوريا وماذي وفارس في بلاد فارس وقد زال كل هؤلاء والصين باقية وربما نشأت قبلهم جميعاً

ويؤخذ من تنقد آثار تمدنها انه اقدم من التمدن المصري القديم وقد عثروا في اطلال مصر على آنية صينية تشبه ما يصنعه الصينيون اليوم ويظن احد علماء الآثار الوسيو روزليني ان تلك الآنية حملت من الصين الى مصر في عصر موسى الكليم او قبله

توالى على تلك المملكة ٢٣ دولة من امم شتى واجناس مختلفة وعادات الصينيين وطرق معائشهم لاتزال كما كانت في اقدم ازمانها

وتاريخ الصين القديم كسائر تواريخ الامم القديمة محشو بالخرافات التي تفوق طور التصديق . فربما قالوا مثلاً ان الملك من ملوكهم الاقدمين حكم عشرة آلاف سنة او عشرين الفاً

ويقسم الصينيون عمر مملكتهم من عهد ملكها الاول « نان كو » حتى الآن الى عشرة ادوار عدد سنيها جميعاً ٩٦٠٠٠٠٠ (ستة وتسعون مليون سنة) ولكن عقلاء الصينيين الآن يضحكون من هذه المبالغة فان فيلسوفهم كونفوشيوس الشهير يقدّر عمر المملكة الصينية بنحو ٣٥٦٣ سنة قبل زمانه وهو من اهل القرن السادس قبل الميلاد

✻ اصل الصينيين ✻ ان سكان الصين اليوم ليسوا الصينيين الاصليين ولكنهم نزحوا اليها من بلاد المغول في الشمال قبل زمن التاريخ غندهم وتسلطوا على السكان الاصليين . واقاموا اولاً في بقعة على ضفاف النهر الاصفر وكانوا همجاً لا يعرفون شيئاً من احوال الحياة ولكنهم انشأوا بالتدريج تمدناً لا يقل في شيء عن تمدن سائر الامم القديمة . فقد عرفوا الفلك والزراعة والصناعة واتقنوا ادوات الحرب والموسيقى . وكانت الحكومة عندهم انتخابية بالشورى فاذا مات ملكهم اجتمع وجهاؤهم واختاروا ملكاً غيره . ويغلب ان يقع اختيارهم على وزير الملك السابق

✻ تاريخهم القديم ✻ اقدم ملوك الصين بالاجماع « فوهي » موسس الدولة الاولى . تولى الملك سنة ٢٨٥٢ قبل الميلاد ويزعمون انه هو الذي ارشدهم الى تربية الماشية وعلمهم الكتابة ووضع لهم قانون الزواج وقسم لهم السنين والاشهر . وخلفه « شن نونغ » فاخترع المحراث وعلم رعاياه الفلاحة والطب وخلفه « هوانغ تي » فاخترع الساعة والاسلحة والسفن والآلات الموسيقية وضرب النقود ووضع الموازين

والمقاييس . والملك الرابع « تي كو » أنشأ المدارس وادخل سنَّة الزواج بنساء كثيرات وخامسهم « ياو » تولى كرسي الملك سنة ٢٣٥٧ ق م ومنهُ يبدأ تاريخ الصين الحقيقي فانهُ نشط العلم والصناعة فزهت الصين في عصره بالغنى فانشأ الطرق وحفر الترع . وخلفهُ ابنهُ « شون » وكان مثل ابيهِ حكمة ودراية

وتوفي « شون » سنة ٢٢٠٧ ق م فتولى الملك بعده « يو الاعظم » من غير عائلتهِ فاسس دولة جديدة حكمت الى سنة ١٧٦٦ ق م وخلفتها دولة « شانغ » الى سنة ١١٢٢ ق م حكم في اثنائها ٢٨ ملكاً . وخلف هذه الدولة دولة أُخرى مؤسسها « يو وانغ » وكان قائد الجند على عهد آخر ملوك دولة شانغ فثار ومعهُ الجند فانزلوا الملك وولوا « يو وانغ » مكانهُ وتعرف دولتهُ بدولة « شاو » استبدت في الصين الى سنة ٢٤٩ ق م افضل ملوكها « يو وانغ » المذكور . وفي عهد هذه الدولة ظهر كونفوشيوس الشارع الصيني الشهير واضع الديانة الكونفوشية (راجع اديان الصين في الهلال)

وفي سنة ٢٤٩ ق م تولى مملكة الصين دولة « تسين » وكان ملوكها اشداء ثانيهم الامبراطور « تشنغ وانغ » حكم من سنة ٢٤٦ – ٢١٠ ق م وهو الذي بنى سور الصين الكبير الذي تقدم ذكره والسور المذكور يحد الصين الاصلية شمالاً فيبدأ في الشرق باعلى خليج بتشيلي ويسير غرباً بتعرج فيمر فوق بكين العاصمة عند حدود مقاطعة تشيلي الشمالية فحدود مقاطعات شان سي وشين سي وكانسو حتى ينتهي ببلاد التتر . ولانجاز هذا العمل العظيم اصدر هذا الملك امراً باستخدام ثلث فعلة بلاده وعاملهم معاملة الارقاء لا ينالون جزاء عملهم الا ما يسدُّ جوعهم . فجاء سوراً لا يزال يضرب المثل بفخامتهِ الى اليوم فانهُ على طولهِ الهائل يقطع الجبال والاودية والسهول والحزون وارتفاع بعض تلك الجبال ٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ناهيك عما اضطر لبنائهِ من الجسور . وكان « شنغ وانغ » ملكاً عظيماً وهو اول من سمي « كوانغ » اي امبراطور . وعول على ان يجعل تاريخ الصين يبتدىء بهِ فامر باحراق كل ما كتب قبلهُ من السجلات والكتب . ويقال انهُ دفن اربعمئة من علماء الصين احياء حتى لا يبقى شيء من علوم الاولين . فضاع كثير من علوم الصين القديمة وفي جملتها كثير من تعاليم كونفوشيوس

وفي سنة ٢٠٦ ق م نشأت دولة « هان » وقد حكمت الصين الى سنة ٢٢٠ ب م. ونبغ من هذه الدولة ملوك عظام من جملتهم الامبراطور « وين تي » الذي تولى الملك سنة ١٨٠ ق م وهو الذي احيا ما كاد يندرس من العلوم القديمة . ومنهم « وو تي » تولى سنة ١٤١ ق م وكان محباً للعلم والصناعة . ومنهم الامبراطور « سيوين تي » تولى سنة ٧٢ ق م فاخضع التتر واستولى على بلادهم غربي بحر قزوين . وفي عصر « منغ تي » احد ملوكها (من سنة ٥٨ — ٧٦ ب م) قدم الكاهن البوذي « هوشونغ » من الهند الى الصين ونشر الديانة البوذية فيها . ويقول الارمن ان القديس توما زارها وبشر فيها بالانجيل في عصر هذا الملك . ومنهم الامبراطور « هوتي » تولى سنة ٨٩ م وهو الذي ادخل زراعة الكرم الى الصين

وانقضت دولة هان سنة ٢٢٠ م وقد انقسمت الصين الى ثلاث ممالك فخلفتها دولة اخرى تعرف بدولة « تسين » الثانية اسسها « وو تي » فضم هذه الممالك الى مملكة واحدة . ثم عادت فانقسمت وحاربها التتر وتوالت فيها الحروب الاهلية وغيرها مما يطول شرحه . واشهر من فتح الصين من التتر « قبلاي خان » ابن جنكيز خان فتحها في القرن الحادي عشر وفتك باهلها فتكاً ذريعاً وجعل بكين عاصمة ممالكه وخلفه ملوك انحطوا ما كان افسده . ولم يطل حكم هذه الدولة فخلفتها دولة وطنية تعرف بدولة « منغ » سنة ١٣٦٨ م

وفي عهد هذه الدولة نزل البورتغاليون في الصين سنة ١٥١٦ وهم اول من وطئها من الافرنج . ثم تبعهم الهلنكيون سنة ١٦٢٤ ثم الانكليز في ذلك القرن ثم الروس ولكنهم لم يستطيعوا البقاء هناك لشدة بغض الصينيين للاجانب

واخيراً نشأت الدولة التترية العظمى المعروفة بالمنشوية فاستولت على الصين في القرن السابع عشر ولا تزال سائدة عليها الى الآن وامبراطورها الاخير « تيان سين » المخلوع . وازمة الاحكام اليوم في ايدي الامبراطورة الحمفاء . كما ستنصله في حينه

وقد نشرنا في الهلال الخامس من السنة السابعة فصلاً طويلاً بسطنا فيه حكومة الصين وشرائعها وماليتها وتجارتها وجندها وحال الاجانب فيها فلتراجع هناك

حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب

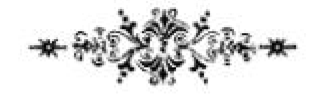
« لحضرة الامير امين ارسلان » (تابع ما قبله)

القسم الثالث

الحرب البرية

طرق الهجوم والدفاع

ذكرنا فيما تقدم ان من مبادىء حقوق الدول المقرَّرة في يومنا الحاضر حصر العداوة الحربية بين الدول المحاربة بدون ان تتصل الى افراد رعاياها . وبعبارة اخرى ان الحرب يجب ان تحصر مضارها فيما يختص بجند الدولة وجندها . ولا حدَّ لهذا الاضرار فكما انهُ يجوز قتل الجنود في المعارك وهدم الحصون وتدمير القلاع والثغور يسوغ ايضاً الاضرار بمالية العدو وهدم سككهِ وقطع طرق مواصلاتهِ مهما كانت واتلاف ذخائره ومؤونتهِ وجميع ما يختص بهِ حتى والحط من مقامهِ الادبي . وكل ما تقدم جائز على شرط اتباع المبدإ الاولي في الحرب وهو ان يعود ذلك العمل بفائدة على الفاعل . على ان الحرب تحرّم اتيان عمل لا فائدة منهُ لها كما كان يفعل الاقدمون في حروبهم فقد كانوا يجيزون ارتكاب جميع المحرّمات واتيان الفظائع والفواحش . وعليهِ فقد اجمع معتمدو الدول في مؤتمر بروكسل عام ١٨٧٤ بان الحرب لا تعطي المقاتل حرية الاختيار في طرق اضرار عدوه وقد حرّمت الوسائل المخالفة للشرائع المدنية والمنافية للعواطف الانسانية



الفصل الاول

الطرق المحرمة والممنوعة

نقسم هذه الطرق الى بربرية وغدرية .

فالطرق البربرية المحرّمة هي (١) جرح العدو اذا استسلم وذلك امر بديهي لان الجندي اذا كف عن القتال او قعد عن الدفاع وجبت معاملته كاسير حرب (٢) الاجهاز على الجرحى (٣) لا يحق لاي قائد كان ان يعلن عدم اعطاء الامان للعدو المقاتل سواء كان السبب بغضًا او انتقامًا او تهويلاً (٤) لا يجوز اهانة العدو ولا تعذيبه حتى ولو كان ذلك في سبيل اجباره على اباحة اسرار دولته (٥) لا يجوز الفتك بالعدو غيلة او اغراء آخر على قتله سواء كان سلطانًا او جنديًا (٦) لا يحق لاي كان اسقاط آخر من حق حماية الشرائع له واجازة لكل فرد قتله . وقد شذت الدول المحالفة عن هذه القاعدة لما اعلنت اسقاط نابوليون الاول من حماية الشرائع لما رجع من جزيرة ألبا منفاه عام ١٨١٤ . وكان ذلك باغراء وزيرتالايرن المشهور .

واما الطرق الممنوعة فهي (١) استعمال القنابل والقذائف والاسلحة التي تزيد في تعذيب الجرحى بلا فائدة (٢) الرشق بالاسهم المسمومة او اطلاق الزجاج المسحوق او الرمي برصاص ممضوغ ومشقوق كما فعل الانكليز في الثورة الاخيرة في الهند باستعمالهم الرصاص المعروف باسم « دم دم » ولكن لا يخفى بان ما اخترع في السنين الاخيرة من المهلكات النارية والمدمرات الحربية لهو اشد هولاً واعظم تأثيرًا من تلك الادوات الممنوعة وقد حرّم البابا اينوسان الثالث استعمال القذائف النارية في الحرب اذا كانت بين النصارى فقط

وخلاصة الكلام ان الغاية من هذا المنع هي عدم استعمال كل سلاح يزيد في تعذيب الجرحى ولا يأتي بفائدة منه اذ الغاية من الحرب اضعاف الخصم حتى يعجز عن القتال او الدفاع فاذا جرح العدو جرحًا بسيطًا حصلت تلك الغاية ولا حاجة لتشويهه طول عمره

وقد قررت الدول في مؤتمر بطرسبورج (١٨٦١) منع استعمال القذائف اذا كان وزنها يقل عن ٤٠٠ غرام منفجرة كانت او محشوة بمواد التهابية

وفي الحرب السبعينية كانت كل من دولتي فرنسا و روسيا تتهم الاخرى باستعمال قنابل منفجرة كما يفعل اليوم الانكليز والبويرس في حرب الترنسفال

وذهب بعض الشراع بان قوانين الحرب تحظر تجنيد القبائل الهمجية والمتوحشة لجهلها قوانين الحروب المتمدنة

وقد انتقد بعض المتشرعين من الالمانيين والايطاليين لوجود عساكر الجزائر المعروفة بالتركو في الحرب السبعينية واتهمها بسمارك ظلمًا وبهتانًا باتيانها امورًا وحشية · فرد العلامة كالنو الشهير حيث قال « ان فرق التركو تعد جندًا منظمًا اذ يرأسها ضباط من الفرنسيس قد احسنوا تدريبهم وتنظيمهم واظهروا في الحرب السبعينية بسالة غريبة وشجاعة فائقة القت الرعب في قلوب الالمان ولم يرتكبوا منكرًا » وقال العلامة اوث لماذا لم ينتقد الالمان على تجنيد روسيا مثلاً بعض القبائل الاسيوية التي هي اشد همجية من عساكر الجزائر وكيف اجازوا للنمسا تجنيد قبائل الكروات في حروبها مع ما هم عليه من الهمجية ؟

التسميم من اكبر المحرمات في الحرب واهم الامور الممنوعة في ايامنا هذه التسميم على اختلاف طرقه سواء كان من قبيل تسميم الابار او الانهار او الطعام او السهام · وكل من يلجأ الى استعماله اسقط نفسه من حق حماية الشرائع له وانما يجوز تحويل الانهار ومجاري المياه وتجفيف الينابيع لان العدو متى حرم من الماء اضطر الى اخلاء مركزه

الطرق الغدرية القتال يجب ان يكون شريفًا بمعنى يجب على كل من المتحاربين ان يكون على ثقة من استقامة عدوه وشرفه وحفظه لشرائع الحرب فكل خدعة غير جائزة تعد غدرًا واغتيالاً · مثال ذلك — لا يجوز الاخلاف بالوعد او النكث بالعهد او الكذب بالقول او المهاجمة فجأة في اثناء هدنة · والمظاهرة بالتسليم حتى اذا اقترب العدو منه قتله بسهولة او رفع علم الصليب الاحمر الخاص بعربات الجرحى والمستشفيات على العربات التي تنقل المؤون والذخائر · او الخداع باستعمال راية المتوضين بالمخابرات السلمية او غير ذلك مما يجرى هذا المجرى · ولا يجوز استخدام

الكلاب المعروفة « بول دوك » لانها حيوانات كاسرة بخلاف الكلاب الاخرى فانها تأتي بخدمات نافعة اذ تهدي الى الجرحى وتحمل الرسائل والذخائر

الحيلة هل يجوز استعمال الحيلة في الحرب ؟ — نعم وقد قيل الحرب خدعة واجمع المتشرعون على ذلك واتفق عليه معتمدو الدول في مؤتمر بروكسل (١٨٧٤) في البند الرابع عشر ولكنهم قالوا ان الحيلة في الحرب جائزة على ان لا تكون غدرية مخالفة للشرائع الحربية فالمكامن والمهاجمة فجأة او غلساً او المظاهرة بالقهقرى او التهويل به ونشر الاخبار الكاذبة او الرسائل المزورة وما اشبه ذلك فكلهٔ جائز وانما لا يسوغ استخدام اثواب الاعداء ولا ازيائهم ولا اتخاذ شاراتهم ولا تقليد راياتهم او اعلامهم . وفي شرائع الولايات المتحدة كل عدو يلجأ الى اتخاذ تلك الحيلة يخسر حقوقه من حماية الشرائع له . ولكن الشراع اختلفوا فيما اذا كان يجوز تقليد نفير الاعداء وتبويقهم او اتخاذ شعارهم (الشعار نداء خاص بين الجنود يتعارفون به ويسميه العامة سر الليل) فمنهم من اجازه بحجة ان العدو طالما لم يبح بشعاره ولم يخبر عن كيفية تبويقه فلا غدر في استعماله بخلاف الباس الجنود فهي ظاهرة للعيان . ورد غيرهم بان العدو لا يصل غالباً الى معرفة شعار العدو وسر تبويقه الا بتعذيب الاسرى ولا يخفى ما في هذا الامر الفظيع من المخالفة لشرائع الحرب المتمدنة

وقد اتهم الفرنسيون البروسيانيين انهم اكثروا في الحرب السبعينية من نشر الاخبار الكاذبة والرسائل الملفقة . وادعوا ان تلك الحيلة ولئن كانت جائزة شرعاً فهي مخالفة للشرف العسكري ....

وجملة القول ما قاله مولتك « ان اعظم خير في الحرب السرعة في انجازها فيجوز استخدام جميع الطرق المؤدية الى ذلك بشرط الا يكون ذلك العمل مذموماً .... » اه

الفصل الثاني

في الطرق الجائزة والمحللة

لما اجتمع مؤتمر بروكسل (١٨٧٤) عرضت الدولة الروسية مشروعاً بينت

فيه الطرق الجائرة والمخلة في الحرب فلم يتم الاتفاق عليه بحجة انه يستحيل ادراك الغيب ومعرفة اخطار السهو وعليه فقد تبع الدول التعليمات التي نشرتها الولايات المتحدة في اثناء حربها الاهلية ومنها نقتطف ما جاء في البند الخامس عشر . « ان ضرورات الحرب تجيز اتلاف العدو المسلح وكل نفس وجدت في اثناء النزال ولم يستطع انقاذها ويجوز اسر كل عدو مسلح كان او اعزل اذا كان اسره يعود بفائدة على الآسر . وعليه يسوغ هدم المباني والطرق والاقنية وقطع وسائل الاتصاليات وحجز المؤن والذخائر والاستيلاء على كل ما يعود منه فائدة على شرط ان لا يكون مخالفًا لهذه القاعدة الاساسية ولتعليمات مؤتمر بطرسبورج فيما يختص بالقذائف »

الحصار

لا يخفى ان غاية كل مقاتل الاستيلاء على مواقف العدو ومواقعه المحصنة التي هي ركن مكين له في دفاعه فالاستيلاء عليها يكون اما بحصارها برًا او بحرًا او باطلاق القنابل عليها .

فالحصار البحري ــ هو قطع كل اتصال عن الثغور او المرافىء تجارية كانت او حربية وعن مصاب الانهر اذا كانت خاصة بالعدو والحصار يجب ان يكون بالدوارع الحربية ولا يجوز الاستعانة بمراكب قرصانية . ويجوز التضييق على المحصورين وتعجيزهم حتى يضطروا الى التسليم صاغرين وقد ذكرنا في الطرق القهرية غير الحربية عن الحصار الملقب بالسلمي .

ويحق للمحاصر الترخيص للسفن المحايدة بالدخول الى الثغور المحصورة وقد صار للحصار اهمية كبرى في الجيل التاسع عشر وحدث مرارًا كثيرة .

وقد تقرر في معاهدة الاستانة سنة ١٨٨٨ بان ترعة السويس هي محايدة ولا تجوز لاي دولة كانت حصارها . . .

وكثيرًا ما يرافق الحصار الهجوم على الحصون والقلاع للاستيلاء عليها عنوة واقتدارًا بدون انتظار مفاعيل المجاعة

واهم حصار حدث في هذا الجيل المنقضي حصار سباستبول ١٨٥٤ — ١٨٥٥ وحصار بلافنا ٧٧ — ١٨٧٨ اما البروسانيون في حربهم السبعينية فقد اكتفوا

بتطويق المدن المحصورة وباطلاق القنابل عليها بدون هجوم او اقتحام على اسوارها ... وبالطبع يحق للمحاصر اطلاق القنابل على حصون العدو وقلاعه ليلاً نهاراً واحياناً على المدينة نفسها خوفاً من اطالة الحصار . وهذه الطريقة كثيراً ما تلقي الرعب في قلوب المحصورين فيحملون قائدهم على التسليم . وقد اوصلت الاختراعات الحديثة رمي القنابل الى درجة فائقة من الاصابة مما جعل لهذه الطريقة خطارة كبرى

وجاء في البند الخامس عشر من تعليمات مؤتمر بروكسل بانه لا يجوز اطلاق المدافع على مدينة غير محصنة او مدينة قد استسلمت وفتحت ابوابها للعدو واما كل مدينة تظهر ثباتاً او دفاعاً حق الهجوم عليها وجاز حصارها وقد اجمع المتشرعون بالنهي عن اطلاق المدافع على المدن التي لم تشترك في الحرب او الثغور التجارية الغير المحصنة الا اذا كان ثمت ضرورة حربية فوق العادة

وجرت العادة ان يخطر المحاصر ارباب السلطة المحصورة بعزمه على رمي المدينة بالقنابل بدون وجوب تعيين الساعة لكي تتمكن النساء والاطفال والشيوخ من الالتجاء الى ملجأ امين ولكي تصان كنوز العلم والصناعة والمتاحف في حرز مكين . وهذا الاخطار لم توجبه شرائع الحرب ولكنها عادة جارية . والمفاجأة جائزة اذا وجبت وطالما لم يتم تطويق المدينة لا يحق للقائد المحاصر منع النساء والاطفال من الخروج منها .

ولما حاصر الالمان مدينة باريس ١٨٧٠ امطروها ناراً حامية بلا انذار الامر الذي اوجب اعتراض معتمدي الدول الذين ظلوا في العاصمة فانتدبوا أقدمهم رتبة الى البرنس بسمارك احتجاجاً على ذلك العمل فاجابه بسمارك بان الانذار ليس واجباً في شرائع الدول ولا هو عادة من عادات المحاصرين

قال العلامة بونفيس « قد اجمع الكتبة والشراع قبل الحرب السبعينية على وجوب تصويب المدافع على الحصون والقلاع وثكنات الجنود او كل ما يتعلق بالحركات الحربية فقط . كذلك فعل الافرنساويون والانكليز في حصار سباستبول اذ المدينة لم يمسها ضرر رغماً عن اطالة الحصار ولا نذكر متشرعاً تجاسر على القول بانه يجوز اطلاق القنابل على مباني المدينة المحصورة وعلى معالمها وقصورها اجباراً للجند المحصور

على التسليم ومع ذلك فقد اجاب الجنرال دي فردر الالماني نواب مدينة ستراسبورج جوابًا غريبًا حيث قال ردًا على اعتراضهم « انا اعلم ان اطلاق المدافع على مدينتكم تمكنني من قلاعكم وحصونكم فعليكم اجبار القائد على التسليم » ومن الغريب ان المسيو روين جاكمين المتشرع البلجيكي (وزير ملك سيام حالاً) قد أيد هذا الرأي

ولكن اعترض عليهِ اكثر الشراع حتى من الالمانيين مثل بلونتشلي وجافكن ومارتنس الروسي وغيرهم

ويخشى مع ذلك ان يحذو غير الالمان حذوهم في الحروب المستقبلة · فتكون قد تقهقرت المدينة خطوة الى الوراء

وعليهِ كيفما كانت الحالة على المحاصر ان يجتنب هدم المباني التي لا يفيد تدميرها شيء وخصوصًا المعابد والهياكل والكليات والمدارس والمتاحف والمستشفيات على شرط ألاّ تكون حوّلت بطريقة ما الى ما يعدّ من مباني الدفاع ويجب على المحصور ان يرفع على قمة تلك البناية علامة ظاهرة يعرفها العدو المحاصر · وقد جرت العادة ان تنصب راية بيضاء عليها رسم الصليب الاحمر فوق المستشفيات وراية بيضاء على الكنائس والمدارس وقد تقدم انهُ يجب حينئذ الامتناع من استعمال تلك الابنية لغاية حربية والاّ فانها تخسر ثقة العدو وحق لهُ تدميرها

وقد اجمع الفرنساويون على اتهام الالمان بعدم مراعاتهم تلك القواعد الانسانية في حربهم السبعينية · وكتب العلامة مازيرمن المجمع العلمي الفرنساوي في مجلة العالمين في ١٥ اكتوبر ١٨٧٠ ان الالمان في حصارهم ستراسبورج تركوا الحصون وصوبوا مدافعهم على المدينة فامطروها بقنابل محرقة واصابوا الكنيسة الكاتدرائية المشهورة ومكتبتها ومستشفياتها · واعتذر الالمان بان ذلك حدث خطأ من فرق المدفعية فرد عليهم قائلاً ان خرائطهم كانت دقيقة واضحة فلا يحتمل هذا الغلط وعليهِ فانهم احرقوا عمدًا ٤٠٠ الف مجلد والفين واربعمائة مجلد خطي من مكتبتها وقد انتقدت جرائد الالمان نفسها على هذا الصنيع الهمجي

ولكن لما وصلوا الى اسوار باريس اول قنبلة سقطت كانت بجانب البانتيون ولم يستثنوا كنيسة سان سلبيس وكلية السوربون وكلية الحقوق ومأوى العميان واكثر المستشفيات فاعترضت حكومة الدفاع الوطني على هذا العمل فاحتج الالمان

انه يصعب اصابة الروسي على بعد ٧ او ٨ كيلومترات ...

ولا يخفى ان الامراض قد تكثر في ايام الحصار ويشتد الضيق والجوع على النساء والاطفال والشيوخ فيضطر القائد المحصور الى اخراجهم من المدينة فيردهم المحاصر على اعقابهم كي يحملوا المحصورين على التسليم . ويبحث الشراع فيما اذا كان يجوز اتيان مثل هذا الامر فاجازه بعضهم ومنعه آخرون ولكن الفئة الكبرى ذهبت بجوازه

واما معتمدو الدول وقناصلها فيحق لهم البقاء في المدينة المحصورة اذا شاؤوا ولهم الخروج منها عند الحاجة وانما لا يحق لهم المداومة على مراسلة حكوماتهم سرًّا او بواسطة الرسل الخاصة . كذا فعل بسمارك ١٨٧٠ في حصار باريس مع معتمدي الدول الذين بقوا فيها ولم يأذن لهم بمخابرة دولهم الاَّ برسائل جلية مفتوحة وانما رخص في ذلك لمعتمد الولايات المتحدة فقط لغاية سياسية كانت في النفس



الفصل الثالث

في حقوق المتحاربين وواجباتهم نحو جنود العدو ورعاياه

قلنا فيما تقدم بانه قد اجمع الشراع واتفق الراي العام واتفقت جميع الحكومات المتمدنة على وجوب تحديد العداوة الحربية بين قوات الدول المحاربة وحصر القهر والضرب بين جيوشها بدون مس بقية رعاياها المستكنين

وعليه فانهم قسموا الاعداء الى مقاتلين وغير مقاتلين . فكل محارب امتنع عن الدفاع او عدل عن القتال عدَّ اسير حرب ووجب حينئذ معاملته بصفته هذه اي برفق وعناية . واما اذا وقع فرد من رعايا الدولة المعادية بين يدي العدو وبيده سلاح عومل بموجب ما تقتضيه حالة الدفاع وظروف المكان

في المقاتلين

المقاتلون هم الجند على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم من عامل او محافظ او احتياطي او رديف او غير ذلك من برّي او بحري سواء كان من المتطوعة او المنظمة او غيرها فالجنود المنظمة تعرف من كيفيتين ترتيبها وطرق تدريبها وشكل البستها ويدخل من ضمن الجنود المنظمة بقية الموظفين فيه كوكلاء المؤن

وحافظي المال والقسس والاطباء والمرضين و باعة الماكول والمشروب ولا يحق لاحد منهم حمل السلاح لانهم لا يعدون مقاتلين بالمعنى الوصفي لهذه الكلمة · وانما يجوز اسرهم ويجب تمييزهم بالرعاية ما عدا الاطباء. فلا يجوز اسرهم عملاً بموافقة جنيفا كما يجيء ·

الفرق المتطوعة

انشأت هذه الفرق خلافاً شديداً في الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا وخصوصاً المعروفة باسم «الفران تيرور» ورفض بسمارك اعتبارهم مقاتلين ·

ولكن مؤتمر بروكسل قرر في بنده الثاني بانه يحق للمتطوعة المحاربة ومعاملتها عند وقوعها بالاسر تبعاً لقواعد الحرب على شروط اربعة :

١ً — ان تعترف حكومتهم بهم وترخص لهم حمل السلاح

٢ً — بوجوب تدريبهم وتنظيمهم تحت رئاسة قائد مسئول عنهم او يتعلق بالاقل بقائد الجيش العام

٣ً — يجب ان يكونوا لابسين ألبسة خاصة او على الاقل ان يكون لهم علامة ظاهرة ثابتة تعرف من بعيد للعين المجردة

٤ً — بوجوب حمل السلاح ظاهراً بلا تنكر ولا استتار ثم معرفة شرائع الحرب وقواعد العمل بها

النهضة العامة (الجهاد)

يحدث كثيراً في الحروب ان ينكسر احد الجيشين و ينفرط عقده و يتمزق شمله فتخشى الامة المكدورة من زحف العدو على بلادها فتدعو الحكومة حينئذ عامة الشعب وكل قادر على حمل السلاح ان يهب للدفاع عن الوطن واخذ الثار· واختلف المؤلفون في شرعية تلك النهضة وهل يمكن معاملة الناهضين تبعاً لقواعد الحرب و هم بلا وازع ولا رادع · و يشهد لنا التاريخ بنهضات عديدة من هذا القبيل نكتفي بذكر نهضة البروسيانيين عام «١٨١٢» لما زحف نابوليون الاول على بلادهم ونهضة الفرنسويين في الحرب السبعينية لما هاجمتهم الجنود البروسيانية من كل جانب بعد ان أسروا معظم الجيش الفرنساوي وامبراطوره · فاستصرخت الحكومة الموقتة الشعب الفرنساوي ان يهب باجمعه للذب عن الوطن وامرت باخلاء كل بقعة وكل قرية

عند اقتراب العدو والسعي بقطع خط رجوعهِ والاستيلاء على ذخائرهِ ومؤنهِ ومفاجاتهِ ليلاً وغير ذلك . واعتبر الفرنسويون هذا العمل شرعيًا وانما اثارت هذه المسألة بحثًا طويلاً وجدلاً عنيفًا في مؤتمر بروكسل واراد معتمدو الدول الكبرى ان لا يعد في سلك المقاتلين الا الفرق المتطوعة ولكن اصرَّ معتمدو الدول الثانوية بوجوب الاعتراف بشرعية النهضة العامة

هذا ولم يعد في ايامنا لامثال تلك النهضات اهمية كبرى اذا اصبح كل فرد جنديًا واصبحت النهضات نادرة فضلاً عن ان ضررها اكثر من نفعها لعدم الاقتدار على تدريبها فتصبح مجلبة للامراض والاوبئة وباعثًا للمخاوف والاوهام .

معاملة المتحاربين ابان القتال

لا يخفى ان من الامور البديهية المقررة شرعًا جواز قتل وجرح العدو عند اشتباك القتال وتلاحم الجيشين . فاذا كفَّ جندي عن القتال او امتنع عن الدفاع امتنع قتلهُ او جرحهُ . اذ كل من عجز عن الاضرار لا يجوز ضرهُ . ولا فرق فيما اذا كان العجز اختيارًا كالتسليم او اضطرارًا كنزع السلاح من يدهِ غصبًا . فالعدو متى اصبح اعزل حرم مسهُ

وعليهِ فان قتلهُ يعد جرمًا وجرحهُ نذالة . اذ قد اصبح اسير حرب والاسير وجبت رعايتهُ

لا تجيز شرائع الحرب المتمدنة لقائد ما ان يعلن عدم اعطائهِ الامان سواء كان لغاية في النفس او تهويلاً او انتقامًا

فاذا حدث ان خالف عدوٌ قواعد الحرب وهتك حرمتها فذبح الاسرى او سكان مدينة افتتحها عنوة حق للعدوان يلجأ الى المقابلة بالمثل ولا يخفى ما في هذا العمل من الظلم الفاحش والفظاعة الهائلة لانها تقع بالطبع على الابرياء . والعدالة تقضي بوجوب مجازاة الفاعلين اذا وقعوا في يد العدو ولكن بعد ان يحالوا الى مجالس الحرب لمحاكمتهم افرادًا ومجازاة كل بما جنتهُ يداه . ولكن لسوء الحظ العادة فوق العدالة . وهي تجيز المقابلة كما تقدم .

في الجواسيس

الجاسوس في الحرب هو الشخص الذي يختلس الوقوف على حالة قوات العدو

سرًّا ويسعى متنكرًا لمعرفة مكامنه وجميع ما يهمّ معرفته لايصالها الى عدوه واما في السلم فهو الباحث في ارض العدو للوقوف على اصناف اسلحته وكيفية استحكاماته وانواع قلاعه وعدد حصونه ومقدار ذخائره وغير ذلك . فاذا القي القبض عليه في زمن السلم عدَّ عمله جرمًا فيحال الى المحاكم العادية لمحاكمته ومجازاته تبعًا لشرائع البلاد واما اذا وقع في قبضة العدو في ابان الحرب فيحال الى مجلس حربي وجزاؤه عادة الاعدام اما شنقًا او رميًا بالرصاص ولكن اذا تمكن جندي اوضابط من خرق مناطق العدو بدون ان يتنكر وتمكن من الوقوف على حركات العدو ثم وقع في قبضته فلا يعدُّ جاسوسًا بل أسير حرب وللجاسوسية في الحرب اخصام واعوان . فالعلامة مونتسكيو الشهير وفيور وواتل من اكبر اخصامها . بخلاف العلامة سوبرل وكالفو وهفتر ومارتنس فهم من انصارها والقائلين بلزومها في الحرب وفردريك الثاني ملك بروسيا كان من اشد اعوانها وكثيرًا ما لجأ اليها وكذلك نابوليون الاول . ويقول العارفون ان الجاسوسية كانت للبروسانيين في الحرب السبعينية اكبر عامل لظفرهم

ورغمًا عن شرعية الجاسوسية فجزاء الجاسوس الاعدام كما تقدم نظرًا لاخطارها وسوء عواقبها . ولا فرق فيما اذا كان الجاسوس وطنيًا دفعته غيرته على بلاده الى اقتحام ذلك الامر او مغرورًا بمال . اذ النتيجة واحدة في الامرين

وانما يشترط لمحاكمة الجاسوس ومجازاته ان يلقى القبض عليه وهو في حال التجسس فاذا فاز بالاياب سالمًا ثم عاد فسقط بيد العدو أُعدَّ اسير حرب ولا يجوز ان يضام من اجل عمله السابق . واما اذا كان الجاسوس من رعايا الدولة التي اسرته عدَّ خائنًا لبلاده فيحال حينئذ الى المجالس العادية لمحاكمته . وجزاء الذي يجرب الجاسوسية تجربة كجزاء العامل فعلاً

ولا يجوز مجازاته الا بعد محاكمته واثبات التهمة عليه منعًا لارتكاب الخطا والذهول ودفعًا للشك والاوهام اذ كل عدو في الحرب ميال بالطبع الى كثرة الشك والارتياب

في الجنود الفارة او المنضمة الى العدو

قد يتفق ان بعض الجند يفر من جيشه تخلصًا من عناء الحرب او هجرة وبعضهم

ينضمون الى جند العدو ويلحق بهِ . وهذا العمل يعد بالطبع خيانة تستحق الجزاء الصارم واختلف الشراع فيما اذا كان يحق للفريق الذي لجأ اليهِ هارب ما ان يعيدهُ من حيث اتى او يسلمهُ الى حكومتهِ . فبعضهم اوجب ذلك و بعضهم لم يوجبهُ . ومن البديهي انهُ لا يحق لهُ مجازاة الهاربين من صفوف اعدائهِ لان ذلك الفرار لا يؤثر الاَّ بعدوهِ وليس لهُ نفع باعادتهِ اليهِ . وانما يحق لهُ طردهُ وعدم قبولهِ ولا يعد ذلك الطرد خيانة او عقوقًا لعدم ارتباط احد الفريقين بعهد ما . والعادة الجارية عدم تسليم الجنود الفارة الى العدو ولو الح في الطلب

في السعاة وحاملي البريد

اذا كان السعاة من الجند وكانوا متقلدين سلاحًا ومرتدين اللباس العسكري وقد عهد اليهم نقل المراسلات خطية كانت او شفاهية الى قوات الجنود المعادية او الى مدينة محصورة او الى الحكومة نفسها فاذا وقعوا بيد العدو وهم قائمون باجراء مهمتهم يعدون اسراء حرب

ولكن اذا كانوا بخلاف ما تقدم يعاملون بمقتضى الاحوال التي وقعوا بها في ايدي العدو . فان لم يأتوا امرًا ممنوعًا ولم يستعملوا الخدعة عدُّوا اسراء حرب والاَّ اذا عمدوا الى الاستتار او الانكار والحيلة عدوا جواسيس . وكذلك حاملو البريد اذا وقعوا في يد العدو فهم اسرى و يحق ضبط رسائلهم والوقوف عليها واما اذا كانوا يحملون رسائل بين المتحاربين انفسهم فتنقلب صفتهم فلا يجوز حينئذ مسهم ولا ضبط رسائلهم اذ يصبحون كحاملي المخابرات السياسية

في الادلاء

تختلف معاملة الادلاء باختلاف حالاتهم واجناسهم فاذا كان الدليل جنديًا من جيش العدو وقد استوطن البلاد وعرف طرقها واختبر معابرها ومسالكها ثم وقع في يد العدو فهو اسير حرب ولا تؤثر دلالتهُ شيئًا . ولكن اذا كان الدليل من ابناء البلاد وهدى العدو الى مسالك وطنهِ يعد عملهُ خيانة فيجازى عملاً بشرائع بلاده تبعًا للنظامات العسكرية وخصوصًا اذا عمد الى تلك الخيانة رغبة في كسب درهم او مطمع آخر ادنى اما اذا ثبت انهُ حمل على ذلك من العدو قهرًا فلا يجوز حينئذ ضربهُ او مجازاتهُ

في الرواد

الرواد يكونون عادة من الضباط يعهد اليهم استكشاف مواقع العدو ومراقبة حركاته وترتيب قواته فاذا وقعوا في ايدي العدو كانوا اسراء حرب لان عملهم كان ظاهرًا . واذا كانوا من غير الجند عوملوا تبعًا لظروف الحال ولا يجوز عدهم جواسيس

في راكبي المناطيد (البالون)

صار للمناطيد في ايامنا هذه اهمية كبرى مع ان استخدامها كان قديمًا فقد استخدمها الفرنساويون في معركة فلوريس في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٧٩٣ وفي حصار مايانس سنة ١٧٩٤ ولكن لم يبحث احد عن الكتبة والمؤلفين في شرعية استعمالها وكيفية معاملة راكبيها الا بعد الحرب السبعينية ولا يخفى بانها افادت الفرنسويين كثيرًا فان غمبتا طار بها وتخلص من باريس وقد طوقها العدو من كل جانب وسقط في مدينة « تور » حيث اعد الدفاع الوطني الامر الذي اهاج بسمارك فتهدد بمعاملة راكبي المناطيد معاملة الجواسيس طبقًا لشرائع الحرب — ولم يكن في ذلك العهد فقرة واحدة تشير الى المتطاد ... ورغب بعض كتبة الالمان في تأييد دعوى بسمارك في هذه القضية فلم يفلحوا اذ ان معظم المتشرعين يعدون راكبي المناطيد كالرواد والسعاة الذين يخرقون صفوف الاعداء علانية بالبستهم الرسمية فيتسلقون الجبال والهضاب استكشافًا لمواقع العدو واذا اجتازوا تعرضوا لمدافع والبنادق على المناطيد والسعي لاسقاطها فاذا افلحوا وجب معاملة راكبيها كاسرى حرب

ومن الغريب ان الشارع بلونتشلي الالماني الشهير ادعى بان الفضاء الذي يكون فوق معسكر جيش هو خاص بذلك الجيش . وقد جعل حدوده من ثلاثة الاف الى اربعة الاف قدم صعودًا .. ورد عليه الشارع كالفو فقال ان مثل راكبي المناطيد مثل بحارة سفينة تمكنت من خرق ثغر محصور بمراكب العدو فمن يخرق الهواء كمن يخرق الماء . ووافق على قوله مؤتمر بروكسل ولم يسع مندوبو المانيا الا الاعتراف بوجوب معاملة راكبي المناطيد معاملة اسرى حرب

في مراسلي الجرائد

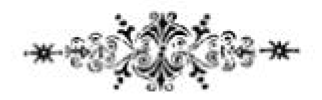
اصبح لمراسلي الجرائد السيارة الذين يرافقون الجيوش في الحروب مقام رفيع. وكثيراً ما تكون الصحف اسبق في نشر اخبار الحرب من القواد انفسهم . فان مراسل جريدة التيمس هو اول من بشر الامة الفرنساوية بدخول جنودها ظافرة الى تناناريف قاعدة مداغسكر . ومكاتب روتر سبق الجنرال روبرتس قائد الجيوش الانكليزية حالاً في الترانسفال في تبشير الامة الانكليزية برفع الحصار عن «مفكين» بعد حصار ستة اشهر . وقد انفذت جريدة الدالي مايل وحدها خمسة عشر مراسلاً الى حرب الترانسفال فلم يسلم الا واحد منهم وسقط الباقون اما قتلى او اسرى واما مرضى وكفى بذلك دليلاً على أهمية الصحافة في ايامنا . ورغماً عن ذلك فلم يتقرر في امرهم شيء بعد وانما يحق للقائد العام قبولهم في لحاق جيشه او رفضهم ويحق له ايضاً مراقبة رسائلهم التلغرافية وحجزها اذا كانت مضرة بحركاته

فاذا وقع مراسل في قبضة العدو لا يحق له المطالبة بان يعامل كاسير حرب اذ للعدو حرية التصرف به وانما جرت العادة بحسن معاملتهم ورعاية مقامهم

في الاجانب الذين ينخرطون في جيش العدو

لا فرق اليوم في كيفية معاملة الجنود الوطنية التي تحارب دولة عدوة لها وبين الجنود والضباط المأجورين الذين ينخرطون في صفوف العدو طمعاً بمال او انتصاراً لهم . ويذكر القراء حسن معاملة الانكليز للضابط الفرنساوي فيلبوى دي ماربول الذي سقط قتيلاً في حرب الترانسفال بعد ان اضرّ بالانكليز ضرراً كبيراً وكيف احتفلوا بدفنه واكرموا رمته مما يدل على عدم اهمية هذه المسالة في ايامنا الحاضرة

ولا يخفى بان لا فرق في ما تقدم بين معاملة الرجال والنساء فالجزاء واحد لكلا الجنسين



معرض باريس

هي رحلة الى معرض باريس العام مدبجة بقلم حضرة الكاتب الفاضل عزتلو احمد بك زكي يبعث بها تباعاً فتنشر رسائل متوالية تظهر منها رسالة في كل اسبوع وتطبع وتنشر بنفقة ادارة مجلة طبيب العائلة . وقد اشرنا الى ذلك في غير هذا المكان ونحن موافون قراء الهلال الآن بمقتطفات من تلك الرسائل في وصف بوابة المعرض الاثرية الفخيمة وكيفية افتتاح القسم المصري من المعرض و وصف اهم اقسامه برسوم منقولة عنها

قال في وصف البوابة الاثرية الفخيمة

البوابة الاثرية الفخيمة

وهي في غاية الفخامة والجلال : ثلاثة اقواس تشق كبد الفضاء حتى تكاد تواصل عنان السماء . يشرف احدها على ميدان الائتلاف والآخران في داخل حومة المعرض العام . ومسافة الانفراج بينها عشرون متراً بالتمام . ويجمعها قبة عديمة المثال تتعالى عن الارض بستة وثلاثين من الامتار . وترتفع وحدها في الهواء مسافة ٩ أمتار فتتألف البوابة البديعة حينئذ على شكل يشابه ما هو معروف « بالقربة » في بساتين مصر ورياضها . ولكن « اين الثريا من الثرى »

وهذه القبة تشغل مسطحاً من الارض مساحته ٥٠٠ متر مربع وتسع ٢٠٠٠ شخص بالراحة ومن غير ازدحام . وفوقها تمثال كبير ارتفاعه ٦ امتار يمثل فتاة فتانة يرمزون بها الى مدينة باريس وهي تدعو العالم الوفود والاحتشاد وتقول بلسان الحال :

سارعوا ايها الغرباء والزوار
هلموا هلموا الى المعرض العام
فهو المورد العذب الكثير الزحام

وتحت اقدامها رنك (شعار) مدينة باريس : سفينة « يشق عباب الماء حيزومها بها » ولا تتغلب الامواج على جسمها . ومكتوب على صدر السفينة هذه العبارة الرمزية المخصصة لها :



« البوابة الاثرية المخصوصة » (وهي اهم ابواب المعرض)

Fluctuat nec mergitur

« تمخر ولا تغرق »

ومجموع هذه البوابة كلها بمجنباتها ومداخلها يشغل مسطحًا من الارض مساحته ٢٢٤٠ مترًا مربعًا

وفي مدينة بنظام مبتكر جديد ومزخرفة باسلوب مستظرف بديع فكلها جمال في ضياء وبهاء في سناء . والناظر اليها يخالها قطعة من « التنتناه » التي تتأنق في اصطناعها العذارى والغادات وبتشح بها الجنس اللطيف فيزداد جمالاً على جمال . تزدان هذه البوابة في النهار بتزاويق بهجة مختلفة الاصباغ تتوالى فيها زرقة اللازورد وخضرة الجنان وبهاء العسجد والنضار . وتغشاها بالليل مصابيح الكهربائية مختلفة الاقدار والالوان فتختال في حلل من البهاء تنكسف امامها كواكب السماء

وامام البوابة ساريتان كأنهما مئذنتان رشيقتان تخترقان طبقات الهواء وقد تاهت فيهما الزخرفة والاتقان . يظهران عند احتجاب الضياء كانهما علمان في راسهما ناران . ولكن نارهما برد وسلام اذ هي منبعثة عن اشتعال الكهرباء

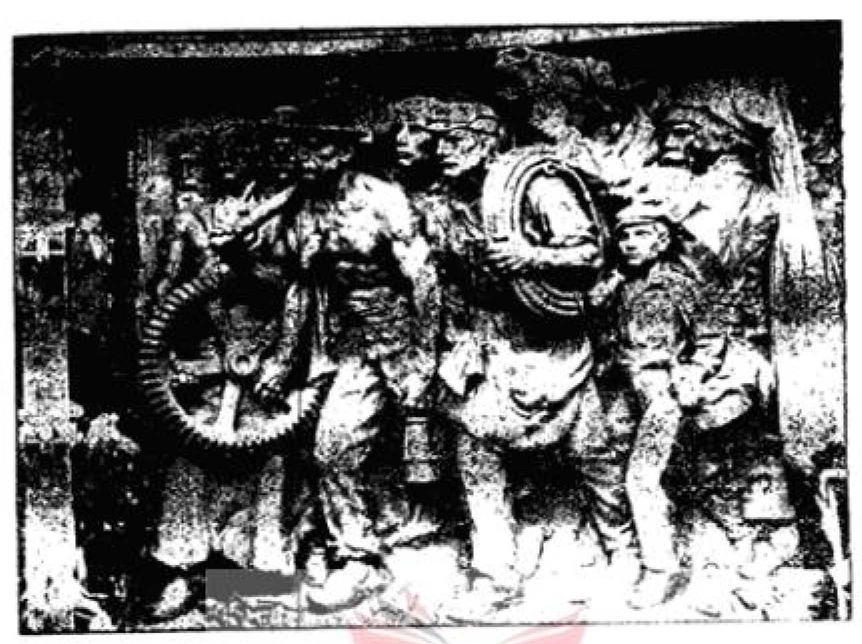
ويبلغ عدد القناديل المختلفة المقادير والالوان ٣١١٦ خلاف ١٢ مصباحاً متألقاً في القبة و١٦ سراجاً وهاجاً ينبعث عنها الضياء في اعالي الفضاء

وعلى يمين الداخل ويساره افريزان تماثيل بارزة تمثل اهل الصنائع والفنون وقد اسرعوا باداوتهم الى المعرض العام . وهي في غاية الاتقان يخالها الرائي تتحاور في حركتها السريعة . وتحت هذا الافريز افريز آخر فيه اصناف متنوعة من وحوش البر والفلا

فاذا صار الانسان تحت القبة راى تمثالين هائلين يرمزان الى الكهرباء ذات الانوار والقوة الفعالة في جر الاثقال ورفع الاحمال . وهما عبارة عن امرأتين ضخمتين واقفتين في محرابين ومعهما الادوات والمعدات التي يستعملها الانسان للحصول على هذه القوة العجيبة واستخدامها في النافع والضار

ويرى امامه باب التشريفات الكبرى تغشاه نقوش ورموز ورنوك تدل على أشعرة الشرف وشارات الامارة في هذه البلاد . وفي اسفله اسماء الكثيرين من نوابغ الرجال وعلى يمين هذا الباب ويساره بابان معدان لدخول الجماهير المتقاطرة الى المعرض من هذه الجهة للاعجاب بالبوابة البديعة التي وصفتها لك بما جاد به اليراع وسعة المقام

فمتى دخل الجمهور من القوس الاول انحاز الى اليمين والى اليسار للوصول الى حظيرة المعرض . وهنالك ٢٨ مدخلاً في كل جهة تتألف من مجموعها نصف دائرة



« التصاوير البارزة من افريز البوابة الكبرى »

جهة اليمين



« التصاوير البارزة من افريز البوابة الكبرى »

جهة اليسار

ويمكن ان يدخل منها في الساعة الواحدة ٦٠٠٠ انسان · وفوق هذه المداخل من الامام ومن الخلف اسماء المدائن الكبرى بفرنسا مع شاراتها الخاصة بها

وقال في افتتاح القسم المصري :

في صباح هذا اليوم (١٦ يونيو) احتشدت الخلائق بالقسم المصري بجهة التروكاديرو لحضور الاحتفال بافتتاحه على يد الامير الجليل دولتلو البرنس محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي الافخم · وتقاطر المدعوون من الاكابر والاشراف من اهل فرنسا والغرباء الى ساحة الاحتفال وكذلك معظم المصريين الموجودين الآن بباريس لبوا الدعوة وسارعوا بالحضور للاشتراك في تفخيم الاحتفال واعطائه حقه من الرونق والبهجة والجلال

فلما أزفت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر بالتمام اذا بالتهليل والتكبير في الافاق واذا بالطبل والمزمار يعزفان بالنشيد الخديوي اشعارًا بوصول دولة البرنس في موكبه السعيد · فوقفت الجموع بخشوع وانفرج الازدحام بانتظام اجلالاً لمقام الوافد الكريم · وتقدم لاستقباله عند نزوله في باب باشمدير و شركة المعرض المصري وهم جناب الخواجه فيليب فضل الله بولاد وعزتلو السيد مصطفى بك الدبب وجناب الخواجه ديمتري حبيب بولاد · ثم ساروا في خدمته الشريفة حتى وصل بعد خطوات قليلة الى رحبة امام باب المعبد المصري · فتقدم للتشرف بالسلام عليه اكابر الحاضرين من مصريين وفرنساويين · ثم سار الجميع خلفه بسكينة و وقار حتى وصل الى الباب فانفرج امامه ودخل الهيكل المصرى و وقف بجانب تمثال من الرخام الناصع يمثل صورة مولانا المحبوب عباس باشا الثاني · وتبعه في الدخول الجم الغفير من الكبراء والعظماء مثل جناب الموسيو ارنست كارنو مساعد مدير عموم المعرض ومندوبي انجلترة وامريكا والبرتغال وعائلة دولسبس كلها والبرنس و برنوسكا والبرنسس زوجته والبرنس حيدر وقنصل جنرال الدولة العلية و بوغوص باشا نوبار و بارو باشا ومحمد بك عرفي واحمد بك خيري ومحسن بك راسم ومحمود بك صديق و بطرس بك مشاقه وعز الدين بك شريف ومحمد بك فريد وحسن بك رفقي والخواجه جرجي الخياط واسماعيل بك عاصم المحامي والدكتور الكحال امين افندي ابو زيد وجناب الموسيو باربيه دومينار من اكبر علماء فرنسا ومدير

مدرسة اللغات الشرقية بباريس وجناب الموسيو هوداس من اكبر اساتذتها وسائر أرباب الاقلام واصحاب الجرائد وطائفة كثيرة من اعيان الامريكان وسائر اخواننا المصريين وخصوصاً الطلبة الموجودين بهذه العاصمة الآن

وبعد ان وقف هذا الجمع العظيم في هذا المعبد البديع اعلن دولة الامير بافتتاح المعرض منذ اليوم للجمهور . فلبثوا برهة يتأملون في معجزات الاسلوب المصري القديم في فن البناء والزخرفة ثم ساروا خلف الامير الفخيم الى قاعة اخرى في الوكالة العربية . مفروشة بالسجاجيد الكبيرة الغالية القيمة وسيكون فيها سينماتوغراف كبير (اي آلة الصور الفوتوغرافية المتحركة) لتمثيل هيئات المصريين الآن واحوال معائشهم على ضفاف النيل . ثم انتقلوا الى حوش الوكالة العربية الجميلة ومنه صعدوا الى الدور العلوي وحينئذ وقف الجميع مبهوتين معجبين ببدائع الصناعة العربية في البناء والنقش والزخرفة . فقد اجتمعت محاسنها كلها في غرفة جميلة انيقة تمثل البهو المشهور في دار الوكالة السياسية الفرنساوية بمصر القاهرة . ثم نزلوا الى التياترو المصري وهو عبارة عن هيكل بديع يمثل احسن ما صنعة الفراعنة وابقاه الدهر لفخر مصر . وبمجرد وصول الجموع ارتفع الستار عن مئات من المخصصين والمخصصات بين مصريين واحباش وسودانيين وشوام . وقامت الجوقة كلها بتلحين النشيد الخديوي والفرنساوي بغاية الانتظام في الاصوات والآلات . ثم شخصوا ثلاثة فصول من رواية حماسية تمثل عنترة العبسي بطل الجاهلية . وبعد ذلك انفض الاحتفال على اجمل منوال واكمل حال . وخرج دولة البرنس مودعاً بالعيون مشيعاً بالقلوب بغاية الاكبار والاجلال

وقد اعجب الافرنج عموماً بما رأوه في هذا اليوم . واما الجرائد فقد خصصت فصولاً ضافية لوصف الاحتفال والمبالغة في الاطراء على المعرض المصري والقائمين بتنظيمه .

وانتقل الآن لوصف القسم المصري وتمثيله لانظار القراء فهو يشتمل على ثلاثة اقسام اولها — المعبد المصري . ثانيها — الوكالة العربية . ثالثها — التياترو

اما المعبد

فهو قائم على الزاوية الواقعة بين سكة بانا وشارع مجد بورج . ومساحته



ب ج د

الواجهة الاصلية البحرية للقسم المصري على سكة جديد بانا

(ا) واجهة الابراج — (ب) واجهة الوكالة العربية — (ج) هيئة مدخل الكنيسة المعلقة — (د) واجهة معبد دندور

تبلغ ٥٠٠ متر مربع تقريبًا · ويصعد اليه بدرجات رحيبة كبيرة توصل الى بابه الفخيم المزدان بعمدان في غاية الارتفاع والجمال

والواجهة الاصلية البحرية تطل على سكة يانا وتمثل هيئة احسن هيكل ابقاه الزمان من عمائر المصريين الدينية في ايام البطالسة : وهو هيكل دندور ببلاد النوبة · وقد اختاروه لبقائه محفوظًا من عيث الزمان وعبث الانسان ولبعده الشاسع عن القاصدين والزائرين

و واجهته الشرقية قائمة على شارع مجد بورج · وفيها تمثال سيتي الاول مجسمًا منقولاً عن هيكل ابيدوس ونقوش بارزة عن الهيكل المذكور وعن هياكل عابد

القرنة وابو سمبل والكرنك وصورة قبر رمسيس الثالث ومية الرعاة بمواشيهم والنوبة بزوارقهم في تلك الاحقاب الخالية وصورة قبور سقارة وتمثال يحاكي احد الانصاب المقامة في هيكل ابو سمبل وغير ذلك

واما واجهة الخلفية او القبلية فهي تحاذي قسم المعرض الياباني وتطل على نهر السين . وتمثل هيئة قصر انس الوجود (او معبد بلاق) بالقرب من شلال اصوان . وتزدان بعمدان تحاكي تلك التي انتهى اليها الابداع والاتقان والجمال والكمال في ذلك الهيكل المشهور الذي لم يترك مقالاً لقائل بل لا يزال محلاً للاعجاب المتوالي على مدى الدهور والعصور

واما الجهة الرابعة فهي محل الاتصال بين المعبد والوكالة العربية .



الواجهة الغربية وهي تمتد على طول الجيانرو
وتحتها دكاكين لبيع البضاعة الشرقية

والهيكل يزدان من داخلهِ بعمدان جميلة بديعة الصنعة تحيط ببهوه الفسيح وفيهِ رواميز ونموذجات لقليل من المحصولات والمصنوعات المصرية مثل القطن بشجيراته او ببذرته او بعد حليجهِ ومثل القمح بسنابلهِ ونحو ذلك وبعض العطور المصرية

والسجاجيد والاسلحة

ولكن الذي يوجب الاسف الكبير انهُ لا يمثل حالة مصر ولا درجة تقدمها في هذه الايام . اذ لا يرى الزائر فيهِ شيئًا يستدل بهِ على حركتها في التجارة والصناعة والعلم والادب ولذلك فالمعروض فيهِ لا يكاد يذكر

وتحت الهيكل قبور تمثل التي كان المصريون ينحتونها في متون الجبال وبطونها لحفظ اجسادهم من التلاشي والزوال . وفيها موميات كثيرة صحيحة مما عثر عليهِ الباحثون في وادي النيل

اما الوكالة

فلها واجهتان احداهما بحرية على سكة يانا . والاخرى قبلية تطلّ على معرض اليابان وعلى نهر السين . ومسطحها يبلغ ١٢٠٠ متر مربع تقريبًا . وفيها تمثل حالة المعيشة في مصر الآن . وكلها مبنية على الطراز العربي الجميل

وتتصل واجهتها مع المعبد بسبيل بديع يحاكي الذي شاده الامير عبد الرحمن كتخدا ولا يزال باقيًا للآن بشارع النحاسين بقسم الجمالية في مصر القاهرة

وبابها منقول عن باب بديع جميل يكاد يكون عديم النظير: اعني بهِ ذلك الباب الذي طالما مرَّ امامهُ المصريون افواجًا وهم لا يلتفتون الى جمالهِ ولا يشعرون بندرة مثالهِ هو باب وكالة النحاسين المعروفة الآن بوكالة القطن في سوق خان الخليلي . وهنا ارجو من القارئ ان يتوجه اليهِ حتى اذا ما وقف امامهُ شاركني في الاعجاب والاستحسان وشكرني على هذا الارشاد بل شكر شركة المعرض على سلامة الذوق وحسن الاختيار

وفوق الباب قبة بديعة تمثل تلك القباب التي كان يتفاخر بها المماليك ايام دولتهم ويتأنقون في زخرفتها فوق مساجدهم واضرحتهم . وهي كثيرة الشبه بقبة مسجد قايتباي بالصحراء (اي بالقرافة) : ولكن القبة الاصلية اجمل وافضل

وعلى يمين باب الوكالة ويساره بابان آخران يمثلان بعض المداخل التي قد يمرُّ القارئ امامها ولا يكاد يلتفت اليها : واحدهما بالغورية والثاني بشارع الازهر . فمن هزَّهُ حب الاستطلاع الى زيادة الوصف والبيان فليتوجه الى هذين الشارعين وليبحث عن اجمل بابين لينظر هذا الجمال في العمارة والبناء

واذا دخلنا من باب الوكالة تتراءى امام عيوننا مصر وما فيها وتخيلنا انفسنا على ضفاف النيل : من رؤية الملابس وسماع الاصوات ومشاهدة الهيئات والحركات التي تنقلنا الى الوطن المحبوب نقلاً يقارب الحقيقة او يضارعها بالتمام · فكأنهم نقلوا بقوة السحر ركناً من اركان مصر في هذا العصر واودعوه في هذه البلاد تحفة للنقاد ونجعة للرواد · وفي دهليز الوكالة و « حوشها » دكاكين صغيرة وكبيرة مشحونة بالبضائع والاسباب وفيها مئات من المتجرين على اختلاف الاصناف والانواع

ولكن يلزمنا ان نرجع الى الباب لننظر الى (البابات) وقد بلغ منتهاه · نرى رجلاً متمشيخاً متكئاً على مكسلة الباب بهيئة تمثل الكسل ومرتدياً بالجبة والقفطان وفوق رأسه عمامة لا تعرفه ولا يعرفها الا في هذه الايام

وهو يسمي نفسه الشيخ توفيق ويضحك على ذقون الافرنج : اذ يزعم امامهم انه من اشياخ الازهر ويكتب لهم اسماءهم باللغة العربية تذكاراً لزيارة القسم المصري في المعرض العام وهم يتهافتون عليه ولا يكادون يفلتون من بين يديه حتى لقد بلغ مكسبه في المدة الاولى من ٤٠ الى ٦٠ قرشاً في اليوم الواحد · ولا بد له من زيادة الارباح بنسبة الاقبال المتيل على المعرض المصري والرواج الذي لا بد له منه

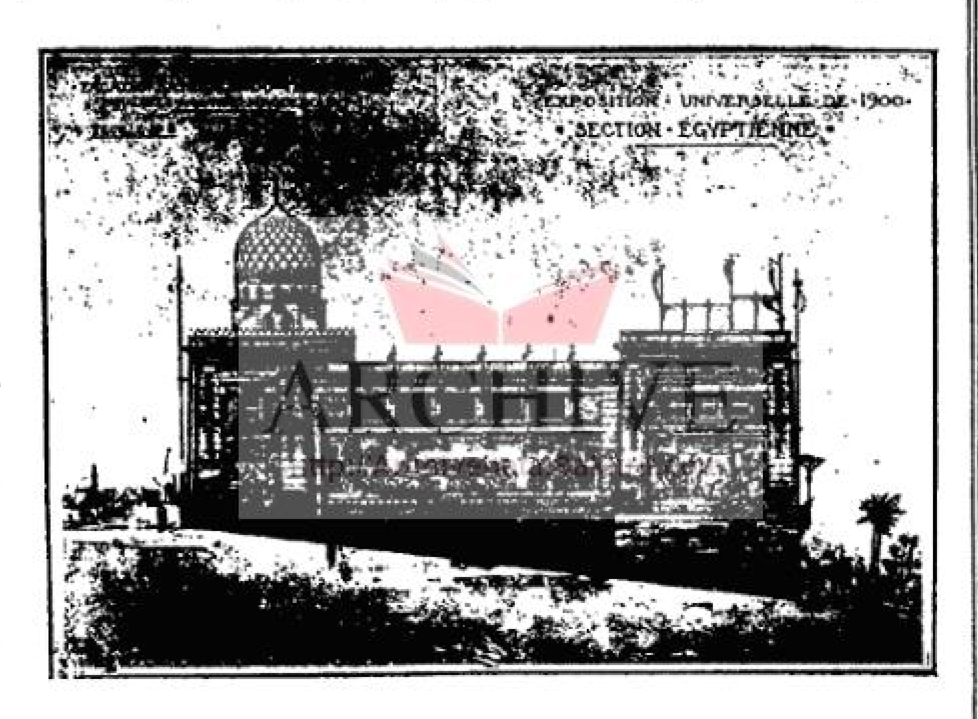
ويا ليته كان حسن الخط بل بالعكس

ويا ليته كان شيخاً حقيقياً فيكون مكسبه حلالاً · بل هو الخواجه توفيق شلهوب المستخدم بقنصلاتو ايران بالاسكندرية

الا قاتله الله جمع الثلاثة في واحد · فهو شامي في عجمي في مصري · وأي مصري · — مصري متشيخ لكنه يستحق المدح على معرفته باساليب انتهاز الفرصة واقتناص المكاسب باية وسيلة · فلنتركه على الباب يتصيد الداخل والخارج من الغرباء حتى يصل الى الحد او يقف او يوقف عند الحد

وفي داخل الوكالة حوش مكشوف يرى منه الناظر في الدور الاول « حضيراً » فيه اروقة مثل بداخل المساجد والوكائل · فيصعد اليها بسلم كبير فيجد الغرفة الجميلة المعروفة (بيبوفرنسا) وهي في دار الوكالة السياسية الفرنساوية بالقاهرة تمثل في منازل الاجانب غرف القصور العربية بشرباتها البديعة بسقوفها الجميلة باركانها الانيقة بزواياها الجميلة بقاعاتها الحريمية الناخرة · وهي التي كانت تزدان

بها قصور اجدادنا واسلافنا فتركناها من باب الحماقة العظمى والتقليد الاعمى وآثرنا اتخاذ الطراز الاوروباوي المختزل الذي اصبح عندنا منعزلاً غريباً منقطعاً بنيا فهو لا شرقي ولا غربي . وفي هذه الغرفة الجميلة يشعر الانسان «بطراوة» لطيفة ناشئة عن التدبير الهندسي العربي ومراعاة لضرورات الجو في ارض مصر . وفيها السجاجيد الثمينة والنقوش البديعة والالوان الزاهية والاثاثات العربية الفاخرة مع المصابيح النحاسية المشغولة شغلاً عجيباً تحار فيه الافكار . فرحمة الله على تلك الايام



الواجهة الشرقية على شارع محمد بورج وهي تمتد على طول المعبد

وتحتها من اليسار اي من الجهة الشرقية القبلية باب المدافن

وبجانب هذا البهو غرفة اخرى مفروشة بالسجاجيد الفاخرة وفيها فتاة ارمنية لم تتجاوز السبعة عشر ربيعاً . وهي جميلة لكن الله خلقها مجرَّدة من اليدين والساعدين وقد لطف بها في قضائهِ فمنحها القدرة في رجليها على عمل كل ما يتعاطاه النساء من غزل ونسج وكنس واصلاح شعرها بالمشط والضرب على آلات الطرب وغير ذلك . فهي والحق يقال اعجوبة من فلتات الطبيعة

اما التياترو

فهو عبارة عن معبد فرعوني قديم تتقدمه — كالعادة — عمدان عالية وتكتنفه صروح طائلة . وهو مزخرف من الداخل برسوم وتصاوير كثيرة تمثل حالة مصر القديمة

والواجهة البحرية منقولة عن أفخر آثار الفراعنة : تزدان باعمدة تحاكي التي في هيكل مدينة آبو

واما الواجهة الغربية فهي محط الانظار على الدوام : يتمثل فيها أمينوفيس الثالث وهو يتقدم امام إلهو رع (الشمس) وتمثل فيها جنود مصر وهم يقاتلون اعداءها (منقولاً عن هيكل الاقصر) ورمسيس الثالث في موكبه الحافل (عن مدينة آبو) وهيئة مسكن ومعيشة قدماء المصريين في داخليتهم

واما الواجهة القبلية ففيها رمسيس وهو يعذر الاساري ويعذبهم وهو عائد من الشام مظفرا منصورًا (عن معبد الكرنك)

وهذا التياترو يشغل مسطحًا قدره ١٠٠٠ متر مربع تقريبًا وقد خصصوا ربعه لمرسح التشخيص والباقي للمتفرجين . وفيه جم غفير من الممثلين والممثلات يشخصون روايات عنتر ووقائع كسرى مع العرب وغيرها .... مع الامر الذي لا بد منه وهو ...... وهو الرقص بجميع انواعه من الحماسة والغزل والرشاقة والخلاعة . ويا حبذا لو حذفوا منه بعض الفصول واخصها رقص القلة والبطن (فانها على راي المثل العامي : بالبطن) . ولكن الشركة لا يمكنها ان تكسب شيئًا من المال وتعوض ما تكبدته من النفقات الطائلة في تشييد المعبد والوكالة الا اذا راعت اميال المتفرجين من الافرنج ليزيد على التياترو الاقبال ويتوالى عليها الرواج بتوافد الافواج على الدوام . كما ان اكابرنا والمتنورين فينا يتزاحمون على تياترو الاوبرا لرؤية الراقصات الافرنكيات ودفع الاجور الغالية لاستئجار الكراسي والمقاصير

ولكن الذي يجب تسطيره بالشكر والثناء هو ان مديرها الفاضل الخواجه فيلبس بولاد قد راعى نواميس الادب الشرقية بقدر الامكان ففصل الممثلين عن الممثلات وجعل بينها حجابًا حصينًا وحاجزًا منيعًا . فلا يكاد الصنفان يلتقيان الا في ساحة المرسح او قبله وبعده بقليل وذلك من لوازم الضرورات التي تخرج عن حد الاستطاعة

هذا وقد رأيت كثيرًا من الاقسام التي شادتها الدول الاجنبية وتحققت ان أغلبها لا يضاهي هذه العمارة المصرية البديعة في الحسن والاتقان · ولو كانت قائمة بجانب مباني الامم الاخرى لزادت بهاء ورواء ولفاقت الاقسام المجاورة لها حسنًا واتقانًا لا سيما وان الاشجار تحف بها الآن من اغلب الجهات فتحجب مناظرها · ومهما كان الامر « فليس كل ما يتمنى المرء يدركه » · وفي هذا القدر كفاية الآن والسلام (انتهى)

باب المقالات

احفظ شبابك تحفظ بلادك

لا تطمع وانت لا تعرف قيمة الشباب ان تكون عضوًا عاملاً في الهيأة الاجتماعية · ان امة ينقطع شبانها للهو والقصف وينغمسون في الفحشاء لا رجى لها استقلال ولا يؤمل لها سعادة · كيف يرجى لها ذلك وهي انما تناله بالجد والعمل ومكابدة المشاق بانواعها مما لا يقوى عليه الا من حفظ شبابه وعرف قيمة العفاف فان « العفاف سياج العمران » (١)

ان في البدن قوة اذَّخرها الخالق في سنّ الشباب لتنفق في الشيخوخة وهي دعامة الصحة في الشباب والشيخوخة معًا · فاذا انفقتها في شبابك خسرت الزمانين وعدت صفر اليدين

لا تعجب اذا عدنا الى هذا الموضوع بعد ان طرقناه مرتين في هذا العام فانه من الاهمية بحيث لا يكثر في سبيله تاليف المجلدات والقاء الخطب في الاندية والمحافل · واهل هذا القطر من اكثر الناس حاجة اليه وفي ايقاظهم منجاة للوطن من هوة هو في خطر السقوط فيها

ان في مصر جماعة من اهل اليسار وفئة كبيرة من اهل العلم وارباب المناصب

« ١ » راجع مقالتنا في هذا الموضوع في الهلال الرابع من السنة الثالثة

الرفيعة نسوا او تناسوا عاقبة الاسراف في مدّخر الشباب . فترى بعضهم وهو لم يجاوز الخامسة والعشرين فاذا لقيته ظننته ابن خمسين سنة او ستين لاستغراقه في الافراط الذي يميت القوى و يخل البدن . ولا نتهمهم جميعًا بالفحشاء لاسمح الله فان جماعة كبيرة منهم اسرفوا في شبابهم من طريق الحلال

وترى البعض الآخر ما زال الاشراق باديًا على وجوههم ولكنه اشراق كاذب لانك اذا جربت احدهم في عمل عقلي او بدني انكشف لك امره و بان ضعفه . وترى آخرين يزدادون سمنًا وثقلاً وهم يحسبون سمنهم عافية وما هو الاّ من دلائل الضعف اذا لم يصحبه النشاط

واغرب ما نراهُ من ضعف اولئك المسرفين انك اذا خاطبتهم في مشروع أسمعوك دعوى طويلة عريضة فاذا رجوت منهم عملاً عدت خائبًا اسفًا . فهم لم يخدعوك ولا ارادوا كذبًا ولكنهم لم يجدوا في انفسهم همة ولا نشاطًا للقيام بما قالوا وما ذلك الاّ لانهم انفقوا قوى ادمغتهم في غير هذا السبيل

ونعرف بعضًا من اصحاب المناصب العلمية ممن توفرت لديهم معدات المطالعة والتأليف مع سعة العيش وميل فطري فيهم الى التأليف اذا جالستهم عددوا لك المؤلفات التي هم آخذون في تأليفها و بينوا لك رغبتهم في ذلك . ولكنك قد تعود اليهم بعد اعوام وهم لم يباشروا عملاً لخمولهم وتقاعدهم . وقد لا يكون لذلك سبب غير الاسراف القبيح

على ان ضرر هؤلاء قد لا يتطرق الى سواهم ولكن هناك جماعة من اصحاب المناصب الادارية والسياسية قد بُلوا بداء الاسراف والافراط فخمولهم عائد بالبلاء على بلادهم

فالامة التي لا تقدّر العفاف حق قدره وكانت في ضنك او شدة فلا يرجى لها منجاة من ذلك الضنك . وخصوصًا اذا كانت عاداتها المتوارثة او شرائعها الدينية تساعدها على الاسراف

ومن النواميس التاريخية المشهورة ان الامة اذا انغمست في الترف كان ذلك اول دلائل انحطاطها . فما معنى ذلك الانحطاط الناجم عن الترف ؟ وما هو الترف المراد هنا ؟ ماهو الاّ الانغماس بالملذات والاستسلام للشهوات والافراط في بذل الشباب عبثًا . والاّ فاذا كان المراد بالترف مجرد التلذذ بالمآكل والمشارب فما هو مما يحط

القوى ويضعف العقول . ولا يضعفها غير الاسراف المعروف . ولا نحتاج في تأييد ذلك الا الى نظرة قصيرة في تواريخ الدول ومراقبة احوالها من الارتقاء والانحطاط . فانك ترى سبب انحطاطها في الغالب انغماس ملوكها او قوادها بالملذات والاكثار من مجالس اللهو والخلاعة . والمسكر رأس المعاصي واصل كل الشرور لانهُ يدفع شاربهُ الى ارتكاب المحرمات او يدعوهُ الى الافراط ولو في طريق الحلال . واذا انغمس الملوك في ذلك سار الشعب على خطواتهم وتقلدوهم في تصرفاتهم فيأول ذلك الى ضعف عام هو الانحطاط المودي الى السقوط والعياذ بالله

فاحفظ شبابك ما استطعت الى حفظهِ سبيلاً ولو كلفك مشقة وعناء فانك حامدٌ عقبى ذلك . اذ ينقضي زمن الشباب وتأتي الكهولة فتنفق عليها مما ادَّخرتهُ لها . فاذا كنت قد اسرفت ولم تبق لها ذخرًا داهمك العجز قبل اوانهِ وقعدت عن العمل وانت تحسبك في عنفوان الشباب فتلوم الزمان وقد تنقم على الطقس او الاقليم . او ربما خيل لك ان عناصر الوجود تغيرت والنواميس تبدلت فاصبح الشباب شيوخًا ولا ذنب الا عليك ولا مخطئ سواك . فلا تلم الا نفسك وهيهات ان ينفع الندم وقد فات ما فات . فانتبه وانت شاب واحفظ ما اعدتهُ الطبيعة ذخرًا للكهولة وزادًا للشيخوخة فتعمّر طويلاً وتعيش صحيحًا معافىً باذن الله

المعدة والسياسة

قد يعجب القارىء من مقارنة هذين اللفظين ويستغرب العلاقة بينهما ولا عجب في ذلك فان للمعدة علاقة ليس فقط بالسياسة بل هي تدخل في كل عمل من اعمال الانسان لان المرء لا يعمل عملاً ما لم يكن للدماغ فيهِ دخل لانهُ آلة الفكر . وبين الدماغ والمعدة علاقة معلومة

وقد بينا في غير هذا المكان ان للمعدة دخلاً كبيرًا في اخلاق الناس فمن تلبكت معدتهُ ضاق خلقهُ وساء ظنهُ واحتدَّ طبعهُ . وقد تتصل هذه الاعراض في بعض الناس الى درجة الوحشية . ولو احصيت المنازعات الاعتيادية التي تحدث بين الرجل وامرأتهِ او الولد وابيهِ او الفتاة ووالدتها لرأيتها انما تحدث بعد الطعام اذ تكون المعدة ملآنة . ويظهر ذلك على الغالب في اهل الترف المكثرين من الوان الطعام بحيث

تمتلئ معدهم وتحتقن اوعيتها فيحدث التلبك فيضيق الخلق و يغلب على الرجل سوء الظن . فاذا خطر لامرأته مثلاً ان تخاطبة في امر يسرها و كررت القول او كان في خطابها ما يدعو الى اعمال الفكرة اجابها جواباً جافياً وهو لا يريد مجافاتها . فتنفر منه وهي تتوقع ان يسترضيها كما هي عادتهُ في مثل هذه الحال وقد فاتها انهُ يفعل ذلك في غير حالهِ تلك ومعدته مرتاحة

اما الآن فان نفورها يزيد في غضبهِ فينتم عليها فيسمعها ما هو امرّ فتزداد نفورًا وهو يزداد غضبًا حتى يفضي بهما ذلك الى خصام يشتد او يضعف بنسبة مدارك كل من الزوجين . وقد تسمع جارك يصيح في امرأتهِ و يعيّرها و يلعن ساعة اقترانهِ بها وهي تجيبهُ بمثل ذلك و يشتد الخصام بينهما ولو تفاصيل اليك لضحكت مما جرّهم الى ذلك النزاع . واذا نظرت في قضيتهم من وجهة طبية حكمت ببراءة كليهما والقيت التبعة على المعدة او بالحري على الهضم

وما يحدث في البيوت الصغيرة يحدث مثلهُ في الممالك الكبيرة . وكم من حروب انتشبت بين مملكتين لم يكن سببها الا خصاماً بين زعيميها ولو تدبرت سبب الخصام لوجدتهُ التنازع على لفظ قالهُ احدهما فعدّهُ الآخر اهانة وطلب ترضية فاكبر ذاك طلبهُ فجرّهما ذلك الى اشهار الحرب . و باشتفاء امة اصيب ملكها بالدسبسيا (عسر الهضم) فانهُ فضلاً عن عجزه عن ادارة شؤونها قد يجرُّ عليها الوبال بما يثيره من الضغائن بضيق خلقهِ وحدة طبعهِ

و يكون تأثير ذلك شديدًا اذا كان الملك مطلق التصرف كما كان اكثر ملوك الارض قديمًا . يوم كانت ارادة الملك شريعة المملكة . اما الآن فقد تقيدت ارادة الملوك بشوراهم في اكثر ممالك الارض فاصبح الخطر قليلاً من هذا القبيل . ولكن المعدة مازالت ذات تأثير كبير في الاندية السياسية . ومن الحكمة وسداد الرأي ان تعقد مجالس الحكومات في اوقات تكون المعدة مرتاحة لا ممتلئة بالطعام متلبكة ولا فارغة جائعة . ولكن بعض الجلسات السياسية يطول امد اجتماعها ساعات كثيرة كالمؤتمرات ونحوها فلا يؤمن فيها عواقب الجوع لانهُ يؤثر على الخلق تأثيرًا تضيق النفس معهُ ذرعًا عن التروي ودقة البحث في المسائل العويصة

فلو كلف احد وزراء الدولة بالمفاوضة مع مندوب دولة اخرى في مسالة عليها

خلاف بين الدولتين واجتمعا لتسويتها فكل منهما يجتهد في اثبات الحق في جانبهِ بالبرهان و يغلب ان تكون براهين هؤلاء السياسيين سفسطية مقدماتها الطمع وحب الذات ولكنهم يزوقون البراهين تزويقاً . فاذا كان احد المندوبين من دهاة السياسة وتمكن قبل الشروع بالعمل من اثقال معدة زميلهِ بالطعام الكثير وصبر عليهِ ساعة ثم اخذا في البحث والجدال فلا تمضي ساعة اخرى حتى يعجز ذاك عن اعمال الفكرة و يصبح غير قادر على تدبر الموضوع واستخراج النتائج الصحيحة . واذا كان الآخر فصيحاً قادهُ بفصاحتهِ ودهائهِ الى ما يريد وهو لا يدري

ويحدث مثل ذلك اعتباطاً كل يوم في اعمال الناس الاعتيادية وهم لا ينتبهون لهُ . ولكننا نوجه التفات القارئ منذ الآن الى هذه الحقيقة ولا نطيلة الا معجباً بما يلاقيهِ من علاقة المعدة باعمال الناس على اختلاف ضروبها من سياسية او تجارية او ادبية

فاذا تبين لك ذلك علمت مقدار العناية التي يجب اتخاذها في اصلاح الهضم لان اصحاب المعدة الضعيفة من اتعس الناس حالاً وهم لا ينظرون الى الدنيا الا من وجهها الاسود فيرون الحياة مثقلة بالمتاعب والهموم فلا يهنأ لهم كسب ولا يفرحهم عمل من اعمال الحياة . ولا يخفى ما في ذلك من الشقاء وما يجرهُ اليهِ من البلاء فان من كانت هذه حالة لا يستطيع عملاً ولا يسرُّ عشيراً

فاصحاب الدسبسيا لا يصلحون لمخالطة الناس على انهم قلما يلتمسون تلك المخالطة لانهم ميالون الى الانفراد وقد يشتد ذلك في بعضهم حتى يطلب الخلوة اياماً وقد يلتمس الخلاء . وربما تحول حالة الى السوداء فيظنهُ الناس اصيب بخبل فيكتبون لهُ الكتابات و ينذرون عنهُ النذور و يحملونهُ الى الديور وقد يكفي لشفائهِ ان يعالجوا معدتهُ بما تصلح بهِ بعد الفحص الدقيق

ومن سوء حظ الامة ان يكون طعامها لذيذاً شهياً فانهُ يعوّد افرادها على التلذذ بهِ فيتناولون منهُ فوق ما يحتاجون اليهِ . ويغلب في الاطعمة اللذيذة الدسمة ان تكون ثقيلة على المعدة فتساعد على تلبكها . والانكليز وهم من ارقى الامم الحاضرة وطعامهم تفه لانهم لا يلتفتون في اصطناعهِ الا الى مقدار غذائهِ وسهولة هضمهِ لا الى طعمهِ . و بعكس ذلك المشارقة فانهم انما يلتفتون في اطعمتهم الى طعمها ومقدار ما فيها من الدسم . وزد على ذلك

انهم يتعاطون اشربة منبهة تزيد شهوة الطعام كبعض العرقي او نحوهِ وقد لا يكونون في حاجة الى منبهٍ ولكنهم يفعلون ذلك استكثارًا من لذة الاكل وقد فاتهم ان العبرة في الطعام ليست في مقدار ما يدخل المعدة بل هي في مقدار ما تهضمهُ المعدة منهُ . وفي المقابلة بين هاتين الامتين عبرة

باب المراسلات

الستربتوكوكس والستافيلوكوكس



والتهاب اللوزتين

حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغر

تناقلت اسلاك البرق وافاضت جرائد العالمين في الاسبوعين الماضيين في خبر الانحراف الذي الم بالجناب الخديوي بطريقهِ الى بلاد الانكليز تريد بهِ الالتهاب الذي اصاب لوزتيهِ وظنهُ الاطباء لاول وهلة دفتيريا . ثم وجدوا بعد الفحص المكروسكوبي انهُ التهاب بسيط حادث عن نوع من الميكروب اسمهُ ستربتوكوكس ولكنني قرأت في جريدة برينش مديكال جورنال الانكليزية الشهيرة انهم وجدوا معهُ ميكروبًا آخر اسمهُ ستافيلوكوكس ولما كنت ميالاً الى البحث في امثال هذه الميكروبات رأيت ان آوافي قراء الهلال بوصف هذين الميكروبين على قدر ما يسمح بهِ المقام فاقول:

يقسم العلماء عالم الميكروب بجملتهِ الى انواع يشترك افراد كل نوع منها بصفة تميزها عن سواها . فمنها المستدير والمغزلي والتوسي والخيطي والعصوي . ومن ذلك اسماؤها الافرنجية . فالميكروب عندهم على ستة انواع وهي

(١) الميكروكوكس

(٢) البكتريا

(٣) الباشكس
(٤) الفيبريون
(٥) السبيريلا
(٦) السيروكاتي

ولا يهمنا من هذه الانواع هنا الا الاول وهو مركب من لفظين «ميكرو» و«كوكس» وهما يونانيان الاول معناه صغير والثاني مستدير اي «الميكروب الكروي» . والميكروكوكس او الميكروكوك انواع كثيرة تمتاز بعضها عن بعض بكيفية ترتيب كرياتها فاذا كان ترتيبها زوجياً هكذا (:) سموه ديبلوكوكس وقد يكون رباعياً (::) ويسمونه مرسموبيديا . وقد يكون على اشكال اخرى نذكر منها اثنين فقط الاول ما كانت الكريات فيه مفردة متسلسلة على شكل السبحة فيسمونها ستربتوكوكس والثاني تجمع الكريات فيه على شكل عناقيد بلا قياس ولا نظام ويسمونه ستافيلوكوكس كما ترى في هذين الشكلين



«ستربتوكوكس» «ستافيلوكوكس»

ويقسمون الميكروكوكس ايضاً الى انواع يسمونها بالامراض التي تحدثها كالبنوموكوكس الذي يسبب البنومونيا اي التهاب الرئة والجينوكوكس المسبب للسيلان ولكل نوع منه طبائع خاصة به يعرفها علماء البكتيريولوجيا وبها يفرقون بين انواعه ولا محل لتفصيلها

اما الستربتوكوكس فقد تبين من درس خصائصهِ انهُ يولد الصديد حيثما حل من الجسم فيوجد بكثرة في الخراريج وقد يتطرق منها الى الدم فيحدث الحمى العفنة . وهو الميكروب الذي يحدث داء الحمرة وحمى النفاس فهو ممد ينتشر في الهواء. وقد يوجد في الماء.

ومن امثلة تجاربهم في تأثير هذا الميكروب انهم اذا حقنوا بهِ ارنبًا تحت الجلد وكان الميكروب كثيرًا مات الارنب حالاً او اصيب بحمى عفنة لا تمهلهُ الاَّ قليلاً . وفحصوا الدم بعد الوفاة فوجدوهُ يعج بهذا الميكروب عجيجًا . واذا كان المقدار قليلاً احدث الحمرة . او كان المكروب خفيفًا فانهُ يحدث خراجًا في مكان الحقن

ولما اشتهرت طريقة المعالجة بالمصل اصطنعوا منهُ مصلاً يعالجون بهِ من يصاب بتلك الامراض وقد جربتهُ في اصابتين بالحمرة في الوجه وكانتا قد بلغتا درجة الخطر فانخفضت الحرارة حالاً وتوقف سير الحمى وانتهت الحادثتان بالشفاء.

اما الستافيلوكوكس فانواعهُ كثيرة منها الذهبي والابيض والاصفر حسب لونهِ ومنها الشمعي نسبة الى قوامهِ (بعد التنبيت) . وهو اذا حقن بهِ تحت الجلد احدث التهابًا ينتهي بخراج واذا حقن بهِ في البريتون احدث التهاب البريتون الصديدي وامات المحقون . وهو يوجد في الهواء ملتصقًا بدقائق الهباء وقد يوجد في الماء.

فالظاهر ان الجناب الخديوي كان قبل الاصابة ببضعة ايام يشكو من زكام خفيف جعل الغشاء المخاطي المغطي للوزتين قابلاً لنموّ هذين الميكروبين عليهِ والغالب انهما تطرّقا اليهِ من الهواء فاستقرّا واحدثا ذلك الالتهاب الخفيف الذي شفي منهُ بعد بضعة ايام والحمد لله

(القاهرة) « الدكتور كرم »

علاج لضعف المعدة

حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغر

قضيت اعوامًا طوالاً وانا اعالج ضعفًا المّ بمعدتي منذ صباي فعالجني مهرة الاطباء في الاستانة ومصر ويافا فلم استفد شيئًا حتى جمعتني الصدفة برجل عندهُ كتاب في طب العرب وعلم ما بي فنصح لي ان اتعاطى وصفة مكتوبة في ذلك الكتاب فقلت في

نفسي فلأجرب هذه الوصفة في جملة ما جربت من الوصفات · فاملى عليّ الاصناف الآتية بمقاديرها وهي

درهم	
٥	عود الفرح
٥	يانسون
٥	شومر
٥	كزبرة
٢	صندل ابيض
٢	مستكة
٢٦	الجملة

وقال « اغل هذه العقاقير بالماء وصفها واشرب ماءها بدل الماء القراح مدة اسبوعين أو ثلاثة » واوصاني بتناول مرق الفراخ والحمام في اثناء تلك المدة ففعلت بما امرني ولم يمض اسبوعان حتى شفيت تماماً والحمد لله فرأيت أن انقل ذلك الى قراء الهلال لعله يأتي بفائدة والله الشافي

(يافا) « محمود حمدي السعيد »



باب السؤال والاقتراح

بحر يوسف

(فوه غربية) محمد افندي الصعيدي ماهر

في مديرية الفيوم ترعة يقال لها بحر يوسف فنرجو الافادة (١) عن اصل منبع هذا البحر (٢) من هو اول من شرع في حفره (٣) ما هو سبب تسميته بهذا الاسم (٤) ما هي المصادر التي تأخذون عنها ذلك

(الهلال) ينشأ بحر يوسف من النيل بقرب بلدة ملوي في الصعيد ويجري شمالاً على موازاة مجرى النيل على ضفتهِ الغربية الى مديرية الفيوم فيتفرع ويسقي غيطانها وينصرف ما يبقى منهُ الى بركة قارون. واما الذي باشر حفرهُ فغير معروف على ان بعضهم يعزوهُ الى يوسف الصديق ولكنهُ قول لا سبيل الى اثباتهِ. ويغلب على الظن انهُ فرع من فروع النيل القديمة. فقد كان للنيل فروع كثيرة انقطع ماؤُها الآن ترون رسمها في خارطة مصر القديمة بكتابنا «تاريخ مصر الحديث» مثل فرع بلوسيوم الذي كان يصب قرب بورسعيد وفرع سبانيتوم وكان يصب بين دمياط ورشيد وفرع كانوبوم وكان يصب بين رشيد والاسكندرية. ولكن هذه الفروع كان منشأها غالبًا في الدلتا واما بحر يوسف فينشأ في الصعيد كما قدمنا وكان يسير موازيًا للنيل بسفح الجبل الغربي وعرضهُ مئة متر او اكثر وعلى ضفافهِ المدن العامرة والبقاع المشهورة مثل ايبدوس وافروديتوبوليس وهرموبوليس وليكوبوليس الصغرى واوكسيرنخوس وتاكونا حتى يصل الفيوم فتذهب فروع منهُ الى غياضها ويظل هو في سيره شمالاً حتى يمر وراء منفيس ثم بجوار اهرام الجيزة ولا يزال منحدرًا على موازاة الفرع الغربي للنيل حتى يصب في بحيرة مريوط قرب الاسكندرية

هكذا كانت حال بحر يوسف على عهد بطليموس اقلوديوس الجغرافي الاسكندري الشهير في القرن الثاني للميلاد. ويوخذ من خارطة رسمها بطلميوس نفسهُ ان هذا البحر كان في بعض مجاريهِ يختلط في النيل ثم ينفصل عنهُ حتى يصب في بحيرة مريوط

اما اسمهُ فقد اختلف باختلاف العصور فكان يسمى قديمًا «منهي» ثم سماه العرب خليج الفيوم والمنهي ثم سمي بحر يوسف واطلق هذا الاسم في بادىء الرأي على القسم الذي يسقي الفيوم ثم اطلق على البحر كلهِ. ويؤيد ذلك ما اورده المقريزي بهذا المعنى في كلامهِ عن خليج الفيوم والمنهي حيث قال «وهو مشتق من النيل لا ينقطع جريهُ ابدًا واذا قابل النيل ناحية دورة سرباي التي تعرف اليوم بدورة الشريف يعني ابن بغلان النائب في الايام الظاهرية بيبرس تشعبت منهُ في غربيهِ شعبة تسمى المنهل تستقل نهرًا يصل الى الفيوم وهو الآن عُرف ببحر يوسف وهو نهر لا ينقطع جريانهُ في جميع السنة فيسقي الفيوم عامة سقيًا دائمًا ثم ينجر فضل مائهِ في بحيرة هناك. ومن العجب انهُ ينقطع ماؤُهُ من فوهتهِ ثم يكون لهُ بلل دون

المكان المندي ثم يجري جريًا ضعيفًا دون مكان البلد ثم يستقل نهرًا جاريًا لا يقطع الا بالسفن و يتشعب منهُ انهار و ينقسم قسماً يعم الفيوم يسقي قراه ومزارعهُ وبساتينهُ وعامة اماكنهِ والله اعلم »

واما سبب تسميتهِ بحر يوسف فما لا سبيل الى تعليلهِ وربما نسب الى يوسف الصديق او غيره من مشاهير الرجال بهذا الاسم لاسباب لا نعلمها · وقد تتشابه الاسماء و يلتبس على الناس تعليلها · فكم من اناس يعتقدون بان البئر المحفورة في قلعة القاهرة نحتها يوسف الصديق لان اسمها « بئر يوسف » ولكن التاريخ يدلنا على انها انما سميت بذلك نسبة الى السلطان يوسف صلاح الدين الايوبي باني تلك القلعة

وقد ظن بعض الادباء بان بين « بحر يوسف » و « بني سويف » علاقة وان سويف مقلوبة عن يوسف فكأن اصلها بني يوسف يريد بذلك تأييد نسبة تلك الاماكن الى يوسف الصديق · ولكن بني سويف لفظ قبطي الاصل كان يلفظ بالقبطية فانيسوف ومعناها « بلدة الادناس » ولا يزال اهل تلك الجهات يسمون بني سويف وماجاورها « بركة لوانا » اي بركة او حوض مكثري النساد والمظنون انها سميت بهذا الاسم من عهد المصريين المسيحيين ولم تكن عامرة قبل ذلك

اما المصادر التي نقلنا عنها ما تقدم فهي كثيرة ولا يمكن تعيينها اذ قد نأخذ عبارة من هنا وأُخرى من هناك و نستخرج من كليهما نتيجة لا هي هذه ولا هي تلك · ولكننا اجابة لطلبكم نذكر اهم تلك الكتب · فالعربية منها خطط المقريزي وجغرافية امين باشا فكري وتاريخ مصر الحديث ومن الكتب الاجنبية تاريخ مصر القديم تأليف شارب ودليل مصر لمري ونظارة في مصر لكلوت بك وتاريخ مصر لمارسل والأطلس التاريخي لشبرونر الالماني واطلس التاريخ القدم لكرتانبر الفرنساوي والقاموس القبطي والعربي لاقلاديوس افندي لبيب وغير ذلك



استرجاع الهبة

(السنبلاوين) سليمان افندي محمد

تبرع جماعة من المحسنين بمال لترميم جامع واقام المتبرعون رجلاً جعلوا المال في عهدته ثم اراد احدهم استرجاع ما تبرع به فهل يجوز ذلك له ولغيره من المتبرعين

عدوى الطاعون والاطباء

(يافا) سليم افندي عبدالله دباس وكيل الهلال

ماذا يفعل الاطباء اذا حل الطاعون في بلدة هل يجوز لهم ان يزوروا المصابين به ثم يزورون المرضى الآخرين . فاذا جاز لهم ذلك كان الاطباء اكبر وسيلة لنشر الطاعون فما قولكم

(الهلال) لا ريب ان عزل المطعونين وابعاد الناس عنهم اقوى ذريعة لحصر هذا الوباء ولكن الاطباء لا يمكن منعهم عن الزيارة . واما خوفكم من نشر الوباء على يدهم فهم يتلافونهُ بتطهير اثوابهم واجسادهم قبل زيارة المرضى الآخرين . والاطباء الامناء يفعلون ذلك كلما زاروا مريضاً بمرض معد سواء كان الطاعون او غيره من الامراض التي تنتقل بالعدوى

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرهما من حاجات المنزل مع علاقة ذلك كلهِ بصحة العائلة وقد سميناه « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ اثناء الطعام او على اثره لما فيهِ من الفكاهة والفائدة

قدح من العرقي قبل الاكل حدثنا راوي الهلال قال : عرفت نجيباً وهو غلام ونحن رفيقان في المدرسة وكان نجيب خفيف العضل خفيف الحركة لطيف المعاشرة يرتاح التلامذة الى حديثهِ ولا يزالون حيارى حتى يأتي فيحومون حولهُ يمازحونهُ ويمازحهم فيعلو الضحك ويعم السرور . وكنت اكثر الرفاق التصاقاً بهِ وحباً لهُ لا نكاد نفترق الا ساعة الرقاد

فلما خرجنا من المدرسة وباشرنا اعمال الحياة افترقنا وسار كل منا في طريق فقضي عليَّ بالسفر الى باريس فقضيت فيها اعواماً بالتجارة وانا لا اعرف مقرَّ صديقي ولم نتكاتب فلما عدت الى الوطن منذ بضعة عشر عاماً كان نجيب في جملة من قدم لتهنئتي فانكرتهُ لاول وهلة لتغير سحنتهِ من النحافة الى السمن حتى اصبح ممتلئ البدن مشرق الوجه احمر الوجنتين براق العينين مع نشاط وصحة ولم اعرفهُ حتى

عرّفني هو بنفسو فاظهرت استغرابي لذلك التغير وهنأته على عافيتو ولم اتمالك ان سالته عن سبب ذلك لاني كنت احب السمن وانا نحيف . فضحك حتى استلقى ثم قال ساخبرك متى اجتمعنا الليلة فعلمت انه عازم على دعوتي الى العشاء فصبرت الى العصر فركبنا وسرنا الى منزلو وانا في انتظار ما سيقصه عليَّ من اسباب سمنو لعلي احذو حذوه فانتمع بتلك الصحة

ولم تكد نستريح حتى اشار الى الخادم فجاءنا بمائدة عليها اصناف الاقداح والقصاع وبينها قناني العرقي والكنياك فانكرت ذلك عليو لعلمي انه ليس من اهل هذه الموائد . وادرك هو انكاري قبل ان اتكلم فقال « لقد سالتني عن سبب سمني وعافيتي فاعلم ان لا سبب لذلك غير هذه الاقداح . فقد نصح لي بعض الاصدقاء ان اتناول قدحاً من العرقي قبل الطعام وبعض الخمر على المائدة ففعلت فازدادت قابليتي وكثر اكلي وقوي هضمي . ثم تطرفت حتى صرت اشرب بضع اواق وانا لا أزداد الاَّ سمناً وصحة » قال ذلك وهو يبتسم سروراً وافتخاراً

قال الراوي : فلبثت صامتاً افكر في ما اسمعهُ وعهدي بالمسكر انه سم زعاف فكيف جعلهُ صاحبي ترياقاً . وفيما انا في ذلك صبَّ لي قدحاً وناولني اياه فشربتهُ حياء وانا اكره طعمهُ ولكنني ما لبثت ان شعرت بارتياح وانبساط ومالت نفسي الى قدح آخر لو لم يتداركني نحيب بقولهِ اخشى عليك الدوار . ثم تناولت طعامي بشهية قوية وقد كنت لا آكل الا قليلاً . وقضيت ليلي مسروراً والحياة لذيذة لدي وطالما كنت اراها تعيسة وارى فراقها حلواً

واصبحت في اليوم التالي مرتاحاً صافي الذهن فارتبت في ما كان يلقيهِ علينا اساتذتنا من ذم المسكر وصوَّبت رأي صاحبي واسرعت في زيارتهِ بعد بضعة ايام فمدَّ المائدة وعزم عليَّ ان اشرب وهو يحسبني ساتردد فتناولت قدحاً ونفسي تطلب سواه ولكنني تمنعت حياء . على اني غافلتهُ وقد خرج لحاجة وصببت قدحاً كبيراً وشربتهُ ولما عاد هو سقاني قدحاً آخر ويالهُ من قدح ثالث لا بل رعياً لهُ من قدح كان سبباً في نجاة حياتي من الخطر كما سترى . ولم اكد اشربهُ واتناول بعض الطعام حتى داخلني الدوار ولم اعد استطيع الجلوس . فتجلدت واستاذنت صاحبي بالانصراف فأذن لي كأنه ادرك عذري فاستوقفت مركبة ركبتها وودعت نحيباً والتمست منزلي

ولولم اذكر طريق بيتي للسائق في اول ركوبي لما اهتدينا اليو لاني لم اكد اركب حتى فقدتُ رشدي ولم افق الا وانا بين يدي والدتي وقد ملأت حجرها قيئًا فاحت منه رائحة الخمر واحسست بحرارة شديدة بفمي وحلقي وقد عافت نفسي كل شيء حتى الماء . فضلاً عما اعتراني من الخجل لدي والدتي واخوتي الصغار وطالما كنت أعظهم منذ نعومة اظفارهم وابغض المسكر اليهم

وخلاصة القول اني نمت تلك الليلة نومًا قلقًا واصبحت وذكرُ الخمر يؤلمني حتى كرهت منظرها وصرت اذا شممت رائحتها اصابني الدوار والغثيان . وقضت الاحوال عليَّ بعد ذلك بالرجوع الى باريس لمعاطاة اشغالي ثم نسيت تلك السكرة ولكنني ما زلت اتذكر صديقي واعجب لحالهِ وآسف لتنوري من المسكرات

وبعد بضع سنوات نهضت ذات صباح ولبست ثيابي كالعادة وفيما انا خارج لقيني الخادم وناولني بريد الصباح فوجدت في جملة مراسلاتهِ تذكرة من صديقي نجيب يقول فيها انهُ جاء باريس للمعالجة وتبديل الهواء وانهُ مقيم في الفندق الفلاني نمرة كذا وانهُ غريب لا يعرف احدًا ويلتمس مشورتي في من يعتمدُ من الاطباء . فهرولت للحال الى الفندق المذكور واستأذنت قيّم الفندق بايصالي الى غرفة صاحبي . فسار امامي حتى دخل غرفة في صدرها رجل بلباس النوم مستلقٍ على كرسي طويل . فوقفت خارجًا انتظر رجوع القيم بالخبر فاذا بهِ يدعوني للدخول . فدخلت وانا التفت يمينًا ويسارًا لعلي ارى صديقي نجيبًا ولم يخطر لي انهُ هو المستلقي على ذلك الكرسي حتى ناداني بصوت يرتجف فدنوت منهُ وتأملتهُ فاذا هو هو بعينهِ

ولكنني لم اتمالك عن البكاء لما رأيت فيهِ من الضعف الشديد حتى خيل لي لضعفهِ وتجعد سحنتهِ انهُ فوق الخمسين من العمر وقد كان وا اسفي عليهِ لم يتجاوز الخامسة والثلاثين . ولكنني تجلدت وانا بين يديهِ لئلا اخيفهُ فازيد مرضهُ فحييتهُ وقبلتهُ وسألتهُ عن حالهِ وزمن قدومهِ وعيناي تترقرقان بالدمع وانا احاول الابتسام فاجابني بدمعتين انحدرتا سريعًا على خديهِ . وسكتنا هنيهة ثم قال بصوت ضعيف « لا تسل يامولاي عن حال صديقك فاني احصد اليوم ما غرستهُ منذ اعوام »

فقلت وما اصابك

قال اصابني مرض عجز اطباء بلادنا عن تشخيصهِ فجئت استشير اطباء باريس

فهل ترشدني الى طبيب ماهر

قلت اعرف طبيباً ماهرًا هو صديق لي اذا شئت دعوتهُ لك الان

قال افعل

فخرجت وانا اتعثر باذيالي ولما صرت خارج الفندق تذكرت ان بيت طبيبي بعيد فرأيت ان اخاطبهُ بالتلفون فالتمست صيدلية قريبة فيها تلفون وخاطبت الطبيب ودعوتهُ وذكرت لهُ الفندق ونمرة الغرفة . فاجاب بالايجاب وعدت الى صاحبي وبعد برهة سمعت وقع اقدام وسعالاً عرفت انهُ سعال الطبيب فهرولت الى الباب ففتحتهُ لهُ فدخل وحيّانا فعرّفتهُ بصاحبي وقصصت عليهِ حديثهُ وما جاء بهِ الى باريس . فامرهُ بنزع ثيابهِ فنزعها واستلقى على الفراش فاستغربت ما رأيت من نحولهِ لانّ عظامهُ كادت تبرز من جلدهِ . فاخذ الطبيب بالدق والتسمع ونحن صامتون وبعد نصف ساعة سأل صاحبي قائلاً « هل كنت تشرب الخمر »

قال نعم (وتنهد)

فاشار اليهِ ان ينهض ويلبس ثيابهُ . فنهض وانا انتظر ان اسمع تشخيص المرض فغسل الطبيب يديهِ وقال وهو يمسحهما بالمنشفة وينظر الى نجيب « اعلم يا صاح انك مصاب بالتهاب الكبد واظن فيها خراجاً لا بد من فتحهِ ولا يخلو امعاؤك من التهاب ايضاً ولكن الحال شديدة في الكبد »

فاشرتُ الى الطبيب من طرف خفي ان لا يكثر من التصريح لئلا يوهم المريض

اما نجيب فانهُ نظر اليَّ وعيناه مغرورقتان بالدموع وقال « لا تشر اليهِ فاني عالم بخطارة مرضي وشدتهِ واعلم ايضاً ان اصل علتي من ذلك القدح الذي كنت اشربهُ قبل الطعام فانهُ جرَّني الى شرب الكثير ولو ظللت على القدح لما صرت الى هذه الحال »

فابتدره الطبيب قائلاً « لا تقل لو ولولا . نعم ان القدح الواحد اقلُّ ضررًا من الاقداح الكثيرة ولكنهُ مضرٌّ ايضاً »

فنظر نجيب اليَّ وقال وقد خشن صوتهُ « اهنئك يا صاحبي بما اصابك تلك الليلة من الدوار والغثيان لانهما كانا السبب في عدولك عن نصيحتي فنجوت من سم هذا المسكر . . . » ثم خنقتهُ العبرات وكاد يشرق بدموعهِ وقال « آه من لي

بن يعيد لي صحة الشباب فاعيش كما يجب وانجو من هذه الامراض ولكنني لا اخالني الاّ مائتًا حزينًا »

فجعلت أخفف عنهُ وانا لااستطيع امساك الدموع ثم خلوت بالطبيب وسألتهُ عن حقيقة الحال فقال « اعلم ان صديقك مصاب بخرّاج في كبده ولا بد من عملية جراحية لا تخلو من الخطر بل اظنها شديدة الخطر عليهِ . ولو اوتيتَ الكشف عن احشائهِ واستطعت النظر الى قلبهِ لرأيتهُ ضخماً ضعيفًا ولرأيت الكلية ضامرة والامعاء متهرئًا والمعدة ضعيفة . ذلك كلهُ من عواقب المسكر — ذلك السم القتال الذي يخدع الناس بما يحدثهُ من الانشراح في بعض احوالهِ فيعمهون عن عواقبهِ الوخيمة على احشائهم وعقولهم وآدابهم واخلاقهم . ولو اقتصر ضرره على انفسهم لكان خيرًا ولكنهُ يضرُّ في اعقابهم . لان اولادهم (اذا عاشوا) تكثر فيهم العاهات كالبله والجنون والكساح والصرع ويغلب فيهم سوء الخلق والميل الى المنكرات كالسرقة والفجور يتوارثون ذلك في اعقابهم . فالسكير يا صاحبي يسيء الى اجيال من الناس »

قال الراوي : وما اتم الطبيب كلامهُ حتى رفعتُ يديَّ الى السماء وشكرت العناية التي انقذتني من تلك الهوة الجهنمية . واما صاحبي فلم يعش بعد بزل الكبد الاقليلاً واسلم الروح وهو يعض على انامله ندمًا على تهوره فبكيتهُ وآليت على نفسي ان انقل خبرهُ للناس عبرة وذكرى

تجنس العثمانيين بالجنسية المصرية

امر عال

(المادة الاولى) عند اجراء العمل بقانون الانتخاب الصادر في اول مايو سنة ١٨٨٣ يعتبر حتماً من المصريين الاشخاص الاتي بيانهم وهم . اولاً المتوطنون في القطر المصري قبل اول يناير سنة ١٨٤٨ (سنة ١٢٦٤ هجرية) وحافظوا على محل اقامتهم فيهِ . ثانيًا رعايا الدولة العلية المولودون في القطر المصري من ابوين مقيمين فيهِ متى حافظ الرعايا المذكورون على محل اقامتهم فيهِ . ثالثًا رعايا الدولة العلية المولودون والمقيمون في القطر المصري الذين يقبلون المعاملة بموجب قانون القرعة

تاريخ الشهر

ثورة الصين

تحوّلت اذهان الناس اليوم من مسالة الترانسفال والانكليز الى مسألة الصين وشغلت الجرائد اعمدتها في اخبار ثورة البوكسرس وتطاولهم على الاجانب وتأهب الدول لاخماد ثورتهم . فلا غرو اذا بسطنا الكلام في اسباب تلك الثورة

ما زالت انظار العالم المتمدن موجهة نحو الصين لما فيها من الخيرات مع ما عليهِ اهلها من الجهل في ما يتعلق بعوامل التمدن الحديث . ورغب بعضهم فيها التماسًا للكسب التجاري وآخرون لنشر التعاليم الدينية وآخرون للاستيلاء على بعضها وهو غرض الدول العظام

والافرنجي قادرٌ بما فطر عليهِ من الاقدام وما ربي فيهِ من الجد والعمل ان يسبق الصيني كلما تسابقا . فلما نزل الافرنج في بعض مدن الصين واستاثروا بالتجارة والنفوذ كرههم الصينيون وذلك طبيعي في من يرى خير بلاده ذاهبًا الى الغرباء وهو لا يقوى على استبقائهِ لنفسهِ . فاذا التقى بمواطنيهِ تشاكوا استئثار الاجنبي وتوافقوا على انهُ مختلس وودوا اخراجه من بلادهم . وبتدرج فيهم الاجماع على هذه الصوره حتى تتالف منهم الجمعيات السرية وقد تالفت في الصين عدة جمعيات والبوكسرس واحدة منها

والبوكسرس لفظ انكليزي (Boxers) معناه الملاكمون اي الذين يتبارزون بالملاكمة . وهم في الغالب من عامة الناس وجهالهم وان يكن فيهم جماعة كبيرة من الاغنياء واهل النفوذ فذلك لان غرض جميعهم طرد الاجانب . وامبراطورة الصين مختلسة الملك على ما ذكرناه في غير هذا المقام نظرًا لخوفها من خروج السلطة منها على يد الاجانب نشطت هذه الجمعية واتخذتها آلة لغرضها . ويزيد عدد البوكسرس في مقاطعة تشيلي وحدها على مئة الف مقاتل يتولى قيادتهم البرنس توان ومن زعمائهم ايضًا « يوان شي كاي » احد كبار السياسيين وهو داهية محتال . و « ينغ لو » وهو

من الفضلاء الذين يجاملون الاجانب

ويقال في سبب هياجهم بالشهر الماضي ان حكومة الصين كانت قد منحت شركة بلجيكية فرنسوية امتياز سكة حديدية بين بكين ولوهين فاضطرت الشركة في مد ذلك الخط ان تخترق بعض المقابر الصينية والصينيون يقدسون مقابرهم فهاج البوكسرس ونقموا على الاجانب ولم يميزوا بين المذنب منهم والبريء فعدَّ الاجانب ذلك ثورة ضدهم

واتفق ان امبراطورة الصين نقمت على الامبراطور المخلوع لميله الى الاصلاح الحديث واعتبرتهُ مائلاً للاجانب على تسليم بلاده اليهم فنشطت البوكسرس سرًّا وهي تتظاهر بالنقمة عليهم وتعدُّهم عصاة ولكن فرقًا من الجند الصيني انضموا اليهم فازدادوا تمردًا وصاروا حيثما لقوا اجنبياً فتكوا بهِ واذا لقوا جنديًّا حاربوهُ فاحتجت السفارات في بكين على الحكومة والبوكسرس لا يزدادون الاَّ تمردًا حتى تحصنوا في بكين وصوبوا مدافعهم الى السفارات

فهاجت الدول العظمى وقامت اوربا وقعدت وشاركتها في ذلك اليابان لان البوكسرس قتلوا قنصلها فأرسلت روسيا وانكلترا وفرنسا والمانيا واميركا واليابان الاساطيل وجيشت الجيوش لاخماد الثورة بالقوة . فتحصن الصينيون في بكين وفي تيان تسين وحصروها وفيهما السفارات وعدد كبير من رعايا الدول الاجنبية وارسالياتهم الدينية وقتلوا كثيرين وهدموا بعض المنازل والمعابد

فجاءت الاساطيل الى مدينة طاكو على خليج بتشيلي واحتلت الحصون شماليها بعد موقعة كبيرة اطلقت فيها الاساطيل قنابل نسفت مخازن البارود الصينية . ثم استولت عليها جميعًا وسارت الجنود المتحدة ومعها الاميرال سيمور يلتمسون بكين وقد اعلنوا جهارًا انهم لا يحاربون الحكومة الصينية او رجالها ولكنهم يحاربون البوكسرس الثائرين وكل من يعترض مسيرهم الى بكين

وبلغ الجنود المتحدة في طاكو ان الصينيين ضيقوا على الاجانب في تيان تسين فارسلت نجدة لانقاذهم فقاتلت قتالاً عنيفًا حتى تمكنت من انقاذ حاميتها ودخل الجنود المتحدة تيان تسين ظافرين وفي مقدمتهم الانكليز والاميركان

اما جيش سيمور فانهُ قاسى عذابًا شديدًا في طريقهِ الى بكين فسارت النجدات

في اثره وتولى الجنرال الروسي الكسيف قيادة الجنود المتحدة في شمالي الصين · ويقال ان الجنود الصينية النازلة تجاه بكين تزيد على ستين الفًا فالتقى بها سيمور وتقاتل الفريقان على مسافة ١٢ ميلاً من بكين · ونظرًا لكثرة الجرحى وقلة الذخيرة تقهقر سيمور الى تيان تسين وقد خسر البوكسرس نحو ٥٠٠ قتيل وظلت السفارات في بكين محصورة وقد قلّت فيها المؤونة والذخيرة

ويقدّرون الجنود المتحدة التي نزلت البر الى آخر يونيو الماضي ٢٠,٠٠٠ مقاتل وهي لا تفي بما يلزم لانقاذ بكين وحفظ خطوط المواصلات فانهم يقدرون لحفظ هذه الخطوط وحدها ٥٠,٠٠٠ مقاتل ولكن اليابان ارسلت ٢٢,٠٠٠ وهي مستعدة لانجادهم الى مئة الف · ويظهر ان الدول كلها رأت خطارة الامر فارسلت النجدات من سائر اطراف الارض

والخلاصة ان الحالة في الصين حرجة ولكننا لانخالها تطول لان كل عقلاء الصين غير راضين عن تهور الامبراطورة ولا نظنهم الا ساعين في فض المشكل وخصوصًا لي هنغ تشنغ كبير وزرائها

سياحة الجناب العالي

ذكرنا في الهلال الماضي الخطة التي رسمت لمسير الجناب الخديوي بعد وصوله تريستا · ونقول الآن انه بعد زيارته النمسا ركب على اليخت اوسبورن من فلاسنغين الهولندية فوصل مرفأ فيكتوريا احد مرافئ لندرا وقد اشتد به التهاب في الحلق ظنه طبيبه لاول وهلة دفتيريا فخافوا خوفًا شديدًا فلازم سموه الفراش وتطايرت اخبار البرق الى وادي النيل بذلك وتسابق سراة البلاد واعيانها الى الاستفهام عن صحة سموه وهلعت القلوب فرقًا عليه حرسه الله · وشغلت جرائد انكلترا صدور اعمدتها بموضوع ذلك المرض · ولكنهم ما لبثوا ان اطمأنت قلوبهم بعد ان فحصه الدكتور سيمونس احد المنقطعين لمعالجة امراض الحلق وقرر ان الاصابة التهاب بسيط في اللوزتين حدث عن ميكروب الستربتوكوكس والستافيلوكوكس (راجع ما كتبه في هذا الشان حضرة البارع الدكتور كرم في هذا الهلال)

وبعد بضعة ايام شُفي تمامًا وعاد الى متابعة سياحتهِ

فبرح مرفأ فيكتوريا في ٢٧ يونيو الماضي وركب القطار الى محطة شارن كروس. وكانت الحكومة الانكليزية قد اعدت لسموه فرقة من الحرس الملوكي للاحتفال بقدومهِ واستقبلهُ على المحطة الدوك اوف يورك اكبر انجال ولي العهد وقسطاكي باشا سفير الدولة العلية في لندرا والجنرال تروتر قومندان لندرا وغيرهم من نخبة الاعيان والضباط. وركب سموُّهُ الى يمين الدوك اوف يورك وامامهما نجحت باشا سردار الجيش المصري ودومارتينو باشا الى قصر بكنهام وخرج في اليوم التالي لزيارة البرنس اوف ويلس وبعد هنيهة رد البرنس الزيارة. وفي عصر ذلك اليوم ركب سموُّه لزيارة جلالة الملكة في قصر وندزور ولا تسل عما لاقاه على المحطات وفي الطرق من علامات الاحتفاء. واما في القصر فحدث عن ترحابهم بهِ ولا حرج. وفي مساء ذلك اليوم قابل جلالة الملكة فاستقبلتهُ واقفة فقبّل يدها على جاري العادة الغربية وقدم لها رجال معيتهِ فحيتهم ثم اهدت سموه وسام فيكتوريا الاكبر واهدت دولة شقيقهِ وسام سان جورج الاكبر ووسام سان ميشال الاكبر ووكلت الى رئيس تشريفاتها ان يقدم عنها الوسامات المنعم بها على رجال المعية. ثم دخلوا قاعة الطعام فجلست هي في صدرها واجلست سمو الخديوي الى يمينها والدوك اوف يورك الى يسارها وشهد المائدة اللورد سالسبوري وغيره من سراة الدولة وفي الساعة الحادية عشرة انقضت الزيارة وبات سموه في قصر وندزر تلك الليلة. وفي الصباح ودع جلالة الملكة وعاد الى قصر بكنهام وفي ذلك اليوم خرج لزيارة اللورد سالسبوري ورد اللورد الزيارة لهُ ودعاه للعشاء عندهُ تلك الليلة

وعلى هذا المنوال قضى الجناب الخديوي بضعة ايام في عاصمة بلاد الانكليز وزار في ٢ يوليو الجاري حاكم المدينة فقدم لهُ الاوراق الرسمية التي تخولهُ حق الانتساب الى مدينة لندرا على جاري العادة في زيارات الملوك هناك. وفي اليوم التالي برح العاصمة الى فرضة كاليه ومنها الى ديفون فوصلها في صباح الخامس منهُ واقام في قصر جبيل في نيوب على بحيرة جنيفا للاستحمام بحمامات ديفون اعاده الله الينا سالمًا معافى

﴿ المحمل الشريف ﴾ احتفل اهل القاهرة في صباح ٢٦ يونيو الماضي باستقبال المحمل الشريف بعد عودتهِ من الحج اعاده الله على اهلهِ بالسعادة والاقبال

السكة الحديدية بين الشام والحجاز اشرنا الى هذا المشروع في الهلال الماضي وعلمنا الآن ما كان له من الوقع العظيم لدى العثمانيين كافة وخصوصاً المسلمين ولا سيما في سوريا ومصر فنهضوا نهضة رجل واحد لتعضيده . وفي مقدمة الذين نشطوه جلالة مولانا السلطان فانه تبرع بخمسين الف ليرة من الجيب الهمايوني تنفق في هذا السبيل واقتفى اثر جلالته في ذلك رعاياه المخلصين فافتتحوا الاكتتابات في سوريا ومصر والناس يقدمون على بذل المال باشتياق . ولا غرو فان السكة الحديدية اذا مدّت بين الحجاز والشام كان ذلك بداية عصر جديد تتحوّل به الاحوال . ولا يختص السوريون والحجازيون بفوائد هذا الخط ولكنها تشمل سائر البلاد الاسلامية وخصوصاً مصر فان فائدتها منه مضاعفة بالنظر الى ما يترتب على ذلك من انشاء خط حديدي بين مصر والشام حتى يتأتى للحج المصري ايضاً ان يسافر بالسكه الحديدية رأساً الى البيت الحرام

السلك التلغرافي الى الحجاز ومثل ذلك يقال في السلك التلغرافي فان الهمة مبذولة في مده وقد وصلت معداته الى الساحل وكل نفقات هذا الخط من الجيب الهمايوني الخاص

المولد النبوي احتفل اهل القاهرة بالمولد النبوي الشريف في مساء الاحد الموافق ٨ يوليو الجاري في ميدان العباسية اعاد الله امثاله على السادة المسلمين بالخير والهناء

انكلترا والترانسفال لايزال الانكليز يطاردون البوير في الترانسفال وقد ثبت هؤلاء اكثر ما يتوقعه المطالع منهم بعد خروجهم من معاقلهم وعواصمهم ويؤخذ من الاخبار الاخيرة ان الترانسفاليين حصروا بريتوريا وشتتوا جنداً انكليزياً قرب كروجرسدروب لم يرجع منه مخبر

الكرنتينا في بيروت كتب الينا كثيرون من الاصدقاء ممن اقاموا في الكرنتينا ببيروت يثنون فيها ثناء جميلاً على ما لا قوه من عناية القائمين بامرها وخصوصاً الاطباء. وقد ذكروا منهم بالاخص حضرة الدكتور فريد بك ابراهيم قال احدهم « وقد كنا قبل ذهابنا خائفين من مشقة الاقامة فيها عشرة ايام فخرجنا منها آسفين و بودنا لو طالت الاقامة اضعاف ذلك »

المؤتمر الطبي الدولي الثالث عشر سيلتئم هذا المؤتمر في معرض باريس في ٢ اوغسطس المقبل ويوالي جلساتهِ اسبوعاً كاملاً وبراسة الاستاذ لانلونج · وقد انضمت اليهِ لجنة مصرية رئيسها سعادة الدكتور حسن باشا محمود وسكرتيرها الدكتور الفريد عيد صاحب مجلة طبيب العائلة ويقدرون اعضاء هذا المؤتمر بنحو عشرة آلاف طبيب نفعنا الله بانجاحهم

مؤتمر التاريخ السياسي وسينعقد في معرض باريس ايضاً مؤتمر تاريخي سياسي برئاسة العلامة ارسين هوساي وسيكون فيهِ من النواب العثمانيين حضرة الكاتب الفاضل الامير امين ارسلان قنصل الدولة العلية في بروكسل

وفيات

سابا بك زكا استأثرت رحمة الله في اول يوليو الجاري بالمرحوم سابا بك زكا باشكاتب محكمة الاستئناف الاهلية بمصر وقد تعطلت اعمال المحكمة في ذلك اليوم حداداً عليهِ رحمهُ الله وعزى عائلتهُ الحزينة على فقدهِ

راتب باشا وقضى في ٢ منهُ ايضاً السيد محمد راتب باشا احد سراة القاهرة قضى رحمهُ بغتة في الكرنتينا في جزائر اليونان فحملت جثتهُ الى القاهرة ودفنت باكرام يليق بمقامهِ

محمد خليل وانشبت المنية اظفارها بالشاب الاديب المرحوم محمد خليل نجل حضرة المعلم خليل ابراهيم المقاول رحمهُ الله وعزى والدهُ الثاكل على مصيبتهِ فيهِ

تعاز نتقدم الى حضرة الوجيه الفاضل الخواجه خليل صعب من وجوه اعيان المنصورة بمراسم التعزية على وفاة المرحومة قرينتهِ فقد كانت جوهرة ثمينة اختطفتها المنون غيلة اجمل الله عزاءهُ والهمهُ صبراً جميلاً

ونعزي حضرة الاديب درويش افندي صفير واخوتهُ واخواتهُ على وفاة المرحوم والدهم نصار صفير قضى شيخاً جليلاً وحولهُ اولادهُ يقبلون راحتيهِ ويلتمسون رضاءهُ رحمهُ الله وجعل لهم بعدهُ طول البقاء



الجزء ٢١ و ٢٢ السنة الثامنة

(١٥ اوغسطس (آب) سنة ١٩٠٠) (١٩ ربيع آخر سنة ١٣١٨) (٩ مسرى سنة ١٦١٦)





اومبرتو الاول ملك ايطاليا

اومبرتو الأوَّل ملك ايطاليا

ولد سنة ١٨٤٤ وتوفي سنة ١٩٠٠

ذكرنا في اخبار الشهر مقتل هذا الملك ونأتي هنا على شيء من ترجمة حاله هو اكبر ابناء فيكتور عمانوئيل الثاني اول ملوك ايطاليا بعد تحريرها واستقلالها وقد نشرنا في الهلال السابع من السنة الرابعة تفصيل ذلك الاستقلال على يد البطل الايطالي يوسف غريبالدي الشهير



فيكتور عمانوئيل الثاني

ولد اومبرتو في ١٤ مارس سنة ١٨٤٤ ووالدته الارشدوقة ادليد . وتولى ملك ايطاليا بعد وفاة ابيه في ٩ يناير سنة ١٨٧٨ وتزوج في ٢٢ ابريل سنة ١٨٦٨ الملكة مرغريتا وحيدة برنس فرديناند سافوي

وقلما رافق حياة هذا الملك من الحوادث الهامة المتعلقة بالتاريخ العام سوى حرب ايطاليا والحبشة . وقد بدأت تلك الحرب عام ١٨٨٧ لما أرسلت ايطاليا جيشاً لمساعدة انكلترا في مطاردة الدراويش من جهة البحر الاحمر . فاحتل الايطاليان مصوع فحاربهم الاحباش وغلبوهم وحصروهم في مصوع . فارسل الايطاليان جنداً لضرب سواحل الحبشة وانقاذ حامية مصوع . واخيراً ضمت ايطاليا مصوع الى املاكها بمصادقة الانكليز . ثم ما زالوا يناوئون الاحباش ويحاربونهم ولم تأت سنة ١٨٩٥ حتى مدَّت ايطاليا سلطانها الى ما وراء حدود اريترا (الجزء الشرقي من بلاد الحبشة على شاطىء البحر الاحمر) وحدث على اثر ذلك وقائع هائلة بين الجيشين في ماكالي وكان الايطاليان قد احتلوها فحصرهم الاحباش . وبعد هجمات متوالية لم ينالوا منها وطرًا فتحصنوا على التلال حوالها وقطعوا عنها الماء . وكان النجاشي منليك يقود

الاحباش في ذلك الحصار . وكانت الحامية المحصورة الف ومائتي جندي بقيادة الكولونيل غاليانو . فلما قل ماؤهم ويئسوا من الفرج قبلوا بما اشترطه عليهم النجاشي فسلموا وخرجوا من المدينة باسلحتهم سالمين حتى انضموا الى مركز جيشهم في ادیجات

وكان في ادیجات الجنرال باراتيرا وسائر جند الايطاليان فعوّل النجاشي منليك على السير بجيشه الى ادیجات ليقطع عليهم خط الرجوع الى مصوع . ولكنهُ قبل مسيره كتب الى الايطاليان يعرض عليهم الصلح بشرط ان يرجعوا عن املاكهِ

وكان الجنرال باراتيرا مخولاً حق المفاوضة بالصلح . ولكن البرلمان الايطالي اغلَّ يديهِ وتوقفت الحركات مدة انتهت بامر من نظارة الحربية بخلع باراتيرا واحالة القيادة الى الجنرال بلديسيرا . ولكن باراتيرا تقدم نحو ادیجات لمطاردة الاحباش قبل وصول خلفهِ فاستولى على المضائق المؤدية الى عدوة ولكن الاحباش كانوا ٩٠٠٠٠ بقيادة ملكهم والايطاليان لا يزيدون على ٢٥٠٠٠ و بعد قتال عنيف ارتد الايطاليان وخلفوا وراءهم ٥٢ مدفعاً والوفاً من البنادق وكثيرين من القتلى والجرحى وعادوا الى ادیجات

فاكتفى الاحباش بذلك النصر المبين ولم يتعقبوا الفارين . اما الايطاليان في ايطاليا فهاجوا لذلك النبإ وماجوا فاستعفى الوزير كريسبي حالاً فخلفهُ المركيس دي روديني فخابر النجاشي بالصلح وقد جعل ذلك حيلة يكتسب بها وقتاً للتأهب للحرب وخابر الانكليز من الجهة الاخرى بشأن التعاون في حرب الدراويش والاحباش . فلما انكشفت تلك الحيلة للنجاشي قبض على رسول الايطاليان بدعوى الجاسوسية ثم حصلت بين الجندين وقائع قليلة فتوسط قيصر الروس وحضرة البابا في امر الصلح فابرمت المعاهدة

فترى مما تقدم ان الايطاليان لم يفوزوا في حربهم مع الاحباش وتلك مطامع الشعب الايطالي ولو خُيّر الملك المرحوم لم يكن يرى تلك المناوأة

وقضى اومبرتو مدة حكمهِ في ما عدا ذلك في راحة وعزّ لولا ثورة سنة ١٨٩٨ في ميلان التي اسقطت الوزارة وقد اشتهر بين سائر ملوك اوربا بحبهِ لرعيتهِ وحب رعيتهِ لهُ . على ان ذلك لم يمنع الفوضويين من التعدي عليهِ ومحاولة قتلهِ مرتين لم يفوزوا بها ولكنهم فازوا بالثالثة وترى تفصيل مقتلهِ في تاريخ الشهر

وكان شريف النفس كريم الاخلاق بشوشاً محسناً مواسياً غير راغب في السلطة

شديد العارضة حسن السياسة . وله معرفة واسعة في الامور العسكرية وكانت اميالة لحزب الشعب مع محاسنة حزب الاكليروس وحالف المانيا والنمسا اجابة لرغبة وزيره كريسبي وهو الذي حمله على سياسة الاستعمار حتى حارب الحبشة على ما تقدم

وقد خلفه الآن على سرير الملك ابنه الوحيد فيكتور عمانويل الثالث المولود في ١١ نوفمبر سنة ١٨٦٩ وقد تزوج البرنسس هيلانة بنت نقولا امير الجبل الاسود . وهو الآن في الحادية والثلاثين من عمره نحيف البدن خنيف العضل له مهارة في العلوم العسكرية وهو ميال الى علم النقود وفن التاريخ والفلسفة

تاريخ الصين الحديث

ذكرنا في الهلالين الماضيين خلاصة جغرافية الصين وتاريخها الى الدولة الاخيرة المنشوبة التي منها الامبراطور الاخير . وليس من غرضنا الخوض في تفاصيل تاريخها ولكننا ذاكرون منه ما يتعلق بالثورة الحاضرة تمهيداً لترجمة الامبراطورة والامبراطور

قلنا ان الافرنج وطئوا الصين لاول مرة في اوائل القرن السادس عشر ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها لان الصينيين لا يصبرون على نزول الاجانب في بلادهم . وكان الافرنج المتمدنون يعدون ذلك توحشاً منهم ولكن العقلاء المنصفين يرون في ذلك التوحش صيانة لاستقلال تلك الامة القديمة على الاقل . على ان الافرنج ما انفكوا يحاولون ادخال تجارتهم الى تلك البلاد الواسعة وخصوصاً انكلترا حتى تمكنت من ذلك وكانت المبادلات التجارية جارية بواسطة الشركة الهندية الانكليزية

❊ حرب الافيون ❊ وكان الافيون من اهم واردات التجارة الافرنجية الى الصين فانغمس الصينيون به واكثروا من تعاطيه حتى تعاظمت اضراره . وخاف الامبراطور تاو كوانغ يومئذ عاقبة ذلك المخدر القبيح فتقدم الى التجار ان يكفوا عن توريده فلم يصغوا له لان تجارته رابحة . فبعثت حكومة الصين الى الكبتن ايليوت وكيل انكلترا في كانون سنة ١٨٣٧ بلاغاً رسمياً تطلب فيه ارجاع السفن القادمة بالافيون والكف عن تلك التجارة في المستقبل . والحكومة الصينية لم تفعل ذلك الا تجنباً لوبال كانت تخافه على رعاياها . ولا نظن انكلترا او غيرها من دول اوروبا

اذا اصابها ما اصاب الصين الا طالبة مثل طلبها . فقد كان من واجبات المتمدنين يومئذ اجابة الطلب ومساعدة الصين على محاربة الشيطان الغرور لا سيما وهم يزعمون انهم محررو رقاب العبيد . ولكنهم اجابوا بالرفض وما زالت التجارة سائرة على حالها

فعمد الصينيون الى القوة فاصدر الامبراطور امرًا الى عامله في كانتون سنة ١٨٣٩ باحراق كل ما هنالك من الافيون ففعل . وكان مقدار ما احرقه يساوي عشرة ملايين ريال واصبحت تجارة الافيون ممنوعة من ذلك الحين . وصرحت الصين بقطع العلائق التجارية بينها وبين الانكليز فجردت انكلترا جندها واساطيلها الى شواطىء الصين وشهرت عليها حربًا عرفت بحرب الافيون ففتح الانكليز كانتون سنة ١٨٤١ فاذعن الصينيون الى معاهدة لم يطل الصبر عليها طويلاً فعادوا الى الحرب ففتح الانكليز اموي ونينغبو وشي كيانغ فو ثم ابرمت في نانكين سنة ١٨٤٢ معاهدة تقضي على الصين بدفع تعويض مقداره ٢١٠٠٠٠٠٠ ريال مع تسليم جزيرة هونغ كونغ الى انكلترا وفتح خمس مدن بحرية للتجارة العامة وهي كانتون واموي ونينغبو وشانغاي وفو تشوفو وان تسمح الصين لقناصل دول اوربا بالاقامة في تلك الثغور

وكانت تلك المعاهدة قاضية على سيادة الصين فاصبحت من ذلك الحين ميدانًا يتسابق فيه الافرنج للتجارة والنفوذ . وتوفي الامبراطور تاوكوانغ سنة ١٨٥٠ فخلفه ابنه هيان فونغ . وكان الصينيون يعتقدون ان المعاهدة التي ابرمها الامبراطور السابق مجحفة بحقوقهم ذاهبة باستقلالهم فجعلوا يهملون امرها والقناصل يلتمسون المحافظة عليها ويقيمون الحجج حتى افضى ذلك الى حرب اتحد بها الانكليز والفرنساويون على محاربة الصينيين فضرب اسطولها مدينة كانتون آخر سنة ١٨٥٧ واحتلوها واسروا عاملها واتحدت معهما اميركا والتمسوا من الصين تجديد المعاهدة فلم تطعهم فاطلقوا قنابلهم على مصب نهر باي هو وتقدموا الى تيان تسين . فخاف الصينيون واذعنوا الى معاهدة تقضي بنأييد المعاهدة السابقة وان يكون لانكلترا وفرنسا وروسيا واميركا الحق بارسال سفراء يقيمون في بكين عاصمة الصين مع فتح عدة ثغور اخرى للتجارة واطلاق حرية الملاحة في نهر يانغ تسي كيانغ (راجع خارطة الصين في الهلال الماضي) ودفعت الصين فوق ذلك خمسة ملايين ريال ونصف مليون لانكلترا واقل من ذلك الى فرنسا

وكأن الصينيين انما قبلوا بتلك المعاهدة حياء فلما ارسلت الدول سفراءها الى بكين ارادت ردهم عنها بحيلة فاغرت الادلاء ان يأتوا بهم من طريق خطر فتعرضوا لمشقات جسيمة دعت الى تأخرهم . فهمّ سفير انكلترا الى الاسطول الانكليزي ان يدخل نهر باي هو (الموصل بين خليج بتشيلي وباكين) بالقوة فرده الصينيون باطلاق القنابل من القلاع عند مصب النهر فخسر الانكليز خسائر جسيمة فانسحب سفيرا انكلترا وفرنسا الى شانغاي ينتظران الاوامر . فكانت النتيجة تجديد الحرب فجردت الدولتان حملة برية على بكين فاستولوا على باي هو في ٢١ اوغسطس عام ١٨٦٠ وبعد ثلاثة ايام احتلوا تيان تسين فحاول الصينيون ايقافهم بالمواعيد عبثاً

وما زال الجند المتحد حتى وصل بكين في اوكتوبر سنة ١٨٦٠ وسطوا على قصر الامبراطور الصيني واحرقوه واستولوا على احد ابواب المدينة . فلم يرَ الصينيون بدّاً من الانصياع فعقدوا معاهدة تعهدوا بالقيام بها احسن قيام

الثورات الاهلية وحرب اليابان وتوفي هيان فونغ سنة ١٨٦٢ فخلفه ابنه بونغ تشي ولم تكن الصين تخلو في كل حال من الثورات الاهلية ولكن الثورات اشتدت في زمن هذا الامبراطور وفي جملتها ثورة المسلمين في مقاطعة يونان باقصى الجنوب الغربي . وفي مقاطعتين أخريين في الشمال الغربي هما سونغاريا وكشغار فاخضع الصينيون مسلمي يونان واما سونغاريا وكشغار فاستقلتا بقيادة يعقوب خان القائد الشهير

وفي سنة ١٨٧١ تحرش الروس بالصينيين او اغتنموا باب الخصام فحاربوهم فتنازلت الصين لروسيا عن مقاطعة كولجا وغيرها مما يبلغ مساحته ٦٠٠,٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٢,٠٠٠,٠٠٠ نفس

وتوفي الامبراطور بونغ تشي عام ١٨٧٥ وخلفه ابنه كوانغ ليو وكان حديث السن وفي ايامه فتح اول خط حديدي من شنغاي الى ووشغ مسافة ١١ ميلاً وقضى الصينيون ١٢ سنة يحاولون استرجاع كشغار فلم يستطيعوا ذلك الاّ بعد وفاة يعقوب خان عام ١٨٧٧

وفي عام ١٨٩٤ انتشبت الحرب الماثلة بين الصين واليابان وقد نشرنا تفاصيلها في حينها بالسنة الثالثة من الهلال . وقد انقضت تلك الحرب بفوز اليابان فامضت الصين على معاهدة في ١٦ ابريل عام ١٨٩٥ خلاصتها (١) استقلال كوريا

(٢) بقاء المدن التي فتحها اليابان في ايديهم (٣) ان تتنازل الصين عن جزيرة لياوتنغ لليابان (٤) وان تتنازل لها ايضاً عن فورموسا وبسكادور (٥) ان تدفع الصين غرامة حربية مقدارها ٠٠٠و٠٠٠و١٠٠ ريال تنقضي في اثناء سبع سنين مع فائدة مقدارها خمسة في المئة (٦) فتح ثغور تشينغنو وكابغونغ وهوتشو وشاونكنغ للتجارة العامة . ولما ابرمت هذه المعاهدة غضب الصينيون على وزيرهم لي هونغ كونغ وعدوه خائناً ولكن العقلاء منهم يعدونه اعظم رجال السياسة في الصين

وسنأتي في الهلال القادم على ترجمة امبراطورة الصين وكيفية ارتقائها الى الملك



باب المقالات

القضاء والقدر

«والنواميس الطبيعية»

لعلماء الكلام وغيرهم ابحاث طويلة ومناظرات عنيفة في تعريف القضاء والقدر وهم لا يزالون في مثل ذلك الى اليوم . ومهما اختلفوا في تعريفهما وتحديدهما فالمراد بهما على الاجمال « الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية في الازل الى الابد » وبعبارة اخرى ان كل ما يجري من الحوادث الطبيعية كالمطر والنوء والحر والبرد والخصب والجدب وكل ما يصيب عالم الاحياء من التفاعل والتوالد والنمو والدثور. وكل ما يلاقيه الانسان من خير او شرّ في الصحة والمرض والغنى والفقر والحياة والموت اوما يأتيه من مأثرة او يرتكبه من منكر ونحو ذلك انما هو مقدَّر في حكم الله منذ الازل . ويتناول ذلك الحكمَ ماجريات هذا الكون الى الابد . فالحوادث التي قد نستغرب حدوثها لوقوعها بغتة او اعتباطاً ونعدُّها من الغرائب او الخوارق فهي عندهم محكوم بها منذ الازل كأنها واقعة بالقوة وما ظهورها للبشر الا من قبيل خروجها من القوة الى الفعل

ولعلماء الكلام واللاهوتيين ادلة وابحاث وفيهم من يصدق بالقضاء والقدر على ما عرّفناه وفيهم من ينكره في اعمال الناس فيقول ان الانسان هو الذي يخلق اعماله بلا تقدير ولا سابق حكم وانما هو فاعل ما اراد . وفيهم من يقول قولاً وسطاً على تفاوت وتباين مما لانخوض فيه لخروجه عن خطة المجلة . ولكننا رأينا ان ننظر في القضاء والقدر من وجه علمي طبيعي لعلنا نجد في النواميس الطبيعية ما يؤيده او يناقضه . فننظر في ذلك على سبيل البحث اذ لا يتأتى الحكم فيه قطعياً بالنظر لما يتجاذبه من العلاقات الدينية والروابط الاعتبارية . وللناس في ذلك مذاهب واهواء لا يحصرها حدٌّ

ولتفصيل الموضوع وإيضاحه وبيان علاقة الحوادث بالقضاء والقدر نقسم تلك الحوادث الى ثلاثة اقسام (١) الحوادث الطبيعية (٢) الحوادث الحيوية (٣) الحوادث العقلية او الانسانية . ولا يخرج حادث من حوادث الكون عن احد هذه الاقسام فلنبحث في كل منها على حدة فنقول

الحوادث الطبيعية ونريد بها ما يحدث في الكون مما لا دخل للحياة فيه كحركات الاجرام السماوية وتساقط النيازك والخسوف والكسوف وانفجار البراكين وانخساف الارض وغير ذلك من الظواهر الفلكية وما يترتب على حدوثها من خراب المدن وهلاك الناس . وكالمطر والحر والبرد والعواصف وغيرها من الظواهر الجوية وما ينتج عنها من الانواء والخصب والجدب وفيضان الانهر وغير ذلك

« فالظواهر الفلكية » مقدَّرة بالبديهة لانها حركات يمكن للناس ان يتنبأوا عنها قبل حدوثها باعوام او قرون . لتوقفها على نواميس اكثرها معلوم عند علماء الفلك . فهم يذكرون اقتران الكواكب ويتنبأُون بالخسوف او الكسوف قبل حدوثه بزمن فيعينون حصوله بالساعة والدقيقة والثانية . ومن هذا القبيل معرفتهم بالمد والجزر واوقاته ونواميسه . ويعلمون تساقط النيازك وظهور ذوات الاذناب قبل زمن ظهورها وان تكن معرفتهم في هذا ناقصة حتى الآن . وهي انقص منها في معرفة ازمنة الزلازل وانفجار البراكين وخسوف الارض . فالعقل يسلّم بالبديهة ان حركات الافلاك مقدَّرة لانها سائرة على قواعد ثابتة قد كشفها الناس ودرسوها على تفاوت بينها . فكل ما يحدث عنها يعدُّ في حكم المقدَّر . كان البسطاء اذا رأوا

كسوف الشمس اتخذوا حدوثهُ دليلاً على غضب الاله او عدوهِ شؤماً ووبالاً · ولكن العالم باسباب الكسوف يحكم لاول وهلة انهُ حادث طبيعي لا يزيد شيئاً في حكمهِ عن طلوع الشمس وغروبها · ويقال مثل ذلك في المد والجزر وتساقط النيازك وظهور ذوات الاذناب · واما الزلازل والبراكين فجهلنا زمن حدوثها لا يمنع اعتقادنا انها حوادث طبيعية متسلسلة الاسباب منذ الازل او على الاقل منذ تكونت الارض

ويلي ذلك في الغموض او يقاربهُ «الظواهر الجوية» كحركات الرياح وما ينجم عنها من الانواء والزوابع والاعصار · والمطر وما يترتب عليهِ من الخصب والجدب · والظواهر الجوية ترجع اسبابها بالاكثر الى سيدة العالمين وسلطانة البحار والارضين نعني بها «الشمس» فهي التي تنزل المطر فتحيي الزرع او تمسك الغيث فتجدب الارض · وما هي فاعلة ذلك من عند نفسها ولكنها مدفوعة اليهِ بما اودعهُ فيها صانعها العزيز الحكيم

كان في بلاد اليمن سورٌ بناهُ ملوك حمير بين جبلين سدًّا يحجز الماء اذا سال في الوادي فيرتفع الماء حتى يسقي المغارس في جوانب الجبلين ويستقي الناس منهُ · وجعلوا لهُ مصارف ومنافذ بما يشبه القناطر الخيرية في الديار المصرية · وكانوا يسمونهُ سدَّ مأرب · وما زالوا ينتفعون بهِ وبمائهِ حتى اخصبت تلك الجبال وتقاطر السكان اليها فعمروها · فتوالت الاجيال وهم آمنون مطمئنون الى قبيل الميلاد المسيحي فاصبحوا ذات يوم وقد انفجر السد وطاف الماء فغمر القرى والمزارع فاهلك معظم اهلها وشتت شمل الباقين · فانبثوا في انحاء جزيرة العرب وما جاورها · ومنهم الغساسنة في الشام والمناذرة في العراق والاوس والخزرج في الحجاز · ويعبرون عن ذلك الانفجار بسيل العرم · فحدوث هذا السيل مقدر منذ الازل لان حدوثهُ مبنيٌّ على اسباب طبيعية متصلة بنواميس ثابتة . لان السدَّ انما تداعى الى السقوط بمرور الاجيال عليهِ بتفاعل الحر والبرد وطوارئ الاقليم · والظاهر ان المطر كان غزيراً في ذلك العام فلم يستطع السد احتمالهُ · ولكل ذلك اسباب مبنية على قواعد ثابتة اذا كنا لا نستطيع التنبوء بحدوثها كلها كما نتنبأ بامثالها من الظواهر الجوية كتوالي الفصول وهبوب الرياح السنوية والتيارات الدورية — فاننا نرجو بمواصلة البحث ان يتوصل العلم الى كشفها وتعيين ازمنتها وازمنة غيرها من الظواهر الجوية كالامطار والانواء

كما يعينون ازمنة الخسوف والكسوف والمد والجزر من الظواهر الفلكية

الحوادث الحيوية وهي التي تطرأ على عالمي الحياة (النبات والحيوان) كالامراض الوافدة والقحط او الخصب واندثار بعض انواع الحيوان او النبات . واذا تدبرنا علل ذلك كله رأيناها ترجع الى الظواهر الجوية لان المرض اذا كان وافداً فاصلة جراثيم تنتقل وتنتشر بالهواء او بالماء ويساعد على نموها وتكاثرها الحر او البرد وهو الاقليم . وتنتقل بالرياح او مجاري المياه . وكل ذلك من الظواهر الجوية التي قدمنا انها يجب ان تكون سائرة على نظام ثابت لم نتوصل الى كشفه بعد فيكون حدوث الامراض الوافدة مقدّراً باعتبار ان اسبابهُ طبيعية متسلسلة منذ الازل

فالطاعون الذي ظهر بالاسكندرية في العام الماضي اذا صح ان بعض المسافرين نقلهُ اليها من الهند فظهوره مقدرٌ لان الميكروب اذا فرض نقلهُ بالاثواب فوصولهُ الى الاثواب لهُ اسباب قهرية لابد من حدوثها لاتصالها بعلل سابقة مثلها

والشحُّ الذي اصاب النيل في العام الماضي وقامت لهُ مصر وقعدت وترتب عليهِ قلة المحصول وراجت المضاربات فربح قليلون وخسر الاكثرون . وكل ما ترتب عليهِ من الحوادث الخصوصية في العائلات والمنتديات من خصام او وفاق من مرض او صحة وزواج او طلاق وغير ذلك مما قد يصدر عن تناقل الثروة وفوضى التجارة — كل ذلك راجع الى سبب طبيعي بسيط وهو ان المطر عند مصادر النيل كان قليلاً في ذلك العام وسبب قلتهِ من الظواهر الجوية التي يجب ان تكون متسلسلة ومترابطة قياسًا على النواميس المعروفة كما تقدم

ويقال نحو ذلك في انقراض بعض انواع الحيوان او نموهِ او تكاثرهِ او هلاكهِ بالامراض الوافدة او بالزلازل او الزوابع

الحوادث العقلية ونريد بها الاعمال التي تطرأ على الانسان او تصدر عنهُ . وهي اهم اقسام الموضوع لان الانسان سيد المخلوقات الارضية واكثرها تأثيرًا في تغيير الحوادث وتبديلها والبحث فيه يشملها جميعاً . وتسهيلاً للبحث نقسم الحوادث الانسانية الى ما يصيب الانسان من الخارج عفوًا بدون ارادتهِ وهي الطوارئ . والى ما يحدثهُ هو باختياره وهي الافعال

فالطوارئ التي تلم بالانسان انما هي من قبيل الحوادث الجوية التي تقدم الكلام عليها ولكنهم ينظرون فيها نظراً خاصاً لان الانسان في اعتقادهم عاقل مختار يتدبر تلك الحوادث او يتلافاها على تفاوت في ذلك . وليس من ينكر تفاوت الناس في عقولهم ومداركهم وسائر قواهم مما يترتب عليه تفاوتهم في مراتب الحياة من الفقر والغنى والصحة والمرض والفضيلة والرذيلة . ولكن يظهر ان ذلك معظمه مقدر لهم لا يتقدمون فيه ولا يؤخرون . مثال ذلك :

اقلعت باخرتان من ميناء الاسكندرية تلتمسان الاستانة . والباخرتان متساويتان جرماً ووزناً ومتانة . فلما توسطتا البحر ثارت الانواء وهبت العواصف فتعالت الامواج حتى خاف الركاب على حياتهم وأخذ ربان كل من السفينتين يستخدم عقله ومهارته واختباره في انقاذ سفينته فنجت واحدة وغرقت الاخرى . فما معنى ان يكون الغرق مقدراً لهذه وليس مقدراً لتلك والاحوال واحدة في الحالين ؟

والجواب على ذلك لا يخلو من الارتباك والتعقيد لاحتمال ان يكون سبب غرق احدى الباخرتين دون الاخرى تفاوت ربانيهما بالمهارة والذكاء او اصطدام احداهما بصخر لم تصدمه الاخرى . وربما كان سبب الاصطدام جهل النوتية او ذهول صاحب الدفة او قصر علم الملاحة عن معرفة وعورة البحر هناك . او غير ذلك من الاسباب التي يحتاج كل منها الى تعليل . فنكتفي بتعليل احدها فنفرض ان سبب الغرق جهل الربان فن الملاحة . فجهله اما ان يكون عن عجز في مداركه او نقص في تعليمه فاذا فرض الاول ترتب علينا البحث في سبب ذلك العجز وهو اما ان يكون وراثياً او طارئاً . فاذا كان وراثياً فالرجل غير مخير فيه وانما يرجع الى حال والديه . فاذا كان ضعفهما وراثياً وكان في امكاننا تتبع البحث الى الاجداد فلا بد من ان نصل الى جد حدث ذلك الضعف فيه وحدوثه اما ان يكون من عارض طبيعي اصابه في طفوليته كالمرض ونحوه من أحوال الاقاليم وهو من الظواهر الجوية ولا خيرة فيها او ان يكون السبب في ضعفه اسرافه في شبابه وافراطه في طرق معاشه . وقد يظهر ذلك لاول وهلة انه اختياري ولكنه في الواقع يرجع الى ضعف في بعض مراكز الدماغ يحسّن للانسان ارتكاب ذلك الاسراف المضر . وشأننا في البحث عن سبب هذا الضعف شأننا في ما قدمناه من سبب الضعف الآخر ويرجع في كل حال الى الوراثة او

تأثير الاقليم وكلاهما يرجعان الى الظواهر الجوية . وسنزيد ذلك بيانًا في ما يأتي

فيكون غرق السفينة نتيجة تفاعل القوى الطبيعية في الظواهر الجوية وربما كان لذلك علاقة بحوادث الفلك . ولما كانت تلك الحوادث متسلسلة ومرتبطة بعضها ببعض كما تقدم كان غرق تلك السفينة مقدرًا منذ الازل

وُلد لاحدهم غلام رباه وثقفهُ فشب متوقد الفؤاد حسن الخلق فعلقت آمال والديهِ بهِ . وفيما هو ذاهب الى منزلهِ عضهُ كلب كَلِب فلم يمهلهُ الا اياماً ثم مات . ولو تتبعت سبب ما اصابهُ لرأيتهُ يرجع الى سبب طبيعي متسلسل عن اسباب قديمة . فالكلب انما كلِبَ من جوع ربما كان سببهُ قحطًا ألمَّ بتلك المدينة فلم يبق من فضلات اناسها ما يقتات عليهِ كلابها . وسبب القحط قلة المطر وسبب قلة المطر قلة التبخر وهو راجع الى عمل الشمس وبعبارة اخرى الى الظواهر الجوية

ويقال نحو ذلك في تاجر اصابهُ فقر من خسارة لحقت بهِ بسبب فساد الزرع او احتراق مالهِ او غرقهِ او تاجر ربح مالاً من خصب او كنز فُتح لهُ او انهُ وجد في أرضهِ نبعاً من زيت البترول او الفحم الحجري او نحو ذلك مما لا يقع تحت الحصر ويسهل ردهُ الى الظواهر الجوية او غيرها من النواميس الطبيعية واذا لم يتيسر تتبع اسبابها كلها فنحمل ما لم نعلمهُ على ما علمناه

ومن امثلة ما اكتشفهُ العلماء من تأثير الاقليم وقد تقررت صحتهُ هو ان الناس تختلف اخلاقهم واطوارهم باختلاف البقاع التي يقيمون فيها وتختلف في البقعة الواحدة باختلاف الفصول . اما اختلافها باختلاف البقاع فمشهور مقرر لا يحتاج الى بيان . واما اختلافها باختلاف الفصول فقد لاحظوا مثلاً ان الناس اميل الى السكينة والهدو في زمن الصيف واقدم على المنكرات والجرائم في زمن الربيع — عرفوا ذلك من احصاءات المحاكم الجنائية ومقابلتها في سائر ممالك الارض . ولا سبب لذلك التغيير غير تغيير الاقاليم على ان بعضهم يحسبهُ من نتائج حركات الافلاك

بقي علينا البحث في اهم أقسام الموضوع وهو الافعال التي تصدر من الانسان باختياره وهي ما يعبرون عنهُ باعمال الارادة وعليها مدار النواميس الادبية ونظام الهيأة الاجتماعية وروابط الناس بعضهم ببعض كالفضائل والرذائل والعلم والجهل والاقدام والخمول وكل ما يصدر عن العقل او الخلق او العادة او التربية

واعمال الارادة ابعد سائر الحوادث الانسانية عن حكم التقدير. لانهُ كيف اذا سرق احدهم مالاً من آخر ان يكون عملهُ مقدرًا منذ الازل او اذا قتل أحد احدًا او ارتكب جريمة اخرى من أي نوع او انغمس في الرذائل كالمسكر والقمار او الفحشاء او انقطع الى الفضائل كالاستقامة والبر والاحسان وطلب العلم او خدم الانسانية بعلمهِ وفضلهِ او باقدامهِ ونشاطهِ — فكيف تكون اعمالهُ كلها مقدَّرة لا بد من وقوعها وهو انما يفعل ذلك مختارًا ولو شاء أن لا يفعل شيئًا منهُ لما فعلهُ

ولكننا لو تتبعنا علة ما نراه في الناس من الفضائل او الرذائل وما نرى من تفاوتهم في العقول والقرائح لهان علينا الرجوع في تلك الاعمال الى القضاء والقدر

يقول بعض العلماء ان الانسان صنيعة الاقليم يشيرون بذلك الى ما للاقليم من التأثير على احوال البشر. ولكننا نرى في الانسان ثلاثة عوامل رئيسية وهي الوراثة والاقليم والتربية :

(١) **الوراثة**. فالانسان ليس مختارًا في ما يرثهُ من والديهِ من القوة او الضعف من الميل الى الخير او الى الشر من الاقدام او الخمول. فاعمالهُ من هذا القبيل مقدرة بالنظر الى حال والديهِ. فهو منذ ولادتهِ قد قدر لهُ ان يكون كما تقتضيهِ الخصال التي ورثها من والديهِ. فلو ورث منهما الذكاء والنشاط والاقدام وعلو الهمة وصدق المعاملة لقدّر لهُ ان يكون رجلاً عظيمًا وإن ظهر لهُ ذلك مظهر الاختيار فتفاخر اقرانهُ بجليل اعمالهِ وهو يرى انهُ يفعلها بمجرد ارادتهِ فينال العلى بسعيهِ واجتهادهِ. وما هو بالحقيقة الا آلة لما ورثهُ من والديهِ. ولو ورث منهما الضعف والخمول والبله فعاش تعيسًا مهانًا ضائعًا لما كان ثمة ما يوجب ملامتهُ وهو منذ ولد من ذينك الوالدين مقدّر لهُ ان يكون كذلك وعبثًا يحاول تغيير خلقهِ

ومثل ذلك يقال في من ورث من والديهِ الطمع او الشره او الكذب مع ضعف الارادة فشبّ لصًّا او مقامرًا او سكيرًا او قاتلاً فان حالهُ تكون مقدرة منذ ولادتهِ ولا ذنب لهُ في هذه ولا فضل لهُ في تلك

وقد يتبادر الى الذهن ان الذنب او الفضل لوالديهِ لانهما اورثاه تلك الخصال ولكن لا ذنب لهما ولا فضل. لانهما إما ورثا ذلك كلهُ من والديهما او ورثا البعض واكتسبا البعض الآخر من الاقليم او التربية. وهكذا لو تدرجنا في البحث عن التوارث

الى الجد الاول فاننا نرى بعض تلك الخصال موروثاً والبعض الآخر مكتسباً من طوارىء الاقليم او التربية · فالوراثة خلقية وما ينجم عنها ضروري لامناص منهُ فهو بهذا الاعتبار مقدَّر

(٢) **الاقليم** · وللاقليم تأثير كبير في اخلاق الانسان واعمالهِ وهو يشمل كل ما يحيط بهِ من البيئة كالحر والبرد والخصب والجدب ونوع المعيشة او ما يطرأ عليهِ من العوارض المؤثرة على بدنهِ او عقلهِ مما يغير خلقهُ او يضعف بعض اجزاء دماغهِ او يقويها فتظهر نتائج ذلك في اعمالهِ

والانسان منذ تصورهِ في الرحم عرضة للتأثيرات الخارجية · فيولد وللاقليم آثارٌ في جسمهِ وعقلهِ ويشب فتظهر تلك الآثار في افعالهِ حتى لقد تغير احكام الوراثة · اذ كثيرًا ما يكون الوالدان من اهل الفضل والنبل فيولد لهما ولد شرير اكتسب ميلهُ الى الشر من تغيير اصاب مجموعة العصبي وهو جنين او طفل - واعمال الانسان مرجعها الى الدماغ فتكون كما يكون هو · والاقليم مجموع ظواهر طبيعية اسبابها متسلسلة الى الازل فما ينتج عنها يعدُّ ازلياً اي انهُ مقدر حدوثهُ منذ الازل

نزلت صاعقة في قرية فاجفل منها اهل القرية وارتعبت النساء و بينهنَّ حامل عصبية المزاج فتاثرت تأثرًا القاها مغشياً عليها واختبطت احشاؤها فاثر ذلك في دماغ الجنين فنسد فيهِ مركز الارادة فولد الطفل ضعيف الارادة ونشأ عرضة للشرور والمفاسد · فكل ما يفعلهُ راجع الى سببين احدهما الضعف من والديهِ وهو وراثي وقد تقدم الكلام على قدمهِ · والثاني طارىء من ظواهر الاقليم وهو قديم ايضاً باعتبار ان الصاعقة نتيجة تفاعل طبيعي متسلسل الاسباب الى الازل كسائر الظواهر الجوية · وكثيرًا ما تأول تلك الصدمة الى تنويع دقائق الدماغ تنويعاً يحدث في العقل ميلاً الى بعض الفضائل كالعلم او الدين او عمل الخير او نحو ذلك

(٣) **التربية** · وللتربية تأثير كبير في اخلاق الناس وعقولهم وهي تمتاز عن العاملين السابقين بانها ليست عاملاً خارجياً كالاقليم والوراثة بل هي من اعمال العقل وتكاد تكون اختيارية ومعنى ذلك ان الذين يربون اولادهم لتقويم عوجهم او ينشئون المدارس لتثقيف الشبان وتعليمهم او يسنون الشرائع لتهذيب الامم وردع الناس عن الشرور فهم انما يغيرون شؤون المجاري الطبيعية فينوعون بعض ما كان من

آثار الوراثة او الاقليم · فالتربية تظهر بهذا الاعتبار انها ليست من العوامل الازلية التي يصح ان يقال عن نتائجها ازلية بل هي مقاومة لتلك العوامل

ونريد بالتربية كل الوسائل المؤدية الى اصلاح شؤون الحياة الاجتماعية وتنظيمها وتخفيف متاعب الانسان · اهمها التعليم بانواعه كالتعليم الطبيعي والديني والادبي والسياسي والقضائي ويدخل في ذلك وضع الشرائع والقوانين والبحث في المرض والعلاج والاكتشاف والاختراع والتدريب على الصنائع والفنون والزراعة والتجارة وغيرها

ولو امعنت النظر في اهم وسائل التربية وهي العلم والدين والقضاء لرأيت الغرض الاساسي منها تهذيب النفس وردع المرء عن الاستسلام الى الشهوات · والشهوات اصل الشرور ومصدر الضرر العام · فان كلاً منا يشعر عند التأمل انه مؤلف من عنصرين متضادين احدهما حب الذات وهو ميل الانسان الى اكتساب كل شيء لنفسه وهو نوعان الشهوات البدنية كالطعام والشراب وغيرها والشهوات النفسية كالطمع والحرص وحب الفخر وغير ذلك · والعنصر الثاني العقل وهو القاضي العدل والفيلسوف الحكيم ينظر الى الشهوات من عرشه السامي ويهزأ بضعف الجبلة البشرية ويسعى في اصلاح ما افسدته فيضع الشرائع والاحكام قيودًا تكبح جماحها ويشير بالتعليم والتهذيب تخفيفًا لويلاتها ويرشدها الى الدين فيمزجه بالوعيد ارهابًا وتهديدًا

فالعقل هو المصلح الكبير وطريق الاصلاح التربية باعمّ معانيها · فهل اعمال العقل مقدَّرة ايضًا منذ الازل ؟ وكيف تكون مقدَّرة وغرضها بالاكثر مقاومة الحوادث الطبيعية ؟

وهنا يقف الفكر حائرًا والذهن مرتبكًا · وسبب الارتباك قصورنا عن ادراك ماهية العقل · على اننا لا نعدم بابًا نرى فيه حلاً لهذه المعضلة · وذلك اننا اذا كنا لا نعرف ماهية العقل فاننا نعرف تأثير الطوارئ الطبيعية عليه كتأثيرها على سائر القوى وان لم يقع ذلك التأثير عليه رأسًا فهو واقع على آلته (الدماغ) فيتغير بما يؤثر عليه من ماجريات الطبيعة وهي ازلية

ولا بدَّ لنا قبل الختام من الاشارة الى امر ذي بال وهو ان اطلاق القضاء والقدر على كل اعمال البشر يجعل الانسان آلة صمَّاء فيكون غير مسئول ولا مثاب لانه انما يفعل ما يفعله من خيرٍ او شرٍّ مدفوعًا اليه قهرًا · فاذا صح ان الانسان

غير مسئول كان الوجود بجملته عبثاً وفسد نظام العقل . لان العقل يقضي على نفسه بالمسؤلية فضلاً عن مخالفة ذلك للتعاليم الدينية ونظام الحياة الاجتماعية

فلابد ان يكون للعقل نوع من الاستقلال في اعماله مع تأثره بالعوامل الخارجية على ان ما يتأثر بتلك العوامل آلته وليس هو . فما يظهر من الخلل في اعماله لم يتطرق الى جوهره . و يؤيد ذلك ان الانسان لو تتبع تاريخ احكام عقله على شهواته منذ حداثته الى كهولته لرأى العقل والشهوات في حرب دائمة وان العقل يقوى على الشهوات بتوالي السنين حتى اذا ادرك الشيخوخة تمت له السيادة فيصبح بعيداً عن الخطأ قليل السقوط لان العناصر المقاومة لاغراضه ضعفت أو انحلت . ولا يُعترض على ذلك بما يصيب العقل من الخرف في الشيخوخة فان الضعف حينئذ في الدماغ وليس في العقل نفسه

ونرى من ثبات العقل في احكامه على اختلاف اطوار الحياة انه شيء غير المادة وان له نوعاً من الاستقلال يجعله مسئولاً عن اعماله . لان حكمه على الشهوات منذ الشبوبية الى الشيخوخة واحد . واذا غلبت في على في الشبوبية فلأنها حينئذ اقوى منه وقد يطاوعها هو أو يساعدها لكنه يفعل ذلك وهو يعتقد انه يفعل خطأ

وجملة القول ان ما يقع في الطبيعة من الحوادث على اختلاف ضروبها انما هو مقدَّر حدوثه منذ الازل . واوضح تلك الحوادث علاقة بالقدر « الظواهر الفلكية » كالخسوف والكسوف والمد والجزر تليها الزلازل والبراكين . ثم « الظواهر الجوية » كالامطار والعواصف والسيول وحال الاقاليم من الحر والبرد فان تتبعها الى اسبابها الازلية اقل وضوحاً من ذلك

ولكن العلماء مجمعون على ان تلك الظواهر لابد لها من نواميس ثابتة تظهر الحوادث فيها في ادوار محدودة باوقات معينة كما تحدث الظواهر الفلكية . وهم آخذون في البحث عن تلك النواميس بما انشأوه من المراصد لمراقبة احوال الجو من البرد والحر والرطوبة والجفاف وجهات الرياح واشكال الغيوم . ويدونون كل ذلك في سجلات يرجون ان يتوصلوا بتوالي الازمان الى تعيين اوقات الظواهر الجوية قبل حدوثها ولم يتأت ذلك لهم بعد اما الحوادث الحيوية فان تقديرها مبني على تقدير الظواهر الجوية . واخيراً الحوادث الانسانية او العقلية وهي ايضاً تدخل في الحوادث الحيوية الا العقل فانه مع قبوله التأثر بالمؤثرات الخارجية له نوع من الاستقلال يحكم به على نفسه بالمسؤلية وهي اساس نظام الحياة الاجتماعية والله اعلم

حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب

«لحضرة الامير امين ارسلان» (تابع ما قبله)

الفصل الرابع

في واجبات المتحاربين بعد القتال

على المتحاربين بعد الاعتراك وانجلاء القتال واجبات هامة توجبها الانسانية وفروض مقدسة تدعو اليها المروءة والمدنية نحو من خانهم الدهر وسقطوا في حومة الوغى اما قتلى او جرحى او اسرى

القتلى

قررت عادات الامم المتمدنة ثلاثة واجبات نحو القتلى

الواجب الاول. صيانة جثثهم وحرمة ابدانهم فلا يجوز سلب ما عليهم او تنبيش جيوبهم بل يجب اعادة كل ما يعثرون عليه الى ذويهم بواسطة حكوماتهم ولكن لا يخفى ما في تنفيذ هذا الامر بالدقة من الصعوبة والمعاذير

الواجب الثاني. تحقيق شخصية الميت فلا يجوز دفنه الا بعد اخذ جميع الاشارات والعلامات المثبتة حقيقة شخصه. وكانوا يهتدون سابقاً الى معرفة القتيل بواسطة تذكرته ونمرة فرقته مع كنية سجله. واما الآن فتسهل معرفته اذ كل جندي يخيط في جيبه صفيحة نحاسية قد حفر عليها جميع ما يلزم للهداية اليه. فمتى تم التحقيق عن كل ذلك وجب ارسالها الى الفريق الآخر مع الموجودات التي وجدت عليه

الواجب الثالث. دفن القتلى باحترام. وذلك فرض محتوم يعود على الظافر او على الراسخ والراكز في ساحة القتال. وكثيراً ما يتفق القواد على هدنة وجيزة ريثما يتمكن كل فريق من دفن قتلاه ونقل جرحاه

ويجب على الاخص اخذ الحيطة والحذر التام من التسرع بدفن القتلى خيفة ان يكون بينهم جرحى في قيد الحياة. ثم الحذر من عدم تفشي الاوبئة القتالة او الامراض المعدية وغير ذلك مما هو معروف من قواعد الصحة وحفظ الابدان

في الجرحى والمرضى

لا شيء اولى بالاعتناء وادعى الى الرأفة والحنان من الجرحى او المرضى الذين يسقطون في ساحة القتال دفاعًا عن اشرف بلادهم وذبًا عن وطنهم وهم بعيدون عنهُ ناؤون عن الاهل والخلان . ومن الواجب البديهي ان يعتني كل فريق بجرحاه ومرضاه ولكن قضت الشرائع الدولية على كل فريق من المتحاربين بالاعتناء بجرحى الفريق الآخر ومرضاه كأنهم من جنده بلا ميزة او استثناء. وقد استنبطوا من عهد ليس قريب مستشفيات نقالة لتلك الغاية . وكان القواد يتعاهدون قديمًا قبل تصادم الجيشين على كيفية الاعتناء بجرحى بعضهم بعضًا ويتواثقون على العناية بهم وتمريضهم مع حفظ كرامة المرضين والاطباء والجراحين وغيرهم من القائمين بخدمتهم . وانما كانت تلك المعاهدات موقتة يجهلها الجند ويتعذر عليهم اجراء منطوقها

ولا يخفى ان عدد الجرحى في الحروب الحاضرة يتكاثر من يوم الى آخر لما اخترعوهُ من الآلات الحاصدة للارواح والقذائف الهائلة

جمعية الصليب الاحمر

الفضل في التفكر بحالة الجرحى والاشارة بوجوب استنباط طريقة لسرعة معالجتهم وتمريضهم يعود الى رجل سويسري الاصل من اهل البر والاحسان يدعى هنري دبران وكان قد تفقد عام ١٨٥٩ ساحات الحرب التي نشبت بين فرنسا والنمسا في شمالي ايطاليا وشاهد اهم معاركها المعروفة باسم سولفرينو وكان قد سقط بها اربعون الفًا بين جريح وقتيل ونحو ذلك العدد من المرضى وكان قد اخذ على نفسهِ الاعتناء بمواساة الجرحى ومعالجتهم فشاهد بلواهم بام عينهِ وسمع انينهم وعويلهم وبكاءهم باذنيهِ مما تنفطر لهُ القلوب فنشر بعد الحرب كتابًا سماه تذكار سولفرينو شرح فيهِ ما عاينهُ ووصف حالة اولئك احسن وصف مما اهاج العواطف واثار الحاسات الانسانية في عموم الطبقات ومختلف البلدان وشاركتهُ في جهاده الخيري جمعية خيرية سويسرية وكانت الغاية اولاً تأليف جمعيات في كل بلاد لمساعدة جرحى الحروب . ولكن اشار بعض الالمان بوجوب تعاهد الدول على صيانة تلك الجمعيات وعدم التعرض لها وغير ذلك مما استلفت انظار الحكومة السويسرية فدعت في ٦

حز يران سنة ١٨٦٤ جميع الحكومات الاوربية والاميركية لعقد مؤتمر دولي في جنيفيا وساعدت فرنسا ذلك المشروع كثيرًا فتم انعقاده في ٨ آب ووضعوا مشروعًا قرروا فيه كيفية معاملة الجرحى في حومات الوغى وصادق عليه معتمدو الدول الاوربية اجمع ووافقت عليه اخيرًا تركيا والعجم واليابان وسيام والكونغو وغيرها واضيف الى ذلك المشروع بنود خاصة بالمعارك البحرية لم يتم مصادقة الدول عليها حتى الآن

ولا يسعنا في هذا المختصر الاَّ اقتطاف اهم ما جاء في ذلك المشروع من الامور التي تختص بمعاملة جرحى الحرب

اً = قرروا وجوب حياد المستشفيات وعدم ضربها او مسها اذا كان فيها مريض او جريح على شرط الا يكون فيها جند ما لاي عذر كان سواء للهجوم او الدفاع

٢ً = صيانة الاطباء والمرضين والجنود النقالة والكهنة . فاذا وقعوا في قبضة العدو لا يمكن عدهم اسرى حرب ولكنهم اما يبقون في اجراء وظيفتهم عند العدو واما يرجعون الى معسكرهم مخفورين

وليس في ذلك المشروع ذكر للجمعيات الاخرى التي تتألف عادة عند انتشاب الحرب لمساعدة الجرحى ولكنهم في الغالب يحسنون معاملة القائمين بها . والسكان الذين يعتنون بالجرحى يعفون من ضرائب الحرب وغرائمها

٣ً = الاعتناء بجميع الجرحى على السواء بقطع النظر عن مللهم او اجناسهم او مذاهبهم ويحق للقواد اعادة الجرحى الى معسكرهم اذا تعذر عليه تمريضهم

٤ً = اعادة الجرحى الذين لا يصلحون للحرب بعد شفائهم الى بلادهم

٥ً = لا يحق لاحد التعرض لعجلات الجرحى او لقطرها الاَّ اذا كان سيرها مضرًا بحركات الجند وترتيب صفوفه فيحق للقائد اجبارها على السير في طريق آخر

وقد اتفقوا تسهيلاً لتمييز تلك العربات وعمال تلك المستشفيات على علامة تظهر عن بعد فاختاروا العلم السويسري اعترافًا بفضل تلك البلاد على هذه الجمعية وهو صليب احمر على علم ابيض يرفعونه على قمم المستشفيات او على ظهور العربات

والقطارات ويتقلدها المرضون والمستخدمون على سواعدهم

وقد ابدلت الدولة العثمانية الصليب الاحمر بهلال احمر ابان الحرب الاخيرة مع الروسية وصار الهلال من ذلك العهد علامة مستقفيات الدول الاسلامية وأشار البعض بوجوب اختيار علم آخر جديد ليس فيه اشارة الى ديانة او انتماء الى امة

وأثارت هذه المسألة خلافًا شديدًا بين الفرنسويين والبروسيين في الحرب السبعينية واشتد اللجاج بين بسمارك والكونت دي شودوري من اجل كيفية معاملة الجرحى وكان كل فريق يلقي الذنب على الفريق الآخر بلا جدوى ولا طائل

واما الدولة الروسية فقد جمعت في كراس صغير جميع التعليمات اللازمة بهذا الشأن ووزعته على جنودها وكلفتهم حفظ قواعده والعمل بوجبه

وجملة القول انه مع ما في ذلك المشروع الجليل من الخير والبر والاحسان وما نجم عنه من الفوائد فقد وجدوا فيه بالاختبار نقصًا لا تزال الامم المتمدنة تسعى في سده رحمة ببني الانسان

في اسرى الحرب

كان الاقدمون في سالف الزمن يعتبرون العدو الذي يقع في قبضة ايديهم اسيرًا لا تحميه الشرائع الانسانية فكانوا يذبحونهم كالاغنام بلا شفقة ولا حنان

كذلك كانت عادة الاشوريين والفينيقيين والمصريين واليهود في حروبهم ولم يكن عملهم محصورًا في الاسرى بل كان يتناول جميع السكان بلا تمييز في الاجناس والاعمار. ولكن لحسن الحظ (كذا) تغلب الطمع على التنافرين فابدلوا القتل بالاسترقاق وهذه اول خطوة خطتها الحرب نحو المدنية .... والفضل الاكبر فيها عائد الى الرومان لانهم اول من استعبد الاسرى وسخر الشعوب المغلوبة. ثم جعلوا عبدية الاسير خاصة بالدولة وليس بالجندي الآسر و قائده ولكنهم عادوا في القرون الوسطى الى تلك العادة الوحشية فصاروا يذبحون الاسرى وكثيرًا ما كانوا يذبحون سكان المدن وخصوصًا اذا استقتلوا في الدفاع او ثبتوا في القتال وكان للظافر عندهم الحق المطلق في التصرف بالاسير وله الخيار

في قتلهِ او بيعهِ او استرقاقهِ ثم انتشرت عادة الفدية فاثرى بسببها عدد من القواد وغنموا اموالاً طائلة واصبحت الحرب تجارة رابحة ووصل بهم الحد الى تعيين تعريفة لكل فئة من الاسرى كما يفعل التجار في تقدير اثمان سلعهم

واخيرًا بطلت تلك العادة وخطت الحرب خطوة مهمة في هذا الشأن في اواخر القرن الماضي فانتقد المؤرخون قساوة الجنرال بونبارت لذبحهِ الني اسير في يافا وحملوا عليهِ حملات شديدة رغماً عن اعتذاره بانهُ لم يفعل ذلك الاَّ اضطرارًا بحجة انهُ كان قد امر بتسريح اولئك الاسرى للمرة الاولى فعادوا الى قتالهِ · وانكروا على روسيا ايضًا ارسالها اسرى الفرنسيس عام ١٨١٢ الى سيبريا

واختلف علماء هذا الفن قديمًا فيما اذا كان يجوز معاملة الاسرى تلك المعاملة الوحشية · فاجازها بعضهم وحرمها الآخرون · واما اليوم فقد اجمع الشراع على مبداء عام وهو ان العدو الذي يقع في قبضة عدوهِ فهو اسير حرب يحجز موقتًا عن مشاركة قومهِ في القتال فلا يجوز قتلهُ ولا ضرهُ ولا بيعهُ ولا استرقاقهُ

وقد يتفق ان يجلب الاسير على الآسر ارتباكًا او يتعذر عليهِ حراستهُ او غير ذلك فهل يجوز والحالة هذه حرمانهُ من الامان وهل يجوز قتلهُ · — تلك مسألة دقيقة اجازها بعض الشراع مثل بلونتشلي وهافتر وغيرهما واما كالنوا وامثالهُ فقد حرموا قتل الاسرى تحريمًا تامًا وقالوا ان تعذر على الآسر حراسة اسراه وجب عليهِ ان يخلي سبيلهم ويطلق سراحهم لانهُ اذا كان لا يجوز للقائد احراق مدينة او قرية تعذر عليهِ حفظها في يدهِ فالاولى ان لا يجوز قتل النفس وهي اعز واثمن من حجارة مرصوصة

وصار للاسرى في الحروب الحاضرة اهمية كبرى نظرًا لكثرتهم فقد بلغ عدد اسرى الفرنسيس في الحرب السبعينية ١٦٠ و ١١ ضابطًا و ٨٨٥ و ٣٢٢ جنديًا فتأمل

ويتفق احيانًا ان يقع الملوك والوزراء وغيرهم من كبار المملكة في قبضة العدو فهم حينئذ أُسراء حرب · اذ الغاية من الحرب اضعاف العدو بجميع الوسائل المشروعة · ولكن من البديهي ان معاملتهم تكون ممتازة موجبة للرعاية والاكرام · فلا يعاملون الملوك اليوم كما عامل شرلكان فرنسوى الاول ملك فرنسا · فالالمان اكرموا نابوليون الثالث اكرامًا فايقًا بعد اسرهِ في سيدان · وكذلك فعل

الفرنساويون بالامير عبد القادر الجزائري والروس مع الامير شامل الشركسي حتى بلغ منهم الحد الى معاملة ملوك الامم المتوحشة معاملة حسنة كما فعل الفرنسويون في بهانزين ملك الداهومي وملكة مداغسكر بعد ان اشتهر عنهما من الفظائع ما اشتهر وقد احسن الانكليز معاملة زعيم الزولوس ولكنهم اساؤا معاملة نابوليون الاول في جزيرة القديسة هيلانه . بيد انهم اكرموا كرونجه القائد الترانسفالي كثيرًا وهو اليوم اسيرهم في تلك الجزيرة

في كيفية معاملة الاسرى

الاسر عند الامم المتمدنة عبارة عن حجز موقت يمنع الاسير من مساعدة قومه في القتال او الدفاع ويكون تحت سلطة الحكومة وحمايتها وليس بقبضة الجندي او القائد الذي اسره وللظافر الحق المطلق في حرمانه من حرية الرجوع الى معسكره ولكنه لا يحق له قصاصه او تعذيبه او اهانته او تشويهه او حرمانه من الطعام او الشراب باعتبار كونه عدوًّا وقد وقع اسيرًا . ومن واجبات الاسير الرضوخ لنظام الظافر فاذا تمرد او عصى حق عليه الجزاء او القصاص فيحال الى مجلس عسكري واذا ارتكب جرمًا عومل بموجب ذلك النظام

ولا يجوز الاستيلاء على امتعة الاسرى او سلب ما عليهم من الحلي والدراهم فاذا دعت الضرورة الى نزعها من ايديهم وجب اعادتها حين تسريحهم واما الاسلحة فهي بالطبع غنيمة الآسر وانما جرت العادة من قبيل المجاملة رد السيوف الى الضباط فقط

والاسرى يرسلون عادة الى مدينة محصنة او معقل او الى معسكر ويحددون لهم محلاً معلومًا لا يتعدونه او يطلقون لهم حرية التنزه على شرط الحضور في ساعة معينة لتعدادهم

ويعطى للضباط حرية اكرامًا للانفار . ويجوز احيانًا سجن الاسرى خوفًا من الهرب او اذا خالفوا النظام وانما العدالة تقضي ألاَّ يسجنوا مع المجرمين

ويجب معاملة الاسرى بالرفق وعلى الحكومة الاهتمام بهم والعناية بامر معيشتهم تبعًا لشروط مقررة بين المتحاربين فاذا لم يكن ثمة شروط معروفة وجبت معاملتهم من

حيثية المطعوم والمشروب معاملة الجنود الظافرة على السواء وتبقى النفقة على الغالب حتى يقع الصلح او التبادل

يؤذن بعض الاحيان للاسرى بالاشتغال كسبًا لمعيشتهم وانما تلك منة واحسان من الظافر

والعدالة والشرف العسكري يحرمان اجبار الاسير على مخاطرة بلاده في عمل حربي مهما كان كما انهُ لا يجوز الاساءة اليهِ لحملهِ على افشاء سر جندهِ او الافادة عن احوال وطنهِ

وقد اجازوا تشغيل الاسرى في أشغال عامة على شرط ان لا تكون تلك الاشغال متعبة او مخطرة او محطة بمقام الجندية وان لا يكون لها علاقة بالحرب المنتشبة .

فرار الاسرى

اذا حاول الاسير الهرب فلا يعد فراره جرمًا وانما محاولة منهُ تعرضهُ الى صرامة شديدة واحتياطات اخرى شرعية يحق للآسر اتخاذها .

فيجوز اطلاق الرصاص عليهِ في اثناء فراره على شرط ان يخطر بذلك . ولكن اذا تمكن من النجاة ولحق بمعسكره ثم عاد فوقع اسيرًا مرة ثانية فلا يمكن مجازاتهُ لفراره الاول لان الفرار من الاسر كما ذكرنا لا يعد ذنبًا بل يعرض الفار الى التشديد والمراقبة بصفة خاصة

اذا حدثت مؤامرة عامة بين الاسرى على الفرار جملة او افرادًا وكشف امرهم وقع المتآمرون تحت القصاص والعقاب الشديد حتى انهُ يجوز الحكم عليهم بالاعدام اذا اقتضت الضرورة ذلك وكان الذنب كبيرًا

لا يجوز جعل الاسرى متكافلين فاذا لاذ بعضهم بالفرار فلا يسوغ مقاصة رفقائهِ الآخرين كما فعل القائد البروسياني فالكنستين في الحرب السبعينية فانهُ امر بجر عشرة أنفار كلما فر أسير من رفقائهم

يسرح العدو احيانًا أسراه مرخصًا لهم بالعودة الى وطنهم اذا وعدوا وأقسموا بالاستكانة وعدم تجريد السلاح عليهِ في الحرب المنتشبة

فيحق للاسير عند عودتهِ الى وطنهِ ان يتقدم في الوظائف الملكية والسياسية مع

الاذن بتعليم الرديف وقمع الثائرين ومحاربة عدو آخر لبلاده اذا لم يكن محالفاً للعدو الذي اطلق سراحهُ

على الاسير المسرح القيام بوعده فان اخلف بهِ وحنث بيمينهِ جازت مجازاتهُ حتى الحكم عليهِ بالاعدام ولكنهم قلما يصلون الى هذه الصرامة الا لضرورات داعية

اذا أُطلق سراح اسيرٍ ما بعد ان وعد وأَقسم هل يجب على حكومتهِ احترام يمينهِ واعفاؤه من الخدمة العسكرية ؟ — تلك مسأَلة منوط امرها بشرائع البلاد الداخلية فاذا كانت تجيز لجنودها الوعد تحتم عليها القبول بهِ والقيام بوجبهِ والا حق لها مجازاة جنديها لمخالفتهِ شريعة بلاده ولكن يجب رغماً عن ذلك احترام وعده وقسمهِ . كذا افتت فئة من المتشرعين . واحسن ما ذكر في هذا الباب ما جاء في تعليمات الولايات المتحدة وذلك انهُ اذا رفضت حكومة ما قسم جندها وجب عليها ارجاعهم بالحال الى اسرهم فاذا رفض العدو قبولهم فهم براءٌ من يمينهم . ومؤتمر بروكسل يشير على الحكومات بقبول يمين جنودهم منعاً للمشاكل

الاسر يبطل بمبادلة الاسرى ويكون باتفاق خاص يسمى «كارتل» والمبادلة هي اختيارية وانما يجب التصريح في الاتفاق فيما اذا كان يجوز للجنود المسرَّحة العود للخدمة العسكرية

والمبادلة هي ان يبدل جندي بآخر وضابط بضابط وجريح بجريح ومريض بمريض . وهكذا كل على نسبة رتبتهِ ومقامهِ وحالتهِ . ويجب على كل أسير أن يصدق القول في اعلان رتبتهِ بدون تمويه او تضليل . والضابط يبدل عادة بعدد معلوم من الانفار بنسبة رتبتهِ ومقامهِ

وينتهي الاسر اخيرًا بانتهاء الحرب وعند الصلح فلا يبقى ثمة الا الاتفاق على شروط التسريح المادية كالغرامة وما أشبهها

هذا وقد كتب المتشرعون فصولاً ضافية في هذا الباب اقتطفنا منها زبدة اقوالهم واهم آرائهم خوفًا من التطويل المملّ وهو لا يهم الا الذين انقطعوا لدراسة هذا الفن

الفصل الخامس

في غير المقاتلين

قد حرمت حقوق الملل في عصرنا الحاضر ما كان جائزًا الى اواخر القرن الماضي وعليهِ فقد ميز الشراع في ايامنا هذه بين العدو المحارب ويسمونهُ « عدو عامل » والعدو غير المحارب وهو « عدو غير عامل » فاجمعوا على صيانة السكان غير المقاتلين وعدم التعرض لحريتهم ومعاهدات الدول توجب حرمة اعراض النساء وصيانة الاملاك وعدم التعرض الى المعتقدات الدينية وغالبًا يتعهد المحاربون على ذلك عند اشهار الحرب

ولما اشهرت الحرب السبعينية أصدر ملك بروسيا منشورًا الى الشعب الفرنساوي يقول فيهِ « اني احارب الجيش الفرنساوي وليس الفرنساويين فاني اتخذهم تحت حمايتي يتمتعون بأمن تام في جميع ما يخصهم طالما كانوا لا يجاهرون بالعداء نحو الجنود الالمانية »

وبناء على تلك القاعدة الاساسية لا يجوز جرح أحد من السكان او تعذيبهِ او اهانتهِ ولا معاملتهِ بقساوة واستبداد وعلى الاخص خرق حرمة العيال او عرض النساء

ولا يجوز حملهم على قسم يمين الطاعة والامانة للعدو الظافر فان احتلالهُ البلاد انما هو وقتي

ولا يجوز اكراههم على مشاركة العدو في قتالهِ مع ابناء وطنهِ . ولا يسوغ تجنيدهم او سوقهم قهرًا الى الاسوار وحملهم على الهجوم او الدفاع ولا يجب قسرهم تهويلاً باباحة ما عندهم مما يفيد العدو ويأول الى ضرر بلاده ولا الى خيانة الاسرار وتفسير اشارات جندهِ . فان مثل تلك الخيانات توجب المجازاة عند جميع الحكومات

ولا يحق لعدو قهر أحد من السكان على حراسة مؤنتهِ وذخائرهِ والدفاع عنها ضد مواطنيهِ ولا اجبارهم على ركوب السكك الحديدية منعًا لجند بلاده من هدم الخطوط

او تمهيد القطر . ولكن الالمان كثيرًا ما لجأوا الى تلك الوسيلة في اثناء حربهم الاخيرة . فقد كانت الجنود الالمانية تسوق اعيان المدن الفرنساوية التي احتلتها سوقًا فتركبونهم في العربات الكائنة في مقدمة القطر رهائن حتى اذا كان ثمة مكيدة او دسيسة لتمهيد القطار او قلع الخطوط ان يقع البلاء على الفرنساويين فقط . وقد انتقد الفرنساويون كثيرًا على هذا العمل وعدوه مخالفًا لحقوق الملل مغايرًا للعدالة بحجة ان الانتقام بهذه الكيفية يقع على الابرياء.

هذا وانما الحرب هي الحرب كما يقال فقد توجب ضرورتها امورًا لابد منها اجازتها شرائع الحضرة رغماً عن قساوتها وظلمها كوضع الضرائب على سكان المدن التي يحتلها العدو والاستيلاء على ما يحتاج اليه المحتلون من الادوات ونحوها وتسخير الافراد بنقل المؤن والذخائر على خيولهم وعرباتهم مع ما في تلك الامور من المشاركة للعدو في محاربة بلاده والتسهيل عليه في سبل الفتح والاستيلاء غير ان ذلك العمل لا يعد خيانة لانهم اجبروا عليه قهرًا

ولكن لايجوز سوقهم الى ساحات الحرب وتعريضهم لاخطار القتال . فاذا كانت الطرق قد دمرت والجسور تعطلت يحق للظافر تسخير السكان في اصلاحها واعادة بنائها ولكن لا يحق له حملهم على فتح سكة جديدة حربية . وجرت العادة ان يجبر الغالب سكان المدن التي يمر فيها ان يدلوه على الطريق ولا يخفى ما لهذه الدلالة من الاهمية فهي اشد ضررًا على بلاده مما لو كان الدليل في صنوف الاعداء. ومع ذلك لايعد عمله خيانة لانه فعل ذلك مكرهًا

ومن البداهة ان الدليل اذا تبرع من تلقاء نفسه بدلالة العدو على طرق البلاد عدَّ عمله خيانة واستحق الجزاء.

فاذا خان الدليل وضل الطريق عمدًا فالعادة ان يحكم عليه بالاعدام نظرًا للاخطار التي يجلبها للعدو وانما يجب قبل الحكم عليه التدقيق والتحقيق فيما اذا كان تضليله عمدًا اوجهلاً

في الرهائن والعصيان

لايحق للعدو الغالب ان يرتهن عنده فردًا او افرادًا لكي يحمل سكان مدينتهم

على اتيان امر ما . تلك عادة قديمة همجية قد حرمها المتمدنون

ولكن المغلوب مطالب باطاعة الغالب ذلك حق القوي على الضعيف فان عصاه حق عليه الجزاء. واختلف الشراع في كيفية معاملة السكان الذين شقوا عصا الطاعة واثاروا الناس على العدو المحتل بلادهم وقد تعذر على مؤتمر بروكسل حل تلك المسألة الدقيقة ولذا فانهم تركوا لكل قائد حرية العمل تبعاً لظروف الحال والزمان

ومن البديهي ايضاً ان القائد الذي يحتل مدينة مكلف بالحرص على سر حركاته وقواته . فاذا افشى ذلك السر فرد من السكان حق للقائد مجازاته سواء كانت تلك الاباحة عمداً او جهلاً رأساً او ضمناً . ولكن الجزاء يكون بقدر الجرم على ان يكون ذلك بعد محاكمته قانونياً



الرصيف المتحرك في معرض باريس

لا ادري من ذا الذي قال من علماء الافرنج ولعله بسكال : « ان الانهار طرق سيارة » . ولكننا قد رأينا الآن في هذا المعرض طريقاً سياراً ليس من الماء في شيء بل كله من الاخشاب يتحرك بقوة الكهرباء . وقبل ان اصف تأثري من هذا الطريق الغريب لا بد للقارىء من بعض البيان والتفصيل

في الحافة القبلية من المعرض يرى الانسان سواري واساطين من الاخشاب يبلغ عددها ٢٦٨ قائمة بجانب بعضها ومرتبطة ببوائك (لابواكي) من الحديد والفولاذ ترتفع عن سطح الارض ٧ امتار و يتألف منها شكل رباعي زواياه منحنية و يبلغ امتداده ٣،٣٧٠ متراً . وفوق هذه البوائك رصيف نسمع له جعجعة كانك بالقرب من طاحون هائل يصدق عنده المثل القائل : اسمع جعجعة ولا ارى طحناً . وهذا الرصيف يتحرك في اتجاه واحد بلا انقطاع من الصباح الى المساء : فهو حينئذ كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها . والكهرباء ترسل قوتها العجيبة الى اضراس

تتداخل مع بكرات وعجلات موضوعة تحت الرصيف كما هو الشأن في اضراس الساعة وعلى مناسبة ذكر الساعة اقول لك ايها القارىء العزيز ان الرصيف يدور في اتجاه يعاكس سير عقارب الساعة اعني من اليسار الى اليمين . فتنتقل الحركة من الاضراس الى البكرات فتندفع عرقاً من الخشب مرتبطاً بالرصيف فيسير الرصيف الى الامام على الدوام .

وهذا الرصيف يتألف من ثلاثة شرائط متوازية اولها ثابت وعرضه ١٠ أ ، ١ متر . ويبتدىء بحاجز ثابت منيع . وثانيها له حركة خفيفة وعرضه ٩٠ ، ١ سنتيمتراً وثالثها سريع السير وعرضه متران وينتهي بحاجز حصين يتحرك معهُ .

ولكي يتمثل هذا الرصيف في نفس القارىء ارجوهُ ان يتصوَّر شريط التلغراف اثناء نقله المراسلات البرقية وانتشاره بقوة الميكانيكا من البكرة المطوى عليها . او يتصور ذلك الشريط اللامتناهي الذي يخرجهُ « الحاوي » من فيهِ في الموالد والاسواق او يتصور سواقي (نواعير) كثيرة مصفوفة لا بالطريقة الرأسية المعتادة في المزارع والبساتين بل افقية موضوعة بجانب بعضها على شكل دائرة كبيرة يحيط بها « تونس » او « طونس » عظيم فيهِ القواديس . او يتصور عجلة ملقاة على الارض وتدور على محاور متعددة .... بل فلنقرب من الحقيقة و يتصور قطاراً من قطارات السكة الحديدية مقلوباً وثابتاً أي ان ظهره موضوع على الارض وعجلات العربات هي التي تدور وحدها بسرعة مستديمة ومنتظمة وفوقها شريط السكة الحديدية متعشق فيها باضراس : فهو الذي ينتقل بالحركة الآتية اليهِ من سير العجلات . فتنعكس القضية حينئذ (كما هو الواقع في الرصيف المتحرك) ويكون القطار ثابتاً والقضبان متحركة بالسقف المركب عليها من الخشب وتنتقل بالناس من غير ان تقف في المحطات .

وهذا السقف مؤلف من قطع عديدة متداخلة متعاشقة في بعضها ومرتبطة بمفاصل كثيرة بحيث لا تفترق عن بعضها وبحيث يسهل عليها الالتواء في الزوايا والمنعطفات

وهذا القطار مزدوج نصفهُ يسير بسرعة خفيفة جداً تجعل الطفل الصغير والشيخ الفاني يتمكنان بغاية السهولة من الوثوب عليهِ بل من الانتقال اليهِ من الرصيف الثابت المعتاد . وذلك الانتقال ايسر من ركوب الانسان في عربة الترامواي الكهربائي حينما تبتدي في حركتها بغاية البطء . ومع ذلك فقد وضعوا فيهِ اعمدة قصيرة من

الخشب على رأس كل واحد منها كرة حمراء يستعين الخائنون بها فتمتنع عنهم الكلفة في الركوب وتزول المشقة على الاطلاق . وكذلك الحال في النزول بالتمام . وهذا الرصيف يسير ببطء زائد كالقطار « القشاش » . واما النصف الثاني فهو ملاصق له وفيه اعمدة اخرى مثلة ويسير بسرعة مضاعفة كانه « الاكسبريس » يستخدمه المستعجلون . والرصيف الاول يجري بسرعة ٤ كيلومترات في الساعة والثاني يقطع في سيره ٨ كيلومترات في الساعة . وبهذه المثابة ينتقل الانسان من الثابت الى « القشاش » الى « الاكسبريس » على معدل واحد من السرعة . فانه في الحالة الاولى يكون بنسبة صفر الى اربعة وفي الحالة الثانية بنسبة ٤ الى ٨ فلا يشعر بادنى مشقة في الحالتين . وحينئذ فمتى كان على الرصيف المتحرك الاول فايسر ما يكون انتقاله الى الرصيف الثاني كما انتقل من الرصيف الثابت الى الرصيف الذي يسير بقوة ٤ كيلومترات

وفي اقل من لمح البصر ينتقل الانسان من الرصيف الثابت الى الاول فالثاني . فيجد نفسه في قطار يجري به بسرعة ٨ كيلومترات . وفائدة هذا القطار المتواصل المتوالي (لانه قطار حقيقي) انه لا يقف في « المحطات » ولا يرسل الشرار ولا قمامات الفحم الى عيون الراكبين . فيتسنى لهم التمتع باستنشاق الهواء ورؤية ما حولهم من المناظر التي تمتد على بعد ٣ كيلومترات . حتى اذا راقهم احدها انتقلوا بالتدريج او بوثبة واحدة الى الرصيف الثابت . ولبثوا ما شاؤوا في مكانهم او نطيب لهم موالاة السير مع احد الرصيفين المتحركين .

اما السر في مسير الرصيفين بحركتين مختلفتين مع ان القوة الكهربائية واحدة فيهما فهو مثل حركة عقربي الساعة اللذين يدوران بقوة ميكانيكية واحدة واحدها يقطع محيط الساعة في ساعة واحدة ويدل على الدقائق والثاني يقطعها في ١٢ ساعة ويدل على الساعات . ولزيادة الايضاح اقول ان كلاً من الرصيفين مركب على عجلات صغيرة متوالية تجري على قضيبين متوازيين من الحديد مثل الذي تجري عليها « الوابورات » . وهذان القضيبان مركبان كما ذكرنا على السواري والعمدان . وفي بعض هذه العمدان يظهر تأثير الكهربا ، فينتقل الى البكرات الموضوعة تحت الرصيفين فيتحركان كما يدور الحبل على بكرة البئر . ودائرة البكرات التي تحت الرصيف

الاول تعادل ضعف التي يتحرك بها الرصيف الثاني · ولذلك تكون حركته ضعف حركة الرصيف الاول بالتمام ·





الرصيف المتحرك

« شرح الصورة »

اول سطر صورة قسم الاساطين والبوائك

ثاني سطر الرصيف السريع الحركة بدار بزون وفيه رجل ثم آخر وزوجتهُ ورجل ثالث

ثالث سطر الرصيف البطيء · وفيهِ امرأة ثم رجل آخر يتلوه ثالث في حالة الانتقال للرصيف السريع

رابع سطر الرصيف الثابت وعليهِ ثلاثة رجال ثم رابعهم وهو يحاول الانتقال الى الرصيف البطيء · ثم امرأة تجتهد ايضاً في الركوب على الرصيف الاول ·

وخلف ذلك كلهِ المحطة بقبابها العالية وفيها مصباحان كهربائيان وخلفها الاشجار ووراءها منارة قصر السويد

وقد حسبوا عدد الذين يمكن انتقالهم بهذا الرصيف وهذا بيانهُ على وجه التقريب اذا فرضنا ان الرصيف البطيء الحركة لا يستخدم الا لانتقال الناس الى السريع الذي يبلغ عرضهُ متران في طول ٣٢٧٠ مترًا فيكون مسطحهُ وحدهُ عبارة عن ٦٦٧٠٠ متر مربع . ومن المقرر على وجه العموم ان المتر المربع الواحد يسع ٤ اشخاص واقفين بجانب بعضهم بتمام الراحة . فاذا فرضنا ان المتر الواحد يقف فيهِ شخصان فقط فحينئذ يسع الرصيف السريع ٦٦٧٠٠ × ٢ = ١٣٫٤٠٠ شخص في آن واحد . وحيث انهُ يتم دورتهُ في ٢٥ دقيقة وهو يشتغل مدة ١٥ ساعة فهو ينقل في اليوم الواحد ١٣٤٠٠ × ٣٦ اي ٤٦٤٫٤٠٠ فاذا تحقق ذلك فلا ينتهي المعرض حتى يكون الرصيف السريع قد نقل من الخلائق ٤٦٤٤٠٠ × ٢٠٠ اي اكثر من ستة وتسعين مليونًا من خلق الله

ويبلغ ثقل الفولاذ المستعمل في البوائك ١٠٥٠٠ طونولاطة ووزن الاحبال النحاسية الكهربائية ٥٠٠٠٠ كيلوجرام . وهنالك ١٧٢ محركًا كهربائيًا لتوليد الحركة في هذا الشريط الطويل " « عن الدنيا في باريس »



رب ملوم لا ذنب له

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

من اغرب ما قرأت من باب الجرم على غير ذنب ما كتبهُ الى الهلال حضرة الفاضل شبلي افندي النعماني احد اعضاء الكلية البريطانية في الهند في قضية اسلام ابن المقفع التي اطلع على مباحثاتها الاخيرة في المقتطف فلم يجدها تستحق ان تكون معتركًا لآراء اهل الادب حتى انهُ جاء من جملة قولهِ « وكل ما في هذه المباحثات

من طرق الاستدلال و وجوه الحجج فهي عجائب بعضها فوق بعض كيف لا وان فاضلاً كحضرة الامير شكيب ارسلان تخفى عنه نصوص ابن خلكان وان حكيماً كالاب لويس شيخو يستنكف عن الاذعان للحق و يدافع بالنسيان والذهول وان فيلسوفاً كصاحب المقتطف يحتج على نصرانية عبد الله بن المقفع بانه كان متهماً بالزندقة وان الزندقة هي المجوسية وان المجوس اكثرهم تنصروا او مالوا الى النصرانية » ثم اتى الكاتب من كلام ابن النديم صاحب الفهرست والشريف المرتضى صاحب الدرر والغرر والصنعاني صاحب العباب بما يؤيد كونه مجوسياً ثم أسلم . كانني انا ذكرت شيئاً خلاف هذه الحقيقة

ولعمري ان كان اطلع صاحبنا على كلامنا في المقتطف فمن اي وجه رأى تقصيرنا وعلى اي شيء بنى خفاء نصوص ابن خلكان عنا اذ لم نكن واياه الا على رأي واحد وهو اسلام عبد الله بن المقفع وقد ذكرنا هذا اولاً في ترجمة الرجل في اول الدرة اليتيمة التي طبعناها . ثم عند ورود ذلك السؤال على المقتطف من بغداد قائلاً اننا نحن نجعله مسلماً حال كون صاحب الجاني يجعله نصرانياً كتبنا الى المقتطف ما يؤيد ما قلناه سابقاً من انه كان مجوسياً فاسلم على يد عيسى بن علي العباسي ولقد ذكر صاحبنا انه كان يكنى ابا محمد ونحن ذكرنا ان لمحمد هذا شعراً وكان استنادنا في ذلك قبل كل احد على صاحب وفيات الاعيان ولا تنكر قصور نظرنا وخفاء اكثر النصوص عنا ولكن في هذه القضية لم تخف عنا نصوص ابن خلكان كما زعم وكيف تخفى عنا ونحن انما احتججنا بها وعززناها بعدم وجود حجة تاتينا من الجهة الثانية

وفضلاً عن ذلك فان حب الحق يحملني على ان ادحض جانباً من لومه عن كل من حضرة الفاضلين صاحب الجاني وصاحب المقتطف بقوله ان الاول يستنكف عن الاذعان للحق و يدافع بالنسيان والذهول وان الثاني يحتج على نصرانية ابن المقفع بانه كان متهماً بالزندقة الخ وذلك لان الاول لم يصرّ على نصرانية ابن المقفع الاصرار الذي يخلهُ اياه وانما كان صنفه مرة في عداد النصارى لرواية سمعها ثم ذكره مرة ثانية فلم يتعرض لمذهبهِ لعدم الوثوق بهِ ثم لما بحثنا معهُ في القضية وجدناه يقول ان ما كان ذكره اولاً ليس بقول قطعي و لم نجد من الاب ادنى لجاج بمصير ابن المقفع رحمهُ الله . ومن مراجعة كلامنا في المقتطف بحرفه لا يظهر اننا نسبنا اليهِ ذلك الاستنكاف والتمسك

بالقول الاول تمسكاً لا رجوع بعده · واما الثاني فانهُ ابدى رأْياً من الآراء يحق لكل من اهل النظر ان يبديهُ فلما قام الدليل من جهتنا ولم يعارض بدليل اقوى منهُ اذعن للحقيقة كما هو شان اهل العلم وبيّن وجهه في رأيه الاول وليس بالرأي السخيف ولا بالخالي من الصحة عند من دقق · ولولا اعتراك الآراء لما لمعت سيوف الحقائق

وكان الاولى بحضرة الفاضل النعاني ان يأتي بما اتاه من نصوص ابن النديم والشريف المرتضى والصنعاني تعزيزاً لما كنت اوردتهُ على اسلام ابن المقفع من اقوال ابن خلكان والبارون دساسي وان يقول انها ما فاتنا ذكره او لم يصل الينا علمهُ فكنّا نشكره ولا نلومهُ وكان لم يجرم علينا ولم يعزلنا فيما نحن منهُ براء وبالحقيقة ان هذه القضية في كما قال « عجائب بعضها فوق بعض » ولكن كان تمام هذا العجائب بملامة حضرتو لنا والله يعلم وانتم لا تعلمون

(بيروت) « شكيب ارسلان »



الشيخ العباسي والشيخ البنا

حضرة الفاضل منشىء الهلال الزاهر

قد كنت اليوم اسرح الطرف في مجلتكم الغراء فعثرت على مقالة مدرجة في العدد ١٧ و١٨ للسنة الثامنة الصادرة في ١٥ يونيو الماضي لحضرة الشيخ محمد عبد الخالق الحنفي عن تاريخ حياة والده المرحوم الشيخ محمد العباسي المهدي وبمطالعتها استوقف نظري ما قالهُ فيها حضرة الكاتب عند ذكر انتقال مسند افتاء الديار المصرية من المرحوم الشيخ العباسي للمرحوم الشيخ البنا وهو قولهُ «وكان الشيخ البنا المذكور من اتباع المترجم مقتدياً برأيه الخ »

ولما كان الغرض من امثال هذه الترجمة ان تكون حقيقة تاريخية وحضرة كاتب تلك الترجمة استغلتهُ القلم عند ما اراد المدح والاطناب فقد جئتكم هنا بطرف من حقيقة حال مولانا الاستاذ الشيخ البنا وتاريخ ارتقائه لمسند افتاء الديار المصرية

هو مولانا المرحوم المغفور لهُ الشيخ محمد البنا ابن مولانا المرحوم المغفور لهُ

الاستاذ الشيخ محمد صالح البنا الذي كان مفتياً لثغر اسكندرية ايام المرحوم عباس باشا الاول والمرحوم سعيد باشا المشهور بين الخاصة والعامة بنسبو الشريف وعالميتو وفضلو و زهده وورعو وتقواه و بانهُ كان قطب زمانو

ومولانا المرحوم الشيخ محمد محمد البنا تلقى العلوم على المرحوم والده المشار اليو وكان هذا رحمة الله بقيم ولده المومأ اليو مقام نفسو في مسند افتاء ثغر اسكندرية عند تغيبو عنهُ ثم تولى المرحوم الشيخ محمد محمد البنا مسند افتاء مجلس اسكندرية ثم تولى رحمة الله مسند افتاء ثغر اسكندرية · ولعالميتو وفضلو و ورعو و زهده وتقواه اختارهُ المرحوم المغفور لهُ توفيق باشا الخديوي السابق لمسند افتاء الديار المصرية عقب فصل المرحوم الشيخ العباسي وفي عهد وزارة دولتلو رياض باشا اعيد مسند افتاء الديار المصرية للمرحوم الشيخ العباسي واسند للمرحوم الشيخ البنا وظيفة افتاء نظارة الحقانية · و بعد قليل من الزمن اعتلت صحة المرحوم الشيخ العباسي فاحيلت اعمال افتاء الديار المصرية على المرحوم الشيخ البنا علاوة على وظيفتو واستمر قائماً باعباء الوظيفتين حتى استقال هو منها لاسباب لا محل لذكرها

وقد قام مولانا المرحوم الشيخ محمد محمد البنا باعمال كل الوظائف التي تولاها احسن ما يمكن ان يكون وشهد لهُ كل افاضل العلماء والامراء بالعالمية والفضل والزهد والتقوى و بالاستقلال في الرأي وصوابيتو و بانهُ لا يميل الا مع الحق ولا تاخذه فيو لومة لائم ولم يقل احد قبل الآن بان المرحوم الشيخ البنا كان تابعاً للشيخ العباسي او ان الحكومة سألتهُ أن يقضي في أمر وامتنع عن الحكم فيو كما ادعى حضرة الشيخ محمد عبد الخالق

هذه هي الحقيقة التي يجب ان يسطرها التاريخ وهي التي يعرفها ويشهد بها صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ شيخ الجامع الازهر وغيره من حضرات الاساتذة الاعلام واصحاب العطوفة النظار الكرام فارجو نشرها في الهلال فيكون لكم الفضل على كاتبو

(مصر) « محمد مصطفى »

مفتش بالمالية

ترجمة لفظ

ومنه

ما هو تعريب لفظ (Dux) الانكليزية فاني لم اقف عليها في ما بين لديّ من القواميس

(الهلال) لم تجدوا هذه اللفظة في القواميس الانكليزية لانها ليست انكليزية بل هي لاتينية ومعناها القائد او الدليل والظاهر ان الكاتب الذي قرأتموها في كتابه اوردها على سبيل الاقتباس

الشيعة الاثناعشرية

(زنجبار) ص ٠ ع ٠ ص ٠

ما هي احوال الشيعة الاثنا عشرية المستوطنين مصر وسوريا

(الهلال) يراد بالاثنا عشرية عند المسلمين الشيعة الذين يعتقدون بالائمة الاثنا عشر وهم علي والحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد التقي وعلي النقي وحسن العسكري ومحمد المهدي ولا يعتقدون بخلافة سواهم ٠ والامامية الاثنا عشرية هم سواد اهل الشيعة عددهم نحو ستين مليونًا منتشرون في فارس والعراق والافغان والهند ومصر وتونس ويعرفون بالشيعة الا في الشام فانهم يسمون المتاولة

ويرجع الشيعة بوجه الاجمال في احكامهم الشرعية الى عالم كبير فيهم يسمونه « مجتهد » يشترط في تحكيمه اثنا عشر شرطًا مفصلة في كتبهم ٠ ويقيم « المجتهد » في الكوفة او في جوارها ٠ فترى مما تقدم ان باب الاجتهاد لا يزال مفتوحًا عندهم كما كان في صدر الاسلام الى زمن اصحاب المذاهب الاربعة وهم الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي الذين فسروا الكتاب والحديث وضبطوا الشريعة في القرن الثاني للهجرة ومن تابعهم من المسلمين سموا « السنيين » وهم اكثر المسلمين عددًا ومن ظل على الاجتهاد عرفوا بالشيعة كما قدمنا

ومن مذاهب الشيعة غير الاثنا عشرية «الزيدية» ويعتقدون بامامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومن خلفه من نسله الى اليوم «والاسماعيلية» ويعتقدون امامة اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيد العابدين بن الحسين بن علي ومن خلفه من نسله . واكثر الزيدية في اليمن والاسماعيلية في الهند. وللشيعة فروع اخرى اندثرت وربما بقي من بعضها بقايا قلما يعرف عنها

اما الاثنا عشرية في الشام فهم المتاولة كما تقدم وعددهم يناهز الثلاثين الفاً يقيم اكثرهم في بلاد البشارة بسوريا في الجنوب الشرقي من صور وقاعدة بلاد البشارة تبنين ومن قراها بنت جبيل والحديث والطيبة والزربرية وبدياس وقانا ويتولى امر هذه البلاد مشائخ المتاولة من بني علي الصغير وقد اشتهر بين المتاولة عشائر كثيرة اشهرها المناكرة والحيدرية والصعبية

اما اصل المتاولة في سوريا فيغلب على الظن انهم هاجروا اليها من بلاد فارس في عصر من العصور وسموا متاولة على ما يقال نسبة الى شيخ لهم اسمه متوال وقال صاحب محيط المحيط بل سموا متاولة لانهم تولوا علياً واهل بيته ولو صح ذلك لاقتضى ان يكون هكذا اسمهم حيثما اقاموا والحقيقة انهم لا يعرفون به الا في سوريا فالاغلب انتسابهم الى زعيم او شيخ او جدّ اسمه «متوال»

وللمتاولة في سورية عادات وطقوس تخالف ما لاهل الشيعة انفسهم وهم مشهورون في سوريا بمغالاتهم في تجنب الامم الاخرى فهم لا يؤاكلون احداً ولا يشاربون احداً من غير ملتهم . واذا مس احد فاكهة لهم او طعاماً حرموا على انفسهم اكله واذا كان ما لمسه اداة لا يمكن تطهيرها بالغسل كسروها او احرقوها

وقد بحث بعض العلماء في اصل هذه العادة فظن بعضهم انها مقتبسة من شريعة اليهود لمشابهة ذلك لما ورد في الاصحاح الحادي عشر من سفر اللاويين . واشار الرحالة طمسن في رحلته المسماة «الارض المقدسة والكتاب» الى مشابهة كلية بينهم وبين اليهود في سحنهم واخلاقهم وهو صاحب القول باخذهم هذه العادات عن اليهود

اما الاثنا عشرية في مصر غير نزالة الفرس فهم قليلون وربما كان اصلهم من بلاد فارس او هم بقية العلويين من دعاة الدولة الفاطمية التي تولت مصر من اواسط القرن الرابع الى اواسط السادس للهجرة او لعل لهم اصلاً آخر وقلما نعرف عنهم

فنرجو ممن لهم اطلاع واسع على احوال المتاولة في الشام او الاثنا عشرية في مصران يكتب الينا بما يعلمهُ فننشره خدمة للتاريخ

الفقمة

(بني سويف) محمد افندي راقم

جمعتني الصدفة ببعض الاخوان ودار بيننا حديث في الحيوانات البحرية فقال احدهم ان بين الاسماك حيواناً يشبه الانسان واحسن منهُ خلقاً فعجبت لقولهِ وجادلتهُ فلم ينثنِ فجئت مستفتياً حضرتكم

(**الهلال**) ليس في الاسماك ما يشبه الانسان ولكن من انواع السمك صنفاً يقال لهُ الفقمة في وجههِ استدارة وينبت حوالي فمهِ شعر يقربهُ من شبه الانسان وهو الذي يزعمون ان نصفهُ انسانٌ والنصف الآخر سمك واليك صورتهُ




الفقمة

الخلافة الاسلامية

(لندن) المعلم ...

اختلف العلماء في مسألة الخلافة الاسلامية فمنهم كثيرون على انها لقريش ومنهم من يقول بما يناقض ذلك فالمرجوان تعرفوا ما هي اقوى ادلة الجانبين في هذا الشأن ولكم الفضل

(الهلال) ذكر الائمة القدماء لمنصب الخلافة في الاسلام خمسة شروط رئيسية لا يتولى الخلافة الا من احرزها وهي (١) العلم (٢) العدالة (٣) الكفاية (٤) سلامة الحواس والاعضاء (٥) النسب القرشي · ويرى العلامة ابن خلدون ان الشرط الاخير مختلف فيه

واما اصل هذا الشرط فهو حديث نبوي رواه ابو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة او اشار اليه وهو « الائمة من قريش » وبيان ذلك انه لما توفي صاحب الشريعة الاسلامية بالمدينة اختلف الصحابة وهم المهاجرون والانصار في من يلي الخلافة · فادّعى الانصار انهم اولى بها لانهم اهل المدينة وقد جاءهم النبي مهاجرًا فنصروه وقاموا بدعوته · وقال المهاجرون « نحن اهله وقد تركنا بيوتنا واهلنا وهاجرنا معه » فقال الانصار « منا امير ومنكم امير » وكان الانصار عازمين على مبايعة رجل منهم اسمه سعد بن عبادة · فقال ابو بكر لسعد هذا « لقد علمتَ يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر » فقال سعد « صدقت » وكان ذلك خاتمة النزاع · فتقدم عمر يومئذٍ وبايع ابا بكر ثم بايعه سائر الصحابة

تلك حجة القائلين ان الائمة من قريش · وما زال ذلك معمولاً به حتى ضعف شأن العرب عن حمل الخلافة وتغلبت عليهم الاعاجم وصار الحلّ والعقد لهؤلاء فاشتبه ذلك على كثيرين من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية واسندوا مذهبهم الى احاديث منها « اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد حبشي ذو زبيبة » وقول عمر بن الخطاب « لو كان سالم مولى حذيفة حيًا لوليته او لما دخلتني فيه الظنة » غير ان هذه الاقوال وامثالها لم تكفِ لنفي اشتراط القرشية نفيًا باتاً · وكان

في مقدمة القائلين بنفي اشتراط القرشية القاضي ابو بكر الباقلاني لانه ادرك قريش وقد تلاشت عصبيتهم واستبد ملوك الاعاجم عليهم واستدل على ذلك بادلة لامحل لها هنا

على ان العلامة ابن خلدون فصّل هذا الموضوع في مقدمته تفصيلاً تاماً فبين الحكمة من اشتراط القرشية في الخلافة فقال « ان الاحكام الشرعية كلها لا بد لها من مقاصد وحكم تشتمل عليها وتُشرع لاجلها · ونحن اذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه رأيناه لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في المشهور · وان كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصلاً لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت · فلا بد اذن من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيتها · واذا سبرنا وقسمنا لم نجدها الاّ اعتبار العصبية التي تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب فتسكن اليه الملة واهلها وينتظم حبل الالفة فيها · وذلك ان قريشاً كانوا عصبة مضر واصلهم واهل الغلب منهم وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والعصبية والشرف · فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون لغلبهم · فلو جُعل الامر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم · ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر ان يردهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكرة فتفترق الجماعة وتختلف الكلمة · والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم ورفع التنازع والشتات بينهم لتحصيل اللحمة والعصبية وتحسن الحماية · بخلاف ما اذا كان الامر في قريش لانهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب الى ما يراد منهم فلا يخشى من احد خلاف عليهم ولا فرقة لانهم كفيلون حينئذٍ بدفعها ومنع الناس منها · فاشترط نسبهم القرشي في هذا المنصب وهم اهل العصبية القوية ليكون ابلغ في انتظام الملة واتفاق الكلمة · واذا انتظمت كلمتهم انتظمت بانتظامها كلمة مضر اجمع فاذعن لهم سائر العرب وانقادت الامم سواهم الى احكام الملة ووطئت جنودهم قاصية البلاد كما وقع في ايام الفتوحات · واستمر بعدها في الدولتين الى ان اضمحلّ امر الخلافة وتلاشت عصبية العرب · ويعلم ما كان لقريش من الكثرة والتغلب على بطون مضر من مارس اخبار العرب وسيرهم وتفطن لذلك في احوالهم » انتهى

فيؤخذ من كلام ابن خلدون ان اشتراط القرشية لايجري حكمه الاّ موقتاً اي

طالما كان لقريش عصبية تستطيع القيام بامر الخلافة

واما حجة علماء الحنفية في تجويز تولي الخلافة لغير القرشيين وهو دفاع عن خلافة بني عثمان فهو قولهم: — ان الخليفة يتولّى الخلافة باربعة حقوق وهي:

(١) **حق السيف** . ومعنى ذلك ان طالب الخلافة يجب ان يقوم بدعوته انصار لا يقوى عليهم مناظر آخر على وجه الارض . وقد كان ذلك شأن السلطان سليم يوم التمس الخلافة بعد فتح مصر

(٢) **حق الانتخاب** . اي مصادقة اهل العقد وهو مجلس من الائمة والعلماء . وحجتهم في ذلك ان هذا المجلس كان في اول عهد الاسلام بالمدينة ثم نقل الى دمشق ثم الى بغداد ونقل من بغداد الى القاهرة فيجوز ايضاً نقله من القاهرة الى القسطنطينية . فلما فتح السلطان سليم مصر حمل معه جماعة من علماء الازهر واضاف اليهم عدة من علماء الاتراك وألف من الفئتين مجلساً صادق على انتخابه وسلموه السيف . ولا تزال العادة جارية في تقليد الخلفاء العثمانيين السيف من ايدي العلماء الى اليوم وهم يفعلون ذلك الآن في جامع ايوب

(٣) **الوصاية** . وهي وصاية الخليفة لمن يخلفه بعد موته . والمتوكل آخر الخلفاء العباسيين بمصر يوم فتحها السلطان سليم وقد اوصى بالخلافة له

(٤) **حماية الحرمين** . والسلاطين العثمانيون ما برحوا منذ تولوا الخلافة وهم حماة الحرمين الا سبع سنوات تولاها فيها أئمة صنعاء في القرن العاشر وسبع اخرى تولاّهما فيها الوهابيون

(٥) **الاحتفاظ بالامانات** . وهي المخلفات النبوية المحفوظة في الاستانة وهم يقولون ان الآثار النبوية سلمت من اغتيال التتر في بغداد فحملها الخلفاء العباسيون معهم الى القاهرة . وما زالت فيها حتى نقلها السلطان سليم الى القسطنطينية وهي محفوظة الى الآن في صندوق من الفضة في غرفة بالسراي القديمة على البوسفور . وقد فصلنا هذه المخلفات وعددناها وذكرنا كيفية الاحتفال بزيارتها في الهلال السادس من السنة الخامسة

هذه خلاصة ما يحتج به الائمة الحنفية ويؤيدون به خلافة سلاطين آل عثمان

تاريخ الشهر



الكونت مورافيف

وزير خارجية روسيا

رزئت الدولة الروسية في اواخر يونيو الماضي بوفاة احد كبار وزرائها المرحوم الكونت مورافيف وزير خارجيتها . توفي بغتة بداء السكتة ولم يمهلهُ القضاء الا دقائق قليلة فمضى مورافيف كأنهُ لم يكن . وقد قرأنا عنهُ فصلاً ضافياً في مجلة المجلات بقلم منشئها الكاتب الشهير ذكر فيها ما عرفهُ عن الفقيد شخصياً . فقال انهُ لقيهُ مراراً قبل توليهِ وزارة الخارجية وبعدها فاعجب بما آنسهُ فيهِ من النشاط والتعقل مع الميل الى السلم وهو اكثر وزراء القيصر تعضيداً لرأيهِ في مشروع السلم المشهور مع ان رفاقهُ الوزراء لم يخفوا ارتيابهم من اجتماع مؤتمر لاهاي ولا من خروج

هذا الرأي الى حيز الفعل

وكان الكونت مورافيف طلق المحيا حسن المجالسة كثير الرواية سريع الانتباه مما جعله قريباً من قلوب الناس وثقتهم · وكان للقيصر ثقة كبرى في حبه واخلاصه لعرشه · وفي اواخر ايامه بدأت الحرب الصينية فلم يقدّرها مورافيف حق قدرها · وكان في ظنه ان الصينيين قلما يبدون معارضة تستحق الذكر · ولا يعاب على هذا الخطاء لان اكثر ساسة العالم المتمدن قالوا مثل قوله قبل ان ظهرت لهم حقيقة استعداد الصينيين · وكان يعتقد ان روسيا يجب ان تكون حامية المسيحيين في الشرق · وكان واثقاً بالمحالفة الفرنساوية لانها في اعتقاده تاول الى السلم وليس الى الحرب · فلما ظهرت مسألة فشوده كان مورافيف في مركز حرج ولكنه تصرف بحكمة وسياسة فبرهن لفرنسا ان روسيا لا تترك صديقتها في وقت الضيق وانها من الجهة الثانية ترى محاربة انكلترا يومئذ ضرباً من الجنون · فاكتسب بذلك ثناء الدولتين انكلترا وفرنسا · ومن غريب الاتفاق موت مورافيف بغتة مثل موت سلفه لوبانوف

✻ سياحة الجناب العالي ✻ تركنا الجناب الخديوي سلمه الله في الهلال الماضي وهو في نيوب قرب جنيفا للاستحمام بحمامات ديئون · وقد استفاد من هذه الحمامات فائدة كبرى ونال الشفاء التام فقضى هناك ثمانية عشر يوماً ثم انتقل الى اعالي جبال سويسرا فقضى فيها اياماً وقدم الى فينا في اوائل الجاري وهو ينتظر ان ينتقل منها بعد بضعة ايام الى بودابست يمضي فيها اسبوعاً ثم يسير الى تريستا حيث يلاقيه اليخت الخديوي قادماً من البوسفور فيركب فيه اما الى مصر رأساً واما عن طريق الاستانة رافقته السلامة في الحل والترحال

✻ مقتل اومبرتو الاول ملك ايطاليا ✻ من افظع ما اساء به الفوضويون للهيئة الاجتماعية مقتل هذا الملك المحبوب (راجع ترجمته في صدر هذا الهلال) في مدينة مونزا · وكان قد ذهب اليها لتوزيع الجوائز على الفائزين في ميدان الرياضة البدنية هناك · وفيما هو خارج من الحفلة في الساعة السادسة من مساء ۲۹ يوليو الماضي استقبله فوضويٌّ يقال له انجلو بريسي واطلق عليه ثلاثة عيارات نارية من غدارة فاصابت احدى الرصاصات قلب الملك فتوفي بعد نصف ساعة فقبضوا على

الجاني فاعترف انهُ فوضوي قادم من الولايات المتحدة حديثًا لهذا الغرض . فلبست ملكة ايطاليا الحداد وولت ابنة البرنس دي نابلي مكانهُ وسُمّي عمانوئيل الثالث وتقاطرت عليهِ رسائل التعزية من سائر ممالك العالم مقرونة بتهنئتهِ بتبوُّءِ كرسي الملك

واحتفلوا بجنازة ومبرتهِ في يوم الخميس التاسع من اوغسطس الجاري احتفالاً عظيمًا ودفنوهُ في البانتيون

❋ **شاه الفرس في باريس** ❋ وكاد الفوضويون يفتكون بجلالة ملك الفرس مظفر الدين شاه اثناء زيارتهِ معرض باريس . فان احدهم واسمهُ سالسون فرنساوي الاصل اغتنم خروج جلالتهِ من قصر الملوك الى قصر فرساي وهجم عليهِ بمسدس محشو بالرصاص صوبهُ عليهِ وكان ممن في حاشيتهِ دولة الصدر الاعظم ووزير المالية والجنرال باران فادركوا غرض هذا الشقي فهموا بهِ واوقفوهُ عن عزمهِ قبل ان يستطيع اذيتهُ

❋ **فيضان النيل** ❋ يظهر ان فيضان النيل هذا العام سيكون غزيرًا فقد بلغ مقياس اصوان في ١٥ الجاري ١٥ ذراعًا و١٥ قيراطًا ولم يزد في مثل هذا اليوم من العام الماضي على ١٢ مترًا و٩٠ قراريط فعسى ان يعوض النيل على هذا القطر ما كابد اهلهُ من الشقاء في العام الماضي بسبب الشح . حقق الله الآمال وان كان فيضهُ يضر ببعض المضاريين

❋ **عيد الجلوس السلطاني** ❋ سيحتفل بهذا العيد المبارك في ٣١ اغسطس الجاري وقد تشكلت في القاهرة لجنة لاعداد معدات الاحتفال في حديقة الازبكية كالعام الماضي يرأسها حضرة الوجيه عزتلو حسن بك مدكور التاجر المشهور كلل الله مساعيهم بالنجاح

❋ **جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية** ❋ يسرنا ما نقرأُهُ من تقدم هذه الجمعية بما يبذلهُ حضرات رئيسها واعضائها من السعي والعناية في خدمة مصلحة الوطن المصري بما ينشئونهُ من المدارس وينفقونهُ من المال والسعي في تثقيف التلامذة وتعليمهم . ولم يخفَ فضلهم على اهل الفضل (والفضل يعرفهُ ذووهُ) فلما احتفلوا بتوزيع الجوائز على تلامذة مدرستهم بالاسكندرية في اواسط الشهر الماضي كان الوزير الخطير دولتلو رياض باشا في مقدمة الذين شهدوا الحفلة ونظرًا لاعجابهِ بما لاقاه من نجاح

التلامذة كتب كتاب شكر لرئيس الجمعية المذكورة ارفقه بخمسة عشر جنيهًا تبرع بها للمدرسة . ومثل هذا التنشيط يكفي لحث النفوس على السعي والاجتهاد في انشاء المشروعات الادبية على انواعها جزى الله كل من احسن عملا

✵ **سكة حديد الحجاز** ✵ لم يذكر التاريخ مشروعًا لقي من التنشيط المتوالي ادبيًا وماديًا ما لقيهُ مشروع الخط الحديدي بين الشام والحجاز . فقد ذكرنا في الاهلة الماضية تبرع جلالة السلطان والآن نقول ان احد تجار الاستانة عطوفتلو محمد عبود افندي وهو سوري الاصل رفع عريضة الى الحضرة الشاهانية يتبرع فيها بمئة ليرة عثمانية عن كل مئة كيلومتر . فاذا كان طول الخط الفي كيلومتر كان مقدار ما تبرع بهِ الفي ليرة . وهي حمية تذكر فتشكر

ناهيك عما يسعى فيه المسلمون في انحاء المملكة العثمانية من تاليف اللجان لجمع المال من اهل الغيرة . وقد اجتمع جماعة من سراة المصريين مرارًا للنظر في تشكيل لجنة عليا في مصر يتشكل لها لجان فرعية في انحاء القطر . فتقرر اخيرًا ان يسمى رئيسها الاعلى وتشرع في العمل في ٢١ اغسطس الجاري الموافق عيد الجلوس السلطاني . وتألفت مثل هذه اللجان في بيروت وغيرها من مدن سوريا وفقهم الله الى اتمام هذا المشروع الذي فضلاً عن فوائده لسائر العالم الاسلامي فانهُ مصدر خير وثروة للقطرين الشامي والحجازي

✵ **الصين واوربا** ✵ تركنا الصينيين في الهلال الماضي وقد خرجوا من تيان تسين واحتلها الجند المتحد وفيهم الجنرال سيمور بعد رجوعه عن بكين بلا فائدة وشاع على أثر ذلك ان الاجانب في بكين يقاسون عذاب الحصار في السفارات وغيرها ثم اشيع انهم ذبحوا جميعًا واهتمت اوربا بهذا النبأ اهتمامًا عظيمًا وهموا باقامة الجناز عن انفسهم ثم وردت الانباء بانهم لا يزالون في قيد الحياة الا سفير المانيا فانهُ قتل بلا شك . وكانت الدول في اثناء ذلك تحشد الجند برًا وبحرًا للزحف على بكين وفتحها ولما تحققت بقاء رعاياها احياء طلبت نقلهم من بكين الى تيان تسين فوعدتهم حكومة الصين بذلك

واما الصينيون فانهم تحالفوا على مقاومة الاجانب ولم يبق البوكسر وحدهم . وجاء جند منهم حاصروا الجنود المتحدة في تيان تسين حتى ضايقوهم وكادوا يفتكون بهم

والمخابرات في اثناء ذلك جارية بين امبراطورة الصين والدول . فطلبت الامبراطورة توسيط اميركا في امر الصلح والدول لا يظهر انها تريد المصالحة وضياع هذه الفرصة التي لا نظنها تتفق لها بعد قرون . اما الصين فانها كلفت لي هانغ شنغ الوزير الصيني المشهور الدخول في المخابرة بامر الصلح فقصد بكين ولما وصل شنغهاي استقبلهُ السفراء استقبالاً بارداً ثم شاع انهُ سمَّ نفسه ثم قالوا انهُ شخص الى بكين وصدر لهُ امر امبراطوري بالمخابرة بالصلح ولا ندري ما يكون من امره

واما الجنود المتحدة فقد كانت في حاجة الى قائد عام ترضاه كل الدول وبعد التردد مدة وقع اختيار الدول على القائد الالماني الشهير الجنرال ولدرسي والمنتظر ان يبرح هذا الجنرال واركان حربه شطوط اوربا في ٢١ اوغسطس الجاري قاصدين الصين

واما حامية تيان تسين فان الصينيين حاصروها حصاراً ضيقاً وحوَّلوا ماء النهر عن مجراه ليقطعوا عنها النجدات وهم يطلقون اكثر من خمس مئة قنبلة كل يوم ويوجهون قنابلهم بنوع خاص الى الجهات التي تقطنها العساكر . ولكن الجنود المحالفة كانت تخرج من وقت الى آخر فتهاجم الصينيين وتقتل منهم او تاسر او تسلبهم بعض المدافع . واخيراً خرجوا اليهم بقوة وعزم فقتلوا منهم ثمانماية واستولوا على الحي الوطني الذي كانوا يقيمون فيه وفرَّ الباقون وخلصت تيان تسين من حصارها

ولما فرغت الجنود المتحدة من انقاذ تيان تسين زحفوا على بكين . ويوم صدور الهلال انبأ البرق انهم وصلوا هسوين في منتصف الطريق بين تيان تسين وبكين

انكلترا والترنسفال لم يكن يخطر ببال احد ان البوير بعد خروجهم من عاصمتهم ودخولها في حوزة الانكليز يبقون فى ما عرف عنهم من الثبات في مواطن القتال قبل سقوطها . ولكنهم والحق يقال صبروا صبراً تجاوز حدود الصبر مع علمهم ان صبرهم ليس معقباً فرجاً بل هم يعدون ذلك واجباً عليهم نحو وطنهم وان موتهم في سبيل الدفاع عنهُ خير لهم من البقاء يسامون الذل والخسف . وقد صرح الرئيس كروجر انهُ لا يزال يحارب حتى تنفد مؤونتهُ وقواه

وقد تكلف الانكليز في هذه الحرب خسائر باهظة اهمها خسارة الرجال فانها بلغت الى اواسط الشهر الماضي ٧٢٦٩ قتيلاً و٢٤٠٩٢ جريحاً و١٩٦١ اسيراً

ومن امثلة تنكيل البوير بالانكليز انهم محقوا حامية نترالسنك محقاً في ١٣ يوليو الماضي فاستولوا على مدفعين واسروا الايا كاملاً من الفرسان بعد موقعة استمرت طول النهار وكان الانكليز قد اتوا تلك النقطة بالامس فاحتلوها وهم لا يعلمون ما اعدَّ لهم العدو فاصبحوا واذاهم محاطون فوقع بهم ما وقع وكان ذلك سبباً للانتقاد على قوّاد تلك الحامية. وقد نصب البوير للانكليز مكيدة في بريتوريا نفسها تواطأ فيها بعض السكان على الايقاع بالانكليز والقبض على الجنرال روبرتس وحبسو كانهم يتوقعون ان تفتديه انكلترا باستقلالهم. ولكن المكيدة انكشفت قبل اتمامها وعوقب الساعون فيها اشد عقاب ولم ينج البوير من خسائر لحقت بهم من الجنود الانكليزية ولكنهم لا يزالون صابرين واتخذ كروجر مدينة بارتن عاصمة له بدل بريتوريا

والظاهر ان زمن صبرهم قد انقضى او كاد لان مئات والوفاً منهم ينحازون الى الانكليز ويسلمون صاغرين ولكن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء

﴿الدوق ايدنبورج﴾ توفي هذا الدوق ابن جلالة الملكة في ٣١ يوليو الماضي بداء السكتة في قصر روزنو وكان قبل ذلك مصاباً بسرطان في لسانه فحزنت عليه امة حزناً شديداً

﴿الطاعون في بيروت﴾ اصيب اربعة من عملة احدى معاصر بيروت باعراض تشبه اعراض الطاعون فقامت بيروت لتلك الحادثة ونزح البيروتيون عشرات ومئات الى لبنان فراراً من ذلك الداء الملعون ووضع لبنان نطاقاً صحياً واصدر مجلس الصحة والكورنتينات منشوراً يعتبر به بيروت موبوءة. فضربت الكورنتينا على وارداتها في الاسكندرية. غير ان هذه الزوبعة ما لبثت ان زالت اذ تحقق بعد بضعة عشر يوماً ان بيروت نظيفة لانه لم يعد يظهر فيها شيء فرفعت الحجور وسكنت الخواطر والحمد لله

وفيات

﴿ميخائيل شحاده﴾ رزىء آل شحاده الكرام في بيروت بل رزئت الطائفة الارثوذكسية في سوريا بوفاة الطيب الذكر الوجيه المرحوم ميخائيل شحاده ترجمان قنصلاتو دولة روسيا الفخيمة وكبير اسرة شحاده. قضى في سوق الغرب بلبنان

باب التقريظ والانتقاد

كتاب المحاماة هو كتاب جليل اصبح على حداثة عهده في عالم المطبوعات اشهر من نار على علم . وذلك شأن ما يدبجه قلم حضرة مؤلفه الاصولي الفاضل احمد بك فتحي زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية ومعرّب اصول النواميس والشرائع لبنتام وكتاب سرّ تقدم الانكليز ومؤلف كتاب خواطر وسوانح وكتاباً في التزوير . وكنّا بعد تعريبه ذينك الكتابين وتأليفه هذين قد توسمنا فيه العلم والفضل مع سلامة الذوق وحسن الاختيار . ولكن كتاب المحاماة زادنا دلالةً على منزلة الرجل من علو الهمة والاقدام والرغبة في خدمة المحاماة والقضاء لما كابده في تأليف هذا الكتاب من المشقة في تقليب محفوظات الدفترخانة المصرية . قضى في ذلك قسماً كبيرًا من اجازةٍ يقضيها امثاله بالراحة والسكينة ترويحًا للنفس من عناء الاشغال . فضلاً عن تنقيبه وبحثه في ما كتبه الافرنج عن صناعة المحاماة وتاريخها وما اختبره بنفسه من اسرار هذه الصناعة

فلكتاب المحاماة مزيتان الاولى انه فريد في بابه . والثاني انه نتيجة بحث طويل وتنقيب دقيق . ونحن ذاكرون زبدته انموذجًا لموضوعه فنقول :

يبدأ الكتاب بمقدمة في « المحاماة عند الامم القديمة » خلاصتها ان اليهود كانوا في ابان دولتهم يعرفون نوعاً من المحاماة هو اشبه بالتحكيم او المقاضاة . وكانت المحاماة عند الكلدان اشبه بالنصيحة او المشورة . اما المحاماة بمعنى الدفاع والاحتجاج فقد وضعها المصريون . وذلك انهم لما اخترعوا الكتابة حظروا على المحامين المرافعة في الخصومات الاَّ كتابةً لئلا يتغلب المحامي على احساس القضاة بحسن منطقه وقوة عارضته او بما قد يذرفه من الدموع . فاصبح الذين لا يعرفون الكتابة يوكلون عارفيها وهو اصل المحاماة كما هي الآن

وانتقل هذا الفن الى اليونان فنبغ منهم خطباء طبق ذكرهم الآفاق . واول من ادخل البلاغة في المحاماة بريكليس الخطيب اليوناني . ثم اصبح ذلك قاعدة في هذه

الصناعة حتى سُمّي المحامون عندهم « الخطباء » ومنهم دِمستين وسيلون ودراكون وغيرهم · ولم يكونوا يلتمسون على دفاعهم اجرة وانما كانوا يكافأُون بالرتب والمناصب واول من اخذ على دفاعه اجرة « انطيفون » وتبعهُ غيره ثم تعدل ذلك وتنوع وسنوا له القوانين والشروط مما يطول شرحهُ · ثم انتقلت المحاماة الى الرومان وقد اخذوها عن اليونان في جملة ما اخذوه من علومهم وآدابهم · ولهذه الصناعة في رومية تاريخ طويل لا محل له هنا

واستطرق حضرة المؤلف من ذلك الى المحاماة في الشرق فقال انهُ لم يجد لها تاريخًا في الاسلام · ثم قال ان التوكيل صحيح في الكتاب والسنة اما في الكتاب فبالآية « فابعثوا احدكم بورقكم » واما بالحديث فلأن النبي وكل حكيم بن حزام بشراء اضحية · ثم بيَّن شروط المحاماة على مذهب الامام ابي حنيفة والمذاهب الاخرى

وانتقل الى حال المحاماة في الزمن الحاضر فذكر انها ليست واحدة في كل البلاد بل هي تختلف باختلاف الممالك في شروط الدخول فيها وحقوق المحامين وواجباتهم واجورهم ونسبتهم الى القضاء وغير ذلك · ولكنها تشترك جميعًا في منع النساء من احترافها الا الولايات المتحدة الاميركية · وهي في كل مملكة لا يتعاطاها الاَّ اهل تلك المملكة ما عدا جمهورية ارجنتين وبعض البلاد التي احوالها خصوصية كبلاد الدولة العلية وبعض اقاليم سويسرا ومصر · ثم اتى على تاريخ المحاماة وخلاصة شرائعها في كل مملكة من ممالك العالم المتمدن على حدة

واخيرًا انتهى الى المحاماة في القطر المصري وهي اهم اجزاء الكتاب فاسهب فيها وقسمها الى ثلاثة اقسام · الاول في تاريخ المحاماة من ولاية محمد علي باشا الكبير الى آخر حكم سعيد باشا · والثاني من اول حكم اسماعيل الى افتتاح المحاكم الاهلية · والثالث من افتتاح هذه المحاكم الى اليوم

فالقسم الاول يصح القول فيه انهُ تاريخ الادارة والقضاء في مصر · لان المؤلف اثبت فيه تاريخ الدواوين والمصالح من اول ديوان اسسه محمد علي وسماه « ديوان الوالي » الى ما تفرع عنهُ او حدث بعده من الدواوين والمجالس والاقلام · كمجلس المشورة والمجلس العالي العسكري والخزينة المصرية وقلم المدارس وديوان الابنية وديوان الجهادية وديوان الداخلية · واورد كل القوانين والمنشورات التي صدرت

بشأن تلك الدواوين وشروطها ووظائفها وفصل كل ذلك تفصيلاً وافياً

ومن تلك القوانين قانون صدر سنة ١٢٥٢ هـ لتنظيم الدواوين المصرية وهي حينئذ سبعة (١) الديوان الخديوي (٢) ديوان كافة الايرادات (٣) ديوان الجهادية (٤) ديوان البحرية (٥) ديوان المدارس (٦) ديوان الامور الافرنجية والتجارة المصرية (٧) ديوان الفاوريقات · وتنوعت هذه الدواوين وتفرعت الى ما يضيق المقام عن ذكره

ثم افاض في الكلام عن زمن اسماعيل باشا فبين ان القضاء في اواخر ايام سعيد كان يتقلب بين الالغاء والانشاء · والبلاد لا تصبر على اقفال ابواب المحاكم فاصدر اسماعيل امرًا بانشاء مجالس الاقاليم وهي تسعة للمحافظات والمديريات · ثم انشئت مجالس اخرى · وهنا اشار حضرة المؤلف الى ما كان يعترض مجاري الاحكام من الوساطة وغيرها من سنة ١٢٢٥ الى ١٣٠٠ هـ وبسط حالة البلاد بوجه العموم واخلاق الناس وعاداتهم وادابهم · واورد على ذلك امثلة انتقدها انتقادًا يدلُّ على سمو مداركه وصدق لهجته

ثم اثبت فصلاً ضافيًا في حالة المحاماة في ذلك العصر فقال انها بدأت اولاً بصورة عرائض الشكوى فكان صاحب القضية يلتمس ممن يعرف الكتابة ان يكتب شكواه على قرطاس يرفعه الى المجالس الشرعية وهي وحدها يومئذ جهة القضاء المنظمة واليها المرجع في فض الخصومات · فكان الناس يوكلون من يطالب بحقوقهم ويسمونهم « وكلاء الدعاوي » ثم غلب على هذه الطائفة بعد ذلك اسم المزوِّرين

واما التوكل بصفة رسمية فقد اجازته الحكومة بلائحة سنة ١٢٦٣ هـ وامحى عن الوكلاء نعت التزوير بتوالي الاعوام

ثم ذكر وظيفة المحاماة امام المجالس الملغاة ودرجة معارف المحامين وايَّد اقواله بامثلة من القضايا المرفوعة في تلك الايام نشرها بحروفها

وجاء اخيرًا على تاريخ المحاماة امام المحاكم الجديدة المختلطة والاهلية · فوصف المحامين امام كل منها وصفًا دقيقًا يدلُّ على سعة اطلاعه ودقة نظره وقسم الكلام في ذلك الى ثلاثة ادوار ينتهي الدور الاول سنة ١٨٨٨ حينما حُصرت المحاماة في فئة منهم بموجب لائحة صدرت في تلك السنة · وهنا أورد نص اللائحة · وبها يبدأ

الدور الثاني

اما الدور الثالث وهو الاخير فيبدأ بصدور لائحة سنة ١٨٩٣ واورد نص هذه اللائحة وشرحها شرحاً وافياً استغرق جانباً كبيراً من الكتاب لاحتوائها على حقوق المحامين وواجباتهم وما للقضاء من السلطة في مراقبتهم . وعقب على ذلك بفصل في العلاقة بين المحاماة والقضاء ورابطة المحامين بالقضاة وما يترتب على ذلك من الحقوق المتبادلة وكيفية تعاطي صناعة المحاماة من مرافعات وتحرير مذكرات واستشارة التحكيم ونقل . وختم الكلام في بيان اخلاق المحامي . وفي ذيل الكتاب ملحقات أثبت فيها قانون السياستنامة الذي اصدره محمد علي باشا وقانون النخبات والقانون الهمايوني واهم اللوائح والاوامر المتعلقة بالمحاكم

وبالجملة فان كتاب المحاماة جمع تاريخ المحاماة في كل العالم وتاريخ الادارة والقضاء والمحاماة في مصر . فلا نرى بعد ما تقدم من حاجة الى الحث على اقتنائه

وهو كبير الحجم صفحاته زهاء ٦٥٠ صفحة وقد طبع في مطبعة المعارف طبعاً متقناً على ورق صقيل نظيف وهو يباع في المطبعة المذكورة بالفجالة بمصر . وثمن النسخة اربعون غرشاً واجرة البوسطة اربعة غروش

❊ **نهضة الاسد او الثورة الفرنساوية** ❊ هي رواية وان شئت قل تاريخ للثورة الفرنساوية تأليف اسكندر دوماس القصصي الشهير توضح حوادث الثورة الفرنساوية المشهورة وهي اعظم عمل سياسي حدث في هذا القرن نقلها الى العربية حضرة الكاتب الفاضل فرح افندي انطون منشىء مجلة الجامعة ورئيس تحرير صدى الاهرام بعبارة سهلة رشيقة ونشرها تباعاً في مجلته ثم جمعها في كتاب على حدة زينهُ برسوم مشاهير فرنسا الذين ورد ذكرهم في سياق الرواية وعلق في الهامش خلاصة تراجمهم . وفي شهرة المؤلف وحسن اختيار المعرّب وسلامة ذوقه ما يغنينا عن حث القراء على مطالعتها . ثمن النسخة عشرة غروش واجرة البوسطة غرش

❊ **الخزانة** ❊ هي مجلة شهرية في السياسة والادب تصدر في القاهرة مرة في الشهر لصاحبها الفاضل المتفنن الشيخ يوسف الخازن صدر الجزء الاول منها في يوليو الماضي مصدراً بصورة الوزير الخطير صاحب الدولة رياض باشا . ثم المقدمة وفيها بيان موضوع المجلة ومميزاتها وخلاصة ذلك انها تشتمل على تسعة مطالب (١) امالي سياسية

(۳) حديث اليوم (۳) طبقات الرجال (٤) تحفة الخزانة (٥) مطبوعات الشهر (٦) حديث الاعلام (۷) خلاصة المجلات العربية (۸) رواية وجيزة تنتهي في العدد الواحد (٦) رواية متسلسلة اذا وافق المقام

ففي باب الامالي السياسية من الجزء الاول مقالات في الصين والبوير واميركا وروسيا والحجاز · وبباب طبقات الرجال مقالة ضافية في وصف صاحب الدولة رياض باشا ومآثره في الحكومة المصرية على مثل ما يتوخاه كتاب الافرنج في انتقاد اعاظم الرجال · وهو اسلوب حسن في نقد رجال السياسة وتقدير اعمالهم حق قدرها · ولكن كتاب الافرنج اذا انتقدوا رجلاً صوروه بكل ما فيه من حسن وقبيح لا ينقصون حسنة ولا يغضون عن سيئة · ومن يقرأ مقالة الخزانة عن رجل مصر لا يرى فيها غير حسناته ومحاسن ما لا نجادلة فيه ولكن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى

وفي باب حديث اليوم كلام عن الجناب العالي في لندرا · وفي مطبوعات الشهر تقريظ كتاب المحاماة لزغلول بك مع رسم مؤلفه الفاضل · وفي باب حديث الاعلام شذرات عن بعض الملوك والامراء · ويلي ذلك رواية ضحية الحب استغرقت اكثر من نصف الجزء فاعتذر صاحب الخزانة عن اغفال اكثر ابواب المجلة بضيق المقام في هذا الجزء لطول الرواية · والخزانة صفحاتها ۸۸ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً جميلاً بدل اشتراكها مئة غرش صاغ في السنة · وعهدنا بصاحبها الفاضل سلامة الذوق وحسن الاختيار فنرجو الاقبال على مجلته

غرائب الاتفاق الف حضرة الاديب عبد الفتاح افندي البدن باسكندرية رواية سماها غرائب الاتفاق بتهذيب الاخلاق · وهي ادبية تهذيبية سيباشر طبعها قريباً وقد فتح فيها باباً للاشتراك بخمسة غروش · والمخابرة مع الشيخ مصطفى الدربي الكتبي بجوار جامع الشيخ في الاسكندرية

التيبيكون هو كتاب كنائسي ارثوذكسي الفه حضرة الواعظ الفاضل والعالم اللاهوتي الارشمندريت جراسيموس مسرَّة رئيس كنيسة السوريين الارثوذكسيين في الاسكندرية · موضوعه ترتيب الفروض الكنائسية وكيفية اقامتها واقامة الصلوات والاحتفالات الكنائسية على مدار السنة وقد طبعهُ على نفقته وصرح في صدر الكتاب انهُ يعطيه مجاناً لكل كنائس الكرسي البطريركي الانطاكي وارشيانو

واديرتهِ في المدن والقرى تذكاراً لارتقاء السيد الجليل كيربوس كيربوس ملاتيوس دوماني الكرسي الانطاكي . وليست هذه اول مأثرة لسيادة الارشمندريتي في خدمة الطائفة بل هي احدى تلك المآثر البيضاء . فنتقدم اليهِ ان يواصل خدمته في هذا السبيل فان الطائفة الارثوذكسية مفتقرة الى امثال هذه المؤلفات نفعنا الله بعلمهِ وفضلهِ

الدليل الصادق صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وقد ذكرنا عند كلامنا على جزئهِ الاول في غير هذا المجلد ان موضوعهُ اثبات وجود الخالق وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكري الخوارق . وفي هذا الجزء مبحث في الحيوان وما في اختلاف احوالهِ من الآيات الدالة على صانعهِ بالقدرة والاختيار . وكيفية التفكر في الحيوان على مقتضى ما تدل عليهِ الآيات القرآنية . يليهِ مبحث في النبات وتكوينهِ والتفكر فيهِ واستخراج الادلة على الحكمة في خلقتهِ . ثم مبحث في الافلاك والكواكب وترتيبها وصورها وحركاتها والاستدلال على مبدعها بالقدرة بمقتضى ما تدل عليهِ الآيات القرآنية . ومبحث في الرياح والاستدلال بها على الصانع المختار على مقتضى ما تدل عليهِ الآيات القرآنية . ويلي ذلك بحث في السحاب والمطر وآخر في الارض وما فيها من الجبال والانهار والبحار وغير ذلك من الابحاث الفلسفية التي تدلُّ على تبحر حضرة مؤلفهِ الفاضل عبد العزيز بن عبد الرحمن جا . ب . الله في هذه النظريات ولكننا نستميح حضرتهُ في ملاحظة على كيفية تبويب هذا الكتاب . فانهُ جملة على غير ما يتوخى مؤلفو هذه الايام من تقسيم الكتب الى ابواب وفصول يعرف كل منها برأس هو عنوان الفصل . ولا يخفى ما في ذلك من اسباب التسهيل للمطالع . وقد اعلن حضرتهُ في ذيل هذا الجزء انهُ سيلحقهُ بالجزء الثالث فنرجو ان يلاحظ فيهِ ما قدمناهُ من رؤوس الفصول ولهُ الفضل

قصة يوسف بك كرم يوسف بك كرم معروف في سوريا بما رافق حياتهُ من الحوادث اللبنانية في اواسط هذا القرن ولهُ تاريخ نشر في كتاب بطل لبنان . ولكن حضرة الفاضل نعوم افندي مكرزل منشىء جريدتي المدى والوطنية في فيلادلفيا باميركا نشر قصة ليوسف بك المذكور مكتوبة على مثال قصة الزير وابي زيد . فيها كثير من القصائد مثل قصائدها بلغة العامة او نحوها تقريباً لافهام الجمهور . وزينها برسوم مشاهير الرجال الذين رافقوا تلك الحوادث فضلاً

عن رسم يوسف بك نفسهِ . وفي صور السلطان عبد المجيد وابراهيم باشا المصري وداود باشا متصرف جبل لبنان والسلطان عبد العزيز وفؤاد باشا وسيادة المطران يوسف الدبس وفرنقو باشا وعثمان باشا الغازي ومصطفى رشيد باشا ومدحت باشا . والقصة المشار اليها تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة غروش مصرية واجرة البوسطة غرش

✻ **غصن البان في رياض الجنان** ✻ هي رواية غرامية تاريخية فكاهية ادبية تأليف لامارتين الكاتب الفرنساوي الشهير نقلها الى اللسان العربي المأسوف عليهِ الشاعر الناثر المرحوم نجيب الحداد . وفي شهرة المؤلف والمعرّب ما يغني عن الاطناب وهي تطلب من المكتبة الشرقية ومن جورج افندي اسحق بارد بمصر . وثمن النسخة خمسة غروش فنرجو الاقبال عليها

✻ **سلطان الهوى** ✻ هي رواية ادبية غرامية عصرية تأليف حضرة الاديب برسوم افندي الاني بديوان عموم السكة الحديدية الشرقية جعل حوادثها في القاهرة واراد بها انتقاد مجالس اللهو والقصف . وقد قال في مقدمتها ان حوادثها ليست من قبيل الخرافات او الموضوعات بل هي واقعية حقيقية رأى اشخاصها بعينهِ وسمع خبرهم باذنهِ فنثني على حضرتهِ ونحث القراء على مطالعة روايتهِ

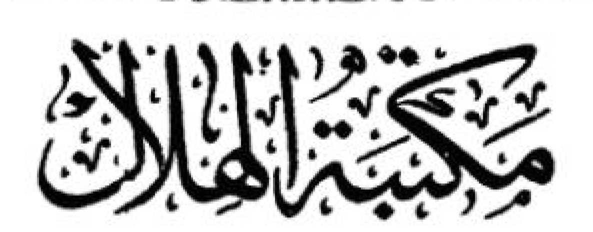
✻ **غادة الصين** ✻ هي رواية ادبية تاريخية غرامية تعريب حضرة الاديب صالح افندي جودت في شبين الكوم . جرت وقائعها في بلاد الصين وفيها كثير من عادات الصينيين واخلاقهم . ولا ريب انها مما تلذ مطالعتهُ في هذه الايام بالنظر لتحدث الناس عن تلك البلاد واهلها على اثر الحرب الحاضرة . ولكننا رأينا حضرة المعرّب وقع في ما وقع فيهِ كثيرون من معربي الروايات عندنا . فهم اذا عرّبوا رواية اقتصروا على قولهم . انها معربة واذا زادونا ايضاحاً ذكروا اللغة التي نقلوها عنها . واما اسم المؤلف فيندر ان يذكرهُ احد منهم . وفي ذلك من الاجحاف بحقوق المؤلفين ما لا يخفى على اللبيب

✻ **الاب تكلا هيمانوت الحبشي** ✻ الاب تكلا من قديسي الاقباط في الحبشة وهو مشهور بين العامة بعجائبهِ وكراماتهِ . وكانت سيرتهُ مدونة في اللغة الحبشية فنقلها الى اللسان العربي حضرة البارع النشيط غبريال افندي جرجس وكيل جريدة

مصر سور سعيد . و يندر ان نرى كتباً معربة عن الحبشية والسبب في ذلك قلة المؤلفات فيها الاّ ما كان من قبيل هذا الكتاب فنثني على حضرة المعرب و نرجو اقبال العامة على مطالعته

الخلاصة الماسونية هي نبذة في تاريخ الماسونية وواجبات الماسون معربة بقلم حضرة الشاب الاديب ايليا افندي الحاج . وقد رغب الينا ان ننتقدها فنشكره لحسن ظنه بنا ونعتذر لحضرته عن ذلك بضيق المقام . ولكننا نبدي له ملاحظتين . الاولى انه اغفل اسم مؤلف هذا الكتاب وفي ذكره عملٌ بالواجب وتخلص من التبعة . والثانية اننا رأينا في كلام المؤلف عن منشأ الماسونية تردداً وارتباكاً لا يجدران بمن يقدم على التاليف في هذا الموضوع لان منشأ الماسونية اصبح معروفاً عند اهل البحث . وقد فصلنا ذلك في كتابنا تاريخ الماسونية . وفي النبذة المذكورة ٩٩ وصية في الواجبات الماسونية في نخبة فضائل العالمين القديم والحديث . فنثني على حضرة المعرب ثناء جميلاً والكتاب يطلب من مكتبة الترقي وثمنه غرشان

النمر الرابحة من السحب الثالث وجد من النمر الرابحة من السحب الاخير نمرة ٦٥٠ بيد حضرة جورجي افندي سركيس في الفيوم ونمرة ٦٤٢ بيد حضرة شاكر افندي حنا في سوهاج ونمرة ٣٢٨ في عثمان افندي سليمان حافظ في الروضة وقد بعثنا الى كل من حضراتهم الجائزة المعينة



قائمة مكتبة الهلال لعام ١٩٠١

ستصدر قائمة مكتبة الهلال لعام ١٩٠١ في اول سبتمبر القادم وهي ترسل مجاناً لكل من يطلبها



الجزء ٢٣ و ٢٤ السنة الثامنة

(١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠) (٢١ جماد اول سنة ١٣١٨) (٥ توت سنة ١٦١٧)

الدكتور محمد دري باشا

اقرأ الترتيب الجديد الذي نشرناه في هذا الجزء عن صدور الهلال واشتراكه

الدكتور محمد دري باشا

(ولد سنة ١٢٥٧ هـ وتوفي سنة ١٣١٨ هـ)

وقفنا في جريدة المؤيد الغراء على ترجمة للمرحوم دري باشا وافية استخرجها احد العلماء المحققين من مذكرة وجدها بعد وفاته بين اوراقه وذيلها بما علمه بنفسه من اخلاق الرجل واعماله وآثاره لانه كان من اعز اصدقائه واكثرهم اطلاعاً على احواله . وبعث الينا حضرة البارع الدكتور حسين افندي وفائي مفتش صحة مركز ابي حمص بترجمة اخرى من كتاب ألفه في تاريخ الطب والاطباء . وفي كل من الترجمتين مزايا لا يصح الاغضاء عنها . فلخصنا منهما ومما عرفناه بنفسنا ترجمة تبين منزلة الفقيد من العلم والفضل والجد والاجتهاد والصبر والمزاولة وتجعله قدوة لشبان هذا الزمان . وفيها دليل ناطق على ان الثبات اساس كل نجاح وان

قلَّ من جد في امر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

ترجمة حياته ولد في القاهرة سنة ١٢٥٧ وقد قدم والده المرحوم السيد عبد الرحمن احمد من محلة ابي علي القنطرة (بالغربية) الى مصر بعد ان دخل العسكرية في حكم المغفور له محمد علي باشا الكبير واقام بها سنوات التحق فيها بالشهير الطائر الصيت كلوت بك لامتيازه اذ ذاك بمعرفة الكتابة والقراءة . ثم عوفي من تلك الخدمة واختار الاقامة في مصر واشتغل فيها بالتجارة في الحبوب وغيرها ورزق باولاد منهم صاحب الترجمة ربَّاهم كلهم تربية حسنة بتثقيفهم في المدارس واختاروا الطب علماً وعملاً فكان لهم فيه ولاولادهم من بعدهم العمل النافع للبلاد والعباد

ولما بلغ صاحب الترجمة السابعة من عمره (سنة ١٢٦٤ هـ) أُدخل مدرسة المبتديان المعروفة الآن بمدرسة الناصرية ولم يتم بها سوى بضعة اشهر ثم الغاها ساكن الجنان عباس باشا الاول في تلك السنة التي عرفت بسنة (البرار والبراماز) اي سنة ما ينفع وما لا ينفع فانتقل مع من انتخبوا من التلامذة الى المدرسة التجهيزية وكانت في الازبكية ومكانها الان فندق شبرد . وبعد اشهر انتقل تلامذة هذه

المدرسة الى مدرسة ابي زعبل فاقام فيها صاحب الترجمة الى ان اكمل دروسها او كاد . ثم انتخب تلميذاً في مدرسة المهندسخانة وكانت في بولاق مصر وناظرها المرحوم علي باشا مبارك . ولكنه كان يميل بطبعه الى الطب فكان يترقب الفرص لنيل مقصده . ولكنه لم يتوفق الى ذلك الا سنة ١٢٦٩ ه بعد صبر وعناء . فالحق بتلامذة الفرقة الخامسة منها (سنة اولى) وفي الامتحان العمومي السنوي نقل الى الفرقة الرابعة وفي مثلهِ من السنة التالية نقل الى الفرقة الثالثة وهو يجد في الطب لا يعلم ما خبأه القدر له ولسائر التلامذة . فلم تشعر المدرسة الا وقد جاءها المرحوم علي بك علوي يدعو تلامذتها جميعاً الى الديوان الخديوي بالقلعة بامر المغفور له سعيد باشا فخرجوا اليها واصطفوا امام الديوان ينتظرون ما لا يعلمون حتى خرج اليهم المرحوم سعيد باشا بنفسهِ في ابهة ملكهِ ومعهُ المرحوم الدكتور محمد بك شافعي الحكيم ناظر المدرسة الطبية وغيره وفرز التلامذة بنفسهِ فجعلهم ثلاثة اقسام بحسب اعمارهم . فحديثو السن جداً امر بطردهم من المدرسة والمتوسطون امر ان يلحقوا بالشوشخانة السعيدية (اورطة عسكرية) والمتقدمون ألحقهم بالمدرسة العسكرية الحربية في بلدة طره . وكان صاحب الترجمة من المتوسطين في السن فالحق بالعسكرية . فصُرفت لهم الملابس العسكرية والجربنديات واقفلت مدرسة الطب وخلت الحكومة المصرية من علوم الطب والاطباء

ولكن صاحب الترجمة لم يجئ في خاطره مع ذلك ان يترك ما تعلمهُ من العلوم بل بقي يتذكره ويتعهده بالتفكر فيهِ طمعاً في ان يعود الى الحاكم صوابهُ فيعيد المدرسة الطبية فيعود هو اليها ويكمل علومها . وغلب اليأس على رفاقهِ وهو يعزيهم ويشطهم حتى صدرت الاوامر بالعفو عنهم وجعلهم تمرجية (ممرضين) في الجيش

وبقي صاحب الترجمة تمرجياً ينتقل من اورطة الى اورطة ومن ألاي الى ألاي حتى نال رتبة الجاويش ثم جاءت الهيضة سنة ١٢٧٢ ه فاشتغل في معالجة المرضى وتلطيف حالهم زمناً طويلاً مع العناية بالمرض والرفق بالمريض وابتدأ من ذلك العهد في تأسيس آرائهِ في هذا المرض وتدوين مشاهداتهِ فيهِ ونشر اكثر ذلك في رسالتهِ المعروفة بالاسعافات الصحية في الامراض الوبائية الطارئة على مصر في سنة ١٢٠٠ ه وهي مشهورة طبعت على نفقتهِ في المطبعة الاميرية

وفي سنة ١٢٧٢ عاد الى مصر مؤسس مدارسها الطبية الشهير كلوت بك والتمس من ولي امرها المرحوم سعيد باشا اعادة المدرسة الطبية الى ما كانت عليه فاجابه الى ذلك وصدر امره العالي بجمع تلامذتها من الالايات وارجاعهم الى المدرسة فعادوا اليها واشتغلوا فعاد صاحب الترجمة الى الفرقة الثالثة . وما زال في المدرسة حتى اتمّ الطب وخرج منها طبيبًا ماهرًا وعالمًا مدرسًا في فنونها وتعين فيها بوظيفة مساعد ومعيد لعلم الجراحة بمرتب قدره ثلاثة جنيهات في كل شهر

وفي عام ١٢٧٨ هـ توجه عباس باشا الى اوربا وصحبه في رحلته اليها المرحوم محمد علي باشا الحكيم فشاهد تقدم فن الجراحة في باريس فحرك ذلك غيرة سعيد باشا لارسال فريق من النابغين من المدرسة الطبية المصرية الى باريس ليتقنوا هذا الفن ويعودوا الى مصر في زمن قريب التماسًا لقلة النفقات من جهة ولامكان الانتفاع بهم قريبًا من جهة اخرى . فبعث بهذه الارسالية في عام ١٢٧٩ هـ وفيها صاحب الترجمة وكان اصغرهم سنًّا ورتبة . وبعد اقل من عام توفي المرحوم سعيد باشا وخلفه المرحوم اسماعيل باشا فعرض عليه شافعي بك الحكيم ناظر مدرسة الطب استرجاع تلك الارسالية لان مصر في حاجة الى الاطباء فصدر امر اسماعيل بارجاعهم فعادوا جميعًا ما عدا صاحب الترجمة لصغر سنه

وبعد رجوع رفاقه اشتغل هو باتمام معارفه العلمية والعملية على اشهر الجراحين في ذلك الوقت الدكتور نيلاتون والدكتور بليو ولازم عيادة الاول الجراحية مدة سنتين كاملتين فاظهر من العناية والمهارة بحيث لم يتمالك هذا الاستاذ عن الاعجاب به وتبشيره بمستقبل مجيد وحث رفاقه على الاقتداء به

وبقي صاحب الترجمة مقبلاً على العلم والعمل في باريس الى ان نال شهادة الدكتورية فاراد رئيس الارسالية هناك ان يعيده الى مصر فالتمس بقاءه مدة اخرى لاتمام العمل في بقية المستشفيات فألح عليه الرئيس في الرجوع الى مصر . وبلغ ذلك الدكتور نيلاتون فكتب الى هذا يقول « يجب الالتفات لدرّي المصري والعناية بشأنه لانه قلّ ان يوجد له نظير في الاقبال على العمل والاستفادة ما يشاهده واني منه في غاية الامتنان واثني عليه أحسن الثناء » فاقتنع رئيس الارسالية بذلك وبعث الى صاحب الترجمة ان يخبره بكل ما يحتاج اليه

وفي هذه الاثناء وصل الخديو اسماعيل باشا الى فرنسا فلقيهُ الدكتور نيلاتون واطنب لهُ كثيرًا بصاحب الترجمة واثنى على اعمالهِ واجتهاده وساعده على ذلك جمهور من الحكماء الذين كانوا في حمامات فيشي . فحرك ذلك عاطفة الرعاية في الخديو اسماعيل وامر بان يعطى لصاحب الترجمة عدة كتب وبعض الآلات الجراحية ومئة بينتو . فأخذ الكل وضم المال المنعم بهِ عليهِ الى ما كان معهُ واشترى بهِ القطع التشريحية التي احضرها معهُ من البلاد الاوروبية الى الديار المصرية وبقيت اثرًا لهُ الى الآن

وفي عام ١٢٨٦ هـ وصل الى مصر وأُنعم عليهِ برتبة الصاغقول أغاسي وعين حكيمباشي قسم العطارين في الاسكندرية ثم عين حكيماً ثانيًا لقسم الجراحة في مستشفى الاسكندرية وبقي بها الى اواخر عام ١٢٨٩ ثم نقل الى مصر وعين معلماً ثانيًا لعلم التشريح وجراح باشي اسبتالية النساء بالقصر العيني وبقي بها الى عام ١٢٩١ ثم عين معلمًا اول لفن التشريح وجراح باشي اسبتالية النساء وانعم عليهِ برتبة البكباشي وبقي كذلك الى عام ١٢٩٤ فانعم عليهِ برتبة الميرالاي وبقي في مستشفى القصر العيني بوظيفة جراح باشي واستاذ اول الجراحة والاكلينك الجراحي الى عام ١٢٩٩ هـ وفيها انعم عليهِ برتبة المتمايز . وبقي كذلك الى عام ١٣١٥ فانعم عليهِ برتبة الميرميران الرفيعة الشأن وفي هذه المدة قلد عدة نشانات علية منها نشان الحرب بين الدولة العلية الروسيا فانهُ كان ارسل مع الجيش المصري وعين حكيمباشي اسبتالية صوفيا . وكان لهُ من العمل في هذا السفر والاهتمام بالمرضى مالم يشاركهُ فيهِ سواه

وما زال استاذًا اول للجراحة في القصر العيني حتى جعلوا التعليم فيها باللغة الانكليزية فاحيل على المعاش فتفرغ لاعمالهِ الخصوصية ثم دهم بفقد صهره وابن اخيهِ المرحوم حامد بك صدقي فاثرت وفاته تاثيرًا شديدًا على صحتهِ فتوالت عليهِ العلل حتى توفاه الله في ليلة ٢٠ يوليو سنة ١٩٠٠ رحمة الله رحمة واسعة

اخلاقهُ واعمالهُ كان رحمة الله محبًا لقومهِ ساهرًا على مصلحتهم مستهلكًا في خدمتهم حتى لقد يجيئي ليلة مفكرًا في احوالهم ومصيرهم . وقد حدا بهِ ذلك الى صرف عنايتهِ ومالهِ وراحتهِ في رفع منار بلاده في السبيل الذي يستطيعهُ . فانفق معظم ثروتهِ في اختيار الكتب وجمع رسوم مشاهير المصريين وغيرهم وحفرها كلها على النحاس في

باريس ولا غرض له من ذلك الا احياء ذكر الفضلاء . ناهيك بما انفقه من العناية في رسم صور الامراض التي لها اجسام واشكال . ولم يقف عند هذا الحد ولكنه كلف نفسه عملاً ليس هو من لوازم مصلحته فاستحضر مطبعة كاملة الادوات سماها المطبعة الدرية طبع فيها بعض مؤلفاته ومؤلفات غيره . ولا ريب عندنا انه لم يكن يستثمر من وراء ذلك غير التعب والخسارة ولكنه كان يفعله مدفوعاً بغيرته على العلم والعلماء ورغبته في خدمة وطنه ومواطنيه

واشتهر الدكتور دري باشا بفن الجراحة وفي منزله مجموعة تشريحية جاء بها من اوربا باوجع شيئًا آخرهنا . وقد شاهدناها منذ بضع عشرة سنة وكنا قد جئنا لاتمام درس الطب في مدرسة قصر العيني . وكان هو في جملة اساتذتها وبيدنا كتاب توصية باسمه من صديق له في بيروت . فصحبنا الى منزله احد اصدقائنا من تلامذة القصر يومئذ (الدكتور نعمة الله افندي طحان من اطباء الجيش المصري الآن) فاستقبلنا احسن استقبال واحب من باب المباسطة ان يمتحن معرفتنا في فن التشريح فجاءنا بجمجمة صناعية ظهرت فيها الاعصاب احسن ظهور وسألنا عن العصب الخامس وفروعه وهو من اصعب مسائل التشريح فاجبناه بما حضرنا وهو يسمع ويبتسم . ثم دعانا الى حجرة التشريح واطلعنا على ما عنده من التماثيل التشريحية وغيرها . فعلمنا من ذلك اليوم انه ذو ولع شديد في مهنته وقد تحققنا ذلك فيما بعد مما سمعناه عنه وشاهدناه من آثار فضله

وكان مدققاً كثير الانتباه للفرص التي تعرض له في معاطاة مهنته . فاذا جاءه مريض ذكر في دفتر خاص بالمرضى اسم ذلك المريض ومرضه والعلاج الذي عالجه به وتاريخ سير العلة بالتفصيل والايضاح . فلما احيل على المعاش في آخر حياته جمع ذلك كله في مجموعة اهداها الى قصر العيني . وهي لا تزال محفوظة هناك وقد كتب عليها « مجموعة محمد دري باشا الحكيم »

واشتهر بين الاطباء بدقة التشخيص وصدق الانذار حتى يكاد يقرب ذلك من الالهام . فاذا شاهد مريضاً وانذره او بشره كان كما قال . وكان متعلق الذهن بمرضاه فاذا عمل عملية مهمة وعاد الى بيته لا يهدأ باله على مريضه حتى يتفقده مراراً اما برسول خاص واما ان يذهب هو بنفسه . ولا فرق عنده في ذلك بين الغني والفقير وربما

كان اكثر عناية بالفقير مما بالغني . و يذكرون من فضله بنوع خاص مواساته الناس في ازمنة الاوبئة الوافدة ومعالجتهم بما سهل ورخص . ومن ارائه الخصوصية في الجراحة ان العمليات الجراحية تكون عاقبتها سليمة اذا عملت في شهري بؤونه وابيب و بليهما كيهك وطوبه . اما مؤلفاته التي ظهرت في عالم المطبوعات فهي :

(١) رسالة في الهيضة الوبائية وفيها وصف الهيضة وطرق معالجتها بالادوية البسيطة . (٢) كتاب بلوغ المرام في جراحة الاقسام هو كتاب في الجراحة مطوّل مزين بالرسوم والاشكال ظهر منه ثلاثة مجلدات ضخمة طبعت كلها في مطبعته والرابع لا يزال تحت الطبع . (٣) كتاب التحفة الدرية في مآثر العائلة المحمدية العلوية جاء فيه على خلاصة تراجم اعضاء العائلة الخديوية مع رسومهم ورسوم النجائم . (٤) كتاب تذكار الطبيب طبع مرتين اخيرتهما سنة ١٣١٣ وهو يشمل كل التذاكر الطبية التي كان يصفها مشاهير الاطباء في مستشفى قصر العيني . وهو كتاب ضخم صفحاته ٤٣٦ صفحة يسهل حمله في الجيب . (٥) ترجمة حياة المغفور له علي باشا مبارك استخرجها من الخطط التوفيقية وطبعه في مطبعته سنة ١٣١١ . فضلا عن كتب اخرى لم يطبعها . وقد ظهرت في مطبعته كتب اخرى لمؤلفين آخرين لا محل لذكرها

شكوى واعتذار لحضرات المشتركين الكرام

وجدنا بمراجعة حسابات الادارة ان جماعة كثيرة من مشتركي الهلال لم يسددوا اشتراك هذه السنة بعد وبعضهم لم يسدد السنة الماضيـة او التي قبلها . و ربما كان السبب في ذلك تقاعد الجباة او اهمال الادارة عن التحصيل ونظراً لما يترتب على هذا التأخير من تراكم الحسابات عوّلنا على الصبر الى آخر السنة الثامنة (الحالية) فاذا انقضت حجبنا الهلال عن المشتركين الذين لم يسددوا ما عليهم الى آخر السنة السابعة على الاقل وقد كتبنا الى بعضهم كتباً خصوصية بهذا الشأن فالامل ان لا يحوجنا الى اكثر من ذلك ولهم الفضل

باب المقالات

فوائد الميكروب

تعوّد الناس اذا ذُكر الميكروب بينهم ان يستعيذوا منهُ ويتشاءَموا باسمهِ لانهُ في اعتقادهم اصل الاوبئة الوافدة ومصدر الامراض المعدية · ولا عتب عليهم وهم انما سمعوا بتلك الاحياء الصغيرة في عرض الكلام عن الاوبئة الوافدة كالطاعون والكوليرا او الامراض المعدية القتالة كالدفتيريا والسل وغيرها · وان الميكروب هو علتها وسبب انتشارها فكيف لا تخفق قلوبهم جزعاً عند ذكرهِ ولا يستعيذون الله من شرهِ

ولكن المكروب ونريد بهِ عالم الميكروب بوجه الاجمال هو الاحياء الصغيرة الميكروسكوبية التي توصل علماء هذا القرن الى اكتشافها ودرس طبائعها فوجدوا فيها النافع والضار · ولكنهم انقطعوا الى مقاومة انواع الميكروب الضارة دفعاً لاذاها فنشروا فيها الرسائل والفوا الكتب فانتشر امرها بين العامة حتى اصبح لفظ الميكروب فزّاعة كلفظ الغول في خرافات الاقدمين

ذلك ما حدا بي الى كتابة هذه الاسطر أُبيّن فيها الحكمة الفائقة في خلقة هذه الاحياء الميكروسكوبية وما ترتب على ذلك من الفوائد التي لولاها لفسد النظام وتغير وجه الارض · واليك البيان :

من الحقائق العلمية المقررة ان المادة لا تتلاشى اي انها لا تتحول الى لا شيء · وليست مظاهر الحياة والموت او النموّ والذبول الا عبارة عن تحليل وتركيب وتفاعل يحدث بين عناصر المادة يغير ظواهرها ولا يمس جواهرها مطلقاً · فالنبات ينمو بما يمتصهُ من المواد الترابية في الارض والغازات في الهواء ويحولهُ الى مادة نباتية تدخل في بنائهِ فاذا اكل الحيوان نباتاً هضمهُ وحولهُ الى مواد حيوانية تدخل في تكوينهِ ثم ان هذه المواد تنحلُّ بموت الحيوان وترجع الى اصولها فيصير بعضها غازات وابخرة تتصاعد في الهواء والبعض الآخر اتربة تنحلُّ وتختلط بتراب الارض · فيتناولها

النبات ثانية ثم ياخذها عنهُ الحيوان ثم تنحلّ وتعود الى ما كانت عليهِ · وهكذا على التوالي · فالحياة وظواهرها من التوالد والنمو والتغذية والموت والدثور انما هي نتيجة تفاعل العناصر بالتحليل والتركيب كما تقدم

فاذا عرفتَ ذلك وعرفت ان سبب انحلال الاجساد المائتة انما هو الميكروب هان عليك تقدير فائدة الميكروب حق قدرها · اما كون هذه الاحياء هي سبب ذلك الانحلال فهو حقيقة علمية اثبتها الباحث البكتريولوجي تيودور شوان (Theodore Schwann) في اواسط هذا القرن · فلو افترض الميكروب من العالم لبطل انحلال الجثث وغيرها من الاجساد المائتة في عالمي النبات والحيوان وظلت كما هي · فتتراكم الجثث بتوالي الاجيال حتى تصير آكاماً فلا تمضي بضعة قرون حتى تمتلىء الدنيا بها ولا يبقى للاحياء مكان يقيمون فيهِ · وتضيق البحار عن استيعاب الاسماك المائتة وتقلّ المواد اللازمة لنمو النبات مما كان يمتصهُ من الاتربة والغازات ويقلّ الكربون فيجفّ النبات ويضعف نموهُ ثم ينقرض فتموت الحيوانات التي تعيش عليهِ ثم تموت الحيوانات التي تعيش على الحيوان ويبيد كل ذي حياة عن وجه البسيطة وتصبح الارض مقرّاً للاموات تكسوها الجثث طبقات بعضها فوق بعض ولا يكون ثمة موجب لتعجب الفيلسوف العربي القائل :

صاح هذه قبورنا تملأُ الرحـ ـب فاين القبور من عهد عادِ
ولا قولهِ : خفّف الوطء ما اظنّ اديـ ـم الارض الاَّ من هذه الاجساد

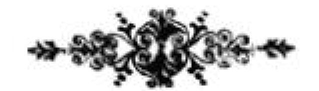
فترى مما تقدم ان المكروبات عروة موصلة تتم بها دائرة النظام على هذه البسيطة فاذا فقدت اختلّت الموازنة وبادت الحياة · فاي فائدة اعظم من فائدة هذه الاحياء الصغيرة · ومن اهم الابحاث التي يشتغل بها علماء المكروب الآن البحث في المكروبات النافعة للانسان · وقد نشر الطبيب كيانزن (Kijanizin) سنة ١٨٩٤ نتيجة التجارب التي اجراها في تأثير المكروبات المستترة في الامعاء على هضم المواد النتروجينية (كاللحم والجبن والبيض) فوجد ان الامعاء اذا خلت من كل المكروبات قلّت قوتها على هضم المواد النتروجينية · فاستدل بذلك على ان المكروبات التي تعيش اعتيادياً في الامعاء تؤثر على المواد الغذائية المار ذكرها تأثيراً اختمارياً يجعلها اسهل على الهضم والتمثيل

وقبل وصف بقية التجارب التي اجراها الطبيب المذكور اذكر تمهيداً يسهل فهمها لا يخفى ان في الهواء كمية من الاوكسيجين ضرورية للحياة · فاذا تنفس الانسان او الحيوان دخل الاوكسيجين بطريق الرئتين الى الدم فيتحد بما يدثر من مواد الجسم ويولد مركبات سامة تفرزها الكلى في البول · فاذا نقصت كمية الاوكسيجين الداخلة الى الدم تولدت مركبات اخرى اكثر سماً من المركبات الاولى يصعب على الكلى افرازها فيبقى اكثرها في الدم ويسمم الجسم

فالطبيب المتقدم ذكره حبس عدة حيوانات في غرفة هواؤها معقم اي خال من المكروبات وصبر عليها مدة وهو يقدم اليها الطعام والشراب خالياً من المكروبات فلم يمض الا ايام قليلة حتى مات قسم كبير منها · فاخرج الباقي الى غرفة ثانية يدخلها الهواء العادي فلم يسلم من الباقين الا بضعة عاشت ضعيفة الجسم نحيلة · وكرر هذه التجربة مراراً فوجد السبب في موت هذه الحيوانات عدم تأكسد دمها التأكسد اللازم · مع ان هواء الغرفة المعقم كان يحتوي على الكمية الاعتيادية من الاوكسيجين · وقد تأكد نقص تأكسد دمها من فحص دمها فحصاً تحليلياً فوجد فيه المركبات السامة التي سبق الكلام عليها · فاستنتج من هذه التجارب ان في الهواء انواعاً من الميكروب تدخل مع الاوكسيجين الى الدم فتفرز فيه مواد مخمرة تساعد على تأكسد ما يندثر من الجسم فيسهل طرده من الدم بواسطة الكلي · وقد أيد هذه التجارب ما اثبته غوطيه (Gautier) وارلخ (Ehrlich) وغيرهما وذلك ان في الدم مواد مخمرة تساعد على أكسدة الدم

فثبت مما تقدم ان مكروبات الهواء ضرورية للحياة نافعة لها وان الميكروب انواع منها النافع والضار · على اننا انما نحكم في نفع هذه او ضرها بالنظر الى الانسان واما بالنظر الى العالم فكلها مفيد ولم تخلق عبثاً ولله في خلقه حكمة لاتدركها العقول

(مصر) « الدكتور كرم »



المتاوله

او الشيعة الاثنا عشرية في سوريا

التمسنا في الهلال الماضي من اهل الاطلاع على احوال المتاولة في الشام ان يكتبوا الينا بذلك فننشرهُ خدمة للتاريخ فاجابت دعوتنا جريدة الرائد المصري الغراء في عدديها ٢٩٧ و ٢٩٨ واليك نص مقالها ننشرهُ مع الشكر :—

قدَّر الهلال المتاولة في سورية بثلاثين الفًا والحقيقة انهم يربون على المائة الف (١) وهم يقيمون في بلاد بعلبك وبلاد بشاره وفي الشمال الشرقي من لبنان وفي جنوبي البقاع وقليل منهم في ضواحي بيروت ودمشق واواسط لبنان وجهات اخرى · وعموم المسلمين في بلاد بعلبك من المتاولة ما عدا قليل من السنية يقيمون في مدينة بعلبك نفسها وفي التاكية (وهي مدينة قديمة كاد يخني عليها الدهر) وبضع قرى اخرى واقعة على حدود قائم مقامية بعلبك شرقًا وجنوبًا

والاسرات المعتبرة منهم ذوات السيادة الآن هم (١) اسرة الحاج سليمان كانت تقيم في الاصل في بلدة بدنايل من قضاء بعلبك · فلما دالت دولة السيف وقامت دولة القلم واخنى الدهر على امراء الحرافشة ومشايخ حمية نالت هذه الاسرة المركز الاول في بلاد بعلبك لان افرادًا منها شغلوا كثيرًا من الوظائف القضائية والكتابية والادارية · فامتلكوا بهذه الواسطة الاراضي الواسعة وانشأوا البنايات الفخيمة في مدينة بعلبك وغيرها من القرى التي امتلكوها كلها او جانبًا منها · (٢) اسرة الاسعد تقيم في بلاد بشاره بجاه عريض وهي سلالة علي الصغير · وخليل بك الاسعد اوجه افراد هذه الاسرة امضى مدة طويلة في قضاء البقاع وغيره من الاقضية · وفي اسرته كثير من ذوي اليسار والوجاهة والاعتبار (٣) اسرة الشيخ محسن تقيم في الشمال الشرقي من لبنان وكان افرادها في الاصل حكام تلك الجهة وحكومة لبنان ابقت لهم مديرية الهرمل يتولاها افراد منهم بامر من متصرف لبنان · اما المتاولة في

(١) (الهلال) نحن اعتمدنا في احصاء المتاولة على جغرافية العلامة المذكور فانديك ودليل لبنان . وهم على تقدير العلامة المذكور لا يزيدون على ٢٥ الفًا

الجهات الاخرى فانهم ضعفاء وليس لهم شأن يذكر

واقدم واشرف اسرة بين المتاولة هم الامراء الحرافشة الذين حكموا بعلبك والبلاد التابعة لها سنين عديدة وكانوا ذوي بطش وكرم وظلم واعتساف ومروءة وشهامة · ولم تتمكن الدولة من حكم بلادهم مباشرة الا بعد ان حاربتهم بجنودها واستعانت عليهم ببعض قبائل العرب وعشائر البلاد الاخرى · وآخر من قاومها منهم هو الامير سليمان · ومما يذكر عن رجالهم انهم كانوا عند ما يطوفون البلاد لاستنفار الرجال او يسيرون بموكبهم لمنازلة محاربيهم وفي اي وقت يزحفون لاستنهاض الهمم وبث روح النخوة ينشدون ضرباً من الغناء يدعى العتابا قاله الامير سليمان نفسه نذكر من ادواره:

يا عبدي قوم قوطر للسرايه لعين الوجيها ضو المرايه
على ما كون في وسط السرايه لاعمل كونتا يدري بها السلطان
لفي جمع الحسبوي والكنج ما بان دبجنا الحديدي وعسكر السلطان

ومعنى ذلك: هلم بنا يا عبدي الى السرايا لعيون الحسناء الصافية الوجه كصفاء المرآة · يا ليتني اكون في وسط السرايا فاجعل موقعة يتصل خبر هولها بالسلطان · عاد اعوان الحسبوي (وهو اكبر من امراء الحرافشة) ولكن الامير كنج لم يظهر · دبجنا الحديدي (احدى القبائل التي استعانت بها الدولة) وعسكر السلطان

فلما تمكنت الدولة منهم انتحر الامير سليمان ولم يسلم نفسه وابعدت الدولة اكبر امراء اسرته من البلاد الى الاستانة وغيرها والبقية منهم بقوا في بلاد بعلبك فقراء يعيشون من احسانات المحسنين لان الدولة سلبتهم معظم املاكهم · والقليل الذي ابقته لهم باعوه لانهم كانوا ولم يزالوا يأنفون من الاشتغال في الصناعة او التجارة او الزراعة مراعين بذلك شرف نسبهم على زعمهم · ولم يزالوا الى الآن يطوفون بلاد بعلبك وزحلة في بعض المواسم من كل عام ومع بعضهم الخدم · واذا دخل الامير بيتاً جلس في المكان الاول فان كان اصحاب المنزل من المتاولة قبلوا يده ثم ياخذ ما يجودون به عليه وينصرف الى منزل آخر · ولهذا صار من امثال تلك الجهة (حسنة واسيدك) يلمحون بذلك الى ذل هؤلاء البقية من امراء الحرافشة

اما الذين ابعدوا الى الاستانة فان الدولة اهملتهم وصاروا يحترفون ببيع الاصناف الحقيرة ليعتاشوا . والآن يكادون ينسون انهم من سلالة تلك الاسرة التي كانت اذا ركب الواحد منها جواده ركب معهُ من عشرين الى مئتي فارس او اكثر . وكان الطبل يضرب عند وصول موكبهِ الى اي بلدة اشعارًا لاهلها ليخرجوا الى ملاقاتهِ وكانوا يساومونهُ على عدم النزول عندهم بمبلغ يدفعونهُ اليهِ فينصرف عنهم وتتخلص البلدة من ثقل وطأتهِ وشر أتباعهِ

ومن اسرات المتاولة القديمة في المجد أُسرة حمية وهي تقيم في بلدة طاربه من اعمال بعلبك وكان افرادها يلقبون بالسيوف البيض لكرمهم وفروسيتهم . وقد اشتهر منهم في الزمن الاخير محمد عباس حميه وكان افرس من ركب جوادًا في عصرهِ واكرم من بسط يدًا للعطاء في بلاده . وقد مرت عليهِ سنة ارتفعت فيها الاسعار وقلت الحبوب وحدث قحط وغلاء شديد وجوع مهلك فباع جميع ما يملك واشترى فيهِ طعامًا للذين اموا « منزولة » (محل ضيافتهِ) طلبًا للقوت

واشتدت المناظرة بين بيت حميه وبيت الحاج سليمان لان الاسرتين كانتا من اعوان الامراء الحرافشة ولكن لبيت حمية الاولية والتقدم . ولما كان بيت الحاج سليمان يراعون الظروف ويسعون وراء الحكومة للاستخدام بمصالحها والاشتغال بالاشغال الاخرى كان بيت حمية متمسكين بالتقاليد القديمة لا يهمهم سوى اقتناء جواد سابق وسلاح ماضٍ صقيل ولبس الكوفيات الحريرية الواسعة والعقالات الكبيرة وضيافة الضيوف الى غير ذلك مما كان يفيد ويفتخر بهِ قبل هذه الاوان ولهذا تأخروا وتقدم بيت الحاج سليمان فتولد الغل والضغينة في قلوب الاسرتين .

ومما نتج عن ذلك ان محمد عباس هذا وهو في الخامسة والستين من عمره او اكثر بلحية بيضاء ووجه صبوح وقامة معتدلة وعزم حديدي وأنفة وعزة نفس اطلق النار على صالح حيدر احد زعماء اسرة الحاج سليمان في وسط بعلبك وقبلما ركب فرسهُ الحمراء احتاطت بهِ الخيل والرجال من جنود الحكومة وفرسان الحاج سليمان ولكنه اعتلى ظهر فرسهِ غير هيَّاب ولا وجل وهمزها بالمهماز ولوى عنانها الى جهة مجرى الماء فصادفت حمارًا يحمل حطبًا فوثبت من فوق القناة والحمار وحملهِ ولم يكن يطلق لها العنان لئلا يستنفد قوتها عاجلاً وكان كلما كاد طالبوه ان يقربوا منهُ تحوَّل الى فئة

منهم شاهرًا سيفهُ فيولون الادبار من امامهِ وبقي هكذا الى ان وصل الى طاربة بلده فاصطحب احد تابعيهِ الخصوصيين وهو ابن زوجتهِ واسمهُ محمد جندب وتوجه الاثنان معًا الى بلدة شمسطار من اعمال لبنان فارتد عنهُ طالبوهُ وتوغل هو في لبنان وبقي نحو السنة مختفيًا يكرم ويجل قدره حيثما يحل اعتبارًا لكرمهِ المشهور ولما هو مأثور عنهُ . ثم توسط في امرهِ بعض رجال الدين واهالي زحلة فعفي عنهُ واقام مدة في شمسطار ثم عاد الى بلده ولما توفي الى رحمة ربهِ بكاه كل من سمع بهِ حتى اعدائهِ

اصل المتاولة في سورية — يدعي المتاولة في سورية ان تاريخهم يرجع الى زمن الخلاف الذي حدث بين الامام علي ومعاوية فانهم خالفوا مواطنيهم اهل الشام وشايعوا الامام . ولما آلت الخلافة الى معاوية لم يعترفوا لهُ بها ولكنهم لقلة عددهم لم يحاولوا نزعها منهُ بالقوة . ولما قامت دولة العباسيين ناصروها في اول امرها ايثارًا لآل اهل البيت من بني أُمية ولما طمع العباسيون بالخلافة جروا معهم على منهج ما عاملوا بهِ بني أُمية . هذا ما يعتقد المتاولة في اصل نشأتهم وهو يخالف ما ظنهُ الهلال الاغر من انهم هاجروا الى سورية من بلاد فارس

حرفهم — ويندر ان يوجد بين المتاولة في بلاد بعلبك شمالي لبنان وواسطة البقاع تاجر او صانع ولعلهم كذلك في بلاد البشارة والجهات الاخرى . فنحن لا نعرف احدًا منهم صانعًا او تاجرًا الاَّ نفرًا قليلاً يشترون الجلود ويبيعونها . وحرفتهم العمومية الزراعة وهم مع ذلك لا يتقنونها . فهم في كل بلدة مقصرون عن مجاراة الطوائف الاخرى ولكنهم امتازوا عن جميع ملل سورية ونحلها باللصوصية وقلما يوجد متوالي لا يسرق بنفسهِ او يرسل أتباعهُ ليسرقوا تحت حمايتهِ اذا كان وجيهًا . واكثر ما يسرقونهُ البهائم كالخيل والبقر والغنم والماعز والجمال . واشهر من اشتهر منهم بهذه الخصلة بيت دندش المنتشرون في الشمال الغربي من بلاد بعلبك والشمال الشرقي من لبنان . وتجار الغنم يجلبون اغنامهم من برية حمص وحماة وحلب وشول بغداد حتى من حدود الروسية ويكونون في الغالب مطمئنين ويندر ان يسرق شيء من اغنامهم الاَّ في البلاد التي يقيم فيها المتاولة . ولهذا يشتد قلق اولئك التجار هناك الى ان يخرجوا من البلاد . وقلما يمر بالمتاولة غنم لتاجر او بدوي ما لك الاَّ ويسرقون بعضها . ومن جملة حيلهم في السرقة انهم يحفرون حفرًا في جوانب الطريق

العمومية ويغطونها بالقش وقليل من التراب وبما ان الغنم يتشاذذ عن الطرق في مسيره طلبًا للمرعى فالذي يسقط منه في تلك الحفر يكون غنيمة اولئك الحافرين وهم يفتخرون بجرأتهم على ارتكاب السرقات · ونذكر مرة اننا كنا في منزل الشيخ احمد القاسم عميد عرب الحروك وكان هناك احد اولاد الشيخ محسن وصهره واتباعهما وكان كل واحد يقص حوادث سرقاته متاخرًا بما صدر عنه من الجرأة والحيلة في ارتكابها

عوائدهم ومعيشتهم — والمتاولة في معيشتهم اقذر واوسخ جميع اهالي سورية فلا يشبهون الفرس بشيء من هذا القبيل لا في لباسهم ولا طعامهم ولا منازلهم · وهم لا ياكلون اللحم اذا ذبحه مسيحي ولا الطبيخ من بيوت المسيحيين انما ياكلون الخبز والزيتون والدبس وما اشبه مما يكون غير مطبوخ وبعد الاكل يطهرون الفم بالماء واذا اكل المسيحي عندهم اعتبروا كل ما لمسه نجسًا

ولهم طريقة سهلة لتطهير النجس وهي تغطيسه بالماء الجاري · وكثيرًا ما كنا نشاهدهم يطهرون اوانيهم على هذه الكيفية في المجاري القذرة · وفي بعض الجهات تذهب النساء في ايام الصيف الى الينابيع والانهر ليغسلن الملابس فيتعرين من اثوابهن واولادهن ايضًا وكثيرًا ما يمر بهن احد النصارى في سبيله عرضًا فيسرعن الى بعض الملابس ويسترن رؤوسهن دون الاجسام لانه حرام عندهن ان يظهر شعر المرأة ويصرخن باصوات عالية «غض نظرك يا نصراني» فاذا كان المسافر غير متنبه استلفته الصوت الى الجهة التي خرج منها فيراهن كما وصفنا

وللمتاولة ميل طبيعي الى اكرام الضيف حتى الفقراء منهم وان تفاوتوا في ذلك فقد يسرق الواحد منهم خروفًا او عجلاً ليذبحه لضيفه ولكنهم في الغالب (ماعدا كبرائهم) فقراء · وامامهم الديني العظيم يقيم في بلدة تمنين التحتا في قضاء بعلبك · وقد كان الامراء الحرافشة واهالي زحلة متعاهدين متناصرين ضد مجاوريهم ولما ضعف الحرافشة لم يراع المتاولة هذه العادة فكانوا في سنة ستين اول من قتل وسلب ونهب وهم يحتفلون في مآتمهم كما في افراحهم فينصبون المرماح ويطلقون النيران · ويحتفلون في يوم عاشوراء احتفالات عظيمة ويتهمون بانهم يتفوهون وقت الاحتفال بما يمس الائمة الثلاثة العظام — ابو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان — وانهم يحتفلون به سرًا لهذا السبب · واشهر معابدهم التي يزورونها مقام النبي نوح في الكرك ومقام النبي ايليا

في البلدة المسماة باسمهِ ومقام شيث في المادة المسماة النبي شيث ولكل واحد مولد يحتفلون بهِ احتفالاً كبيرًا (انتهى)

صريع الكأس

هيفاء ما ان عادها طيف الهوى * حتى غدت طيفًا ارقّ من الهوا

عبثت بها ايدي النحول فشابهت * بنحولها قلبي وباللطف الدمى

لم يجن ذاك سوى زيارة جيرة * زارت بها الاشجانَ من لحظي فتى

شجنٍ تضمنهُ الغرام فلم يعد * عن كشفهِ بدٌّ وفي الكتم الضنى

وكأنّ ذياك الفتى لما رأى * منها الشجون عراه منها ما عرا

فأتى مطيعًا للغرام وانهُ * قاض لهُ الاقدار تعنو والقضا

وإباحها الوجد الحديث وما درى * ان الفتاة تحبهُ فيما مضى

فدنت وقد صبغ الحياء جمالها * وردًا وقالت ما عناني ان أرى

املك قلبي ان . . . فقال مقاطعًا * لا بل اسير جمالك الباهي السنا

فالحب لا يحلو لارباب الهوى * حتى براقبة التذلل والعنا

ومضى واذ شاء الغرام تعاهدا * حفظًا لاسرار الصبابة والولا

وغدت تضمهما الزيارة حيث لا * واشٍ يلومهما على نشر الهوى

واتت حبيبتهُ الغداة فراقها * ما آنست في وجه ذياك الفتى

نظرت بخديهِ احمرارًا وهي من * نار الهوى صفراء لا تدري الكرى

فتبسمت فرحًا وخالت نفسها * طيفًا لديهِ فهاج طرفيها البكا

قالت تسائلهُ بدمعٍ لم تكن * تخفى خفاياهُ على اهل النهى

فرنا اليها قائلاً كفي البكا * بالله والدي لي حقيقة ما اختفى

قالت حبيبي منذ رأيتك بادئًا * تزهو على خديك ازهار الصبا

ورأيتني وانا حبيبتك التي . . . * شجوى أكاد اذوب من حر الجوى

اصبحت بين الابتهاج لغصنك * الزاهي وبين الانزعاج من الضنى

فدنا فتاها قائلاً لا تجزعي * ما دام هذا الداء ينفيهِ الدوا

دالا كبحت جماحه بترشفي * ريق المدامة دائماً قبل الغدا
هذا وراح حبيبها ثم انثنى * يغشى انامل كفه كأس الطلا
ودنا اليها باسماً فتبسمت * عن درّ مبسمها المورد بالحيا
ثم انثنت نحو المدام كذي ضنى * اضنى فصار يهيم في طلب الشفا
وترشفت منها القليل فراقها * ما شانها من عذب ذياك اللمى
ورأت بأن الراح تعقب راحةً * للقلب فارتاحت الى دفع الاذى
وصبت الى لثم الكؤوس وقد كسا * ريق المدامة خدها لون الدما
هذا وقلب حبيبها من فرحةٍ * اضحى يرفرف راقصاً بين الحشا
حتى اذا ازف الرحيل واظلمت * شمس اللقا صرعى باسياف النوى
راحت تودعه فاودع قلبها * ما اودعت قلبيه من نار الهوى
وثنت معاطفها الى حيث الحمى * ترنو ولكن مثلما ترنو المها
وسرى النسيم مصافحًا صفحات خد * يها وقد نديت بانفاس الندى
فعرا سناها الاصفرار وصدغها * داء الدوار وقلبها الدامي الضنى
وغدت على مهد السقام عليلة * ما بين داء الوجد او داء الطلا
واذ انقضى داء المدامة وانقضى * سيف البعاد بكفه داعي الشقا
جاء الحبيب مودعاً لا يرتجي * بعد النوى عنها سوى قرب اللقا
مدّت ومدَّ يد الصبابة والنوى * قالت وقال بكت وما يجدي البكا
حتى اذا طال الفراق وشاقها * حلو التلاقِ وراع احشاها الاسى
وافى كتاب حبيبها فجرت لذا * ك ولكن ليس تدري ما جرى
وتلت ولكن ما يروع فؤادها * لا ما يساعده على دفع البلا
علمت بان حبيبها اضحى على * مهد الضنا تنتابه ايدي الفنا
فدنت اليه بمقلة من غمدها * صرعى وقلبٍ خافقٍ خفق اللوا
هذا ولم تدري بان حبيبها * يقضي صريع الكأس في ذاك المسا
كأسٌ حدته الى كؤوسٍ حيث لم * يردع هواهُ وكم فتى اردى الهوى
فرأت مليك فؤادها يحكي المها * رسماً ولا يبدي حراكاً كالمها
فدنت من الآسي وقد غلب الاسى * ترجو شفاه حيث لا يرجى الشفا

وانا بها سمعت نداء حبيبها * فاتنة وهي تظنهٔ رجع الصدى
وحنت عليهِ كطائر يحنو على * غصنٍ ذوى كيما تشاطره الردى
فبكى فقالت وهي تمسح طرفهُ * بوناتها ما الداء يا روح المنى
فاجابها ندماً يجود بنفسهِ * وبلاءُ هذا الداء من ذاك الدلى

(مصر) «ابراهيم زيدان»

باب المراسلات

حرية المطبوعات والمدنية

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اطلعت على مقالة في الهلال السابع عشر من هذه السنة عنوانها « حرية المطبوعات » قلتم فيها « ولكن يظهر ان حرية المطبوعات ليست من اسباب المدنية بل هي من نتائجها » ولكنني اعتقد العكس فاستميح منكم عذرًا بابداء رأيي في ذلك فاقول :

ان المدنية على ما ارى نتيجة حرية المطبوعات واذا صدر عنها شيء حسنًا كان او سيئًا فهو راجع الى الاسباب التي اوجدت المدنية . ولما كان التمدن يتوقف على تعميم التهذيب وتنوير الاذهان كان من الضروري ان يسبقهُ انتشار الكتب المفيدة . وقد تحقق رجال العلم وعظماء المدققين ان الكتب التي تضر بالهيئة الحاكمة الاستبدادية مدنية كانت او اكليريكية هي على الغالب مفيدة للشعب تأتيهِ بالسعادة وتمهد لهُ طرق النجاح . لان غاية ما يبتغيهِ الكاتب من نشرها استرجاع حقوق الشعب للشعب . ولا ينكر احد ان الكتب التي تنتقد اعمال ذوي السلطة ضرورية في كلِ زمان ومكان لان الانسان انانيٌّ بالطبع فلّما يعدل اذا استطاع الى الظلم سبيلاً

« والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم »

ثم ان انتشار هذه الانتقادات بين الناس هو الذي حمل الحكومة على تقييد الاقلام او الضغط على حرية المطبوعات · ولولا انتشار الكتب ما اضطرت الهيئة الحاكمة لمنعه · على ان مراقبتها والتشديد في هذا المنع كانا سبباً كبيراً في انتشارها

واذا كان المراد من المدنية ان يعيش الناس على القواعد الصحيحة والسنن الادبية والشرائع المدنية والتعاليم الدينية مما يراه اعظم الفلاسفة واكبر رجال العلم والعمل كان لابد لنا من فهم هذه التعاليم ودرس تلك الشرائع قبل ممارستها لان ممارستها هي التمدن بالذات · وعليه فحرية المطبوعات وحرية انتشارها هما من اعظم عوامل المدنية

والتمدن كما لايخفى جسم حي يشب ويهرم ويتلاشى كسائر الاجسام الحية بساعده على ذلك اسباب لا يسعني المقام لتفصيلها · ولكنه في ما اري يخضع لسنة النشوء والارتقاء لانه شبيه بالاجسام الحية · فتكون هذه السنة من اقوى اسباب التمدن واولها · ومن الاسباب الاخرى ان استمرار الناس على حالة واحدة يوجب لهم الضجر والملل فتشتاق نفوسهم الى ابدالها والتقلب فطرة في الانسان · ولكن الشعب لا يقدم على الانتقال من حالته القديمة الى حالة جديدة قبل ان يعرف حقيقتها ويطلع على اسرارها · وهذه الاسرار وتلك الحقيقة لا توجدان الاّ في الكتب والمجلات فكيف تصل الى الشعب اذا لم يكن لها حرية الانتشار بلا مانع ولا زاجر

فيتضح مما تقدم ان حرية المطبوعات وان حُجزت احيانًا الى اجل محدود فانها تسبق التمدن وهو الاستصباح بالعلم والتهذيب · فكيف ينشأ التمدن ويترقى اذا لم يسق بماء حرية المطبوعات وانتشارها · اما بعد ان تنشأ الهيئة الجديدة على التعاليم الجديدة بعد المقاومة الشديدة التي ينوخاها ذوو السلطة في منعها فلا يبقى ثم داع للمطالبة بحرية المطبوعات لانها تكون مضمونة للشعب في القانون الاساسي كما هو الحال في هذه الولايات المتحدة

وقد يتولى السلطة بعض الاحيان رجل مستبد فينسخ ما سنه السلف من الشرائع العادلة فتقوم قيامة الشعب ويحدث ما لا تحمد عقباه وتشتبك مصالح الحاكم والمحكوم · ولا غنى عن مثل ذلك لكل حكومة على وجه البسيطة :— « ويحل في

التمدن نوائب اشبه بما يحلُّ في الانسان »

وعندي ان حرية الفكر والقول والقلم نعمة يجب منحها لكل امة مهما كانت درجة تمدنها لان الاضرار التي قد تلحق بهم من حرية لا يدركون كنهها حق الادراك لا تذكر بجانب المنافع الجمة التي تنجم عنها بعد قليل · ولا يمهر الرجل بصناعتهِ الاَّ بعد طول الممارسة · وهل تقدران تعلم الانسان السباحة بوقوفك واياه على شاطئ البحر تنظران الى السابحين ؟ كلا · بل يجب عليهِ ان يخوض الغمر · ويضرب برجلهِ ويخبط بيدهِ ويقاسي انواع العذاب قبل ان يحسن السباحة · وكذلك الحرية فيجب على الناس ان يمارسوها وان رمتهم اولاً في الاخطار والمصاعب فان ثمرتها التي هي التمدن لا بدَّ من ظهورها عاجلاً او آجلاً

(نيويورك) « امين فارس ريحاني »

(الهلال) لا ننكر ما لحرية المطبوعات من التأثير في رفع منار التمدن · ولا يخالف اثنان في ان التمدن لا تظهر أثماره الاَّ اذا سُقي من ماء الحرية على اختلاف ضروبها فكرًا وقولاً وفعلاً · ولو راجعتم مقالتنا التي اشرتم اليها وغيرها قبلها لتبين لكم ان هذا هو رأينا · ولكننا شكونا من اطلاق حرية المطبوعات اطلاقًا لاحدَّ لهُ كما يستدل على ذلك من قولنا (يظهر) لان الحرية تعطى للناس بما يناسب درجات تمدنهم والاَّ فانها تعود عليهم بالوبال كما اتفق لمصر منذ بضعة عشر عامًا وكما هي حالها في هذه الايام · وقد فصلنا ذلك في مقالتنا الماضية · فنحن انما شكونا من فوضى المطبوعات التي لم تبقِ على الاعراض ولا الاديان ولا الآداب العمومية

فنشكر لحضرتكم على ملاحظتكم ونثني على استهلاككم في سبيل الحرية · ولكنكم في بلاد تأصل التمدن فيها وتغذى اهلها من لبانهِ اجيالاً فلا غرو اذا اطلق فيها سراح المطبوعات اطلاقًا تامًّا · ولا نظنهم لو كانوا لايزالون على ابواب التمدن مثلنا الاَّ ملاقين من ولاة امورهم ما نلتمسه لمطبوعاتنا من ولاة امورنا · ثم اننا لا نرى رأيكم في ان تمنح الحرية للامم مهما كانت درجة تمدنهم بل نحن نرى ذلك مخالفًا لسنن الطبيعة · نعم اننا نمدح حرية المطبوعات ولكننا نرى ان يُلاحظ في اطلاقها درجة تمدن الشعوب خوفًا من العواقب الوخيمة لانها اذا اطلق سراحها للامم قبل تمدنها كانت كالسلاح القاطع في يد الطفل

ورغبتهم في تأدية بدل اشتراكو وتوفر القيمة في جيوبهم — فهم مع كل ذلك لا يكلفون انفسهم مشقة ارسال القيمة الى مكتب البريد لتحويلها الى ادارة الهلال بمصر او استبدال النقود بطوابع بوسطة ترسل في كتاب الى هذه الادارة · واغرب من ذلك ان الاهمال تمكن من بعضهم الى درجة مضحكة لا بأس من ايرادها على سبيل الفكاهة وذلك ان احدهم تأخر عليهِ بدل الاشتراك فخاطبته الادارة بمنشور كالعادة تطلب فيهِ تسديد القيمة · فلما مضى شهر ولم يجب خاطبتهُ ثانية ثم ثالثة وهو لا يجيب لا سلبًا ولا ايجابًا والادارة تعلم ان المشترك المشار اليهِ من خيرة الاماجد · فصبرت عليهِ مدة اخرى وخاطبتهُ بمنشور رابع فاجابها مغضبًا لتكرار الكتابة اليهِ في هذا الموضوع لانهُ ارسل القيمة مع بعض اصدقائهِ قبل ورود المنشور الاول اليهِ · فقلنا يا ليتهُ كلف نفسهُ هذا الجواب عند وصول المنشور الاول فكنا كفيناه وكفينا انفسنا مشقة المخابرة وطالبنا صديقهُ بالقيمة

على ان الذين نشكو اهمالهم نفر قليل · واما جمهور القراء فاكثرهم يسددون اشتراك السنة قبل انقضائها · فطريقة الانكليز وغيرهم من الامم او ربما من ارسال القيمة مقدمًا من افضل الوسائل وابسطها واضمنها ولكننا لا نظن هؤلاء وصلوا اليها دفعة واحدة فنرجوان يتعود قراؤنا الكرام ذلك رويدًا رويدًا

جبل طارق والانكليز



كيف توصل الانكليز الى تملك جبل طارق واي متى

(الهلال) يغلب على الظن ان هذا الجبل كان معروفًا عند الفينيقيين على اثر اسفارهم التجارية والاستعمارية · لكنهم لم يتركوا اثرًا يدل على ذلك الاَّ اسمهُ عند اليونان والرومان وهو كالبي أو البي ولا معنى لهُ باليونانية او الرومانية والغالب انهُ فينيقي الاصل

ولما فتحهُ المسلمون في القرن الثامن للميلاد سموه « جبل طارق » نسبة الى طارق بن زياد اول من وطئهُ منهم · وما زال في حوزة المسلمين حتى استرجعهُ

الاسبان بعد مواقع هائلة ومحاصرات عديدة · وما زال عرضة لما ينتاب اسبانيا من اختلاف الاحكام والحكام حتى كانت الحرب المشهورة بحرب الوراثة الاسبانية التي ابتدأت في اول القرن الثامن عشر بعد وفاة شارل الثاني آخر سلالة ملوك النمسا عليها · ولم يكن له ورث فاوصى بالملك لامير فرنساوي اسمهُ فيليب انجو حفيد لويس الرابع عشر ملك فرنسا · فخلفهُ فيليب وسمي فيليب الخامس وهو رأس عائلة البوربون الاسبانية · فادعى حق الملك الارشيدوق شارل احد اعضاء عائلة ملوك النمسا وترتب على ذلك حرب بين النمسا واسبانيا امتد سعيرها الى سائر اوربا · فانتصرت فرنسا لفيليب وانتصرت انكلترا وبروسيا وهولندا للنمسا ودارت الدائرة اخيرًا على فرنسا واسبانيا مما لا محل لتفصيلهِ هنا

ففي اثناء هذه الحروب جاء اسطول متحد من الانكليز والبروسيانيين الى جبل طارق بامارة السير جورج روك واحتلوا جبل طارق باسم الارشيدوق شارل في ٤ يوليو سنة ١٧٠٤ ولكن السير جورج روك المذكور لم يدع تلك الفرصة تفوتهُ لخدمة دولتهِ فرفع العلم الانكليزي على ذلك الجبل باسم المملكة حنة · وقد وافقت انكلترا على هذا الاحتلال مع ان كتاب الانكليز انفسهم يعدونهُ تعديًا · واما اهل الجبل فلم يذعنوا لذلك الاختلاس فهجروا المنازل والمدن ورفعوا ظلامتهم الى حكومة اسبانيا · فارسلت اسبانيا عمارة بحرية لاسترجاعهِ فردَّها الانكليز وشتتوا شمل رجالها ثم دارت المخابرات بين الدولتين والاسبان يطلبون استرجاع الجبل وبعد جدال عشرين سنة اضطر الاسبان الى استخدام القوة في استخراج الانكليز فجردوا حملة أُخرى لم يكن حظها من النجاح احسن من حظ سابقتها

وحاول الاسبان محاصرة جبل طارق غير مرة أَهولها حصار سنة ١٧٧٩ الى ١٧٨٣ فقد اتحد فيهِ الاسبان والفرنساويون وضيقوا الحصار برًّا وبحرًا والانكليز في حصونهم وقلاعهم يدافعون ويماطلون · وفي ١٢ سبتمبر سنة ١٧٨٢ هجم الجيشان على حصون الجبل هجمة اليأْس ولكنهم ارتدوا خائبين واحترقت مدرعاتهم وتشتت رجالهم وفشلوا فشلاً عظيماً · وكانت تلك الضربة قاضية على مطالبة الاسبان بحقوقهم هناك · والانكليز يعدون يوم ١٢ سبتمبر من ايام النعيم عندهم لان في مثلهِ من هذا القرن غلبوا العرابيين في واقعة التل الكبير التي قضت على عرابي وحزبهِ واذنت بالاحتلال

الانكليزي طبقاً لنبوة اللورد ولسلي بويندر . وبين يوم جبل طارق ويوم التل الكبير قرن كامل فان الاول وافق ١٣ سبتمبر سنة ١٧٨٢ والثاني وافق ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ فتأمل

وظلّ من بقي من الجنود المحاصرة حول جبل طارق الى ٢ فبراير سنة ١٧٨٣ اذ ابرم الصلح وتقررت سيادة انكلترا على ذلك الجبل ولا تزال

رفض الرتب والنياشين

(للروضة) فخري افندي خليل

اشاع بعضهم هنا ان جلالة السلطان عبد الحميد خان انعم عليه بالرتبة الثانية فرفضها بدعوى انه صغير وان رئيسه لم يحز على رتبة من الرتب . فهل يتسنى لاحد الرعية ان يرفض رتبة أُنعم بها عليه نرجو الافادة

(الهلال) نعم يجوز وقد اتفق ذلك لكثيرين وربما كان للرفض اسباب غير ماذكرتم . واما كيفية الرفض فان الارادة السنية تصدر بمنح الرتبة الفلانية لزيد من الناس فترسل اليه العريضة المؤذنة بذلك (البيورلدي) وبها تثبت له حقوق تلك الرتبة . ولا بد من تسليمه تلك العريضة على يد احد المأمورين الرسميين بعد ان يؤدي الرسوم القانونية عليها . فاذا لم يشأ قبول الرتبة لا يستلم العريضة . وكثيرًا ما سمعنا باناس رفضوا وسامات والقابًا من اعظم دول اوربا

لغة آدم

(ماوسنطا دومنيكو) طنوس افندي لحود ابو تامر

ما هي اللغة التي كلم الله بها آدم في الجنة هل هي سريانية ام عبرانية ام ماذا

(الهلال) ان الجواب على سؤالكم يقتضي البحث عن اللغة الاولى الاصلية التي تفرعت عنها لغات العالم . وهو بحث شغل علماء اللغات اجيالاً متطاولة فزعم بعضهم انها اللغة العبرانية وآخرون انها السريانية وآخرون العربية وربما

تاريخ الشهر



جواد باشا

رزئت الدولة العثمانية في ٢٠ اوغسطس الماضي بوفاة احد كبار وزرائها ورجال اعمالها المرحوم الوزير الخطير والمشير جواد باشا الصدر الاعظم السابق. وكان لفقده رنة اسى امتد تأثيرها الى سائر الممالك المحروسة. وشق امره على الحضرة الشاهانية فانفذ احد القرناء الى دار الفقيد لتعزية آله. وامر آخرين بتشييع الجنازة بالنيابة عن عظمته. فساروا بنعشه والكل حوله آسفون وفي مقدمة الموكب المشايخ والدراويش فالموسيقى السلطانية فالبوليس فعمال البلدية فالجند منكسي السلاح فالجنازة. ودفن في مدفن والده بتربة الامير البخاري

ترجمة حياته هو نجل المرحوم مصطفى عاصم بك من اعضاء دار

الشورى العسكرية المعروف بقبا اغاجلي واصلة من بلدة قرا حصار · وولد صاحب الترجمة في دمشق الشام سنة ١٢٦٥ (رومية) الموافق ١٢٦٧ للهجرة · فسماه والده «احمد جواد» ليدل جملة على سنة ولادته · وتلقى مبادىء العلم في مدارس بورصه وادنة في الاستانة ونال الشهادة العسكرية الرسمية واتقن اللغتين التركية والفرنساوية مع مبادىء اللسان العربي

فخرج من المدرسة وفيه ميل شديد الى خدمة العلم فألف كتابين احدهما «المعلومات الكافية في الممالك العثمانية» والآخر «تاريخ عسكري عثماني» ثم انشأ مجلة سماها «يادكار» اي «تذكار» اصدر منها ٢٤ عدداً فقط · وترجم رسالة في علم الهيئة الى اللغة التركية سماها «سماء» واخرى في تطبيق الصناعة على الكيمياء واخرى في المباحث الرياضية الدقيقة · وشرع في تاليف تاريخ مطوّل للدولة العثمانية لكنه مات قبل اتمامه

فترى مما تقدم ان الفقيد فطر على حب العلم فجعل الاشتغال فيه باكورة اعماله ولكن الاحوال قضت عليه بعد ذلك بالتحول الى السياسة والادارة فانتظم في خدمة الحضرة الشاهانية وارتقى فيها حتى صار من القرناء برتبة يكباشي سنة ١٢٨٩ ه ثم عين استاذاً للرياضات في المكتب الهندسي الملكي ثم ماموراً في الفيلق الخامس في دمشق الشام مسقط رأسه ويذكرون من مآثره في تلك الخدمة انه بنى ثكنة عسكرية في جبل الدروز فكوفىء بزيادة راتبه · وما زال في ذلك الفيلق حتى انتشبت الحرب في الصرب فنقل الى جند الطونة رئيساً لاركان حرب الفريق عزيز باشا وهناك ارتقى الى رتبة قائمقام سنة ١٢٩٢ ثم صار رئيساً لأركان حرب نجيب باشا ثم ارتقى الى رتبة اميرالاي · ونقل في عدة قومندانيات تولى رئاسة أركان حربها في تلك الاثناء · وشهد مواقع ستان كوي وقانسلوي وعين بعد عقد الصلح مندوباً ثانياً لتحديد تخوم الصرب بمكافأة شهرية مقدارها ٢٥٠٠ غرش فوق راتبه الاصلي ثم صار مندوباً اول · ولما انتهت مهمة الحدود انعم عليه ملك الصرب بنيشان طاقولي من الدرجة الثالثة

ولما توجه دولة المشير مختار باشا الغازي لتحديد تخوم اليونان صحبة جواد باشا · ثم تعين على تخوم الروس من جهة الاناطول وانتهى اخيراً الى تخوم بايزيد واحسنت عليه الدولة العلية اذ ذاك بالنشان العثماني الثالث واهداه القيصر نشان

القديسة حنة من الدرجة الثانية

وما زال برتقي من منصب الى آخر في الاستانة و في الجبل الاسود وتتوالى عليهِ الانعام والنياشين والرتب حتى صار سنة ١٣٠٦ فريقًا . وكان عضوًا في لجنة التفتيش العسكري فانتقل الى رئاسة اركان حرب جزيرة كريد ثم صار وكيلاً لها ثم تعين واليًا على كريد وأحسن اليهِ بالمدالية الذهبية وفي سنة ١٣٠٨ ارتقى الى رتبة المشيرية وصار راتبهُ ٥٠٠ و٣٢ وفي السنة التالية وُجه اليهِ مسند الصدارة العظمى وانعم عليهِ بالنشان المرصع العثماني ولُقب بياور اكرم . ثم أُهدي اليهِ النشان المجيدي المرصع وتقلد بمدالية اللياقة الذهبية فنشان الافتخار المرصع فمدالية الصنائع النفيسة فنشان الامتياز المرصع

وتوالت عليهِ الوسامات من الدول الاجنبية غير ما تقدم . فنال من ملك الصرب نشان طاقوفا من الدرجة الاولى ومن حضرة البابا نشان بي نوف الاول ومن امبراطور المانيا نشان النسر الاحمر المرصع ومن جمهورية فرنسا نشان اللجيون دونور الاول ومن شاه ايران نشان شير خورشيد المرصع ومن ملكة اسبانيا نشان الصليب الاول فضلاً عن مداليات الجمعيات العلمية وغيرها

وفي اواخر سنة ١٣١٣ فصل من الصدارة العظمى وتقلب في مناصب مختلفة في كريد وانتدب سنة ١٣١٤ لاستقبال امبراطور المانيا اثناء زيارتهِ فلسطين وتعين على اثر ذلك مديرًا للنياق الهمايوني الخامس بدمشق وما زال في هذا المنصب حتى اعتل مزاجهُ فانتقل الى الاستانة قضى فيها بضعة ايام ثم وافاه الاجل المحتوم فلاقى ربهُ مطيعًا رحمهُ الله رحمة واسعة

عود الجناب العالي عاد الجناب الخديوي الفخيم من سياحتهِ في اوربا ولم يعرّج الى الاستانة . فوصل الاسكندرية في صباح اول سبتمبر على اليخت « المحروسة » . فسار اليخت الى المنتزه العامر فنزلت منهُ الاسرة الخديوية وعاد بالجناب العالي الى سراي راس التين . ولما رسا اليخت اطلقت المدافع ايذانًا بتشريفهِ ونزل النظار لاستقبال سموّهِ

وقد اذن سموّهُ في ثالث يوم وصولهِ بالتشريفات الخديوية . فتشرف بالمثول

بين يديهِ نخبة الامراء والاعيان في سراي راس التين العامرة في ٣ منهُ . وكان رعاه الله يقابل الوفود بما فطر عليهِ من الدعة والرقة ويسأَل عن احوالهم ويبدي مشاركتهُ لهم في احساسهم . وفي جملة ذلك انهُ اظهر اسفهُ الشديد لما اصاب بعض وجهاء القطر من الخسارة بسبب البورصة في هذا العام بما يأزجهُ تخطئة المضاربة . فكان في تلميحهِ عظة اتعظ بها الكثيرون ونعم العظة من امير البلاد وكفيل العباد اعزه الله وابقاه

عيد الجلوس السلطاني الفضي احتفل المصريون في سائر انحاء القطر المصري (في اول سبتمبر) بعيد الجلوس السلطاني احتفالاً شائقاً وخصوصاً اهل القاهرة فانهم زينوا حديقة الازبكية على جاري العادة ولم يبق احد من الاعيان والوجهاء لم يقم زينة خصوصية في منزلهِ او مخزنهِ ولا جمعية من الجمعيات الا احتفلت باليوبيل السلطاني . وهو اليوبيل الفضي اشارة الى انقضاء خمس وعشرين سنة منذ تولى جلالة السلطان عرش الدولة العثمانية ابّد الله سلطانهُ

سكة حديد الحجاز واحتفل مثل هذا الاحتفال في سائر الممالك المحروسة وفي جملتها مدينة دمشق التي باحتفالها بدأ العمل في مد الخط الحديدي الى الحجاز

انكلترا والترانسفال لاتزال الحال شديدة هناك والبوير يظهرون من الضعف قوة ويناوئون الانكليز ويعاكسونهم ويفتكون بهم حيثما استطاعوا الى الفتك سبيلاً . واهم ما حدث هناك ان الجنرال روبرتس نشر منشوراً عاماً في اوائل الجاري صرح فيهِ بضم بلاد الترانسفال الى الاملاك البريطانية كما ضم بلاد الاورانج قبلها . ولكن ذلك لم يضعف شيئاً من عزم البوير فان عشرين الفاً منهم لا يزالون يحاربون في الشمال والشرق من بريتوريا وقد بلغت خسائر الانكليز في جنوبي افريقيا الى ٢٥ اوغسطس الماضي ٤٠,٥٦١ رجلاً غير المرضى والجرحى في المستشفيات

وزد على ذلك ان الحكومة الانكليزية استدعت اللورد روبرتس الى لندرا ليخلف اللورد ولسلي على قيادة الجند العامة وبمرافقة اللورد كتشنر والسير بولر ومعظم القواد القدماء لكي يعدلوا في تنظيم الحربية تنظيماً جديداً

الصين واوربا تركنا الجنود المتحدة في الهلال الاخير زاحفة الى

بكين وقد وصلتها في اواسط اوغسطس الماضي وهاجمتها من شرقيها فلاقت مقاومة شديدة . ولم تتمكن من فتحها الاّ بعد عناء شديد فدخلتها ظهر ١٤ منة من باب يجاور لحي السفارات والوكالات السياسية بعد نسفهِ بالديناميت . ودخلوا السفارات في منتصف الليل فوجدوا الجميع في سلام ولكنهم في جوع شديد . ولو تأخرت نجدتهم بضعة ايام اخرى لقضي عليهم . وقد قتل من الصينيين بضع مئات وفي جملتهم لي بنغ هنغ المشهور بشدة عدائهِ للاجانب . وفرّ الامبراطور والامبراطورة من بكين ولا يعلم مقرهما بالتأكيد . وبعد يومين تمّ استيلاؤهم على سائر العاصمة . وكان لفتح بكين وفرار الامبراطورة والامبراطور تاثير شديد على الصينيين فتوسلوا الى لي هانغ تشنغ ان يتوسط في الصلح وفوضوهُ تفويضاً رسمياً فبعث الى الدول بذلك للاعتماد على مهمتهِ بصفة مندوب للمخابرة في حسم المشاكل الحالية

وتناوضت الدول في امر الانسحاب من بكين فوافقت روسيا والمانيا عليهِ ولم تقبل سائر الدول ولكن المفاوضة لاتزال جارية

الطاعون في غلاسكو ظهر الطاعون الدملي في غلاسكو بانكلترا وحدثت فيهِ بضع عشرة حادثة فأثر هذا الخبر تاثيراً شديداً في عالم التجارة هناك

قاتل ملك ايطاليا حكم على بريسي قاتل ملك ايطاليا بالسجن المؤبد

عيد النيروز لعام ١٦١٧ للشهداء احتفلت الطائفة القبطية في انحاء القطر المصري في ١١ سبتمبر الجاري بدخول العام ١٦١٧ من تاريخهم المعروف بتاريخ الشهداء . فعقدت جمعياتهم الجلسات العمومية في الاندية والمحافل يلقون فيها الخطب يحثون بعضهم بعضاً ويتعاونون في الحث على اتباع الفضيلة ونشر لواء العلم وجمع الكلمة

وفي مقدمة الجمعيات التي احتفلت بهذا العيد جمعية التوفيق المركزية بالقاهرة فقد كان احتفالها بالغاً الغاية في الترتيب والنظام تليت فيهِ الاناشيد وعزفت الموسيقى العسكرية ومثلت تلميذات المدرسة محاورة في « علم بلا ادب سلاح سريع العطب » ولفظ بعض الافاضل خطباً مفيدة في الحث على الاتحاد ونشر لواء الفضيلة واليك اسماؤهم ومواضيع خطبهم على ترتيب البروغرام مع حفظ الالقاب (١) تادرس افندي شنوده صاحب جريدة مصر خطب في « الفضيلة » (٢) توفيق افندي

عزوز صاحب مجلة المفتاح في « هل نحن احياء » (٢) جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن في « كيف تحيا الامم » · وشهد الاحتفال غبطة الانبا كيرلس بطاريرك الطائفة وسعادة محافظ العاصمة وجمهور كبير من الوجهاء والادباء · وقد اعجبنا من هذا الاحتفال بنوع خاص انتظامهُ وترتيبهُ مما يزيد املنا في بلوغ هذه الجمعية الدرجة التي نرجوها لها من التأثير في الحياة الاجتماعية القبطية اضعاف ما اثرتهُ فيها حتى الآن · ونثني على حضرات الافاضل القائمين باعمالها ثناء جميلاً جزاهم الله خيرًا

جمعية النشأة القبطية ومن الجمعيات التي احتفلت في هذا العيد ايضًا جمعية النشأة القبطية في ١٠ -تمبر فافتتحت جلستها بصلاة الشكر ثم تلا السكرتير خطبة افتتاحية وقام على اثر ذلك بعض الادباء خطبوا في ما لا يخرج عن الحث على الاتحاد والفضيلة وتبادل التهاني

احتفال عيد النيروز في طنطا جاء من طنطا ان الطائفة القبطية احتفلت احتفالاً شائقًا في مركز الكنيسة وقف فيهِ الخطباء يهنئون الطائفة بدخول العام الجديد وتخلّل مشاهد هزلية فيها عبرةٌ وموعظة · فمثلوا كيفية انخداع البسطاء بمعالجة الدجالين بالتعزيم والحجابة · واسراف بعض المغرورين شبابهم واموالهم في سبيل المسكر · ثم انتصب حضرة الخطيب البارع جندي افندي ابرهيم صاحب جريدة الوطن فالقى خطبة انيقة حث فيها الطائفة على التعاون والتعاضد في بث نور العلم وتوطيد دعائم الدين · وقد اطال حضرة المكاتب في وصف ذلك الاحتفال مما يدل على اعجابهِ وابتهاجهِ · فنرجو للطائفة القبطية دوام الترقي في معارج المدنية

تعزية نعزي حضرة الفاضل علي افندي لطفي صاحب جريدة المرصاد على فقد كريمتهِ الوحيدة في عامها الثاني عوضهُ الله منها خيرًا

نقولا حواصلي استأثرت رحمة الله في مساء ٩ سبتمبر الجاري في القاهرة بالمرحوم نقولا حواصلي بغتةً بداء السكتة وهو في السابعة والخمسين من عمرهِ فشق موتهُ على ارملتهِ وسائر اهلهِ وشيعوا جنازته بموكب حافل : فنتقدم الى ارملتهِ واخوتها الوجهاء الخواجات اوشنت والى حضرة ابن عمهِ الخواجه قسطنطين حواصلي بواجب التعزية على هذه المصيبة ونرجو للفقيد اجزل الرحمة والرضوان